أبو حاتم الرازي

أعلام النبوة

1397 (A.H. lunar)

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

تحت توجهات عالیه علیا حضرت شهبانو فرح پهلوی

ریاست عالیه انجمن شاهنشاهی فلسفه ایران

انجمن شاهنشاهی فلسفهٔ ایران

مدیر عامل

سید حسین نصر

Abū Ḥātim al-Rāzī

ابو حاتم الرازی

اعلام النبوة

تحقیق و تصحیح و مقدمه

صلاح الصاوی غلام رضا اعوانی

مقدمه انگلیسی

سید حسین نصر

2274
.364
.311

انتشارات

انجمن شاهنشاهی فلسفهٔ ایران

شمارهٔ ۳۳

شهریورماه ۲۵۳۶ شاهنشاهی
شوال ۱۳۹۷ هجری قمری

انجمن شاهنشاهی فلسفهٔ ایران مراتب امتنان
خودرا ازکمکی‌که خانواده آقاخان درنشر این مجموعهٔ
مربوط به‌تفکر اسماعیلی انجام داده‌اند ابراز می‌دارد.

1131 Z42 B84

مجموعهٔ آثار مربوط به تفکر اسماعیلی

زیر نظر: سیدحسین نصر

۱ــ ابوحاتم الرازی: أعلام النبوة به تصحیح صلاح الصاوی
غلامرضا اعوانی

۲ــ حمیدالدین کرمانی: الاقوال الذهبیه به تصحیح صلاح الصاوی

۳ــ ناصرخسرو: وجه دین به تصحیح غلامرضا اعوانی

۴ــ Nasir-i Khusraw: Forty Poems from the *Divan*
Translated by P. L. Wilson and Gh. R. Aavani.

۵ــ Isma'ili Contributions to Islamic Culture
Edited by Seyyed Hossein Nasr

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة فى البداية

طالما سمعنا عن كتاب اعلام النبوة لأبى حاتم الرازى ومخطوطاته و قرأنا الاشارات بل بعض الفقرات منه فى بعض الكتب مما زادنا شوقا اليه ، وتمنينا أن تسعدنا الظروف و يصل الى ايدينا . هكذا ، حتى ازفت فرصة خاطفة ، فيها فرض الكتاب نفسه علينا و تحتّم أن يصل بنفسه الى يد القارئ الكريم فى صورة الكتاب المطبوع . ومن يقرأ الكتاب يلمس تماما التشابه بين الحال فى طبع الكتاب و بينها فى تأليفه ، وأن أبا حاتم كان قد حرره أولا فى فرصة آزفة خاطفة ، كفرصتنا هذه، التى نسأل الله تعالى أن تكون سببا لاستدرار عفو القارى الكريم عما يراه من قصور أو تقصير؛ بل و كما يبدو أن فكرة هذا الكتاب أصلا لم تكن عن نية مبيتة أو اصرار باختيار ، فالظاهر أن المناسبة التى اختطفت الكتاب من صاحبه كانت بدورها ضرورة

فرضتها الظروف على أبی‌حاتم ، و أنه كان الرجل، الرجل اللائق لنفس الموضوع . فالكتاب على حقيقته مناسبة تاريخية تصور لنا معركة فكرية عقائدية بين رازيين أبی‌حاتم الداعی‌المتكلم الاسماعيلی ومحمدبن‌زكريا المتفلسف المتطبب.حيث تعددت اللقاءات بينهما و دارالنقاش حول مواضيع شتی من جوانب الثقافة الاسلامية من‌عقائد و فلسفة و كلام وطب وصيدلة و هيئة و ما الی ذلك على أن اختلاف الرأی بين‌الرجلين فی‌هذه الجوانب لم يكن‌الامظاهر متعددة لاختلاف اساسی واحد بينهما فی‌الرأی حول‌العقل الانسانی و تكليفه و حدود امكانه من جانب والنبوة والضرورة اليها من جانب آخر. ولاشك فی‌أنها ليست المرة الوحيدة التی يناقش فيها هذا الموضوع بالذات سواء علی‌مستوی الاسلام أوماقبل الاسلام؛ فهوموضوع الانسان بين العقل والايمان،الذی لعب ومازال يلعب ادوارا خطيرة فی‌حياة‌البشر الی يومناهذا.بل‌لعلی لااكون مبالغا اذاقلت انه‌اهم موضوع فی‌حياة الانسان ومحور الصراع الدائم بين الانسان ونفسه. فالنفس الانسانية ميالة الی التحررمن العبودية لله راغبة فی‌التأله و انفكاك من‌كل سلطان يحدمن نزواتها . وكان‌كلّ من يتناول الموضوع يدلی برأيه تاركاالحكم للزمان ، فهوالذی يقررالاحكام النهائية فيماهم فيه مختلفون.

هذا، الا ان‌الجديد فی‌باب هذا الكتاب ان الخلاف ظهر فی‌صورة محاورات ومناظرات حادة عنيفة فی جوّ مفعم بالسخرية العميقة وبما تجلت عنه نفس أبی حاتم من‌القدرة الفائقة علی الاقناع والافحام

بالبديهيات ، فأضافت بعدا جديدا الى الموضوع ، وأحدثت دويا لاتزال اصداؤه تقرع الاذان منذالقرن الرابع. ولاشك عندى فى أن ابن زكريا لو كان يدرى بأنّه سيكون هدفا لابى حاتم بالذات، لماورط نفسه وجاهر بانكار النبوه وبماذهب اليه فى هذا الصدد.

ومهمايكن،فالكتاب ليس فى حاجة إلى تقديم ولاصاحبه الى تعريف، مادام الرجل هو كتابه، ومادام الكتاب بين يدى القارى يعيش فى أجوائه ويتنقل بين فصوله وابوابه . وأرى أنه يحبل بى الا اسبق ذهن القارى بشىء من الحكم اوالتقديم ، فربما افسد ذلك عليه لذة اصدار الحكم بنفسه. لاأرى بالنسبة لهذا الكتاب بالذات مناسبة لاضع نفسى بين كاتبه وقارئه ، آملا أن تتحقق له لذة ومتعة فكرية وارتواءً روحيا اكثر مماتحقق لى. فالواقع أن الكتاب على مابه من مباحث شيقة وبداهة خاطفة لماحة واستدلال،فحم ورشاقة فى الحوار، يقدم لناصورة جلية عن عظمة الثقافة الاسلامية ، وعن مدى الموسوعية التى كان يتمتع بها العالم الذى يستحق أن يوصف بكونه عالما اسلاميا .

و ان كان هناك ما أحرص على الايفوتنى فهو هذه الطريقة التى بها قدم ابوحاتم الحقيقة الواقعة فى وحدة الأديان و جسّم تكاملها ، و براعته فى الاستدلال عليها و استشهاده لها من واقع الكتب المقدسة والشرائع والتواريخ بمالم يحدث قبله أوبعده . لقد أكد الجميع على هذه الحقيقة . و لكنهم لم يخاطبوابها جميع الافراد المعنية ولم يعالجوا بهاالقلوب المتنافرة و يؤلفوها حول المحور الواحد الحق.

أما ابوحاتم ـ رحمه‌الله ـ فقد وضع حقيقة الأديان الواحدة امام اهل الأديان جميعا ، و بين الخلاف بين فروع الشرائع و أسبابه ، و الترابط والاتحاد بين أصولها و ضروراته ، بما لايدع مجالالمتخلف أن يتخلف الا أن يكون مرضه القلبى مزمنا و علته العقلية مستعصية اويكون جاهلا بكتابه الذى يعتقدبه .

و اذاكان قدقيل ان السبب الدافع لمن ذهبوا مذهب ابن زكريا فى انكار النبوة و تمجيد العقل أومن ذهب هو مذهبهم كمانى قبلا وكاخوان الصفا بعدا مثلا كان محاولة القضاء التفاوت والخلافات بين المجتمع و ازالة التباين بين طوائفه و مجامعه بالقضاء على اسبابها ، تلك الأسباب التى اعتبروا تعدد الأديان أهمها ، فان اباحاتم بما اوجده من الألفة و الوحدة التامة بين الأديان ، اقرب الى تحقيق هذه الأمنية منهم وأصح. فتوحيد الناس لايكون بالغاء الدين وانكار النبوة وترك الناس لانفسهم ، بل باقرار الدين على حقيقته وانصباغ الناس بالصبغة الواحدة . فما أبعدالفرق بين التوحيد فى الاطلاق والتوحيد فى الالتزام .

و انه لشىء يذكرنى بقصة الرجلين جلسا الى جوار بعض فى حديقة: فتتاءب أحدهماوتمطّى، فوكزت يده انف صاحبه،فصاح: أنفى !! فجاوبه الآخر: ان يدى لم تخرج عن حدود حريتها ، ان لها الحق ان تتحرك فى الفضا ماشاءت!! فأجابه صاحبه: حقاقلت، وأعترف بحرية يدك. ولكن انفى هى الاخرى تطالب بحريتها وحدود حرية يدك تقف عنه حدود حرية انفى !! وهنا يظهر ابوحاتم فى هذا الكتاب

اعلام النبوة ليقول لنا و يدلنا على من هو الذى يقرر حـدود الحرية لكل منهما.

واذا كان ابن زكريا قدعجزعن اثبات تساوى الناس فـى النبوغ و درجة العقل فقد اثبت ابوحاتم تساويهم فى الحاجة الى عقل كامل ومرشد هاد ونبى مؤيد . وهذا مدارالموضوع و خلاصته .

بقى أن نعود الى ماتطا البنابه حرفية التحقيق، فقد جرت العادة أن يعرف المحققون القارئ على المصادر و النسخ التى اجروا عليها عملية التحقيق، ونحن فى هذا الخصوص لاندعى الكمال، كماسبق أن اشرنا اليه من ضيق الفرصة. وعليه فقداكتفينا ـ ولااظن الكتاب فى حاجة الى اكثرمن هذا ـ بثلاث نسخ توفرت لدينا: نسختان منها كانت موجودة فى المكتبة المركزية بجامعة طهران ، احداهما مسجلة تحت رقم V.1/1338/A16337/C8 وهى مستنسخة فى اليوم الثامن عشر من شهر ربيع الاول مـن سنة ١٣٧٩ بمعرفة سلام حسين بن المرحوم ملامحمد على فى بلدة دارالسرورعن نسخة چاند خان اله محسن جى را مبورى فى بندر سورت المحررة فى ١٢٩١ هجرية . وقد رمزنا لها بالحرف A. امّا النسخة الثانية:

وقع الفراغ من تحريرهايوم الخامس عشرمن ذى القعدة ١٣٢٥هـ. وقدرمزنا لها بالحرف B.

والنسخة الثالثة نسخة الجامع الكبير بصنعاء المحررة سنة ١١٤٣هـ. وقدرمزنا لها بالحرف C.

ولم يكن هناك اختلاف بين النسخ وانما كان هناك فـى النسخة B

تقديـم و تاخير بلـغ الثمانين صفحة تاخرت من الثلث الاول للنسخة الى الثلث الاخير. اما ما كان من الاسقاطات واختلاف الكلمات فقد اعانتنا عليه النسختان الاخريان.

اما قبل فاننى انتهزها فرصة لتحية القارى الكريم مجددا راجياله حسن الانتفاع بما بين يديه والله ولى التوفيق.

صلاح الصاوى

کتاب اعلام‌النبوة ابوحاتم رازی ، بی‌شك یکی از آثار بسیار پرارزش دینی، کلامی وفلسفی در جهان اسلام است و برخلاف نظر کسانی که ارزش ذاتی آن‌را درنقل گفتارمحمدبن زکریا ، ـ که آثار فلسفی وی ازمیان رفته است ـ می‌دانند ، خودگنجینه‌ای بسیار ارجمند وباشکوه از معارف اسلامی‌است و بی‌شك از مهمترین کتبی است که در دفاع از دین و به‌ویژه اسلام نوشته شده است ، به نحوی که می‌توان آن راکتاب فصل مقال در ادیان نام نهاد .

این کتاب برمبنای مناظراتی که میان ابوحاتم احمدبن حمدان‌بن احمد و رسنانی رازی (متوفی به سال ۳۲۲ هجری قمری) از یکسو، و ابوبکر محمدبن زکریای رازی از سوی دیگر صورت گرفته است ، نوشته شده است. این مناظرات

در شهر ری، وچنان که ازبرخی ازعبارات این کتاب برمی آید در مجالس متعددی درحضور امیر وقاضی القضاة ری صورت گرفته است ومحتملاً برخی از فیلسوفان و دانشمندان نیز در آن شرکت می کرده‌اند، چنان که درمتن همین کتاب ازابوبکر ختن تمار که کراوس او را همان ابوبکر حسین تمار نویسنده کتابی در رد طب روحانی رازی فرض کرده است نام برده شده است.

کتاب اعلام النبوة ابوحاتم رازی ازنمونه‌های بارزتفکر مسلمانان دراواخر سده چهارم واوائل سده پنجم هجری‌است. دراین دوقرن فیلسوفان، متفکران، متکلمان، شاعران و علمای بزرگی در شهرهای مختلف به‌بحث وتحقیق ومناظره وتعلیم و تعلم اشتغال داشتند وشهرهای بزرگ مرکز تجمع دانشمندان وفیلسوفان بزرگی بود که در پیرامون مسائل پیچیده و غامض فلسفی وعلمی به‌بحث ومناظره می‌پرداختند وگاهی از این رهگذر ،کتب و رسائل متعددی در اثبات نظریات خود و یا نقض و جرح وابطال آراء مخالفان خود می‌نگاشتند که برخی از آنها از باارزش‌ترین آثار درنوع خود به‌شمار می‌رود. این روش پسندیده بحث ومناظره میان علماء و فیلسوفان، در قرون بعدی نیزادامه یافت به‌نحوی که غالب علما وفیلسوفان‌هم‌عصر بایك دیگرمکاتبات علمی وفلسفی داشتندکه بارزترین نمونه آن مباحثات فلسفی ابن‌سینا و ابوریحان بیرونی است که از اهمیت خاصی برخوردار است . مکاتبات خواجه نصیرالدین طوسی و صدرالدین قونیوی و بویژه ، مناظرات بین محمدبن

زکریای رازی و ابوحاتم رازی که خلاصه‌ای از آن در کتاب حاضر درج شده است ، نتیجهٔ همین گفت و شنودهاست.

کتاب اعلام النبوة یکی از آن کتب استثنائی، نادر و بی نظیری است که در آن دوفیلسوف ، از دونحله فکری بسیار متفاوت، بلکه متضاد، بادوجهان‌بینی کاملاً مختلف باهم‌روبرو می‌شوند، دربارهٔ مسائل ومباحث مختلف مابعدالطبیعی، دینی، فلسفی وغیره گفتگو می کنند، ادله یك دیگر را نقض می کنند، برای اثبات مدعای خود و ابطال دعاوی طرف دیگر ادله و براهین عقلی می آورند و آن‌گاه خوانندهٔ منصف را به‌قضاوت و داوری فرا می‌خوانند.

به علاوه ، کتاب اعلام النبوة از اهمیت خاص دیگری نیز برخوردار است و آن این است که آن، اولین کتابی است در ادب اسماعیلی که برضد فیلسوفی که منکر ضرورت وحی و نبوت است نوشته شده است و در آن همه اشکالاتی که معمولاً بردین و انبیاء ایراد می کنند، طرح وبه‌آنها پاسخ داده شده است.

کتاب اعلام النبوة در آراء متفکران اسماعیلی قرون بعدی تأثیر فراوانی داشته است وغالب متفکران ونویسندگان اسماعیلی مانند حمیدالدین کرمانی وناصرخسرو فقراتی از آن را نقل کرده‌اند و در اثبات آراء خود ویا نقض آراء مخالفان به مطالب این کتاب نظر داشته‌اند . باتوجه به اهمیت فوق‌العاده‌ای که این کتاب در تکوین آراء فلسفی متفکران بعدی و به‌ویژه اسماعیلی داشته است ، خلاصه‌ای از مطالب آن در

ذیل آورده می‌شود .

***

در آغاز کتاب محمدبن زکریا ، اشکالاتی چند درمورد لزوم وحی ونبوت و ارسال رسل ایراد می کند، من‌جمله این که چرا باید خداوند امتی را به‌وحی مخصوص گرداند وامتی دیگر را ازوجود آن محروم کند ونیزچرا برخی را به‌پیامبری برمی گزیند و مردم را به‌آنان نیازمند می کند ؟ بـه عقیده وی دین سبب بروز دشمنی و عـداوت میان مردم و هـلاك آنان می‌شود. پس‌از آنکه ابوحاتم از وی می‌پرسد به‌نظراوحکمت خداوند ، چه اقتضا می کند ؟ پسر زکریا در جواب می گوید که حکمت حکیم مقتضی آنست کـه سود و زیان ومصالح و منافع هرکسی از طریق الهام به‌وی آموخته شود چنانکه همه جانوران به‌طبیعت و از روی غریزه به‌منافع ومضار خود پـی می‌برند و نیز حکمت خداوند اقتضای آن دارد که میان مردم فرق واختلافی نباشد.

آنگاه ابوحاتم به‌نقض نظریه وی می‌پردازد وبطلان‌قول وی را آشکار مـی کند. ما درمیان مردم اختلاف و تفاضلـی مشاهده می کنیم ومی‌بینیم که برخی امام وبرخی مأموم وبرخی عالم وبرخـی متعلم‌اند واین اصل درمیان ارباب فلسفه و اهل ملل و ادیان نیز جاری است. پس مردم برای هدایت و ارشاد خود به امام نیازمندند وچون سود و زیان این جهان وآن‌جهان به‌الهام بدانها آموخته نشده است، به‌ناچار از امامان وپیشوایان وعلمای دین بی‌نیازنیستند. وآنگهی پسر زکریا ادعا کرده‌است که او به‌تنهائی به‌علم فلسفه اختصاص یافته است ودیگران از

دانستن آن محروم مانده‌اند و برای تعلم آن به‌وی نیازمندند. واین خود ضرورت وجود عالم ومتعلم وامام ومأموم رااثبات می‌کند. «پس مردم ازحیث مراتب وطبقات بایکدیگر اختلاف دارند و در میان هرطبقه‌ای ازمردم فاضل و مفضول وعالم و متعلم‌وجوددارودیده‌نشده‌است که کسی‌چیزی‌را به‌فطنت‌وهوش وعقل خود دریابد مگرآنکه معلمی اورا ارشادکند ویاقانونی که مدارکار وی برآن باشد.... واین خبری است که درآن هیچ‌گونه شکی نیست وکسی نمی‌تواند آن را نقض وابطال کند.» خلاصه آن‌که نوع بشر برای هدایت، احتیاج به‌معلمی الهی دارد، تاخاص وعام ، عالم وجاهل وزیرك ونادان را به راه راست هدایت‌کند وسیاست الهی‌برمبنای شریعت حق میان مردم جاری شود. پس این امر از سه حال بیرون نیست : یا اینکه بایدگفت‌که خداوند حکیم آنچه راکه مقتضای حکمت ورحمت بوده است به‌جای نیاورده است، ودرعین حال‌قدرت برفعل‌آن را داشته‌است، ویااین‌که خداوند آنچه راکه‌مقتضی حکمت ورحمت بوده است، اراده وایجاب‌کرده است ولی قدرت برفعل آن را نداشته است ـ و این دوشق بدلایل عقلی ناممکن است ـ ویااینکه‌آنچه راکه مقتضی حکمت ورحمت است درحق بندگان دریغ نکرده است.

در فصل بعدی ابوحاتم قول محمدبن زکریا مبنی بر قدمای خمسه‌را سخت مورد انتقاد قرارمی‌دهد. محمدبن‌زکریا قائل به‌قدمت پنج اصل یعنی خداوند، نفس، هیولی زمان و مکان است. ابوحاتم نخست درصدد آن است تااثبات کندکه زمان نمی‌تواند قدیم باشد. زمان عبارت ازمقدار حرکت‌افلاك

است وباطلوع خورشید وغروب آن سنجیده می‌شود پس قابل شمارش ومتناهی است ونمی‌تواند قدیم باشد . پسرزکریا در جواب می گوید این قول ارسطو دربارهٔ زمان است ولی وی پیرو افلاطون است. سپس به‌شرح وتبیین نظریه خود درباره زمان‌می‌پردازد ومی گوید زمان‌بردوقسم‌است زمان‌مطلق وزمان مقید؛ زمان مطلق را مدت و دهر مـی‌نامد و همین زمان مطلق است که قدیم است ولی زمان مقید و محصور باحرکات فلك ملازمت دارد. ابوحاتم ازوی می‌خواهد که حقیقت زمان‌مطلق را آشکار کند.

پسرزکریا درجواب می گوید که‌اگرچه امرعالم‌باگذشت زمان منقضی‌می‌شود، ولی‌حرکت دهری‌وزمان مطلق‌قابل انقضا ودثور وفنا نیست. آنگاه ابوحاتم درصدد نقض و ابطال قول وی برمی آید.ولی آنچه دراینجاشایسته توجه است آن‌است که محمدبن‌زکریادرمسأله‌زمان‌ومکان خودراپیروافلاطون می‌داند.

به‌عقیده ابوحاتم قول پسرزکریا درمورد مکان نیزباطل است زیرا اگرمکان قدیم باشد اقطارشش‌گانه ومحیط برمکان نیز قدیم هستند زیرا مکان از اقطار خالی‌نیست، پس عدد قدما نامتناهی‌می‌شود. به‌علاوه اگرقول به‌قدمای خمسه درست‌باشد کدام یك از آنها علت حدوث این عالم است. پسر زکریا در جواب می گوید که درباره حدوث عالم نظرخاصی دارد و در عین اینکه خمسه را قدیم می‌داند قائل به‌حدوث عالم است و علت حدوث‌آن این است که شهوت ایجاد عالم‌نفس‌راتحریك می کند ولی‌نفس نمی‌داند که ازاین رهگذر چه وبالی‌دامن گیر آن خواهد شد . در این هنگام هیولی حرکات مضطرب و

مشوشی می‌کند، ولی خداوند باری برنفس رحمت می‌آورد و آن‌را درنظام‌بخشیدن به‌عالم یاری می‌کند. ابوحاتم می‌پرسد که حرکت نفس برای ایجاد عالم چه نوع حرکتی است آیا طبعی است یاقسری و پسر زکریا درجواب‌می‌گوید که هیچ‌یك ازاین‌دوگونه‌نیست، بلکه‌حرکت‌خاصی‌است که‌وی آن‌را به‌فطنت دریافته است و آن را حرکت فلتیه (مانند خروج باد ازشکم) می‌نامدکه موجب سکون و راحتی انسان می‌شود. حرکتی که باآن نفس عالم را ایجاد می‌کند به‌این حرکت شباهت دارد. آنگاه ابوحاتم‌مثالهای دیگری راکه پسرزکریادرموردحرکت نفس و تجبّل آن در عالم زده است تحلیل و آنها را نقض می‌کند.

در فصل اول از باب دوم، ابوحاتم برخی از ایرادات محمدبن زکریا را درمورد ادیان نقل می‌کند: اهل شرایع‌دین را به‌تقلید از رؤسای پذیرفته‌اند ومانع ازبحث ونظر دراصول شده‌اند و اخباری را روایت کرده‌اندکه حاکی از ترك نظرو تعمق در دین است چنان‌که اخبار زیر درمنع‌تعمق‌ونظرروایت شده است: انّ الجَدَلَ فی‌الدّینِ والمِراء فیهِ کُفرٌ؛ مَنْ عَرَضَ دینَه‌لِلقیاسِ لَمْ یَزَلْ‌الدّهرفی‌التباس؛ لاتَتَفکّروا فی‌الله وتَفکّروا فی‌خَلْقِهِ ؛ القَدَرُ سِرّالله فَلاتَخوضُوا فیهِ ؛ إیّاکُم‌وَالتّعمقَ فَانّ‌مَنْ کانَ‌قَبلکُم‌هَلَكَ‌بالتّعمقِ. به‌علاوه اگر از اهل ادیان، برای اثبات مدعا ، طلب حجت و دلیل شود، خشمگین می‌شوند وریختن‌خون‌اورا مباح‌می‌دانند. دیگر آن‌که دین براثر گذشت ایام و برحسب إلف و عادت بوجود آمده است و ارباب دین بداشتن ریش‌های بلندبخود

می‌بالند و درمجالس صدرنشین هستند و با کذب و خرافات گلوی خود را پاره می‌کنند و روایات متناقضی را روایت می‌کنند که برخی دال برحدوث و برخی حاکی از قدم قرآن است، برخی جبروبرخی‌دیگراختیار را اثبات می‌کند، برخی حاکی از افضلیت‌علی (ع) وبرخی حاکی از افضلیت دیگران است.

دراینجا ابوحاتم قول‌اورا سخت‌موردانتقاد قرارمی‌دهد: ویك‌یك دعاوی‌وی‌را باطل می‌کند. اولا فلاسفه تقلید درمعانی غامض ودقیق را کـه فهم آنها جز برای افراد خاصی آسان نیست، جائز شمرده‌اند. پس چرا نبایداهل ادیان را ازخوض در اموری‌که عقل آنـان از درك آن قاصر است نهی کرد؟ وآنگهی اهل حق و عدل تقلید در اصول دین مانند توحید و نبوت و یا اثبات امامت را جائز نمی‌دانند و پس از آنکه امر توحید ونبوت محرز و مسلم شد، به‌تقلید از امام حق و عادل وعالم‌حکم می‌کنند. به‌علاوه‌اگر خوض وغور دراصول ومبادی دین، برهمه مردم فرض شود، تکلیف مالایطاق است. آنگاه‌ابوحاتم برای اثبات این‌که تفکر وتعمق در امورجائز، بلکه واجب است، به‌برخی ازآیات قرآنی استشهاد می‌کند. وآنگهی احادیثی‌راکه محمدبن‌زکریا نقل‌کرده است، حاکی ازعدم اطلاع وی به‌اصول ومبانی قرآن و احادیث، و حتی‌به مبادی لغت عرب است. پس‌از آن ابوحاتم یك یك احادیث را نقل ومعنای حقیقی آنها را آشکار می‌کند. بحث ابوحاتم بسیار عمیق و دقیق است وخوانندهٔ مومن را بـا بسیاری از اسرار و رموز نهفته قرآن و اخبار واحادیث آشنا می‌کند و

عمق تفکر و احاطه او به موضوع موجب شگفتی و حیرت خواننده می‌شود.

در فصل بعدی، احادیث موضوع (یا مصنوع) از یکسو و احادیث صحیح از سوی دیگر مورد بحث و تحلیل قرار می‌گیرد. وی از کسانی که وضع حدیث کرده‌اند مانند ابن ابی‌العوجاء و دیگران نام می‌برد و برخی از احادیث نادرست مانند حدیث زغب الصدر، نور الذراعین، عیادة الملائکة، وقفص الذهب را نقل می‌کند و به جرح آنها می‌پردازد. واضعان حدیث از اهل کفر و الحاد و یا متهم به مجوسیت و مانویت و یا قائل به اثنینیت بوده‌اند؛ ابن مقفع مجوسی بوده و به زندقه شهرت داشته‌است. الحاد ابن ابی‌العوجاء مشهور خاص و عام است و واضعان با وضع چنین احادیثی در صدد دلجوئی و استمالت از عوام‌الناس بوده‌اند. ولی راویان ثقات، احادیث صحیح را از سقیم باز شناخته در صدد جرح و نقض احادیث مجعول برآمده‌اند. از سوی دیگر برخی از احادیثی را که پسر زکریا نقل کرده، صحیح و معتبر است و به هیچ روی نمی‌توان در صحت انتساب و اصالت آنها شك کرد و طعن پسر زکریا، ناشی از عدم احاطه وی به مبانی دین و حاکی از جهل و نادانی اوست. حدیثی را که پسر زکریا در آن طعن کرده است این است: رأیت ربّی فی احسن صورة... و یا حدیثی که ام طفیل زن اُبیّ بن کعب از حضرت رسول نقل کرده است: سمعت النبی (ص) یذکر انه رأی ربه فی المنام فی صورة شاب موفّر. در اینجا ابو حاتم معنای رمزی و تمثیلی این احادیث را بازمی‌نماید و برای توجیه و تبیین معانی باطنی آن به آیات قرآنی و نیز به اقوال تورات و انجیل استشهاد

می کند. رمزو تمثیل کلید فهم اسرار باطنی قرآن و کتب آسمانی است و باجهل به آن معانی درونی کتب آسمانی بر انسان پوشیده می‌ماند. برای نشان دادن اهمیت رمز و تمثیل ابوحاتم درحدود بیست روایت تمثیلی را از تورات و انجیل نقل می کند و کلید فهم هریك را بازمی‌نماید وازاین رهگذر به‌ایرادات‌پسرزکریا به‌تورات وانجیل پاسخ می گوید.

اعتراض پسر زکریا برتورات‌وانجیل چنین است:عیسی (ع) گفته است که پسرخداست وموسی(ع) گفته است که اورا پسری نیست ومانی و زردشت بـاموسی وعیسی بـه مخالفت برخاسته‌انـد ودرمسأله قـدیم و هستی عالم و علت خیر وشر خلاف کرده‌اند و مانی بازرتشت در مسأله دو عالم وعلل آن مخالفت ورزیده است . درتورات آمـده است که پیه برروی آتش گذاشته شود تا بوی آن به مشام پروردگار برسد و نیز آمده است که چرا هرکور و کری را برای من قربانی‌می کنید ونیز خداوند به‌صورت پیری با موی وریش سپید مجسم شده است ... هم چنین مانی ادعا کرده است که کلمه از پـدر جدا شده وشیاطین را پاره کـرده و کشته است ونیز گفته است کـه آسمان از پوست شیاطین ساخته شده است ورعد چیزی جز صدای گـلوی عفریتها نیست و زلزله جنبش شیاطین در زیر زمین است ومانی ، شاپـور را به‌آسمان برده و درآنجا پنهان کرده است .

ابوحاتم پس از نقل‌گفتار پسر زکریا به اعتراضات وی پاسخ می گوید ونخست معنای بدعت دردین راآشکار می کند وفرق میان اهل‌بدعت وضلال واهل حق وحقیقت رامی‌نمایاند

ومی گوید که نباید میان دین حقیقی و بدعت اشتباه کرد . فهم معانی دقیق را معلم ومرشدی راستین باید ، تاانسان‌را به‌دقایق ورقایق کلام الهی آشنا سازد. قول به‌رأی‌خطائی‌بزرگ است. وآنگهی اگر انبیاء واولیاء، خدای ناخواسته ، دروغزن‌بودند آیا کسی گفتار آنها را باور می‌داشت وپیغمبران که راستگو ، عاقل و صاحب فهم و تمیز بوده‌اند آیا مورد تصدیق و تأیید عقلا و حکمای همه دوران‌ها قرار می گرفتند ؟ برخلاف آنچه پسر زکریا گمان کرده است پیمبران و امامان به فضل و کمال وعقل وتمیز وبه‌داشتن اخلاق حمیده ممتاز بوده‌اند وفی‌المثل همه امت‌هائی که پیغمبراسلام را مشاهده کرده‌اند اورادرعقل، حلم، حمّیت ، حسن تدبیر ، سیاست ، کمال، وقار ، رزانت، وفای به عهد ، سخاوت ، شجاعت وهمه اوصاف حمیده، تام وتمام یافته‌اند . پس نسبت دادن تناقض به چنین کسانی صرف جهل ونادانی است .

در فصلهای بعدی ، ابوحاتم ، برای آن که مقام والای پیغمبران‌رانشان دهد. وکمالات پیغمبران را به‌نحو محسوس‌تر و ملموس تـری بنمایاند ، به ذکر مناقب و فضائـل حضرت محمد (ص) پیغمبر اسلام می‌پردازد و نمونه‌های جالبی را در مورد صدق، امانت ، سخاوت ، حلم، عفو، شجاعت ، وقار ورزانت، وفای به‌عهد، تواضع، حسن خلق، اعتدال صورت وسیرت، جمال وکمال، تدبیروسیاست، شرف ذاتی و نجابت پیغمبر اسلام (ص) ارائه می‌دهد . وبرای هریك ازصفات نام برده، نمونه‌های فراوانی را از زندگی و سرگـذشت پیغمبر اسلام نقل می کند و بذکـر پاره‌ای ازمعجزات و کرامات و

خوارق عادات وی می‌پردازد کـه دلیل برمقام والای معنوی پیغمبر و کمال روحانی اوست و از این رهگذر سخن را بـه پیغمبران دیگرچون موسی و عیسی (ع) می کشاند . پیغمبران مؤیّد ازملکوت اعلا هستند وبا فیض روح‌قدسی اسراروجود را باز گو می کنند.پس چگونه ممکن‌است سخن آنان متناقض باشد.

فصل بعدی «که کـلام انبیاء و رسوم ایشان» نام دارد . دوباره‌به‌موضوع‌رمزو تمثیل واهمیت‌آن درفهم اسرارملکوتی اشاره می کند واین بار برخی از رموز واسرار کلام نبوی را بازمی‌نماید وسخن را به قرآن و دیگـر کتب منزله می کشاند یکی از مثالهائی راکه دراین مورد ذکر می کند این است: از پیغمبر روایت شده است که خـداوند راه راستی را مثل زده است که دردوطرف‌آن دیواری‌ساخته شده است‌و بردیوارها، درهای گشوده شده قرار دارد واز آن درها، پرده‌هائی آویزان است و درآغازراه ، ندا دهنده‌ای‌ندا می‌دهدکه به راه راست آئید. سپس فرمود،آن راه راست اسلام است وآن درهای‌باز محارم خداوند است وپرده‌ها، حدود و احکام خداوند است وآن‌منادی، قرآن است.» راه‌مثل ومعنا چنین است وآنچه در قرآن دراین خصوص‌آمده است ، بلیغ‌تر و موجزتر است . حضرت محمد (ص)نیزخود به این معنی‌اشاره‌کرده وفرموده است:«هیچ آیه‌ای‌به‌سوی من‌فرو فرستاده نشده‌است مگرآنکه ظاهر وباطنی داردو هرحرفی ازآن حدی و هرحدی مطلعی دارد.» ولی باید توجه داشت کـه این امثال، گرچه به ظاهر مختلف است ولی اصل‌آنها در واقع امریکی است وحقیقت

واحد به اشکال وصورمختلف بیان شده است اگرپسر زکریا به اختلاف میان انبیاء اشاره کرده است وی اختلاف در لفظ را دلیل برتغایردرمعنا وتناقض گرفته است. پس‌ازآن‌ابوحاتم فصل کاملی را به پاسخ اشکالاتی کـه پسر زکریا برتورات وارد کرده است اختصاص می‌دهد وحقاکه احاطه وتسلط وی به مضامین این کتاب آسمانی، بس شگفت‌آور است.

درباب چهارم، ابوحاتم‌می کوشدتاتناقض‌فلاسفه که‌پسر زکریاخود رابه‌آنان‌منتسب می‌داند آشکار کند وبه‌این‌منظور، تناقض کلام‌آنان را دراصول و مبادی بیان می کند و خلاصه افکار هر فیلسوف را با همه تمحلات و گزافه‌هائی که در آن نهفته است، بازگو می کند وبدین طریق می کوشد تا پایه و بنیان افکار اورا چونان یك فیلسوف ، سست و متزلزل کند . افلاطون به سه مبداء، یعنی خداونـد ، عنصر و صورت قائل است و به نظر او خداوند عقل است. تالس که یکی از هفت ستون حکمت است، آب را مبداء هستی می‌داند وکسنوفانس و فلوطرخس با وی درباره قـدم صورت خلاف کرده‌اند . ابیقورس (اپیکور) گفته است کـه خداوند بـه صورت مردم است وبه‌چهارطبع غیرقابل‌فساد دیگرقائل‌است؛ انکساغورس، خداوند را همان عقل می‌داند؛ بیروس وجود مبادی را انکار می کند ومی گوید که اشیاء خود بخود و به صـرافت ذات ، هستی یافته‌اند؛ برقلس قائل به‌دهر و منکر دثور عالم است ، ابیقورس، به‌دومبداء یعنی‌خلاء وصورت قائل‌است؛ فیثاغورس، اعداد را اصل ومبدا اشیاء می‌داند و اعداد فـرد را مذکر و اعداد زوج را مؤنث فرض می کند. هراکلیتس آتش را اصل

ومبداء اشیاء پنداشته است و گفته است که براثر تخلخل و تکاثف آتش همه چیز پدید می‌آید. ارسطو مبادی اشیاء را صورت وعنصر وقدم وعناصر چهارگانه و عنصر پنجمی بنام اثیر فرض کرده است. آنکسما ندروس ملطی، نامتناهی را اصل ومبداء هستی پنداشته است. انبدقلیس مهروکین را اصل پیدایش عالم گمان کرده است، دیگری جز آنچه با چشم دیده و یا با گوش شنیده می‌شود انکار کرده است. دیمقراط (دمکریتس) عقل را مبدع اول دانسته است و با انبدقلیس (امپدکلیس) درمورد نشأه ثانی هم عقیده بوده ولی درمورد مبدع اول با وی خلاف کرده‌است. فلوطرخس قائل به‌وجود صورنامتناهی در نزدباری است. کسنوفانس مبدع اول را موجود ازلی دانسته و ازلیت صورت و هیولارا نفی کرده است. زینون اکبر خداوند وعنصر را دومبداء اول قرارداده است. انکساغورس درمورد مبدع‌اول‌با فلوطرخس‌به‌مخالفت برخاسته‌است. انکسمانس، باری تعالی را انیت محض‌دانسته است ونیز مدبرعالم راسکون محض فرض کرده است ولی انبدقلیس باوی دراین‌مورد خلاف کرده واو را متحرك بنوع سکون انگاشته است. ارسطو وجود هرگونه حرکتی را در مورد مبداء اول نفی کرده‌است. ونیز انکسمانس وسقراط در مورد حق وحکمت خلاف کرده‌اند، یکی وجود حکمت را قبل‌ازحق ودیگری آن‌راقائم به‌حق‌فرض کرده است. فیثاغورس انطاکی ادراك باری را از سوی عقل محال شمرده است ونیز عالم را تألیفی ازالحان بسیط واعداد روحانی پنداشته است. فلانوس یکی از شاگردان فیثاغورس که تعالیم وی را درهند

رواج داده است دربارهٔ او گفته است که وی به آسمان عروج کرده ودر آنجا عالم عقل ونفس را مشاهده کرده است .

پس می‌بینیم که فلاسفه در هر چه نظر کرده‌اند ، خلاف ورزیده‌اند وهر یك، گفتار دیگری را نقض وابطال کرده است وهر که در آراء و اقوال آنان مداقه کند در رنج و تعب گرفتار می‌آیـد و در حیرت و ضلال می‌افتد . پس از آن ابو حاتم می‌پرسد: کدام یك ازاین دو گروه (انبیاء وفلاسفه) دروغزن‌تر هستند؟ کسی که علم به امور پنهان، حتی درخانه خود ندارد، چگونه می‌تواند ادعا کند که به آسمان عروج کرده وعالم عقل و نفس را به عیان دیده است ؟ و کسی که نمی‌تواند کیفیت نفس خود را که مدبر بدن است بشناسد، چگونه می‌تواند به خالق خلائق محیط شود وعلم گذشته و آینده را دریابد؟ کدام یك از دو گروه دروغزن هستند ، کسی که به زعم پسر زکریا گلوی خود را پاره می کند و می گوید که فلان ازفلان ازمحمد، ازجبرئیل، ازخداوند عزوجل روایت کرده‌است که اننی اناالله لااله انا فاعبدنی واقم‌الصلوة لذکری وازوحدانیت خداوندخبر می‌دهد یا کسی که می گوید، طبع من ازنفس من ازعقل من روایت کرده است که امور عالم را پیش از احداث آن به عیان دیده ونفس وهیولـی و زمان ومکان را با باری سبحانه وتعالـی در ازل مشاهده کرده و شهوت نفس برای تجبّل در این عالم را روئت کرده است و می گوید که حشر و بعث و ثواب و عقابی نیست و وجود مردم را مانند چهار پایان مهمل گذاشته، فضل بشر را برجانوران انکار کرده ومنکر امرونهی الهی شده است.

ابوحاتم فصل کاملی را به حقانیت و اصالت همه ادیان

آسمانی اختصاص می‌دهد . اصل و منشاء همه ادیان آسمانی یکی است و چون مصدر آنها باری تعالی است، همه بر حق است و ازاین گذار، وحدت متعالی ادیان را اثبات می کند. و اما قول پسرزکریا که اشکال کرده است که هر دینی در جائی حق ودرجای دیگر باطل است ومثلاً اسلام در دارالاسلام، دین نصاری در روم، دین یهود درخزر، دین مانی در چین و دین براهمه در هند حق و در سرزمین‌های دیگر باطل است، قولی نادرست است . زیرا غیر ممکن است که چیزی هم حق و هم باطل بوده باشد. اصل همه ادیان یکی‌است ودرآنهاهیچ‌گونه خلافی‌نیست‌وپیروی هریك ازآنان‌موجب هدایت ورستگاری بشراست ؛ همه ادیان برحق هستند، ولی حقی که براثر بدعت به‌ناحق آمیخته‌شده‌است‌وهمین‌بدعت‌هاموجب‌افتراق‌واختلاف میان ملل شده است. دین همانند گوهر گرانبهائی است که در آن‌غش شده‌است. دلیل دیگربرحقانیت‌ادیان‌آسمانی‌آنست که همه‌پیغمبران‌سلف، به‌پیغمبران‌خلف‌بشارت‌داده‌اندوامت‌خویش را به اقرار و تصدیق پیغمبران گذشته مکلف ساخته‌اند ، بر خلاف فلاسفه که در همه امور با یکدیگر خلاف کرده‌اند و موجب پیدایش کینه و کین درمیان مردم شده‌اند. وآنگهی‌اگر ادیان گذشته مانند دین نصاری ویهود برحق نبود، پیغمبراسلام آنان را در ملت خویش، بحال خود رها نمی کرد و آنان را به پرداختن جزیه ملزم نمی‌ساخت بلکه رسم آنان را ازعالم برمی‌چید ومهمتر آن‌که سنت‌ابراهیم(ع) را احیا نمی‌نمود.

پسرزکریا اعتراض کرده است که راه دین، راهی دشوار است و حکمت خداوند ایجاب می کند که راه آسان‌تری را برای بشر انتخاب کند وآنگهی چرا باید انسان راه دنیا راکه

مشهود و مسلم و یقینی است رها کند و به راه آخرت که غیر محسوس و ظنی است روی آورد؟ ابوحاتم در پاسخ این اعتراض می‌گوید که درحکمت حکیم بهتر است که با هدایت و ارشاد خود، بشر را به سوی غایت و کمال وجودی رهنمون شود، نه آن که ایشان را مانند چهار پایان به حال خویش رها کند و ثواب و عقاب و آخرت و معاد از ایشان ساقط شود. پس نوع بشر به هیچ روی از تعلیم و ارشاد انبیاء بی‌نیاز نیست و خداوند هرگز مردم را به امری دشوار، که همان راه یافتن به حقیقت از روی طبع است و جز برای عده قلیلی میسر نیست مکلف نمی‌کند.

آنچه پسر زکریا گفته است که دین موجب وقوع جنگ و جدل و سبب بروز عداوت درمیان ملل می‌شود باید گفت، که این امر ناشی از آن نیست که اصحاب شرایع در دین خود شك ورزیده باشند، بلکه در تمسك به شریعت مقید بوده‌اند. علت اختلاف میان آنها این است که اعراض دنیا را بر آخرت برگزیده‌اند و با وجود آن که به آخرت و ثواب و عقاب ایمان دارند، مرتکب قتل نفس، غصب اموال و سائر محرمات می‌شوند، زیرا حب دنیا، حب زنان و فرزندان، حرص و طمع در اندوختن مال و غیره بر آنان غالب آمده است. پس گفتار پسر زکریا درست نیست. این دین است که موجب تزکیه نفس و اعتلای روح و ایجاد نظم و ترتیب دردرون و بیرون می‌شود و کفر و الحاد است که موجب تباهی و فتنه می‌گردد. حتی پادشاهان، قوت و شوکت خود را از شریعت و دین یافته‌اند.

چون پسر زکریا درباب معجزات انبیاء شك و ایراد کرده

و در آن به جرح و تضعیف ادعای کسانی که دعوی معجزه می‌کنند پرداخته است ، ابوحاتم قول وی را نقض و ابطال می‌کند و اعجاز قرآن را به شرح بازمی‌گوید و فصل مشبعی را به اثبات معجزات انبیاء و خاصه پیغمبر اسلام اختصاص می‌دهد. کتب مقدس مانند تورات وانجیل به ظهور محمد(ص) خبرداده‌اند. علائم ظهورمحمد (مانند پیشگویی کاهنان، ارتعاش ایوان کسری ، خاموش شدن آتشکده فارس و غیره) به تفصیل ذکر شده است. پس از آن ابوحاتم معجزات فراوانی راکه‌از پیغمبر اسلام روایت شده است نقل می‌کند.

باب ششم کتاب اعلام النبوة به اعجاز قرآن اختصاص یافته‌است پسر زکریا اعجاز قرآن را نفی کرده و تحدی قرآن را جائز دانسته و گفته‌است که هزاران سوره نظیر سوره‌های قرآن می‌توان آورد. ابوحاتم پس از نقض گفتار وی می‌گوید قرآن بزرگ‌ترین معجزه‌ای است که نوع بشر بخود دیده است و تا قیام قیامت معجزه خواهد بود . قرآن سحر و شعر نیست . قرآن رکن و پایه دین و زمام سیاست دنیاست . گفتار پسر زکریا مبنی بر اینکه می‌توان هزاران سوره مانند سوره‌های قرآن آورد درست مانند این است که کسی ادعا کند که می‌تواند هزاران زمین و آسمان ، مانند زمین و آسمانی که می‌بینیم خلق کند. گفتار چنین کسی به جنون شباهت دارد و هر عاقلی از این گفتار وی به خنده می‌آید. سپس پسر زکریا گفته است که اگر قرآن معجزه باشد، لازم می‌آید که کتب اصول هندسه ونجوم و طب مانند کتب اقلیدس ، بطلمیوس و جالینوس نیز چنین باشد، زیرا به ادعای وی وجود آنها برای نوع انسان متضمن

سود بیشتری است. ابوحاتم دراینجا اعجاز قرآن را به‌تفصیل بازگـو می کند و فصلی را به تأثیـر قرآن در عالم اختصاص می‌دهد . آنچه ملحد دربـاره بطلمیوس و مجسطی گفته است واهی و بی‌اساس است زیرا بسیار کسانی را می‌بینیم که طب و هندسه و نجوم نمی‌دانند ولی علی‌رغم آن سعادتمندند و به عبارت ساده‌تر، چیزی را از دست نداده‌اند. دراین کتاب نفعی از حیث دیانت و ارشـاد نیست و آنگهی این کتب با الهـام خداوند به آنها آموخته شده است و این بزرگـان شاگردان مکتب انبیاء بوده‌اند.

ابو حـاتم فصل بزرگی را به اثبات این امر اختصاص می‌دهد که پیغمبران اصل ومنشاء علم بشری هستند. پسر زکریا گفته است که فلاسفه و علما در دانش خود از ائمه دین بی‌نیاز هستند چنانکه اردکها وقوها در فراگرفتن شنا به‌امامان نیازی ندارنـد وگفته است کجا امامان شما میان عقاقیر وادویـه فرق نهاده‌اند ویامسافت میان کرات‌را دریافته‌اند وکجا ورقی‌دربارهٔ این مطالب نگاشته‌اند درحالی کـه هزاران نمونه از این گونه کتب در نزد ما موجود است هم‌چنین امامان دین نتوانسته‌اند ستارگان را رصد کنند.

دراینجا ابوحاتم‌به‌اعتراضات پسر زکریا پاسخ می‌گوید واصلی را بیان می کند که ازلحاظ تاریخ علوم ، اهمیت‌خاصی دارد. اصل ومنشاء علوم ازحکماست که مؤیدبه‌تائیدالهی‌هستند و برخی ازآنـان در شمار پیغمبرانند . جالـینوس ، بقراط و بطلمیوس نامهائی است مستعار برای اسمهای حقیقی دیـگری که به پیغمبران اطلاق می‌شده است وهرمس یکی‌ازآنهاست.

بنیانگزاران علم نجوم وطب وهندسه ودیگر علوم از حکمای الهی بوده‌اند و علم خودرا از راه الهـام دریافت کرده‌اند و برخی ، خود پیغمبر بوده‌اند . مثلا هرمس نامی مستعار برای ادریس پیغمبر است واصولا همه‌اسمهائی که دریونانی به(س) ختم می‌شود ، مثل جالینوس ، ارسطاطالیس وغیره کنایه ازنام پیغمبران است وبرخی از دروغزنان، به‌غلط نـام این انبیاء را برخود نهاده‌اند .

اعتراض دیگر پسر زکـریا آن است کـه کـدام یك از پیشوایان دین زبان ولغتی را وضع کـرده است . ابوحاتم در پاسخ می گوید که اگر ما قائل بـه قدم عالم باشیم ، لغات نیز مانند عالم قدیم است وکسی آنها را وضع نکرده است واگر قائل به‌حدوث عالم باشیم ، لغات وحی والهام خداوند است، چنانکه خداوند به‌آدم ابوالبشر اسماء راآموخته‌است وآن گاه این تعلیم الهی نسل به نسل وسینه بـه سینه انتقال یافته است . به‌علاوه تکامل هرزبانی‌بانزول وحی ارتباط دارد. به‌عنوان‌مثال باظهور اسلام زبان عربی درمیان امم اسلامی رواج تـام‌یافته است به طوری که درهمه جا بدان سخن می‌گویند . به‌علاوه انحطاط هرزبانی باانحطاط امتی که بدان سخن می‌گویند وبا روی‌گـرانیدن‌آنها از تعالیم وحی ملازمت دارد . پس اصل و ریشه هرزبانی با تعلیم الهی ارتباط تام دارد . درامت اسلامی نیز امامان دین‌واضع علوم وفنون‌بوده‌اند چنانکه امیرالمؤمنین علی (ع) علم نحو را به ابوالاسود دئـلی‌آموخت وخلیل بن احمد ، علم عروض را از یکی از اصحاب علی‌بن حسین (ع) فرا گرفت .

آنگاه ابوحاتم فصلی را به نجوم و رصد ستارگان اختصاص می‌دهد و گفتار پسر زکریا را مورد نقض و جرح قرار می‌دهد انسان به طبع و به مقتضای غریزه این علوم را نیاموخته است بلکه آموختن آنها به وحی و به تعلیم امام است و معلم راستین کسی جز پیغمبر یا امام نیست . در این فصل ابوحاتم به پاره‌ای از اطلاعات نجومی و علمی زمان خود اشاره می کند که از لحاظ تاریخ علوم شایسته توجه است و بالاخره در آخرین فصل از کتاب خود درصدد اثبات این امر است که اصل و مبداء هرگونه دانش و معرفتی، حکیم اول یعنی خداوند است و بازگشت همه چیز به سوی اوست و به این ترتیب با بازگرداندن همه چیز به مبداء اول کتاب را به پایان می‌برد .

* * *

آنچه در کتاب اعلام النبوة بسیار اهمیت دارد ، عمق و دقت نظر ابوحاتم و وسعت اطلاعات او و احاطه او برهمه معارف زمان خویش است ، به‌طوری که در فصل عقاقیر، مانند یك طبیب در فصل معجزات پیغمبر مانند یك عالم بزرگ اسلامی ، در بحث از تورات و انجیل ، مانند یك قدیس مسیحی است . معلومات او بسیار مستند و دقیق است چنانکه همه نقل قول‌های اورا می‌توان در مراجع اسلامی یافت و در نقل قول جز در برخی موارد امانت را رعایت می کند .

ابوحاتم در اثبات نظریات خود از دو نوع دلیل عقلی و نقلی استفاده می کند ، دلایل عقلی او بسیار بدیهی و روشن است و موجب تصدیق خواننده می گردد، دلائل نقلی او مأخوذ از کتب آسمانی ، احادیث و قول فلاسفه و بزرگان است .

کتاب اعلام النبوة بهترین کتاب در قرون اولیه اسلامی برای اثبات وحدت متعالی ادیان است که در این قرن مورد تائیدمتفکران بزرگی چون فریتهوف شوآن و رنه گنون قرار گرفته است .

دراین مقدمه مختصر، مجال بحث وگفتگو در بارهٔ همه جوانب این کتاب بزرگ نیستومصححان هم اکنون مشغول تهیه کتابی در بررسی ونقدوتحلیل این کتاب ومنابع ومأخذآن هستندکه انشاءالله هرچه زودتر در دسترس خوانندگان عزیز قرار خواهدگرفت .

در پایان لازم می‌داند از جناب آقای دکتر سید حسین نصر، که موجبات تصحیح وچاپ این کتاب‌را فراهم آورده‌اند ومصححان را لحظه به لحظه و گام بگام تشویق و راهنمائی فرموده‌اند، سپاسگزاری نماید. اگر کوشش‌های ایشان درمیان نبود این کتاب هرگز از قوه به‌فعل نمی‌آمد.

غلامرضا اعوانی
یکشنبه یازدهم‌شوال ۱۳۹۷
سوم مهرماه ۲۵۳۶

الفهرس

الباب الاول

الفصل الاول فيماجرى بينى وبين الملحد ٣
الفصل الثانى فى ذكر القدماء الخمسه والقول فى التقليد والنظر ١٠
الفصل الثالث قوله ان الخمسه قديمة لاقديم غيرها ١٤
الفصل الرابع فى أن العالم محدث ٢٠

الباب الثانى

الفصل الاول ومما ذكر ايضاً فى كتابه واحتج به ٣١
الفصل الثانى عود الى البحث والنظر ٣٥
الفصل الثالث البحث فى التعمق ٤٣
الفصل الرابع البحث فى التناقض ٤٧
الفصل الخامس ان اهل الشرائع اذا طولبوا بالدليل شتموا ! ٥٥
الفصل السادس قوله: اغتروا بطول لحى التيوس... ٥٨
الفصل السابع قوله: اندفن الحق اشد اندفان...! ٦٠
الفصل الثامن قوله فى الضعفاء من الرجال والنساء ... ٦٢

الباب الثالث

الفصل الاول قوله الآن ننظر فى كلام القوم وتناقضه ٦٩
الفصل الثانى فى حلية الرسول (ص) وشمائله ٧٧
الفصل الثالث فى كلام الانبياء و رسومهم ٩٤
الفصل الرابع فى باب المثل والمعنى ١٠٤
الفصل الخامس فيما ذكره الملحد مما فى التوراة ١١٧

الباب الرابع

الفصل الاول ذكر شيء من اختلاف وتناقض كلامهم ١٣١
الفصل الثانى فى اختلاف الفلاسفة فى المبادى ١٣٣
الفصل الثالث جملة الخلاف فيما قال الفلاسفة ١٤٩
الفصل الرابع اى الفريقين اكذب؟ ١٥٢
الفصل الخامس لااختلاف بين الانبياء فى الاصول ١٦٠
الفصل السادس الشرائع كلها حق ولكن خلط به الباطل ١٧١

الباب الخامس

الفصل الاول و مما قال الملحد أيضا ١٨١
الفصل الثانى فى القهر والغلبة ١٨٦
الفصل الثالث الفرق بين المعجزات والدلائل ١٩١
الفصل الرابع ذكر دلائل محمد (ص) فى الكتب المنزلة ١٩٥
الفصل الخامس اعلام محمد (ص) فى الاسلام ١٩٩

الباب السادس

فى شأن القرآن ٢٢٧

الباب السابع

الفصل الاول الانبياء اصل التعاليم و مورثوا الحكماء ٢٧٣
الفصل الثانى مبدأ النجوم والرصد ٢٩٣
الفصل الثالث اصل المعرفة العقاقير ٣٠٢
الفصل الرابع كل معرفة عائدة ألى الحكيم الاول ٣١٤

الباب الأول

الفصل الاول

فيماجرى بيني وبين الملحد

(١) أنه ناظرني في أمر النبوة و اورد كلاماً نحو ما رسمه في كتابه الذي قد ذكرناه فقال :

من أيـن أوجبتم أن الله اختصّ قوما بالنبوة دون قـوم و فضلهـم على الناس و جعلهم أدلة لهم وأحوج الناس إليهم ، و من أين أجزتم في حكمة الحكيم أن يختار لهم ذلك ويشلي بعضهم على بعض و يؤكّد بينهم العداوات و يكثر المحاربات و يهلك بذلك الناس ؟!

قلت : فكيف يجوز عندك في حكمته أن يفعل ؟!

قال: الأولى بحكمة الحكيم ورحمة الرحيم أن يلهم عباده أجمعين معرفة منافعهم ومضارهم في عاجلهم و آجلهم؛ فلا يفضّل بعضهم على بعض ولا يكون بينهم تنازع ولا اختلاف فيهلكوا ، وذلك أحوط لهم من أن يجعل بعضهم أئمة لبعض ؛ فتصدّق كلّ فرقة إمامها و تكـذب غيره ، و يضرب بعضهم

2- فيما : وفيما B || 3- ناظرني: ناظر A || 4 - ذكرناه : ذكرنا B || 5 - اين اوجبتم: اين ما اوجبتم A || فضلهم: فضله A || 6 - واحوج : من احوج A || 7- ان يختار لهم: يجب ادلهم C || 8- المحاربات: المجاذبات B || 11- الاولى... الرحيم: الاولى بحكمته والاحق C || 12- وآجلهم- C || 13- وذلك: وذا B ||

وجوه بعض بالسّيف، ويعمّ البلاء ويهلكون بالتّعادى والمجاذبات؛ وقدهلك بذلك كثير من النّاس كما نرى .

قلت : ألست تزعم أنّ البارى جلّ جلاله حكيم رحيم ؟

قال : نعم !

قلت: فهل ترى الحكيم فعل بخلقه هذا الّذى تزعم أنه أولى بحكمته و رحمته، وهل احتاط لهم، فألهم الجميع ذلك، وجعل هذه الهبة عامّة، ليستغنى الناس بعضهم عن بعض، وترتفع عنهم الحاجة، إذكان ذلك أولى بحكمته ورحمته؟

قال : نعم !

قلت : أوجدنى حقيقة ماتدعّى . فانّا لانرى فى العالم إلاّ إماماً و مأموماً و عالماً و متعلماً فى جميع الملل و الأديان و المقالات من أهل الشرائع و أصحاب الفلسفة التى هى أصل مقالتك ؛ ولانرى النّاس يستغنى بعضهم عن بعض، بل كلهم محتاجون بعضهم الى بعض غير مستغنين بإلهامهم عن الأئمّة والعلماء، ولم يلهموا ما ادّعيت من منافعهم ومضارهم فى أمر العاجل والآجل، بل أحوجوا إلى علماء يتعلمون منهم و أئمّة يقتدون بهم وراضة يروضونهم ؛ و هذا عيان لايقدر على دفعه إلاّ مباهت ظاهر البهت و العناد. وأنت مع ذلك تدّعى أنك قد خصصت بهذه العلوم التى تدّعيها من الفلسفة ، وأن غيرك قد حرم ذلك وأحوج إليك ، و أوجبت عليهم التّعلم منك و الاقتداء بك .

(٢) قال: لم أخصّ بها انادون غيرى، ولكنىّ طلبتها و توانوا فيها، وإنّما حرموا ذلك لاضرابهم عن النّظر لالنقص فيهم . والدليل على ذلك أنّ احدهم

1- البلاء: البلا CB || يهلكون: يهلكوا ABC || 2- من الناس: والناس A || 3- جل جلاله- A || حكيم: هوحكيم A || 5- بخلقه: بخلق C || 6- ليستغنى: ليستغن A || 7- وترتفع...عن بعض- C || 13- ولهم يلهموا: لم يلهموا B، بل يلهموا فلم C || 15- يروضونهم: يرضونهم AB || 16- من الفلسفة : والفلسفة A || 19- بها انا بها: BC || 20- لالنقص : لنقص A ||

يفهم من أمر معاشه وتجارته وتصرّفه فى هذه الأمور ويهتدى بحيله الى أشياء تدقّ عن فهم كثير منّا ، و ذلك لأنه صرف همّته إلى ذلك ؛ ولو صرف همّته إلى ما صرفت همّتى أنا إليه و طلب ما طلبت لأدرك ما أدركت . »

قلت : فهل يستوى النّاس فى العقل و الهمّة و الفطنة ، أم لا ؟

قال : لو اجتهدوا واشتغلوا بما يعينهم لاستووا فى الهمم و العقول .

قلت: كيف تجيز هذا و تدفع العيان ؟! و إنّا نرى ونعاين أنّ النّاس على طبقات وتفاوت مراتب، ولست تقدر على دفع ما اتّفق النّاس عليه، أن يقولوا: فلان أعقل من فلان، وفلان عاقل وفلان أحمق، وفلان أكيس من فلان، وفلان كيّس وفلان بليد، وفلان لطيف الطّبع وفلان غليظ الطّبع، وفلان فطن وفلان غبىّ؛ ومن دفع هذا فقد كابر وعاند. وإذا ثبت هذا فقد وقعت الخصوصيّة. وقد علمنا أنّ الأحمق البليد الطّبع الغبىّ لا يدرك بفطنته و نظره ما يدركه العاقل الكيّس الفطن اللّطيف الطّبع من العلوم الدّقيقة والجليلة فى باب المعاش و الصّناعات التى ذكرت أنّ النّاس اشتغلوا بها عن النّظر فى العلوم الدقيقة وأنهم بلغوا فى تلك الصّناعات ما يدقّ عن أفهامنا . والنّاس فى ذلك أيضا يتفاوتون فى المراتب والطّبقات ويتفاضلون فى كلّ صناعة. وفى كلّ طبقة من النّاس فاضل ومفضول وعالم ومتعلّم ولا نرى أحدا يدرك شيئا من الأمور بفطنته وكيسه و عقله إلاّ بمعلّم يرشده و بقانون يرجع إليه ثمّ يحتذى على مثاله ويبنى عليه أمره؛ وهذا مالا مرية فيه، ولا يقدر أحد على دفعه.

و إذا ثبت هذا فقد جاز أن يقع التّفاضل فى النّاس ، و التّفاوت فى مراتبهم ؛ كما قد اجزت لنفسك ما تدّعيه أنّك أدركت من علوم الفلسفة

1- بحيله: بحيلته AB ‖ 2-عن: من B ‖ 3-لادرك: لادراك B ‖ 4-فهل: نعم فهل B ‖ 5- يعينهم: يغنيهم C ‖ 7- ولست: وليست B ‖ 8- و فلان عاقل... من فلان- B ‖ 10- وقعت: وجبت C ‖ 11-و قد علمنا: وعلمنا B ‖ ، البليد الطبع الغبى: الغبى البليد الطبع B ‖ 13- عن النظر: من النظر A ‖ 15- فى ذلك ايضاً: ايضا فى ذلك B ‖ 16- احداً: احد C ‖ 20- ادركت: قد ادركت A ‖

بالعقل الكامل و الهمّة البعيدة و الطّبع التّام ، مالا يقدر على بلوغه من هو ناقص العقل متخلّف فى الهمّة، ولا يتعلّمه وان علّم ، ولايتوجّه له وإن هدى إليه ، لبلادته و نقصان طباعه ؛ و هذا موجود فى جبلّة النّاس ، أنّ البليد الجافى لايبلغ معرفة ما يبلغه الفطن ولا يطيقه وإن تكلّفه واجتهدفيه . فاذا وجب هذا و ثبت أن تختلف أحوال النّاس فى العقل والكيس والفطنة، فقد وجب أن يحوج بعضهم إلى بعض ، وأن يتعلّم بعضهم من بعض ، فيكون فيهم عالم ومتعلّم ، و إمام و مأموم، فى جميع الأ سباب فى الدّين وفى الأمور الدّنياويّة ،كما نشاهده عيانا؛ وقدانتقض قولك انهّ : لايجوز فى حكمة الحكيم و رحمة الرّحيم أن يجعل النّاس بعضهم أئمّة لبعض ، وانهّ يجب أن يلهم عباده أجمعين معرفة منا فعهم و مضارّهم فى عاجلهم و آجلهم ، وأن لايحوج بعضهم إلى بعض؛ و زعمت أنّ ذلك أحوط لهم ، و أولى بحكمته . فانّ هذا غير موجود فى جبلّة النّاس .

ونرى الحكيم الرّحيم قد فعل بعباده خلاف ماتدّعيه أنّه أحوط لهم وأولى بحكمته ، إلاّ مانجد فى طبائعهم من تساويهم فى أشياء طبعوا عليها، كماطبع عليها سائر أصناف الحيوان من البهائم والسّباع والطّيرودوابّ الماء وجميع الأجناس ، من طلب الغذاء و التّناسل ، و ألهمت معرفة مالها من المنافع و المضارّ فى ذلك ؛ فكلّ جنس من الحيوان لاتفاضل فيه ولا درجات بينه ، بل استوت فى ذلك، وهى مطبوعة عليه، فلا درجات بينها ولا مراتب،لأنّها ليست بمأمورة ولامنهيّة<ولامستعبدة> ولامكلّفة ولامثابة ولامعاقبة ؛ومن أجل ذلك لادرجات بينها .

وخصّ البشر بأن يكون فيهم عالم ومتعلّم، و إمام و مأموم ، وفاضل

1- الهمة البعيده : الهم البعيد A ‖ ، و الطبع: و الطباع BC ‖ 2- فى الهمة: فى الهم A ‖ 3- اليه - C ‖ 5- تختلف : يختلف A B 6- بعضهم الى بعض : بعضهم الى بعضهم B ‖ 10- اجمعين:- B ‖ 12- فان: وان B ‖ 14- واولى: وانه اولى B ‖ 15 - دواب الماء : ذوات النماء C ‖ 17 - فيه : فيها ABC ‖ بينه: بينها ABC ‖ بل استوت... بينها:- B ‖ 18- منهية: مضرية A ‖ ومن : فمن ABC ‖ اجل : - B ‖

و مفضول ، ليقوم الأمر والنّهى ، و تظهر الطّاعة والمعصية ، و يثبت الاستعباد، ويقع الثّواب والعقاب على حسب مايكون من أعمالهم باختيار لاباجبار ؛ و هذا أوجب فى حكمة الحكيم و رحمة الرّحيم من أن يكون سبيل البشر سبيل البهائم وسائر الحيوان .

(٣) وليس يخلو الأمر من إحدى ثلاث خلال :

إمّا أن تقول : إنّ الحكيم ترك ما ادّعيت أنه أولى به فى حكمته ورحمته و أنه أعمّ نفعا لبرّيته و أحوط لهم ، فلم يفعله بهم وهو يقدر عليه ، فانّ الذى تدّعيه من هذا الباب هو معدوم فى العالم ، وإنه فعل بهم ما هو أعمّ ضرراً وأقرب إلى هلاكهم على زعمك ؛ فيكون قدفعل مالا توجبه الحكمة و الرّحمة ؛ فانّا نراه قد فعل بهم هكذا من إحواج بعضهم إلى بعض .

أوتقول : أراد ذلك وأوجبه ، فلم يقدر عليه ؛ فتلزمه العجز .

أو تقول : إنّ الأولى بحكمته ورحمته ماقد فعله بهم ، على نحوما ادّعيناه ؛ فترجع عن أصلك وتدع اعتقادك السّقيم و دعواك البشعة التى قدنقضتها على نفسك حين زعمت أنّك أدركت بفطنتك ودقة نظرك مالم يدركه كثير من الفلاسفة القدماء ؛ وهم كانوا لك أئمّة، و فى أصولهم نظرت و كتبهم درست وبها استدركت ماتدّعيه. فمرّة تزعم أنه لايجب أن يكون الناس أئمّة بعضهم لبعض ، و أنه يجب أن يتساووا ، فلايحوج بعضهم إلى بعض ؛ ثمّ تنتقض على نفسك كماقد أجزت أن تتفاوت مراتب الفلاسفة حتّى يدرك بعضهم مالا يدركه البعض ، وأن يكون بعضهم أئمّة لبعض ؛كما اتّفقت عليه الفلاسفة أنّ أفلاطن الحكيم كان إماما لأرسطاطاليس وأنّ أرسطاطاليس كان تلميذا له،وكما ادّعيت أنّهم قد نقصوا عن مرتبتك حين أدركت ماتدّعى

5 ـ خلال : خصال B ‖ 6 ـ ان الحكيم : ـ B ‖ 9 ـ توجبه : يوجبه B ‖ 11ـ اوجبه: احبه A، اجبه B ‖ فتلزمه : فلزمه B ‖ 13 ـ السقيم : ـ AC ‖ البشعة : الشنيعة BC ‖ 17 ـ يحوج :يخرج B ‖ 18ـ تنتقض : تنقض AC ‖ تتفاوت : يتفاوت ABC ‖ 20ـ الحكيم : ـ AB ‖

أنّهم لم يدركوه من الصواب الذى زعمت أنّهم أخطأوافيه، و أنهّ واجب عليهم الرّجوع إلى قولك والا قتداء بك .

أوليس قدأثبتّ بهذه الدّعوى المراتب و الدّرجات و أثبتّ أن يكون فى الناس عالم و متعلّم و إمام و مأموم ، وأن بعضهم تعجز فطنته عن فطنة غيره وإن اجتهد ؟! أوليس قدانكسر عليك قولك الأوّل ؟!

ولعمرى إنّ هذا هوأشبه بالصواب وأثبت .

و إذا ثبت هذا ، وجازأن يكون فى الناس عالم و متعلّم ، و إمام و مأموم ، وأن تكون فيهم مراتب و درجات ، جازأن يختصّ اللّه بحكمته و رحمته قوماً، و يصطفيهم من خلقه ، و يجعلهم رسلا إليهم ، و يؤيّدهم ويفضّلهم بالنّبوّة، ويعلّمهم بوحى منه ماليس فى وسع البشرأن يعلموه؛ ليعلّموا النّاس، ويرشدوهم إلى مافيه صلاح أمورهم دينا و دنيا، ويسوسوا الخلائق بمثل مايرى من هذه السّياسة العجيبة التى يرتاض عليها الخاصّ والعامّ و العالم و الجاهل والكيّس و البليد ، و يستقيم أمرالعالم بهذه السّياسة التى نشاهدها بالشرائع التى شرعوها ، و استغنى بها البليد الغليظ الطّبع عن النّظر فى دقائق علوم الفلسفة التى يتحيّرون فيها وتبهر عقولهم و يعجزون عن ضبطهاوإن اجتهدوا .

(۴)فأىّ الأمرين أولى بحكمته ورحمته، و أوجب عليك أن تأخذ به: أن يختصّك بهذه الفضيلة التى ادّعيتها لنفسك ونقضت بها دعواك الأولى، فتثبت دعوى من يقول بأنّ فى العالم إماماً و مأموماً و عالماً و متعلماً ؟

1- اخطأوا : اخطوABC || 9- يصطفيهم: يصطفهم A || 11 - يعلموه: يعلموا A || يرشدوهم: ليرشدوهم AB || فيه: به || 12- يسوسوا : يسوسون AC، يوسوسون B || 13- والعالم: - A || 14- نشاهدها: تشاهدها AB، نشاهدها ، ولكن تحت النون نقطتين وفوقها ضمة || بها : به A || 15- علوم: العلومB || 19- فتثبت: فيثبت ABC || بان : هذهبان A || اماماومأموماً وعالما و متعلما: امام ومأموم و عالم و متعلم ABC ||

أودعواك الأولى أنه لايجوز فى حكمته أن يكون فى العالم إمام و مأموم و عالم ومتعلم؟ فاختر أيهما شئت! فانِ اخترت هذه الدعوى بطلت دعواك و انكسرت عليك ، وأنت نقضت على نفسك . وانِ اخترت الأخرى ، و أجزت فى حكمة الحكيم أن يختصك بهذه الفضيلة دون غيرك، وأن يحوج النّاس إليك و إلى التّعلم منك ، فلِمَ أنكرت أن يختار عزّوجلّ رسلاً ويختصهم بالنّبوّة ويجعلهم أئمّة للنّاس، و يحوج النّاس إليهم وإلى التعلّم منهم ، ليكونوا ساسة للنّاس فى أولاهم وقادة لهم فى أمردينهم ؛ كماتراه أنه قدفعله؟ و لِمَ جازأن يفيض عليك نعمته ، فيجعلك إماماً للنّاس وأنت لاتقدر على سياسة رجلين ، ولم يجزأن يفيضها على أنبيائه الذين اصطفاهم و جعلهم أئمّة للنّاس ، حتّى ساسوا العالم بأبنية شرائعهم و أحكامهم ؟!!

فهذا ماجرى فى هذه المسألة ، وإن كان الكلام يزيد و ينقص والألفاظ تختلف؛ كان جملته و معانيه ماقد ذكرته. وقدكان ادّعى فى غيرهذا المجلس ما احتججت به ، أنه أدرك من العلوم مالم يدركه من تقدّمه من الفلاسفة، الى غيرذلك مماقد ذكرته من دعاويه.

1- اودعواك ... و متعلم :- A ‖ 3- وانكسرت عليك: +A ‖ 5- التعلم : التعليم A ‖ 7- ساسة: سامة B ‖ 9 - يفيضها : يفيض AB ‖ 10 - العالم بابنية : العلم بانبوه C ‖ 12 - كان : وكان B ‖ جملته : جمله C ‖

الفصل الثانى

فى ذكر القدماء الخمسة والقول فى التقليد والنظر

(١) وطالبته فى مجلس آخر وقلت له: أخبرنى عن الأصل الذى تعتقده من القول بقدم الخمسة : البارى والنّفس والهيولى والمكان والزمان ؛ أهو شىء وافقك عليه القدماء من الفلاسفة، أم خالفوك فيه ؟

قال: بل للقدماء فى هذا أقوال مختلفة، ولكنّى استدركت هذا بكثرة البحث والنظر فى أصولهم ، فاستخرجت ماهو الحقّ الذى لامدفع له ولا محيص عنه .

قلت: فكيف عجزَتْ فطن هؤلاء الحكماء واختلفتْ أقاويلهم، وكانوا بزعمك مجتهدين قدصرفوا هممهم إلى النّظر فى الفلسفة حتى أدركوا العلوم اللّطيفة وصاروا فيها علماء وقدوة ؛ وأنت تزعم أنك أدركت مالم يدركوا بكثرة نظرك فى رسومهم وكتبهم؛ وهم لك أئمّة ، وأنت لهم تبع ، لأنك درست رسومهم و نظرت فى أصولهم و تعلمت من كتبهم ؟ فكيف يجوز

2- رأينا ان نضع عناوين لكل فصل كما انه قد ورد شئى من ذلك فى نسخة A ||
3- وطالبته : فطالبته A || تعتقده : تعتقدوه C || من القول : من القوم B || 5- من الفلاسفة: والفلاسفة A || 6- بل : - A || 7 - لامدفع : - A || و 9 - اختلفت : خالفت A ||

أن يكون التابع أعلى من المتبوع ، و الماموم أتمّ فی الحكمة من الامام؟! قال: أنا أورد عليك فی هذا ما تعلم أنّ الأمر كما ذكرته، وتعرف الصّواب من الخطأ فی هذا الباب: إعلم أنّ كلّ متأخّر من الفلاسفة إذا صرف همّته إلى النّظر فی الفلسفة و واظب على ذلك واجتهد فيه وبحث عن الذی اختلفوا فيه لدقّته وصعوبته ، عَلِمَ علمَ من تقدّمه منهم و حفظه و استدرك بفطنته وكثرة بحثه و نظره أشياء أخر ؛ لأنه مَهَرَ بعلم من تقدّمه و فطن لفوائدَ أُخر واستفضلها؛ اذ كان البحث والنّظر والاجتهاد يوجب الزيادة و الفضل.

قلت : فان كان الذی استدركه المتأخّر خلافاً على من تقدّمه كما خالفتَ أنت من تقدّمك ، فانّ الخلاف ليس بفائدة ؛ بل ، الخلاف شرٌّ و زيادة فی العمی و تقوية للباطل و نقض و فساد. ونحن نجدكم لم تزدادوا بكثرة البحث والنظر بآرائكم الاّ اختلافاً و تناقضا . فاذا شرطتَ على نفسك أنّ المتأخّر يدرك مالم يدركه المتقدّم كما زعمت أنك ادركته و أوردت الخلاف على من تقدمك ، لاتأمن أنْ يجيىء بعدكَ من يجتهد فوق ما اجتهدتَ ، فيعلم ماقد علمت و يستفضل ، و يدرك بفطنته واجتهاده و نظره مالم تدركه أنت ؛ فينقض ما حكمت به ويخالفك فی أصلك ، كما نقضت على من تقدمك و خالفته فی أصله ، حين ادّعيتَ قِدَمَ الخمسة و زعمت أنّ من تقدّمك قد أخطأ حين خالفك ؛ وكما قد خالف بعضكم بعضا . وعلى هذه الشرّيطة فانّ الفسادَ قائم فی العالم والحقّ معدوم أبداً و الباطل منتظمٌ ، والذين خالفوك قدمضوا على الباطل و الضّلال؛ لأنّ الخلاف باطل والخطأ ضلال . و يلزمك أيضا على هذه الشريطة أنْ تمضی على الباطل و الضّلال، اذْ كان الذی يجيىء بعدك يأتی بفائدة ويصيب

1- اعلی: اعلم AC ‖ من الامام: عن الامام A ‖ 4- عن الذی: على الذی ABC ‖ 6- نظره: نظر B ‖ ، لفوائد: بفوائد C ‖ 8- قلت: + B ‖ 10 نقض: غير واضحة C ‖ 12 - ان : من ان A ‖ 16 - حين : حيث B ‖ 17 - وكما قد خالف : + A، قد: - B ‖ 21- اذ: اذا BC ‖

مالم تصبه ، على قياس قولك.

(٢) قال : ليس هذا باطلاً و لاضلالاً ، لأنّ كلّ واحد منهما مجتهد.

3 فاذا اجتهد و شغل نفسه بالنظر و البحث فقد أخذني طريق الحقّ ؛ لأنّ الأنفس لاتصفو من كدورة هذا العالم ، ولا تتخلص الى ذلك العالم الاّ بالنظر فى الفلسفة . فاذا نظر فيها ناظر و أدرك منها شيئا ولو أقلّ قليل ،

6 صفت نفسه من هذه الكدورة و تخلصت . ولو أنّ العامّة الذين قدأهلكوا أنفسهم و غفلوا عن البحث نظروا فيها أدنى نظر، لكان فى ذلك خلاصهم من هذه الكدورة ، وإنْ أدركوا القليل من ذلك .

9 قلت : ألستَ أوجبتَ أنّ النّظر فى الفلسفة هو الوصول إلى الحقّ و الخروج عن الباطل ؟

قال : نعم !

12 قلت : فقد زعمتَ أنّ النّاس هلكوا بالتّعادى و الاختلاف ؛ فعلى زعمك، لايزداد من ينظر فى الفلسفة الاّ هلاكاً؛ لأنك قدأقررت،أنّ للفلاسفة أقاويلَ مختلفة ، وأنّ الذى تعتقده خلاف ماكان عليه من تقدّمك، وألزمتَ

15 نفسك هذه الشرّيطة : أنّ الذى يجيىء بعدك يجوز أنْ يخالفكَ ويخالفَ غيرك . فعلى هذه الشرّيطة ، يقوى سبب الهلاك فى كل يوم و يزداد الباطل و الضلال .

18 قال : أنا لاأعُدّ هذا باطلاً ولاضلالاً ؛ لانّ من نظر و اجتهد هو مُحِقّ، و انْ لم يبلغ الغاية على ما قد وصفتهُ لك، ولأنّ الانفس لاتصفو

1 ـ قياس : فساد A ، قياد C ‖ 2 ـ باطلا ولاضلالا : باطل ولاضلال ABC ، ولا:ـ B ‖ ، واحد : ـB ‖ 4 ـالانفس : النفس B ‖ ،لاتصفو: لاتصفوا AC ‖ 6 ـ قد : ـ B ‖ 7ـ ادنى : اذا A ‖ 8 ـ وان ... ذلك : ـ B ‖ 15-16ـ ان الذى...الشريطة : ـA ‖ ، هذه الشريطة: هذا الشرطC ‖ يقوى سبب الهلاك: سبب الهلاك يقوى ABC ‖ 18ـ لان : كانA ‖ 19ـ لك: ذلك ‖

اِلاّ بالنظر و البحث ؛ هذا هوجملة القول فقط .

قلت: امّا اِذا أصررتَ علی هذه الدّعوی و رددتَ الحقّ وعاندتَ ،
3 فأخبرنی ما تقول فیمن نظر فی الفلسفة و هـو معتقد لشرائع الأنبیاء ؛ هل تصفو نفسه و هل ترجو له الخلاص من کدورة هذا العالم ؟

قال : کیف یکون ناظراً فی الفلسفة و هو معتقد لهذه الخرافات، مقیم
6 علی الاختلافات ، مُصِرٌّ علی الجهل و التقلید ؟!

قلت: أوَلیس ادّعیتَ أنّ من نظر فی الفلسفة، و اِنْ لم یتبحرّ فیها، و نظر فی أقلّ قلیل منها ، صفت نفسه ؟!

9 قال : نعم !

قلت: فاِنّ هذا الذی لم یتبحرّ و نظر فی القلیل ، قداقتدی بمن تقدّمه وقلّده، ولم یحصل اِلاّ علی الاقتداء بالخلاف وعلی التّقلید؛ فأیّ خرافات
12 أکثر من هذه، وأیّ تقلید فوق هذا، وای جهل أعظم منه، وأیّ تصفیة لنفس هذا ؟ ! وعلی مـاذا حصل اِلاّ علی رفض الشرائـع و الکفر بـالله و أنبیائه ورسله، والدخول فی الالـحاد، و القول بالتّعطیل؟! أوَلیس هذا أوْلی بأن
15 یُسمّی جاهلاً مقلّداً معتقداً للخرافات و الاختلاف من جمیع الناس ؟.

قال : اِذا انتهی الکلام اِلی هذا یجب أنْ یُسکتَ !!

4- ترجو: ترجـوا C ‖ 5- معتقد: معتمد B ‖ 8- ونظر: ـ C ‖ 10- و نظر : نظر A ‖ 12- جهل: جهلا A ‖ 13- والکفـر: وهذا الکفر A ‖ 14 - بأن : أنّ B ‖ 15- جاهلاً: جهلا A ‖

الفصل الثالث

قوله ان الخمسة قديمة لاقديم غيرهاالقول فى الزمان والمكان

(١) وطالبته فى مجلس آخر، وقلت له: أخبرنى، ألستَ تزعم أنّ الخمسة قديمة لاقديم غيرها؟

قال : نعم !

قلت : فإنّا نعرف الزّمان بحركات الفلك وبمرّ الأيّام والليالى ، وعددِ السنين والأشهر ، وانقضاء الأوقات ؛ فهذه قديمة مع الزّمان أم مُحدَثة ؟

قال : لايجوز أنْ تكون هذه قديمةً ، لأنّ هذه كلّها مقدرة على حركات الفلك، ومعدودة بطلوع الشمس وغروبها ؛ والفلك ومافيه مُحدَث؛ وهذا قول أرسطا طاليس فى الزّمان. وقديخالفه غيره ؛ وقالوا فيه أقاويل مختلفة.

وأنا أقول : إن الزمانَ زمان مطلق ، وزمان محصور. فالمطلق هو المدة و الدهر،وهو القديم ، وهومتحرك غيرلابث . والمحصورهو الذى بحركات

9- تكون : يكون ABC || 10- و معدودة: معدودة B ||

الفلك وجرى الشمس والكواكب. واذا ميّزت هذا وتوهّمت حركة الدهر، فقد توهمت الزمان المطلق ؛ وهذا هو الأبد السرمد. وان توهّمت حركة الفلك ، فقد توهمت الزمان المحصور.

قلت : فأوجدني للزمان المطلق حقيقةً نتوهمها . فانّا اذا رفعنا حركات الفلك ومرّا لأيام والليالي وانقضاءَ الساعات عن الوهم ، ارتفع الزمانُ عن الوهم ، فلانعرف له حقيقة ، فأوجدْني حركة الدهر الذى ذكرتَ أنّه الزمانُ المطلق .

قال : ألاترى كيف ينقضى أمرُ هذا العالَم بمرّ الزّمان : (طفّ طفّ، طفّ)؟ هو شيء لاينقضى ولايفنى، وهكذا حركة الدهر اذا توهّمت الزّمان المطلق .

قلت : انّما ينقضى أمر العالَم بمرّ الزّمان الذى هو بحركات الفلك والعالم محدث والفلك مُحدَث، وانتَ مُقرّ بذلك؛ والزّمان من أسباب العالَم وهو محدث معه؛ ومرّ الزّمان وانقضاؤه مع انقضاء أمر العالَم ، كما أنّ حدوثه مع حدوثه ؛ ولانعرف للزمان حقيقةً الّا ما ذكرنا من حركات الفَلَك و الشّمس وعدد السّنين والأشهر والأيّام والسّاعات؛ فاذا رفعت هذه عن الوهم ارتفع الزّمان ، فلازمان كماذكرنا . فإمّا أنْ تجعل هذه أيضاً قديمةً مع الزّمان حتى يكثر عدد الاشياء القديمة، و يكون الفلكُ و ما يدبّره داخلافى هذه الجملة؛ فيكون من ذلك الرجوع الى القول بقِدَم العالَم. أوْ تقرّ بأنّ الزمان مُحدَث كما هذه محدثة. أوتوجدنى للزمان إنّيةً غير هذه،

5- انقضاء : انقطاع B || 8- ت ى: ترا C || 9- لاينقضى : لاينقض A || ، لايفنى : لايفنا C || 10 - امر العالم : امرهذا العالم B || 11 - انقضاؤه : انقضائه A || 13- رفعت : عرفت C || 17 - او : و B || توجدنى : توجد لى A ||

يكون واقعاً تحت الوهم ، كما أنّه الآن واقع تحت الوهم ، بوقوع هـذه تحت الوهم . و هـذه الالفاظ التى أوردتهـا ، قولك : طفّ طفّ طفّ ، هو ايضاً شيء يقع عليه العدد، ولايقع تحت الوهم الاّ من جهة النطق والعدد؛ والنطق والعدد مُحدَثان. و اذا كان كذلك فَلم تورد بعد شيئاً حين أوردت هذه الألفاظ التى يستحى العاقل من مثلها . فهات ماتكون له حقيقة و يقع تحت الوهم !!

قـال : هذا لاينقضى القول فيه . و قد عرّفتك أنّ ارسطا طاليس كان يعتقد ماتقوله أنتَ ، و قد خولف فيه . و قول أفلاطنَ لايكاد يخالف مانعتقده فى الزمان ؛ وهذا عندى أصوبُ الأقوال .

قلت: فاذا رجعت إلى التقليد والى الاختلاف الذى أنكرتـه، واقتديتَ بـافلاطنَ فى هذا الباب و قلّدته ، وتـركت قول أرسطاطاليس و خالفته ، فقد سلمناه لك . و يلزمك أيضا فى المكان مثل ماقد لزمك فى الزمان.

قال : كيف ؟

(٢) قلت: أخبرنى عن المكان، أهوَ محيط بالأقطار، أم الأقطار محيطة به ؟

قال : بل الأقطار محيطة بالمكان.

قلت : كيف لا تعدّ الأقطار مع الخمسة التى زعمتَ أنّها قديمةٌ ؟ لأنّه اِنْ كان المكان قديما ، فقد أوجبتَ أنّ الأقطار قديمةٌ معه !

1- واقع : واقعا A C ‖ 2 - طف طف طف : طـق طـق طـق C ‖ 4- و اذا : اذا A، ولا C ‖ بعد:- C ‖ 5-يستحى: يستحيئى BC ‖ من :- C ‖ 7- هذا: - A ‖ 8- افلاطن: افلاطون B ‖ 9- الاقوال: الاقوال عندى B ‖ 10- رجعت: قدرجعت B C ‖ ، الى الاختلاف: الاختلاف A ‖ 11- بافلاطن : بافلاطون B ‖ 12 : مثل ماقد لزمك : مايلزمك A ‖ 15 - به : - B ‖ 17- مع : - C ‖

قال : الأقطار هى المكان ، والمكان هو الأقطار ، وهما شيء واحد لا فرق بينهما .

3 قلت : كيف لايكون الفرق بينهما ؟ وكيف يكونان شيئاً واحداً و قد أعطيتنى أنّ الأقطارَ تحيط بالمكان والمكانَ لايحيط بالأقطار ؟! أوَليس قد فَرَّقتَ بهذا القول بين المكان والأقطار؟ ولعمرى إنّ الصّوابَ أنْ تفرّق
6 بينهما ، ولكن قداضطرك الأمر الى أنْ تُباهِتَ و تقول : انهما شيءٌ واحدٌ، حين انتقضَ عليك قولك بقدمَ المكان دُونَ الأقطار. فامّا أنْ تجعل الاقطار الستّة قديمةً مع المكان حتى يصير عدد الاشياء القديمة أحد عشر ،
9 أو ترجع عن القول بقِدَم المكان .

قال : قداختلف قول الفلاسفة فى الاقطار ، فأنكر بعضهم أنْ تكون ستّة ، وقالوا فى هذا أقوالا كثيرة .

12 فلما رأيته قد فزِع الى هذا القول يريدأن يخرج إلى كلام آخر، قلت: لانُبالى اختلفوا فى عددها ام اتّفقوا ، زادوا ام نقصوا ، قالوا انّ اعدادها كثيرة اوْ قالوا هو قُطرٌ واحد، فإنّ تلك الكثيرة اوهذا الواحد، هو مع المكان .
15 فانْ كان المكان قديماً ، فان القُطرَ قديم ؛ وان كان [القطر] محدَثاً ، فإنّ المكان مُحْدَث ولابدّ للمكان من الاقطار؛ لانه انْ لم تكن اقطار، فلامكان.

قال : فانّى أقول فى المكان ايضاً : انّه مكانٌ مُطْلَقٌ

3 ـ الفرق : ـ C ‖ 6 ـ تباهت : تبهت A ، تبلهت C ‖ 7 : قولك : القول B ‖ 8ـ 9حتى يصير... المكان : ـ A ‖ 13 ـ اعدادها : عددها C ‖ 14هو: ـC ‖ 15 ـ قديم : قديما B ‖ ، محدثا : القطر محدثا A ‖ 17 ـ فانى : فان A ‖

ومكان مُضافٌ. فالمكان المطلق، مثالُه مثالُ الوعاء الذى يَجْمَعُ أجساما، وانْ رَفَعْتَ الاَجسامَ عن الوَهْم ، لم يرتفع الوعاء ؛ كمالو انا رفعنا الفلك عن الوَهْم ، لم يرتفع الشيء الذى هوفيه عن الوَهْم ؛ بل ، هو باق فى الوهم ، كالدَّنّ الذى يفرغ من الشراب، فارتفع الشَّراب عن الوهم ولم يرتفع الدَّنُّ بَتّةً . والمكان المضاف إنمّا هومضافٌ الى المتمكّن . فإذا لم يكن المتمكّن ، لم يكن مكان . و هذا مِثْلُ العَرَضِ الذى إذا رفعتَه عن الوهم ارتفع الجسم ؛ كما أنك إذا رفعتَ الخطَّ عن الوهم ، ارتفع السَّطح عن الوهم .

قلت: فان السطح مِنَ الخطِّ و ليس مثاله مثالَ المكان من المُتَمكّن؛ وإنّما المثال، كقولك الاوّل فى الفلك. ولكنَّ الامر خلاف ُماذكرت انّك إذا رفعتَ الفلك عن الوهم، لم يرتفع المكان عن الوهم؛ بل يرتفع المكان عن الوهم بارتفاع الفلك عن الوهم . والذى قلت فى باب الدّنّ و الشّراب ، هوأيضا مثل الخطّ و السّطح؛ لأنّ كليهما جسمان، وليس مثل المكان والمتمكّن.

قال : فأوجدْنى للاقطار إنّية يشار اليها .

قلت : أجبْنى ! هل نحن فى المكان ؟

قال : نعم !

1- مضاف: محصور B ‖ ،فالمكان: والمكان AC ‖ 2- لم يرتفع : لم ترتفع C ‖ ، لوانا : انالو B ‖ 4 - باق : باقى AC ‖ كالدن : كمالان A ‖ فأرتفع : فان ارتفع B ‖ 5- ولم : لم B ‖ الدن : الان A ‖ ، بتة : + BC ‖ 6 - يكن المتمكن : يكن متمكنا C ‖ - مكان : مكانا B ‖ 8 -السطح : سطح B ‖ 9- مثال: مثل C ‖ 10 - اذا : لو C ‖ 11- عن الوهم بارتفاع : بارتفاع B ‖ 12- بارتفاع: بالارتفاع A ‖ 13 كليهما : كلاهما ABC ‖ المتمكن : -A ‖ 14- للاقطار : لاقطار A ، بالاقطار C ‖ ، اليها : - B ، اليه A ‖

قلت : فأشِرْ إلى المكان الذى نحن فيه .

قال : هذا الذى نحن فيه ، لايدْفعه أحد.

قلت : قولك انْ أشَرْتَ إلى الأرض ، قلنا هذه أرض ولها أقطار؛ وانْ أشَرْتَ الى الهواء ، قُلْنا هذا هواء وله أقطار ؛ وانْ إشَرْتَ الى السّماء قُلْنا هذه سماء ، ولها أقطار.

قال : هذه كلُّها متمكّنة فى المكان، والمكان ليس له جرم يشار إليه، انّما يعرف بالوهم.

قلت: وكذلك الأقطار التى تحيط بالمكان، ليس لها جرم يشار إليه، إنّما تُدرك بالوْهم ؛ كما يُدرَك المكان بالوهم . فانْ ارتفعت الأقطار عن الوْهم ارتفع المكان . فاذاً لامكان ولا أقطار ، وسبيلهما فى الوقوع تحت الوْهم سبيل واحد. وهذه المسألة مثل ماجرى فى باب الزّمان.

قال : أجل لعمرى ، والذى أقوله أيضاً فى باب المكان هو قول أفلاطنَ ؛ والذى تشبّثتَ به أنتَ ، هو قولُ أرسطاطاليس . وأنا ، قد وضَعتُ فى المكان والزّمان كتاباً ؛ فانْ أردْتَ الشفاء فى هذا الباب ، فانظر فى ذلك الكتاب .

قلت : لستُ أدرى مافى ذلك الكتاب ، ولاما قاله أفلاطنُ وأرسطا طاليسُ فهات على ماتدّعيه بُرهانا ، ولاتحلْنى على كتاب.

قال : هوما قدقلت لك . ــ ثم سكت .

3-الى : - A ‖ 9 - تدرك : يدرك B ‖ 9-كما... بالوهم : - B ‖ 11- مثل: مثال AB ‖ 13- افلاطن: افلاطون B ‖ تشبثت: ثبت A ‖ 13- قد: فقد AC ‖ 16 - ذلك: - A ‖ 16-افلاطن: افلاطون B ‖ 17 على: - C ‖ 17 - تحلنى : تحيلنى BC ‖

الفصل الرابع

[فى] أن العالم محدث

3 (١) قلتُ : قدانقضى هذا *. ألستَ تزعم أنّه لاقديم إلاّ هذه الخمسة ، وأنّ العالم محدث ؟

قال : نعم !

6 قلت : و أىّ هذه الخمسة أحدَثَ العالَمَ ؟

قال نعم !

قلت : تكلّم فى هذا الباب ؛ فإنّه أنفع ، فقدكثُرتْ المطالبة مِنَ

9 الدّهريّةِ لنا بالعلّة فى حدَثِ العالَم .

قال : للنّاس فيه أقاويل غير مقنعة ، وليست عليهم حجة أوْكدُ ممّا استدركتهُ ، ولا تثبت لأحد حجة فى ذلك دون الرُّجوع إلى ماأعتقده .

12 قلت : و ما تلك الحجّة المقنعة ؟

قال : أنا أقول: إنّ الخمسةَ قديمةٌ ، وإنّ العالَم مُحدَثٌ . والعلّة

3- انقضى: انقض C ‖ انه: ان C ‖ 6- : هذه : هذ A ‖ 7- قال نعم:- A ‖
8- قلت: - C ‖ 10- اقاويل: اقاويلا C ‖ 11- تثبت: يثبت ABC ‖

* المقصود مادار بينهما فى الفصل السابق.

فى إحداثِ العالَم ، أنَّ النَّفْسَ اشتَهتْ أن تتجبَّلَ فى هذا العالَم ، وحرَّكتْها الشَّهوةُ لذلك ، ولم تعلَم مايلحقها من الوَبال إذا تجبَّلت فيه و اضطربت فى إحداثِ العالَم ، وحركت الهيولىٰ حركات مضطربة مشوّشة على غير نظام و عجزت عما أرادت . فرحمها البارى جلّ وتعالى، و أعانها على إحداثِ هذا العالَم ، و حملها على النّظام و الاعتدال رحمة منه لها ، و علما أنّها إذا ذاقت وبال ما اكتسبته ، عادت إلى عالمها وسكن اضطرابها وزالت شهوتها واستراحت. فأحدثت هذا العالَم بمعاونة البارى لها. لولاذلك لماقدَرَتْ على إحداثه،ولولاهذه العلّة لماأُحْدِثَ العالَم. وليست لنا حجّة على الدّهريّة أوْكَدُ من هذه . وإنْ لم يكن هكذا ، فلاحجّة لنا عليهم بَتّةً بَتّةً ؛ لأنّا لانجد لإحداثِ العالَم علّة ثبتت بحجّة ولا برهان .

قلت: أمّا الحجج على الدّهريّة فى إحداثِ العالَم فكثيرة، ولكنّها خفيت عليك ؛ لأنَّ هواك فيما تدّعيه قد غلب . وإنْ لم يكن على الدّهريّة حجّة فى إحداثِ العالَم إلاّ ماذكرتَ ، فقد ضعف من قال بحَدَثِ العالَم ـ ونعوذ بالله من ذلك ـ لانَّ الذى تدّعيه ، ينكسر عليك من وجوه كثيرة .

قال : ومن أيْن ينكسر علىَّ ؟

(٢) قلت : أخبرنى ! ألستَ تزعم أنَّ النَّفْسَ اشتهت أنْ تتجبّل فى

1- تتجبل: تستجبل A ‖ 2- تجيلت: تجبلت A ‖ 4- مشوشة : مشوستهB ‖ 4- جل وتعالى: -A ‖ 7- وزالت: +B ‖ شهوتها : شهواتها C ‖ هذا العالم بمعاونة: +C ‖ البارى: البارى جل وتعالى B ‖ 8- احداثه:احدثهB ‖ 9- الدهرية : الدهر A ‖ 10 - بتة : - A ‖ 10- ثبتت : تثبت A ‖ 12- فكثيرة : كثيرة ABC ‖

هذا العالَم ، فاضطربت فى إحداثه على ماحكيتَ منَ القول ، فأعانها البارى رحمة منه لها ؟

قال : نعم !

قلت : فهل عَلِمَ البارى أنْ يلحقها فى ذلك الوبال إنْ تجبّلت فيه ؟

قال : نعم !

قلت: أليس لو لم يعاونها على إحداثِ هذا العالَم ومنعها من التجبّل فيه ،كان أوْلىٰ بالرّحمة لها من أنْ أعانها و أوقعها فى هذا الوبال العظيم على زعمك؟

قال : لم يقدر على منعها من ذلك .

قلت : قدألزمتَ البارى العجز !

قال : لم ألزمه العجز .

قلت: أَلستَ تزعم أنّه لم يقدر على منعها؟ فقولك: «لم يقدر» أليس هو عجز؟

قال: لم أعنِ ، أنّه لم يقدر لانهٗ عجز عن منعها؛ ولكنّى أضرب لك مثلاً تعرف منه صواب ما أوردْتُه: إنّما المثل فى هذا كمثَل رجل له ولد صغير يحبّه و يرحمه و يشفق عليه و يمنع منه الآفات . فتطلّع ولده هذا فى بستان ، فرأى مافيه من الزّهر والغضارة. و فى البستان شوك كثير وهوامّ تلسع ، والصّبىّ لايعرف مافيه من الآفات ، إنّما يرى الزّهر و الغضارة ، فتحرّكه الشّهوة وتنازعه نفسه إلى الدّخول إلى هذا البستان، و والده يمنعه لعلمه بما فى البستان من الآفات، وهو يبكى وينزع إلى ذلك جهلاً منه بما يلحقه

4- ذلك : - C || 4- قلت .... نعم : - A || 11 - قد : - A || 15- كمثل : - C || 18- يرى: ير C || 19- نفسه : النفس A ||

من الوبال من جهة الشّوك و الهوامّ . فيرحمه والده وهو يقدر على منعه من الدّخول؛ ولكن يعلم أنهّ لا ينتهى حتّى يدخله، فتشوكه شوكة أو تلسعه عقرب؛ فعند ذلك ينتهى ، وتزول شهوته ، و تستريح نفسه ؛ فيخلّيه حتىّ يدخله . فاذا دخله ، لسعته عقرب ، فرجع ثمّ لم تنازعه نفسه بعد ذلك إلى العَوْد إليه ، و استراح . فهكذا مثال النّفس مع البارى جلّ وتعالى، وهذا معنى قولى : «لم يقدر على منعها» ، ولم ألزمه العجز .

قلت : وهذا أيضاً منكسِر من جهات .

قال : كيف ؟

قلت : أليس تقول إنّ البارى جلّ و عزّ تامّ القدرة ؟

قال : نعم !

قلت : فكيف لم يعرّف النّفس ماينالها من الوبال إذا تجبّلت فى هذا العالم قبل أنْ تتجبّل فيه ، وهو قادر تامّ القدرة ؟ فانّ ذلك أتمّ فى الحكمة وأبلغ فى الرحمة من أنْ ألقاها فى هذا الوبال الطّويل هذا الدّهر المديد. فانْ زعمتَ أنهّ لم يقدر أنْ يعرّفها إلاّ بعد تجبّلها فى هذا العالم، فقد عجزّته؛ لانّ المخلوق أيضا لايقدر أنْ يعرّف الصّبىّ إلاّ بعد دخوله البستان ؛ فاذاً قداستوى الخالق و المخلوق فى القدرة ؛ و هذا هو العجز التامّ ، جلّ الله و تعالى عن ذلك . وإنْ زعمت أنهّ قدر ولم يفعل ، فقد أدخلتَ النّقص فى رحمته وحكمته ، عزّ الله عن ذلك . و ينكسر أيضاً من جهات أُخر: ألستَ تزعم أنّ النّفسَ كانت جاهلة بما يلحقها من الوبال

1- منعه : منصرف A || 4- دخله:- A || ذلك : ذالك A || 5- جل و:- B || 7- ايضا: - A || منكسر: ينكسر B || 9- جل وعز : - A || 11- قلت : النفس: - C || 15- دخوله : دخول AB || 19- جاهلة: جاهلية C ||

إذا تجبّلت فى هذا العالَم ، و ضربت المثل بالصبىّ و البستان ؟

قال : نعم !

قلت: فقد وجدنا البستان مع وجود الصبىّ ، والصبىُّ ينظر إليه وتحرّكه الشهوة الغريزيّة للدّخول إليه ، فهل كان العالَم موجوداً مع النّفْسِ حتى تطلّعتْ فيه و حرّكتها الشهوة للتّجبُّل فيه ؟ فان زعمتَ أنّ العالَم كان موجوداً مع النّفْسِ ، فقد رجعت عن القول بِحدَثِ العالَم ؛ لأنك زعمت أنهّ موجود مع النّفْس ؛ و النّفْس عندك أزليّة قديمة . وإنْ زعمتَ أنّ العالَم كان معدوما، فمِن أين عرَفتْ النّفْس أنّ عالَما يكون بهذه الصّفة حتى اشتهت أنْ تتجبّل فيه ؛ والنّفْس جاهلة بما نالها من الوبال فى ذلك ؛ فهى بأنْ تجهلَ عالماً ليس بموجود أوْلى . وإنْ زعمتَ أنّها علمتْ أنّ عالَماً يكون على هذا المثال قبل أنْ كان، فقد قضيتَ على النّفْس بالعلم. فكيف يجوز أنْ تعلَمَ أنّ عالَما يكون بهذه الصّفة ، ولم تعلَمْ ما يلحقها من الوبال لمّا تجبّلت فيه؟ وإنْ زعمتَ أنّ العالَم ليس بقديم مع النّفْس ، وأنّه أحدِثَ بعد ذلك ، ثم تطلّعَتْ النفْس فيه ، فقد نقضتَ قولك: انّ علّة إحداثِ العالَم، أنّ النّفْس اضطربتْ وحرّكتها الشّهوة للتّجبُّلِ فى هذا العالَم ، فأعانها البارى حتى أحدثته .

(٣)وفى وجه آخر: أخبِرْنى عن هذه الحركة التى بعثَتْ شهوة النّفْس على التّجبّل فى هذا العالَم : أهِىَ غريزيّة ، أمْ قسريّة ؟ فانْ ادّعيتَ أنّها غريزيّة ، فقد لزِمك أنْ تقول : إنّ هذه الحركة و الشّهوة قديمتان

5- للتجبل: المتجبل C || زعمت: زعم C || حتى تطلعت.... مع النفس: + C || 7- وان: فان A || 8- معدوما: معلوما A || 9- نالها: لها C || 11- عالما: عالمها C || هذا : هذه C || قضيت : نقضت C || - أن : - A || 13 - تجبلت : تجيلت A || 15- أن: انه A || 17- بعثت: بعث C || 18- اهى: هى AB || 19- قديمتان : قديمان C ||

مـع النّـفْـس . و إذا كان كـذلك ، فيجب أنْ يكون سبعة أشياء قـديمة ؛ لأنّ الحركـة والشّـهوة قديمتان . ويلزمك أيضاً، أنْ يكون العالَم قـديما معها؛ لأنهّ إذاكانت علّةُ تجبلُّها فى العالم، الحركةوالشهوة، وهماقديمتان، فالعالم إذاً قديم مع علّته ؛ لأنّ الطّبع لا يفْتُرُ عن عمله ، و المعلـول مضاف إلى علته . وإن زعمتَ أنّ الحركة التى بعثت الشّـهوة ، مُحدَثةٌ غيرطبيعية ، فلابدّ أنْ تكون قسرّية ، ولابدّ من قـاسر قسرها ؛ ولا يجوز أنْ يكون شىء قسرها إلاّ البارى جلّ وتعالـى ؛ الاّ أنْ تجعل القاسرلها الهيولىٰ أوالمكان أوالزمان؛ وهذا خُلْفٌ غيرممكن .

قال : فانّـى أقول إنّ هذه الحركة ليست طبيعـيّة ولاهىَ قسرّية .

قلت:فإنّ الفلاسفة اتّفقوا علىأنّ الحركة حركتان: طبيعـيّة وقسرّية؛ ولا ثالثة لهما .

قال: صدقتَ ، هذا قول القدماء. ولكنّى قداستدركتُ فى هذاشيئاً لطيفا ، و استخرجتُ منه مالـم يسبقنى إليه أحد غيرى . و أنا أقول : إنّ الحركاتِ ثلاثة : طبيعـيّة ، و قسرّية ، و فُلـتـيّة

قلت : فهذه الثّالثةُ لم نسمع بها ولا نعرفها ، فعرّفناها كيف تكون؟

قال : أنا أضربُ لك مثلا يتصـوّر لك وتعرفُ وجه الصّواب فيه .

وجرت هذه المناظرة بينى و بينه فىداربعض الرؤساء ، وكانذلك الرّئيس قاعداً مع قاضى البلد يتناظران فىأمر بينهما،

1- كانت: كان ABC || 3- قديمتان : قديمان A || 6 - قسرية: قيريةC || شىء: شيئا A B C || 7 - تجعل : يجعل ABC || 9 - ليست : + هى C || 11 - لهما: لهاC || 13 - يسبقنى : يسبقن A ، يسبق B || ان : -B || 15- فهذه: وهذه A || لم نسمع بها: لم نسمعها AB || فعرفناها : -AC || 17 - المناظرة : للناظرة A ||

وهمـا بحيث نراهمـا ؛ و حضر هذا المجلس معنا المعروف بأبى بكرختن التّمار المتطبّب . فقال الملحد فى باب المثل الذى أراد أنْ يثبت به الحركة القَلْتِيَّةَ التى أبدَعها :

(٢) ـ هل ترى هذا القاضى قاعداً مع الأمير ؟

قلت: نعم!

قال: أرأيْتَ لو أنه تناول طعاماً رِيا حيّاً ، فتحرّكت الرّياح فى جوفه واشتدّتْ ، وهو يُمسكها و يضبط نفسه، وهو لا يُرسلها حذراً مِنْ أن يتأذّى الأمير بنَتْنِها، أوحذراً مِنْ أنْ يكون لها وقع ، فيفتضح؛ ثمّ تغلبه الرياح فتفلت منه ؛ فليست هذه الحركة طبيعيّةً ولاقسريةً ، بل هى قَلْتِيّةٌ .

قلت : ألست تزعم أنّ علّة هذه الرّياح التى انفلتتْ من القاضى ، هى الطّعام الذى تناوله ؟

قال : نعم !

قلت : فيجب إذاً ، أنْ تكون لهذه الحركة القَلْتِيَّةِ التى تزعم أنّها حرّكت شهوة النّفس ، علّة قد تقدّمت الحركة حتى أحدثتها فى النّفس، كما أنّ الطعام علّةٌ لهذه الرّياح. وإذا كانت هنالك علّةٌ قد تقدّمت، فلابدّ أنْ تكون قديمةً مع النّفس، أو أحدثها مُحدِثٌ . فانْ كانتْ قديمة معها، فهى طبيعيّة. ويجب أنْ تكون النفس أبداً متحرّكةً بهذه الحركة، لأنّ الطّبع لا يفْتَرُ عن عمله ؛ و يجب أيضاً أنْ تعدّها مع هذه الخمسة التى تزعم أنّها قديمة . وإنْ كانت هذه الحركة مُحدَثةً ، فهى قَسْرِيَّةٌ .

2 ـ ختن : خنن A ‖ 2 ـ الذى : ـ C ‖ 6 ـ انه : ـ C ‖ 7 ـ يتاذى : + به A ‖ 8ـ وقع : وقعا ABC ‖ 10ـ الست : لست B ‖ انفلتت : انفلت B ‖ 13ـ اذا: ـ A ‖ 14ـ احدثتها: احدثتها C ‖ 15ـ لهذه : هذه C ‖ هنالك: هذالك A ‖ علة: ـ A ‖ 17ـ فهى: وهى C ‖

فمَنْ ذا الذى أحْدثها ، و قَسر النَّفْس عليها ؟

فلما انتهى الكلام إلى هاهنا ، ضحك خِتن التَّمار شامتاً به ، وكان يحضر هذه المناظرات، فيظهر الشّماتة به إذا انكسر ، لما كان بينهما من الخلاف فى قِدَم العالَم وحدَثه. فلما ضحك متعجّبا لما أوْرَده ، خجل الملحد من ضحكه ، و أقبل عليه وقال له : وأىُّ مقدار للدَّهرىّ حتى يستهزئ و يضحك و يُسيء أدبه ! دعْ عنك الضحك ، و تكلّم على مذهبك من القول بالدَّهر و قِدَم العالم ، لأعرِّفَكَ مقدارك . قال له ختن التّمار : الآنَ بعد أنْ افتضحْتَ وانكسرتَ ولم يَقْنعْكَ حتّى ضرّطْتَ القاضىَ و فضحته عند الأمير وأوردْت هذا السُّخْفَ وهذه الحجة الباردة، أقبلتَ تسفّه على وتستريح إلى مخاصمتى؟! دَعْنى ومذهبى، و أجب الرّجلَ؛ فليس هذا مما يعينك و يخلصك مِنْ هذه الفضائح و الدّعاوى الباطلة التى تمَخْرِقُ بها على النّاس .

و بقيا ساعة فى نحو هذا التّشاتم و انقطع الكلام . وإنّما ذكرتُ هذه الحكايات لتعرَف ـ رحمك الله ـ ما كان عليه الملحد من الاعتقاد الضّعيف و الرّأى السّخيف ؛ ثمّ يصنّف بعقله المدْخول و رأيه المأفون كلاماً فى إبْطال النّبوّة ، ويورد ذلك

1ـ ذا: ـ B، فى: C ‖ 2ـ هاهنا: ههنا A، هاهنى C ‖ 4ـ حدثه: جدثه C ‖ 6ـ واى: واين A ‖ للدهرى: للدهريين A، للزهرى C ‖ 8ـ القول : القبول A ‖ 9 ـ الآن : الا C ‖ 11 ـ السخف : الخف A ‖ تسفه : تسعه A ‖ 12ـ مما: ما C ‖ 13 ـ يعينك : يغنيك B ‖ التى: ـ B ‖ 15ـ هذا: هذه C ‖ 17ـ يصنف : يضيف C ‖ 18ـ المأفون : الحافون A، المأفول B ‖

الـهذر الذى فى كتابه الذى صنّفه فى هذا الباب. وأنا أذكر نكتاً أحتجّ بها وأدلّ على فساد قوله، وأقول فى إثبات النّبوّة، وتقوية أمر الأنبياء والرّسل عليهم السلام والدّلائل الواضحة على نبوّتهم، مايمحق الله به دعاوى الملحدين الكفرة الضّالين الفجرة؛ وإنْ كان الله عزوجل، قد أوهن كيدهم، وأعزّ دينه و نصر أولياءه، وأهان أعداءه و أعداء دينه؛ و أذكر من معجزات محمّد صلى الله عليه وآله، القائمة فى العالم، مالا يقدر ملحد على دفعه، ولا كافر على نقضه، بحول الله وقوته - عزجاره - و بحسن نظر أوليائه. وبالله نستعين، و عليه نتوكل؛ وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وممّا ذكر الملحد فى كتابه المسألة التى ذكرنا فى صدر كتابنا هذا: أنّا ناظرناه عليها، وذكرنا فى جوابها مافيه مقنع لمن أنصف إنْ شاء الله.

1- الهذر: العذر A، الهذاء B || 2- عليهم السلام:- AC || 4- عزوجل: -A || 5- من: - C || 6- صلى... آله: -A || 7- عزجاره: عزوجل B || 9- فى صدر... ذكرنا: - A || 10- انصف: انصفت A || ان شاء: انشاء AB

الباب الثاني

الفصل الاول
ومما ذكر أيضاً فى كتابه واحتجّ به .

(١) قال : انّ أهل الشّرائع أخذوا الدّين عن رؤسائهم بالتّقليد؛ و دفعوا النّظر والبحث عن الأُصول ، وشدّدوا فيه، ونهوا عنه ؛ ورَوْوا عن رؤسائهم أخباراً توجب عليهم ترك النّظر ديانةً، وتوجب الكفر على من خالف الأخبار التى رَوَوْها. من ذلك، ما رَوَوْه عن أسلافهم: أنّ الجدلَ فى الدّين والمراء فيه كفر ؛ و من عَرَضَ دينَه للقياس ، لم يزل الدّهرَ فى الْتباس؛ ولاتتفكّروا فى الله وتفكّروا فى خلقه؛ والقدر سرّ الله، فلا تخوضوا فيه؛ وإيّاكم والتّعمّق ، فانّ من كان قبلكم هلك بالتّعمّق . وذكر نحو هذا ، ثمّ قال :

(٢) إنْ سُئل أهلُ هذه الدّعوى عن الدّليل على صحّة دعواهم،

4- الاصول : الوصول B ‖ 5 - توجب : فوجب A ‖ 6 - رووها : رواها C ‖ 7 - الجدل : الجدال C ‖ المراء : المرا C ‖ 9 - تتفكروا : نتفكروا A ، يتفكروا C ‖ تفكروا : يفكروا C ‖ 12 - دعواهم : دعويهم A ‖

استطاروا وغضبوا و هدروا دم من يطالبهم بذلك ، و نهوا عن النّظر ، وحرّضوا على قتل مخالفيهم . فمن أجل ذلك ، اندفن الحقّ أشدّ اندفان ، وانكتم أشدّ انكتام .

(٣) وقال الملحد: وإنّما أتوا في هذا الباب من طول الإلف لمذهبهم ، ومرّ الأيام والعادة ، و اغترارهم بلحى التّيوس المتصدّرين في المجالس يمزّقون حلوقهم بالأكاذيب و الخرافات وحدّثنا فلان عن فلان بالزّور والبهتان وبرواياتهم الأخبار المتناقضة ؛ من ذلك : آثار توجب خلق القرآن و أخرى تنفي ذلك ، وأخبار في تقديم عليّ و أخرى في تقديم غيره ، و آثار تنفي القدر وأخرى تنفي الاجبار ، وآثار في التّشبيه ؛ ذكرها الملحد وكرهنا تطويل الكتاب بها .

(٤) وقال الملحد : إنّما غرّهم طول لحى التّيوس؛ و بياض ثياب المجتمعين حولهم : الضّعفاء من الرّجال والنّساء والصّبيان ، و طول المدّة؛ حتّى صار طبعاً وعادة .

هذا كلام الملحد واحتجاجه في هذا الباب .

جوابه

(٥) أمّا قوله : «إنّ أهل الشّرائع أخذوا الدّين عن رؤسائهم بالتّقليد

1 ـ استطاروا : استطادو A ‖ 2 ـ حرضوا : حرصو C ‖ 4 ـ و قال : قال BC ‖ هذا : هذه A ‖ 5 ـ مر : من C ‖ 6 المتصدرين : ـ A ‖ 8 ـ ذلك : ذالك A ، عن ذلك C ‖ 13 ـ الضعفاء : الضعف C ‖ 16ـ اما: واما AB ‖

ودفعوا البحث عن الأصول والنظر وشددوا فيه ونهوا عنه » فقد ذكرنا فى صدر كتابنا ما فيه جواب قوله فى باب التقليد والنظر؛ ولكنا نعيد القول به، إذ كان هذا موضعه ، ونقول :

إنه وغيره ممن يدعى الفلسفة ، قد أوجبوا التقليد على أتباعهم فيما يدق من علومهم ، وأجازوا التسليم لرؤسائهم فيما لا تبلغه عقولهم ؛ على ما ادعاه الملحد من أن من نظر فى شىء من الفلسفة ، تخلصت نفسه من كدورة هذا العالم ، وإن لم يبلغ الغاية فيها . أو ليست هذه رخصة فى ترك النظر فيما يدق ، والتسليم والرضى بمقدار ما يلحق ؟ أو ليس قد أوجب التقليد فيما لا يبلغه عقله ؟ فكيف يجيز ذلك لأتباعه ، وينكر على أهل الشرائع أن ينهوا أتباعهم عن النظر فيما تعجز عنه عقولهم، وأن يسلموا لعلمائهم اذا عرفوا طريق الحق ، و أن يقلدوهم ما ليس فى وسعهم أن يلحقوه ؟!

و نقول: إن أهل الحق والعدل لا يجيزون التقليد فى الأصول ، مثل: معرفة التوحيد ، و أمر النبوة ، و إثبات الإمامة ؛ هذا ما لا يجوز قبوله بالتقليد. فاذا ثبت التوحيد وصح أمر النبوة و ثبت أمر الإمامة، بعد ذلك يجوز التقليد للامام الحق العادل العالم . وليس فى جبلة البشر أن يبلغوا الغاية من العلم ، اذ كان فوق كل ذى علم عليم . وإن سقط التقليد بعد معرفة هذه الأصول كما ذكرنا و كلف الناس كلهم أن يبلغوا الغاية ، فقد

4- الفلسفة : علم الفلسفة C ‖ 5 - التسليم : + والرضى B ‖ 7 - فيها : - C ‖ رخصة : رخصية A ‖ 9- التقليد : - B ‖ 13 - لا يجيزون : لا يجوزون AB ‖ 15 - ثبت : اثبت C ‖ ثبت : يثبت C ‖ 16- الحق : المحق BC ‖ 17 - العلم : المعالم A ‖ اذ : وان A ، واذ : C ‖

كلّفوا مالا يطيقون؛ والله عزّ وجلّ أعدل وأرحم بعباده من ذلك، ولا يكلّف نفساً إلاّ وُسعها .

1 ـ عزوجل : ـ A ‖ اعدل : اعذر C ‖

الفصل الثانی

عودالی البحث و النظر

3 (۱) وأمّا ما ذکر فی باب البحث والنظر ، فإنّ أهل الشّرائع کافةً ، لایدفعون ذلك ؛ ولاتوجب الشرائع ترك البحث والنّظر. وإن کان قومٌ مِنَ ضعفاء أهل المِلَلِ یدفعون لضعفهم ، ویخفی علیهم وجه الصّواب فیه،
6 فلیس ذلك بُحجّة للملحد علی کافّة أهل الشّرائع. وتحقیق ذلك فی القرآن العظیم ، قال الله أصدق القائلین:

«فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِینَ یَسْتَمِعونَ الْقَوْلَ فَیَتَّبِعُونَ اَحْسَنَهُ
9 اولئك الّذین هَدیهُم الله وَ اُولئِكَ هُمْ اُولُو الْاَلْبابِ» . و أمر النّبیّ أنْ یدعوَ الیهود الی النّظر، فقال: «تَعالَوْا الی کَلِمَةٍ سَواءٍ بَیْنَنا و بَیْنَکُمْ الاّ نَعبُدَ الاّ الله وَلا نُشرِكَ بِهِ شَیئاً وَلا یَتَّخِذَ

3 ـ کافة : کانوا B ‖ 4ـ ان: ـ B ‖ وان کان: ـ C ‖ 5ـ وجه : وجها A ‖
7ـ الله: + عزوجل وهو B ‖ 8ـ فیتبعون: فیبعون B ‖ 9ـ هدیهم: هداهم B ‖
10 ـ النبی: + صلع و علی آله B ، صلع C ‖ 10 یدعو: یدعوا B ‖

بَعْضُنَا بَعْضاً اَرْباباً مِنْ دُون الله» الآية. ودعاهم إلى النَّظر فى التَّوراة وما يوجبه حكم التَّوراة فيما أنكروه عليه وخالفوه فيه ، فى أشياء أحلَّت لهم وحرّمتْ عليهم ، فقال : «قُلْ فَاتوا بِالتَّوْراة فَاتْلوها انْ كُنْتُم صادِقين» . فهذه آلايات تدلُّ على أنَّ الله جلَّ وتعالى ، أمر بالنَّظر و أمر بالاستماع من المختلفين ، والنَّظر فيه و اتّباع ماهو أحسن و أولى و أحقّ وأوجب؛ وعلى هذا أهل المعرفة وَذووالألباب مِنْ أصحاب الشَّرائع. و ليست للملحد حجة عليهم بما يفعله ضعفاء الأُمّة ، و مَنْ لامعرفة له مستحكِمة ، و مَنْ هومِنْ عوام الناس .

(٢) فأمّا الخبرالذى احتجَّ به وعاب على رواته، و زعم أنّه يوجب ترك النّظر، قوله : «الجدَل فى الدّين و المراء فيه كفر»، فانّه صحيح؛ ولكنْ ليس الجدَل معناه النّظر ، وإنّما معنى الجَدل ، الخصومة والتنازع . و أُخذَ الجدلُ من الجَدالة ، و الجَدالة هى الأرض : كأنَّ المجادلين ، أحدهما يخاصم صاحبه و ينازعه حتّى يلقيه الى الأرض ويستعلى عليه . فاذا كان الأمر على هذا ، فليس ذلك بنظر؛ بل هو جدَل وخصومة، و هو كفرفى الدّين؛ لأنّه على طريق المغالبة والمعاداة وترك الانصاف. والمجادل على هذه الجهة، هو تارك لما أُمِرَ به منَ النّظر على أحسن الوجوه بالانصاف والعدل ؛ وهو الجَدَل الذى نُهيناعنه ، وروى فيه أنّه كفر، لأنّه كماذكرنا

1- التوراة : التورية BC || 2 عليه: + صلى الله عليه وعلى آله B، وعلى :- C || 3 - بالتوراة : بالتواة B || ان كنتم : انكنتم B || 4 - على : - AC || جل وتعالى: - A، ع ج : C || 6- ذوو : ذو B || 7- ليست : ليس AB || للملحد: للملحدين C || 10- المراء: المراه C || فيه : - AB || صحيح : صح B || 11 - ليس : ليست C ، + معنى B || معنى : معنا C || 12 - الجدل من : - B || 13- يلقيه : يلقاه C || 17- الجدل : الجدال C ||

مغالبة و مكابرة واستعلاء . و قد نهى الله عن الجدل و أمر بالنّظر على أحسن الوجوه ، فقال جلّ ذكره : « وَلَا تُجَادِلُوا اَهلَ الكِتاب الاّ بالّتى هِىَ اَحسَنُ » . أَلاترى قد نهى عن الجَدل على وجه المغالبة والاستعلاء والمكابرة ودفع الحق، وأطلق فيه على أحسن الوجوه، واستثنى، فقال: « الاّ بالّتى هِىَ اَحسَنُ »؟ وقال فى آية اخرى : « اُدْعُ الى سبيل رَبِّكَ بالحِكمَةِ والموْعظَةِ الحسَنَةِ و جَادِلْهُم بالتّى هِىَ اَحسَنُ » . فقد نهينا عن الجَدل والخصومة والمراء ، إذا كان على سبيل التّنازع والمكابرة وترك الانصاف ودفع الحقّ؛ فهذا هو الكفر. فأمّا إذا ترك المناظرُ الخصومةَ والتّنازعَ و دفعَ الحقّ ، فالنّظر مُطلَقٌ له ؛ بل هو أمْرٌ مِنَ الله ، على حسب ماذكرنا . والمراء أيضاً ، معناه الخصومة و التّنازع . و قال بعض أهل اللُّغة : المراء هو الجحود ، و احتجّ بقول الشاعر :

لَئِنْ هَجَرتَ أخا صِدقٍ ومَكْرُمَة
لقَد مَرَيْتَ أخاً ماكان يَمريكا .

قال: يمريك، معناه يجحدك. فالجحود فى الدين هو كفر؛ لأنه استعلاء وظلم وردٌّ للحقّ على معرفة و يقين ؛ كما قال الله عزّوجلّ : «وَجَحَدوا

3 ـ الجدل : الجدال C ‖ 6 ـ الحسنة : ـ B ‖ 7 ـ الجدل : الجدال C ‖ اذا : اذ C ‖ 8 فهذا : و هذا A ‖ التنازع .... والتنازع : ـ B ‖ 9 ـ له : به C ‖ 10 ـ ذكرنا : ذكر A ‖ 14 ـ يمريكا : يمريك C ‖ 15ـ يمريك : يمريكا A ‖ يجحدك : يجحد B ‖ 16ـ رد : مرد A ‖ عزوجل: ـ A ‖

بها و استيقنتها انفسهم ظلماً وعلوا » . فهذا معنى الحديث ؛ و لكن الملحد خفي عليه معناه ، لقلة معرفته بلغة العرب ؛ فقدر أن المراد بالمراء و الجدل هو النظر و الانصاف ، و احتج بما لا حجة له فيه .

(٣) وأما احتجاجه بالحديث : «لاتتفكروا في الله و تفكروا في خلقه» فهو أيضا خبر صحيح؛ ولكن ليس هو مما ينهى عن النظر؛ انما نهينا عن أن ننظر في كيفية الخالق ، و أن نقدر أنا نبلغ الغاية فيه . وأمرنا أن نعلم ، أن أحداً من الخلائق لايبلغ نعته ، وأن الحواس لاتحيط به ، و أن الاوهام والصفات تقصرعنه . فنهينا عن أن ننظر في كيفيته ، وأمرنا أن ننظر في خلقه ، ونعتبر به ، ونعرف الهيته و ربوبيته و توحيده بخلقه ، و نستدل عليه بصنعه ؛ فان في ما خلق من سماواته وأرضه وما بينهما من عجائب الصنع، مايدل على إنيته ووحدانيته ؛ وفي ذلك عبرة للمعتبرين ، و دليل للمتفكرين . وبهذا أمر جل ذكره في القرآن العظيم ، فقال : « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع

8 ـ فقدر : فقد C || ان : بان BC || 3 ـ المراد : ـ A || بالمراء : المراء RC || 5 ـ لاتتفكروا : لايتفكرون C || 6 ـ ينهى : ينفى A || 7 ـ عن :ـ ABC || ننظر : ينظر BC || الخالق : + تع ذكره BC || انا نبلغ : ان نبلغ A || امرنا : ـ ABC || هكذا اصلحنا الجملة لاضطرابها بين معنى النهى و ادوات النفى || 8 ـ نعلم : لانعلم ABC || لايبلغ : لايبلغون ABC || 9 ـ به : ـ A || عنه : ـ A || عن : ـ ABC || 12 ـ انيته : ابنيته A ||

النّاس و ما انزل الله من السّماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها و بثّ فيها من كلّ دابّة و تصريف الرياح والسّحاب المسخّر بين السّماء والارض لايات لقوم يعقلون»؛ وقال فى آية اخرى: «انّ فى خلق السموات والارض و اختلاف اللّيل والنّهار لآيات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياماً و قعوداً وعلى جنوبهم و يتفكّرون فى خلق السّموات والارض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النّار»؛ وقال فى آية أخرى: «و هو الّذى مدّ الارض و جعل فيها رواسى» إلى قوله: «انّ فى ذلك لآيات لقوم يتفكّرون»؛ وقال فى آية أخرى: «والخيل والبغال و الحمير لتركبوها و زينة» الى قوله «انّ فى ذلك لآيات لقوم يتفكّرون».

(۴) فهذه الايات وما أشبهها كثيرة فى القرآن، هى كلّها تدلّ على أنّا قد أُمرنا أن نتفكّر فى خلق الله، ونعتبر بما فيه من عجائب الصّنع والتّدبير، ونستدلّ بذلك عليه جل وتعالى؛ أذ كنّا لا نلحق كيفيّته ولا نحيط به. و من تفكّر فيه دون خلقه، تحيّر، و ذهل عقله، ولم يدرك كيفيّته ولم يحط به، لأنّه عزّ و تعالى، جلّ عن أن يحيط به مخلوق؛ لأنه إذا أحاط المخلوق بالخالق، فالمخلوق أعلى من الخالق، تعالى الله عن ذلك؛

13 - ان: - B ، نتفكر: يتفكر C || من عجائب: + من عجائب C ||
14- نستدل: يستدل C || 14 لانحيط: لم يحط C || فيه: - C || 16 - تعالى: - B || 16 عن: - C || 16 به مخلوق . . . الخالق يحيط: - A || الله: - B || تعالى: تع C ||

بل، المخلوق يعجزعن الاحاطةبالخالق، والخالق يحيط بخلقه كلّه؛لايعزُب عنه مثقال ذرّةفى الأرض ولافى السّماء. و انمّا نُهينا عن التّفكّر فى الله، وأُمرنا بالتّفكّرفى خَلْقهِ لهذه العلّة ؛ ومَنْ خالف ذلك هلك. وهذا هو الحقّ الواضح . وليس للملحد فى ردّه حجّة ، ولاله إلى ذلك سبيل . و ليس هذا الحديث ممّايردُ النّظر ويُنهَى عنه؛ بل، فيه: النّهى عن النّظر فى كيفيّة الخالق، والتّفكّر فى ذاته ؛ والأمر بالتّفكّر فى خَلْقِه والاعتبار به والاستدلال بذلك على إنّيتّه وكيفيّته. وأىّ حجّةٍ للملحد فى هذاحين أنكره على رُواته؟!

(٥) وأمّا الخبر، قوله : «القَدَرُ سِرُّالله فلا تخوضوا فيه»، وماادّعى مِنَ الأخبار التى ذكر أنّها تنفى القَدَرَ ، وأخرى تنفى الاجبار، فانّها كلّها صحيحة. ومَنْ الذى نظر فى القدَرِ فبلغ الغاية فيه حتى قطع حجة خصمه ؛ ومن الذى أثبت القَدر ، أومَنْ الذى أثبت الإجبار ، مع كثرة نظر النّاس فيه ومجاذباتهم ؛ وهل حصلوا إلاّ على الوسواس والهَذَيان و نقْض بعضهم على بعض؟ هذا، ممّايدل على أنّ الأخبار التى تنفى القَدَر، هى صحيحة ؛ وكذلك ، التى تنفى الاجبارهى صحيحة .

(٦) وأهل النّظر فى ذلك ـ أعنى القَدر ـ على ثلاث طبقات : قومٌ أوْجبوا الأجبار ، و ادّعَوا أنّ أفعالَ العباد مخلوقةٌ و أنّها بِقَدرٍ ، و أنّ العبادَ مُجبرَونَ على أفعالهم. فهؤلاء أوْجبوا أنّهم أطاعوا الله وعَصَوه

1ـ والخالق: بل الخالق C ‖ 4ـ الى : الا C ‖ 7 ـ به: ـ C ‖ بذلك: به B ‖ على : ـ A 8 ـ رواته : روايته A ‖ 10 ـ ذكر : ذكرنا C ‖ 12 ـ القدر... اثبت : ـ A ‖ 14 ـ على ان : ان AC ‖ 15 ـ الاجبار : + و A ‖ 18 ـ مجبرون : مجبورون B ‖ اوجبوا : اجبوا B ‖

مُكرِهين ؛ فألزموا الباریَ الجورَ ، و أوجبوا أنّ اللّه أجبرَ خَلقه على المعاصی ، ثُمّ يعاقبهم عليها ، عزّ الله عن ذلك .

والطّائفة الأخرى قالوا : إنّ أفعال العباد ليست بمخلوقة ، و إنّه ليس لله فيها مَشيّة ولا إرادة ولاتقدير . فأوجبوا أنّ العباد يَقدِرُونَ على فِعْل مالايريده اللّه و لايُقدِّرُه ، و أنّهم عَصوْه وأطاعوه غالبين ؛ فأشركوا أنفسهم مع الله فی سلطانه ؛ إذْ كانوا يَقدِرُونَ على مالا يُقدّر الله ولايريده . وسقطوا عن حكم التّنزيل؛ لأنّ الله عزّوجلّ، يقول: « إنّا كلّ شَیءٍ خَلقنَاه بِقدَرٍ » وأفعال العباد هی شیء داخل فی الكلّ الذی ذكره اللّه أنّه خلقه بقدر ـ تعالى اللّه عن قولهم علواً كبيراً .

وقوم عرفوا الحقّ والعدل، فنفوا القدر والاجبار وصحّحوا الأخبار التی أنكرها الملحد وزعم أنّها متناقضة، وزعم أنّ منها ماينفی القدر ومنها ماينفی الجبار، جهلا منه بهذه المنزلة الثالثة. وأهل الحقّ والعدل اقتدوا فی ذلك بالصّادقين من آل الرسول عليه وعليهم السلام الذين هم ورثة علم رسول اللّه وصحّحوا هذه الأخبار كلّها التی تنفی القدَرَ والأجبار ، وقالوا : لاإجبارَ ولاتفويضَ ؛ كما قال الصّادق جعفر بن محمد عليه السلام، حين سُئل فقيل له : يا ابْن رسول الله ، الناس مُجْبَرون؟ قال: الله أعدل من أنْ يجبُر خلقه على المعاصی ، ثم يعاقبهم عليها . قيل : فمفوّضٌ إليهم ؟ قال : هو أعزّ

4 ـ لله : معه A ‖ 5 ـ واطاعوه ... يقدرون : ـ C ‖ 7 ـ عزوجل : ـ A ‖ انا : ان B ‖ 8 ـ خلقناه : خلقاه B ‖ بقدر : يقدر A ‖ هی : هو B ‖ داخل : داخلة BC ‖ 10 ـ صححوا : صححو A ‖ 13 ـ عليه وعليهم السلام: ـ A ‖ 14 لااجبار : الاجبار C ‖ 15ـ الصادق: ـ A ‖ عليه السلام: ـ A ‖ 16ـ يا ابن: يابن AC ‖ قال : قائل A ‖ اعدل : اعذر C ‖

من أن يكون لأحدٍ فى مُلكه سلطان . قالوا : فكيف هو ؟ قال : هو أمرٌ بين أمرين ، لا إجبار ولا تفويض .

(٧) فهذا هو سرّ الله الذى مَن ترك القول بالعدل والحقّ فيه ، وسلك فيه برأيه وقياسه ، هلك ؛ وهو سرّ الله الذى أطلع عليه أنبياءه واولياءه ؛ ولا يوصل إلى معرفته إلا بتوقيفٍ منهم . وكذلك كل أمرٍ ملتبس فى الدين لا يُلحق إلا بتوقيفٍ منهم ؛ ومَن لم يرجع فى ذلك الى الأصل يأخذه عنهم ، وقال فى ذلك برأيه وقياسه ، لم يزل الدهر فى التباس ، على نحو ما رُوىَ فى الحديث الذى عاب به الملحد ، وذكر أنّ هذا الحديث ينهى عن النظر . وقد ذكرنا فى باب النظر ما فيه كفاية لمن أنصف . وإنما هذا الحديث ينهى عن الخوض فيما ليس فى وسع المخلوقين أن يدركوه برأيهم وقياسهم ، ولا يعرفونه إلا بتوقيفٍ من العلماء البررة كما ذكرنا ، الذين هم قادة الأنام .

ومن قاس برأيه فى مثل هذه الغوامض ، على غير أصلٍ من أصولهم وابتدع بقياسه ما يعقد به الرياسة ، لا يزال الدهر فى التباس ؛ و هذا هو القياس المنهىّ عنه .

1- يكون : تكون A || 4 - اولياءه : + عليهم السلام BC || 5 - بتوقيف : بتوفيق A || 6 بتوقيف : بتوفيق A || الاصل : اصل AB || عنهم : منهم B || 10- فى : - B || 11- بتوقيف : بتوفيق A || 12- ابتدع : يبتدع ABC || 13 - بقياسه : به AB ||

الفصل الثالث

البحث فى التعمق

(١) وأمّا قوله: «إيّاكم والتّعمّق فانّ من كان قبلكم هلك بالتّعمق» فليس فى هذا أيضاً نهىٌ عنِ النظر ، إنّما هو نَهىٌ عن التّعمق فى الدّين . وليس معناه ، إيّاكم و النّظر ؛ بل ، التّعمق فى الدّين ترْك القَصْد ؛ وهو الغُلوّ فى الدّين، و ابتداع أشياءلم يُؤْمروا بها فى باب العبادة ، و التشديد فى ذلك ، و ترك القصد فى الاجتهاد والأخذ بالتّعسيرفيه. فالمتعمّق يغلو ويزعم أنّه مجتهد فى الدّين، يتكلّف مالم يكلّفه الله؛ كمافعل الخوارج فى هذه الأمّة، حتى ابتدعوا تلك الآراء و خالفوا الأئمّة وَغلوا فى الدّين و تعمّقوا فى العبادة ، من غيرجهة السّنّة التى سنّها الله عزّوجلّ ، و أمرهم بها . و قدجاءت فيهم أخبار

4 - عن النظر ... نهى:- C ‖ 5- فى الدين: - A ‖ 7- التشديد: تشديد ABC ‖ 8- فالمتعمق فالتعمق A ‖ 9- لم :-B ‖ فعل: فعله C ‖ 11- عزوجل: - A، ع ج C ‖

بصحّة ماقلنا ؛كما رُوِیَ أنّ رسول اللّه (ص)* نظر إلی رجلٍ ساجدٍ فی المسجد ، حتی فرغ النبی (ص) من صلاته ، فقال (ص) : «مِنْ رَجلٍ يَقتُلُه» ؟ فقام أبوبكر و مشی إليه ليقتلَه ، ثم انصرف وقال : «يا رسول الله كيف أقتل رجلاً ساجداً لله ؟!» فقال: «مِنْ رَجلٍ يَقتُلُهُ ؟» فقام عمر ومشی إليه ليقتلَه ، ثم انصرف وقال : « يا رسول الله كيف أقتل رجلاً ساجداً لله ؟!» . فقال : « مِنْ رَجلٍ يَقتلُهُ ؟» ، فقام علی (ع) و مشی إليه ليقتله ، فوجده قد ذهب. وفی الحديث زيادة ، ولرسول اللّه (ص) فيه قول؛ وإنّما أمرَ رسول اللّه (ص) بقتلِه ، لأنّه تركَ القصدَ و ابتدع مالم يفترضْه اللّه جلّ ذكره ، ولا أمرَ به رسولُه (ص) من التّعمّق فی العبادة . ثم قيل إنّه كان أحدَ الخوارج الذين قال فيهم النّبیّ (ص) : «يَقرَأونَ القُرآنَ لا يُجاوِزُ تَراقِيَهُمْ» . و قال : «يَمرُقونَ مِنَ الدّينِ كما يَمرُقُ السّهمُ مِنَ الرّميّة» ؛ و المروق ، هو أنْ يصيب السّهم الرّميّةَ ، ثم ينفذ إلی الجانب الآخر ؛ فهذا ، هو خروج عن المقدار . وكذلك التّعمقُ ، هو الغلوّ و الخروج عن المقدار . وكل خارج عن المقدار و الحدّ ، فهو غالٍ و متعمّق و مارق .

(۲) ورُوِیَ عن أمير المومنين (ع) ، أنّه قال : « الغُلُوُّ علی أربع شُعَبٍ : علی التّعمُّق ، و التّنازع ، والدّفع و الشّقاق . فمَنْ تعمّقَ،

1- بصحة: بتصحيح AB، تصحح C || 2- (ص): -A، صلی اللّه عليه و علی آله BC || 3- فقام: فقال A || 5- اليه : - A || 9- جل ذكره : - A || قيل : - B || 10- يقرأون : يقيرون A ، يقرؤن B ، يقرون C || 11- الدين : الذين A || 14- والخروج... عن المقدار: - A || 15- غال : غالی AC ||

* وسنكتفی من الآن فصاعدا باستعمال (ص) رمزاً للصلوات علی النبی وآله و(ع) رمزا لعليه السلام نظراً لعدم اتفاق النسخ علی نسق واحد وتلافيا للتكرار والاضطراب.

لم يُنِبْ إلى الحقّ، ولم تنحسر عنه فتْنَة إلاّ غشيتْه أخرى، وانخرق دينه فهوىٰ فی أمر مَريج». والغُلُوّ و التّعمّق فی التّدين على وجوه كثيرة ،
3 أحدُها ماقدذكرناه من فعل الخوارج الذين شدّدوا فی أشياء لم يُلزَموها، وخفّف الله عن الأُمّة فيها ؛ فتعمقوا وتركوا القصد و غلَوا و مرقوا ؛ و إنّما تُعرَفُ هذه المعانی من لغة العرب .
6 (۳) وقدقال السيدبن محمدٍ الحِمْيَرِيّ فی تحقيق ماقلنا يخاطب الشّيعةَ: «أنتم قليل من كثير، فاقصدوا وذَروا التّعمق واحذروا ان تمرقوا . إنّ الذين بنَهرَوانَ ، إنّما مرقوا منَ الاسلام حين تعمّقوا، نزعوا غدا تَثِذ
9 بحكم واقع عندالحكومة ، جاحدين ؛ فأُغرِقوا» . فجمع معنى التّعمّق والمروق والإغراق ، وهی كلُّها بمعنى الغلوّ و ترْك القصد . ألاتراه يقول فاقصدوا وذروا التّعمّق؟
12 (۴) وقوله فی هذا الحديث : «فانّ منْ كانَ قبلَكُم هلَك بالتّعمّق» ، فانّه هذا المعنى بعينه؛ يعنی بذلك النّصارى الذين ذكرهم الله تعالى حيث يقول: « وَجعَلْنا فی قُلوب الّذينَ اتّبعوهُ رَأفةً ورحمةً ورَهْبانيةً
15 ابتدعوها ماكتَبْناها عليهِمْ إلاّ ابتغاءَ رِضوانِ الله فما رَعَوها حَقَّ رِعايَتِها»؛ يعنی ما ابتدعته النّصارى منَ الرّهبانيّة ، و التعمّق فی التّدين، والتّعسير على أنفسهم ، والغُلُوّ فيمالم يأمرهم الله به ولاكتبه
18 عليهم ، أی : لم يفترضه عليهم ؛ إنّما أمروا بالعبادة بمقدار مايبتغون به رضوان الله ، و أُمروا أنْ يقتصدوا رأفةً ورحمةً ؛ فابتدعوا و تكلّفوا ما

1- ينب: ينسب B || 4- الله: - A || 5- تعرف: يعرف ABC || 7- قليل: قليلا A || 9- بحكم: لحكم C || 10 وترك: اوترك C || 13- النصارى : الانصار C || تعالى : - BC || 15- رعوها حق : + C || 17- الله : - B || 18- بمقدار: بقدر B ||

لم يُؤْمروا به، ولم يرَعوا فرائض الله حقّ رعايتها؛ فهلكوا بذلك. فهذا هو التّعمّق في الدّين الذى نُهينا عنه، وأمِرْنا باجتنابه واستعمال القصد وترك الابتداع فى التّعمّق، لئلاّ نهلك كما هلك مَنْ كان قبلَنا. ولم نُعن بالتّعمّق، النّظر؛ ولا نُهينا عن النّظر. و أخطأ الملحد فى تأويل هذا الحديث، لقلّة معرفته بلغة العرب؛ فجهل معنى الخبر، و عاب بما لو مَدَح به، لكان أوْلَى؛ لانّ مَنْ أمر بالقصد و نَهى عن التّعمّق، فقد احتاط، وخفّف، ويسّر؛ وهو بالمدح أحقّ منه بالذّمّ.

(۵) ولعلّ معارضا يقول: إنّا احتججنا على الملحد بالقرآن و بالحديث و بالشّعر، ولم نقل ذلك احتجاجا عليه فى أصله. ولكنّا أرَدْنا أنْ نُبيّن معنى ماجهِلَه من تأويل الاخبار؛ وكذلك السبيل فيما نُورِد بعد هذا من الاحتجاج بالقرآن و الاخبار و الشّعر إنْ شاءالله تعالى.

2- الابتداع: الابتلاع B || 5- لكان: كان ABC || 11- ان شاء: انشاء B || تعالى: تع A، عزوجل BC ||

ch2

الفصل الرابع
البحث فى التناقض

(١) وأمّا الاخبار التى ادّعى فيها التناقض وما ذكر فى باب التّشبيه وغيرذلك ، فانّ هذه الاخبار ، منها ماهى مصنوعة ، و منها ماهى صحيحة. فأمّا المصنوعة ، فمنها : ما ابتدعها الكذّابون من أهل الشّريعة ، أرادوا أن يعقدوا بها الرياسات ، و يُوردوا أخباراً غريبة يستميلون بها قلوب العامّة ؛ فانّ المبتدعين فى كلّ شريعة هكذاكان سبيلهم . ومنها : ما وضعها الملحدون ودسّوها، يريدون أنْ يشنّعوا بها. فقد رُوىَ عن قوم منهم أنّهم فعلوا ذلك، مثل : ابن المقفّع وابن أبى العوجاء و أشباههما . فأمّا ابن المقفّع ، فانه كان مشتهراً بالزندقة ، يستتر بالاسلام ، و يميل الى المجوسيّة و المنانيّة، و يعتقد القول بالاثنين. ورُوىَ أنه مرّ على بيت النّار ، فتمثّل بقول القائل :

5- مصنوعة: موضوعة C ‖ ابتدعها: ابتدعه ABC ‖ 6- بها:- B ‖ يوردوا: يوردون ABC ‖ يستميلون:يستحيلون A ‖ 8- وضعها : وضعه B ‖ دسوها : درسوها ABC ‖ يشنعوا: يشنعون BC ‖ 9- ابن المقفع: ابن المقنع A ‖ 10- يستر : ينستر C ‖ يميل : يحيل A ‖ 11- المنانية : ، المانوية A، المانيةB ‖

شعر

يا بيتَ عاتكةَ التى أتعزّلُ

حذرَ العِدَى و به الفؤادُ موكّلُ

إنى لأمنحكَ الصُّدودَ وإنّنى

قسماً إليكَ معَ الصدودِ لأميلُ

وأمّا ابن أبى العَوْجاء ، فانه كان معروفاً بالالحاد . فهذان قد عُرِفا و اشتهر أمرهما؛ وأنّهما كانا يصنعان هذه الاخبار ويدسّانها ، نحو قوله: إنّ الله أجرَى خيلاً ، فعَرِقتْ ، فخلّقَ نفسهَ من ذلك العَرَق . و نحو حديث : زَغب الصّدر ، ونورِ الذّراعين ، و عيادةِ الملائكة ، و قفصِ الذّهب على جملٍ أوْرَق ، و أشباهِ هذه الاخبار التى هى منْ هذا الجنْس .

(٢) وأمّا الاخبار التى وضعها الكذّابون منَ المحدّثينَ ألذين ابتَدعوها واستمالوا بها قلوبَ العامّة، فانّ الثّقات منْ رُواةِ الحديث قد نبّهوا على كثيرٍ منها ، و ذكروا رُواتها الذين صنعوها و جرّحوهم ، و نَهَوْا عن الرّواية عنهم ، و وقفوا على كذبهم . كما رُوِىَ عن شُعبةَ أنّه قال : لانْ أزنِىَ كذا وكذا زَنْيةً ، أحبُّ إلىّ منْ أنْ أروِىَ عن أبانِ بْنِ عيّاش . و رُوِىَ عن ابن المباركِ أنّه قال : حديث أُبىّ بن كَعْبٍ أنّه قال: منْ قرأ سورة كذا فَلَهُ كذا ، ومن قرأ سورة كذا فَلَهُ كذا، هو منْ

2 ـ بيت : دار A ‖ 3ـ الفواد: الفزاد C ‖ 6ـ فهذان : فهذا A ‖ 7 ـ كانا : كان C ‖ هذه : ـ B ‖ يدسانها : يدرسانها AB ‖ 8ـ خيلا: ـ B، حبلا A 9ـ زغب : رغب ABC ‖ الذراعين : الذياعين C ‖ الملائكة: ـ A، الملئكة C ‖ عيادة: عبادة ABC ‖ 10ـ اورق: اوراق B ‖ 13ـ الثقاوت: الثفاوت C ‖ نبهوا: نهبوا A ‖ على: عن C ‖ 14ـ جرحوهم: خرجوهم B ‖ 16ـ وكذا : كذا B ‖ 18ـ ومن ... فله كذا : ـ A ‖

وضع الزّنادقة ،فلاتَروُوه . و يُروَى عن المغيرَةِ صاحب ابراهيمَ أنّه قال : حديثُ سالم بن أبـى الجَعْدِ و حديث فلاّس لاتَروُوه ؛ وكان لايعبأُ بما يُروىَ عنهما. وُروِىَ عنْ غيرواحدٍ أنّ حديثَ ابنِ عبّاس، أنّه كان يبصُقُ فى الدّواةِ ويكتُبُ منها، وضعه عاصم الكُوزىّ. وكذلك الحديث : شُربُ الماءِ على الرّيقِ يُعقِدُ الشّحْمَ ، وضعه عاصم الكوزىّ . وقالوا : حديث النّبىِّ (ص) ، انّه لم يحدّ المريضَ ، وضعه سَهْلُ السرّاج . و حديثه (ع) الذى رُوِىَ عن عمْروبن حرَيْث ، أنّه قال: رايت رسول الله (ص) يومَ العيدِ يُساربين يدَيْه بالحرابِ ، وضعه المُنْذِربنُ زياد . وحديثه (ع) ، أنّه نهىَ عن عَشرِ كُنىً ، وضعه أبوعاصم قاضى مَرْو. وحديثه (ع)، لايزالُ راجلٌ راكباً مادامَ مُنتَعِلاً، وضعه أيُّوبُ بن خُوط .

فهكذاكان سبيلُ هؤلاءِ الكذّابين والزّنادقةِ و المُلحدين ، الذين وضعوا هذه الاخبارَ . وليس مايبتدعه الكذّابون و يُدلّسه الملحدون ، بحجّةٍ للملحدين على الانبياءِ الطّاهرين و على أهلَ الصّدقِ من الأُمّة ؛ إذْ كانت الشّريعةُ قداشتملَتْ على أصنافِ النّاس .

(٣) و أمّا الاخبارُ الصّحيحةُ : فمنها ما يُشكِلُ معناها ، و منها ما يقع فيها النّسخُ . و أما ما يُشكِلُ معناها فكثيرة ؛ و مَنْ لايعرِف معانيها يُقدِّرفيها التّناقضَ . و منها ماتقع فيها الزّيادةُ و النّقصانُ ، و يَوهم

2- بن: ابن A ‖ 3- ان: -A ‖ ابن عباس: ابن عياش A ‖ 5- الشحم: الشهم B ‖ 6- قالوا: قال B ‖ يحد: يحل A ‖ 7- الذى: -A ‖ 8- يسار: يسار A ‖ - بالحراب: بالجراب B ‖ 9- انه نهى... (ع): - A ‖ 10- راجل : رجل A، رجلا C ‖ 11 خوط : خوظ B ‖ 13- يبتدعه : يدعيه C ‖ 13- يدلسه : - B ‖ 17- فيها: - C ‖ 18- وفيها: - C ‖

فيها المُحَدَّثُ ويغلَط ؛ مثل الحديث الذى احتجَّ به الملحد وعابه وطعنَ على النَّبىِّ (ص) ، قوله : «رايتُ ربىِّ فى أحسَنِ صورةٍ و وَضعَ يَدَه بينَ كَتِفىَّ حتىَّ وَجدتُ بَردَ أنامِلِه بينَ ثَندُوَتىَّ» . فانّه (ص) إنّما أراد أنّه رآه فى المنامِ ، لم يُرِد أنّه رآه فى اليَقَظة . وكيفَ يجوز أنْ يقول إنّه رأى ربّه ، والله عزَّ وجل يقول : «لا تُدرِكه الأبصارُ وهوَ يُدرِكُ الأبصارَ وهوَ اللَّطيفُ الخبيرُ» ؟ فأرادَ (ص) أنّه رآه فى المنامِ . ومثل هذا الحديث رواه عبيدالله بن وَهب عن عمرو بن الحرث عن سعد بن أبى مالك عن مروانَ بن عثمانَ عن عمارةَ بن عامرٍ عن أمِّ الطُّفَيل امرأةِ أُبَىِّ بن كعب ، قال : سمعت النّبىَّ (ص) يذكر أنّه رأى ربّه فى المنام فى صورةِ شابٍّ مُوَفَّرٍ على فِراشٍ من ذَهَبٍ فى رِجلَيه نَعلانِ من ذَهبٍ . وليس هذا بمُنكَرٍ أنْ يقول (ص) : رأيتُ ربىِّ فى المنامِ ؛ فانَّ كثيراً من الناس يَرَونَ مثل هذه المنامات : يرَون ربَّهم ويرَونَ الملائكة ويرون الانبياء و يرَون القيامة ويرَون الامور العظيمة ؛ وهذا واسع كثير غير مدفوع ، وليس يقع فيه نكير من أحد من العالمين

(٤) و قرأت فى كتاب إشعياءَ النَّبىِّ : أنَّ إشعياءَ راى رؤياً من بعد ارتفاع النُّبوَّة عنه بثلاث سنين ، فى السنة التى <توفى> فيها عُزِّيَّا الملك و قال : رايتُ الرَّبَّ جالساً على منبر عظيم ، و رأيت نوراً خرج من اسفلِ منبره ملأ هيكله ، ورايت السَّرافين قائماً امامه ، له ستّة أجنحة ،

2- ربى: ابى A ‖ 3- ثندوتى: ثنذوتى A، ثندونى B ‖ انه: انAB ‖ 6-وهو اللطيف الخبير : - AB ‖ فاراد (ص) انه : فاراد انه (ص) ‖ 8 - الحرث : الحراث A المحرث B ‖ مروان: مرون C ‖ 12-كثيراً كثير: C ‖ هذه: فى C ‖ 15-النبى: - A ‖ رأى: راى C ‖ 16- عزيا: عوريا ABC الملك: للملك ABC ‖ وقال: قال B ‖ 18-ملاء: فملاء B ‖ السرافين: السراقيل A، السرافيل C ‖

یستر وجهه بجناحین و بجناحیْن یستر رجلیه و یطیر بجناحیْن ، و یضیف بعضها إلی بعض و یقول : « قُدّوسٌ قُدّوسٌ ، ربُّ الملائکة و الروح ، قُدُّوس الرب القویُّ الذی الارض کلُّها ممتلئة من تسبیحه و تزلزلت مَعَاقِمُ الابواب مِن الصَّوت الذی هَتَفَ، وامتلأَ البیتُ دُخانا، ورأت عینایَ المَلِکَ الرَّبَّ القَوِیَّ» . ثم ذکر أشیاء کثیرة رآها ثم فسَّرها . وقرأت فی کتاب دانیآل : رأی دانیال رؤیاً وحَلَمَ حُلماً و رأسه علی مضجعه ، فکتب حینئذ رؤیاه وقصَّ مبتدأ کلامه وبَدَأَ بالقول، فقال: رأیتُ فیما یری النائم باللَّیل کذا، ورأیت کذا، وذکر أشیاء کثیرة ثم عبَّرها وفسَّرها؛ وتطول الخُطَبُ بذکرها. وقال فی آخرها: و من بعد هذه الأُمور ، رأیتُ کراسیَّ قد وُضِعَتْ، وعَتِیقُ الأیّامِ قد جلَسَ ولسانه أبیَضُ کبیاض الثّلج ، و شعر رأسه کالقُطن الابیض النَّقیّ، و کُرسِیُّه کلَهَبِ النَّار،ودعائم کرسیِّه وبَکَراته من نارٍ تَتَّقِدُ؛ ورأیتُ نهراً من نارٍ یجری بین یَدَیْه، وبیْن یَدَیْه أُلْفُ أُلْفٍ خُدّامٌ یخدمُونه، وکُتّابٌ لاتُحصَی؛ ورأیتُ الدّیّان قدجلَسَ، و نُشِرَتِ الأسْفَارُ؛ ورَأیتُ علی سحاب السَّماءِ کَهَیْئَةِ إنسانٍ،فانتهی الی عَتِیقِ الأیّامِ وقدّموه بیْن یَدَیْه. فَخَوَّلَهُ المُلْکَ والسُّلطانَ والکَرَامَةَ؛ وأنْ تَتَعبّدله جمیعُ الشُّعوب والأُمم واللُّغات؛ وسلطانه دائم إلی الأبد ، و ملکه الی الابدلا یتغیَّر . وضاقت نفسی أنا دانیآل علی

1- وبجناحین ... بجناحین:- A || یضیف: کلمةلانقرا فی النسخ الثلاثه، یهین A، یعیف B، یهیف C || 3- کلها: -A || 4- امتلا: امتلاء A || 5- راها:-A || 6- رای دانیال: - B || ورأسه: فداسه C || 7- مبتداء:مبتدا BC || 8- ثم:-A || 9-کراسی : کرسیاً B، کرسی C || عتیق الایام:عبق الانام A || 11-کلهب: کلبهب A || بکراته:بکراتها ABC || بکراتها: برکراتها C || 12- یجری: تجری || 13- تحصی: یحصر A، یحصی BC || الدیان:الذیاب A || 13سحاب:الشهاب AC || 14- فانتهی:وانتهی B || وقدموه:فقدموه B || 15-تتعبد: یتعبد ABC || 16-الی:-C ||

مضجعى، وغمّتنى الرؤيا التى رأيتُ، فدنوتُ من خادمٍ من الخُدّام، وسألتُه عن تحقيقِ هذه كلّها ، وقال لى يقيناً ، و أخبرنى بتعبير رؤياى . ثم فسّر دانيآل تعبيرَها ، و قال فى آخرها : أربعة املاكٍ تقوم فى الأرض ويرثون المُلكَ؛ والمملكةُ الرّابعةُ ، هى التى تتفاضل على المملكات، ويملكُ الارضَ كلها، ويدوسُها، ويَدُقّها ، وينالُ الملكَ و السلطانَ العظيمَ ، والعظمةَ التى تحتَ السماءِ و الشّعبَ الظّاهرَ ؛ مُلكه دائمٌ الى الأبدِ ، له يتعبّد كلّ سلطانٍ و يطيعُ. الى هاهُنا انقضى الكلام. فأمّا أنا دانيآل، فغمّتنى فِكْرتى جدّاً و تغيرلونٌ بهائىٌ ، ولكنّى حفظت الكلام فى قلبى .

فهكذا ، هومن الحديث الذى ذكره الملحد، وقال: إنّ فى التّوراة أنّ قديمَ الأيّامِ فى صورةِ شيخٍ أبيضِ الرّأسِ و اللّحية. فعابَ الملحد هذا و أشباهَه ممّا رآه الانبياء فى مناماتهم. وهذه الرّؤيا ، أرادالله عزّوجلّ، أن يوحىَ بها الى دانيآل ، ليُخبِرَ بمايكون فى العالَم ؛ فأخْبَرَ بذلك وصَحّ ماذَكَرَه . و ذَكَرَ فى هذه الرؤيا أخبارَ ملوكٍ كانوا بَعْدَه ، وما يحدث من أمورهم ومماليكهم ؛ (و) يطول شرحها . ثمّ أخْبَرَ بعد أخبارهم وقِصَصِهم، بهذه القصّة التى أمرُها أوْضَحُ من فَلَق الصّبْح ؛ لِأنّه قال : أربعةُ أملاكٍ تقوم فى الأرضِ و يرثونَ المُلكَ . فالا ملاكُ الاربعةُ هى أملاك أهل الاديان

2- واخبرنى: اخبرنى B ‖ رؤياى : رؤيائى A ‖ هى التى : التى هى C ‖ 4- يملك: نملل A ‖ 5- العظمة: العظيمة A ‖ 6-الظاهر: الطاهر A ‖ هاهنا، ههنا A،هيهنا B ‖ انقضى: انقضاء B،انقضا C ‖ فكرتى: فكرى C ‖ 8- بهائى: بها A، بهاى C ‖ لكنى: لكن B ‖ 9- ذكره: ذكر B ‖ 10- صورة: سورة B ‖ 11- رآه: رواه AC، راوه B، ‖ مناماتهم: مقاماتهم: B ‖ الرؤيا:-A،الرويا C ‖ عزوجل:- A ‖ 12- يكون: كان A ‖ فى العالم: - C ‖ 13- ذكر : ذكرنا A ‖ 14- امورهم: ادوارهم A ‖ 16- تقوم: تقدم C ‖ ويرثون : يرثون B ‖ فالاملاك: فاملاك B ، فلاملاك C ‖ الاربعة : الارض B ‖

الاربعة، اليهوديّة و النّصرانيّة و المجوسيّة و الاسلام. والمملكةُ الرّابعةُ التی ذكر أنّها تتفاضل على المملكات ، هی مملكةُ الاسلام ، وهی التی ورثت المُلك فی هذا العالَم . فأمّا الممالكُ كلّها فی العالَم ، فهی تحت هذه الممالك الأُربعِ ، و منها انْشَعَبَتْ كلّها . و مملكةُ الاسلام التی هی الرّابعةُ ، قد عَلَتْ عليها ؛ كما قال: «إنّ الرّابعةَ تتفاضلُ على المَمْلَكاتِ ، وتملكُ الأرضَ كلّها، و تدوسُها، و تَدُقّها؛ وينالُ المُلْكَ، والسلطانَ العظيمَ، و العظمة التی تحت السّماء ، و الشّعْبَ الظّاهِرَ ؛ مُلْكُهُ دائمٌ إلى الأبدِ ؛ وله يتعبّد كُلُّ سلطانٍ ويُطيعُ» . فهذه المملكةُ الرابعةُ ، هی مملكةُ الاسلام؛ وقد داسَتْ الأرْضَ ، و دَقّتها ، و قَهَرَتْ كلّ شريعةٍ . وكسَرَت الأصنامَ ، و تعبّدلها كلُّ سلطانٍ ؛ وهی دائمةٌ الى القيامةِ .

والذی رآه على سَحابِ السّماءِ كَهَيْئَةِ إنسانٍ و قُدّمَ إلى عَتيقِ الأيّامِ، و خَوّلَهُ المُلْكَ و السلطانَ و الكَرامةَ ، وأن يَتعبّدَ لهُ جميعُ الشّعُوبِ و الأُمم و اللُّغات ، و سلطانُه دائمٌ الى الأبد ، وملكه لايتغيّر ، هومُحمّدٌ صلّى الله عليه وعلى آله ؛ لانّ شريعته قد قهرت جميع الشّرائع، وسلطانه دائم الى الابد .

فهذاهو كتاب دانيآل، وهوفی يَدَیْ أهل الكتاب، يقرأُونه ويدرسونه، ولا ينكرونه؛ ولكن ، قدعَميتْ قلوبُهم عن هذا الامرِ الواضحِ؛ وهذا أقْوَى الدّلالاتِ علىٰ نُبُوّةِ مُحمّدٍ (ص) ، و على سائر النّبُوّاتِ ، وهذا ماعاب

2-1- والمملكةالرابعة... الاسلام: -A ‖ 3- فهی: هی ABC ‖ 5 - الرابعة: رابعها B ‖ - المملكات : المملكة A ‖ 7- العظمة : العظيمة A ‖ 11- الى : + يومB ‖ 11-عتيق:عتقA ‖ 12- يتعبد:يستعبدA ‖ 13-دائم:دائماC ‖ الى: -A ‖ 14-صلى الله...آله:-A، صلع C ‖ 16- يقرأونه: يقرؤنه AB ، يقرونه C ‖ 17- هذا: هذه C ‖ 18- سائر: سائرات B ‖

به الملحد. وانّما كانت رؤياً أراها الله دانيآل فى نومه، و صحّت كماترى؛
ولكنّ الملحد قصد الى موضع التشنيع ، و ذكر الفاظاً شنّع بها ، ولم
3 يعرف القصّة بعينها ؛ وإن كان قد سمعها بكمالها، فقد حبل تأويلها ، وكتم
ذلك عناداً منه وكفراً . وهذا حجّة عليه فى اثبات النّبوة أكيدة ، لايدفعها
إلامباهت ولاينكرهاالامعاند. وحديث النبى (ص) الذى طعن عليه الملحد،
6 هو رؤياً ،كما قدذكرنا ؛ وهو مشاكل لرؤيا دانيآل ولرؤيا إشعياء ، فى
رؤية الله عزوجل . وليس ذلك بمنكر ، ولا فيه مطعن ولاحجّة للملحد .

2- قصد:-A ‖ 3- حبل : حل AC، حيل B ‖ 4- هذا : هذهBC ‖ 6 - قد :
- AB ‖ هو: فهو ABC ‖ هو:- B ‖ مشاكل : شاكل A ‖ 7- عزوجل:
-A،عجC ‖ ذلك : بذلك C ‖

الفصل الخامس

انّ أهل الشرائع اذا طولِبوا بالدّليل شَتَموا!

(١) وأمّا قوله : إنّ أهل الشرائع إذا طولبوا بالدّليل على دعاويهم ، شَتَموا وغَضِبوا و هدَروا دَمَ مَنْ يطالِبهم؛ فَمِنْ أجْلِ ذلك ، انْدَفَنَ الحقُّ أشدّ اندفانٍ وانكتم أشدّ انكتام .

فإنّا نقول: لاتخلو كلّ أمّة من أخلاط النّاس، ولايكملون قاطبةً في العقل والفهم والمعرفة والحلم. وليس يجوز أن تطالب الأُمّة كلّها أنْ يكونوا تامّين في هذه الخصال ، مع كثرة عددهم الذى لايحصيه الا الله عزّوجلّ؛ لانّ العالَم قد امتلأ من أهل الشّرائع، وهم مجبولون على طبائع مختلفة و أخلاق شتّى . فمنهم الكامِل والنّاقص، والعالم والجاهل، والسّفيه والحليم، والعاقل والاحمق؛

2-ان : - C || طولبوا: طلبوا C || 4- هدروا :هددوا AC || دم : - AC || اجل : - B || 5- انكتام: انكتمام B || 6- تخلو : يخلو ABC || كل امة : كلامه AB || يكملون : يتكلمون A ، يكلمون C || 7 - تطالب : يطالب C || 8 - عزوجل : - A || 9 - طبائع : طباع A || 10- ففيهم : فمنهم A ||

بل ، أهل العقل والعِلم والحلم والمعرفة، هم الأقلّون عَدداً فی کلّ شریعة؛ واشتملت الشّرائع علی هذه الطّبقات من النّاس ، علی تفاوت آرائهـا و
3 مذاهبها ؛ ولیس فـی رَسمِ الشّرائعِ ، أن لایقبل إلّا الکاملُ العاقلُ الدّیّن اللّبیب ، و أن یطرد عنها من نقص عن هذه المراتبِ ؛ ولاتوجِبُ الدّیانةُ ذلك، بل یُقبلون علی مراتبهم ویُعلّمون مایحتاجون الیه مِن أمرِ دینهم ، و
6 یُؤمَرون و یُنهَون ویُراضُون؛ ثمّ حِسابُهم علی اللّه عزّوجلّ ، یُجازی کلاً بِعَملِهِ ، و علی مقدار قبوله الأمرَ والنّهیَ ، وسعیه لِأمرِ معادِه ؛ اذکان اللّه عزّوجلّ ، یَستَعبِدُ الأنامَ علی مقدارِ عُقولهم و وُسعهم وطاقتهم ؛ ثُمّ هـو
9 أعلَمُ بمایستوجبون مِن الثّوابِ والعِقابِ وإنّه عَلیمٌ بذاتِ الصّدور؛ کماأمَرَ بهرسولهمحمّداً (ص)،وسَنّه لهفی القرآن، فقال تبارك اسمه:«إنّما عَلَیكَ البَلاغُ وَعلَینَاالحِسَابُ» و قال : «ولا تَطرُدِ الّذینَ یَدعُونَ رَبّهم
12 بالغَداة والعَشیّ یُریدونوَجهَهُما عَلَیكَ مِن حِسابِهِم من شَیءٍ ومَا مِن حِسابِكَ عَلَیهِم مِن شیءٍ فَتَطرُدَهُم فتکونَ مِنَ الظّالِمین».

(۲) هکذا جرت السّنّةُ فیمَن تَقَدّم مِنَ الأنبیاءِ ، کما قال اللّه عزّوجلّ فـی
15 قِصّةنُوحٍ (ع) لمّاعیّره قومه باتّباعه، وقالوا له. «أنؤمِنُ لَك واتّبَعَكَ الأرذَلونَ» قال لهم «وما عِلمِی بماکانوا یَعمَلونَ إنْ حِسابُهُم الاّ عَلی ربّی لَو تَشعُرونَ وَمَاأنَا بطارِدِ المُومنین»فقددلّ أنّهم لم یطرُدوا
18 أتباعهم،وانقلّتْ معرفتهم،وضعفت عقولهم؛بل،علّموهم وبلّغوا رسالات اللّه،

3 ـ الدین : الذین A ‖ 4 ـ الدیانة : ـ C ‖ 5 ـ یعلمون : یعملون C ‖ 6ـ یؤمرون : یؤمرن B ‖ عزوجل : ـ A ‖ کلا : کل C ‖ 8 ـ عـزوجل : ـ A ‖ 10ـ اسمه: + له A ‖ 12 ـ علیك : یمدك ـ A ‖ 14 ـ عزوجل :ـ A ‖ 17ـ ما : ـ B ‖ دل : دلك C ‖

وَ وَكَلُوا أمْرَهم إلى الله . فاشْتَمَلَت الشَّرائع على طبقات النَّاس . وليس فِعْلُ السُّفهاءِ الذين يُسيئُون آدابَهم ، بحجّة للملحد على العلماء و ذوِى الالباب. فانّ أهل العلم والمعرِفة لايدْفَعون النَّظر، و لايَكِيعُونَ عن الحُجَجِ والبراهينِ ؛ ولكنَّ الملحدَ أراد أن يستَظْهِر بهذه الدَّعاوَى ، و يحتجّ بما لا حجَّة له فى إبطال النَّبُوّة . ولو وَجَد الملْحدعلى اعتقادِه وأصل مقالتِه أتْباعاً يكونُ لهم أدْنَى عددٍ ، لكانوا لايَخْلونَ مِنْ هذه الأخلاقِ التى قدجُبِلَ عليها عوامُّ النَّاس؛لأنَّ الجميع إذاكَثُرَ، لم يَخْلُ مِنْ هذه الطَّبقاتِ ؛ ولكنَّ الملْحد لم يجِد مَنْ تابعَه على مقالته و أصل اعتقاده ، إلاَّمَنْ ينقُص عددُ هم عن عَدَدِ أصابِعه . ومع ذلك ، فقد ماتتْ مقالتُه قبل مَوْتِه ؛ إذكان الباطلِ لاقِوامَ له، ولاثَباتَ ؛ كما قال الله تعالى : « و مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّت مِنْ فوقِ الأرْضِ مالَهَا مِنْ قَرار ».

1- امرهم : - B || ليس: + هذا A || 2 - للملحد : الملحد A || 3 - العلم و: - A || 5 - اتباعا: اتتاعا A || 6- ادنى : ادنا C || عدد : عدداً C || من هنا ساقط من C بمقدار صفحه تبداء من : ولكن الملحد . . . 9 - اذ : اذا B || له: - B || 10 تعالى و: - A || خبيثة اجتثت خبيثة ن اجتثت B ||

الفصل السادس

قوله : اغْتَرُّوا بِطولِ لِحَى التَّيُوسِ ...

(١) و أمّا قوله: اغتَرُّوا بطول لِحَى التَّيوس، الذين يمزّقون حلوقَهم بالزُّور والبُهتان ورِواياتِ الأخبار المتناقِضَةِ التى ذَكَرَها، و أنهم اغترُّوا بكَثْرة الحُمقاء المجتمعين حولهم من ضعفاء الرِّجال والنِّساء والصِّبيان، و طولِ المدّةِ حتّى صار طبعاً و عادة ، و أنّهم يفعلون ذلك لِيَبْلُغوا مبلغ رؤسائهم التَّيوس ، فليس فى هذا الكلام فائدةٌ ولاحُجّةٌ ؛ بل ، هوجِنسٌ من الحُمق و السَّفاهَة . و لوشِئْنا لَقابَلْناه بمِثلِه ، وطَوّلنا القولَ بصِفَتِه و صِفَةِ أمثاله مِنَ الملحدين ، الذين هم [على] مِثلِ أَخلاقِ القِرَدَةِ والخَنازير ؛ ولكنّا نكْرَه أن نَجْرِىَ مَجْراه فى بابِ السَّفاهةِ والحُمق ، فنكون قدنُهينا عَنْ شَىْء و آتَيناه ؛ كما قال الله تعالى : « اتأمرُونَ النّاسَ بالبِرِّو تَنْسَوْنَ انفسكم».

1 ـ لايزال الكلام تحت عنوان الفصل السابق فى نسخة A || 5 ـ المجتمعين : لمجتمعين B || 11ـ تعالى : ـ A || 12ـ انفسكم :... رسوم :ـ A ||

(٢) و لكنّانقـول : لَوْلَا هذه القُـوّةُ التى هى فىالشّـرائع و فى رُسومِ الأنبياءِ و كلامِهم ، التى صَـدَرَتْ أصحابَ هذه الـلِّحى فى هذه المجالس ، لكان عَيْشُ الكِلابِ أهنى مِنْ عَيْشِ الملحدْين . ولكـن تلك القُـوّةُ هى التى أَقَرّتْ رُؤوسَهم على كَواهِلِها ، و حَقَنَتْ دِمـائَهم فى أُهُبِهَا . فَإِنْ قال قائلٌ: إِنَّ قَوْلَناله «الملْحد» هومن باب السّـفاهة، قلْنا: ليس كذلك ؛ لِأَنَّ الإنسانَ يكون ملْحداً و لايكون تَيْساً . فاذا سَمّـَى أحدُهم الاخرَ تَيْساً ، فقد سَبّـَهُ . و إذا سَمّـَاه ملْحداً ، و كان ملْحـدا ، فلم يَسُبّـَهُ ؛ و لكنْ نَسَبَهُ إلى مقالَتِهِ ؛ كما يُقالُ مُسْلِمٌ ويهودِىٌ ونَصْرانِىٌ ومَجوسِـىٌّ و دِيصانِـىٌّ و مَنّـَانِىٌ وغيرُ ذلك . فكـُلّ إنسانٍ يُدْعَى بما يعتقِدُه ؛ وعلى هذه الجِهَةِ، قُلْنا «ملْحد» . وإن قال : إنـّا ذكرنا القِرَدَةَ و الخَنازيرَ ، قلنا : ليس هـذا المقدارُ يستوْجِبُ مِنَ الجوابِ هذا المِقْدارَ...؟...حين أسُبُّ أعلامَ الشريعة ومشايخَها ابتداءً؟! و لاعيبَ علينا إذا كان الجوابُ هذا المقدار، إلا أن نُعاتَب على التّقصيرِ و المُحابـاةِ ؛ قَصْداً مِنـّا للاقْتصارِ ، و تَركاً لِلتّـطويلِ و اجْتناباً لِلسفـّاهَةِ ؛ و نستغفرُ الله من ذلك .

3- تلك : - A || هى : -A || 4 - رؤوسهم : رؤسهم B || 6 - حتى «لايكون تيسا» تنتهى الصفحة الساقطة من C || 8- ديصانى : نصابىC || منانى : مانى AB || 9- الجهة: الحجة A || 12- نعاتب: يعاتبC || 13-المحاباة: المحابات B || قصدا : وقصدا : A || للاقتصار : للاقتصاد A ||

الفصل السابع

قوله : اُنْدَفَنَ الحقُّ اُشدَّ انْدِفانٍ ...!

3 (١) و أمّا قوله: انْدَفَنَ الحقّ أشدّ انْدِفانٍ و انْكتَمَ أشدّ انكِتام ، فإنْ كان هذا الحقّ الذى اندفن وانكتم، هو النظر فى أُصول هؤلاءِ الضُّلال الذين تشبّهوا بالفلاسفةِ المُحقّقينَ، حتّى قبّحوا أمْرَهُم عندَ العامّةِ بوَساوِسهم و
6 أباطيلهم التى تدعو إلى الإلْحاد ، فإنّ تلكَ ، ظاهرةٌ مكشوفَةٌ مَبْذولَةٌ لكلّ حاذقٍ و قاذفٍ ؛ وهى غير مُنْدَفِنَةٍ ولامَكْتومَةٍ ؛ و اختلافاتُهم و قَوانينُهم المتناقضة غيرُ معدومةٍ ؛ ولكن ، ليس فيها بُرْهانٌ واضحٌ تَقْبَلُهُ العُقولُ ، و لا
9 قوّةٌ كامِنَةٌ فتَجْتَذِبُ القلوبَ. والرّاغبون فيها، على مِقْدارِ قوّة ذلك الكلام؛ وليس هو كقوّة كلامِ الأنبياء (ع) والكُتُبِ المنزّلةِ التى قد جَذَبَت قلوبَ الخلائقِ من الخاصّ والعامّ، والعالِمِ والجاهِلِ؛ وكثيرٌ مِمّن قَبِلَ كلامَ الأنبياء

3 ـ واما : فاما B || كان : ـ A || 5 ـ عند : عنك C || العامة : العام B || 6 ـ تدعو : يدعون C || تلك : اشارة الى الاصول || 7 ـ مكتومة : مكنونة C || قوانينهم : قوانيهم B || 8 ـ برهان : ـ A || تقبله : يقبله B ||

والكُتبِ المنـزّلة ، لايعرفون مافيها ؛ و لكنّ تلكَ القـوّة ، جمَعتْ الأنفسَ على مَحـبّتِها؛ حتـّى جعلوها شِعارَهُم ودِثارَهم، وحَلـّتْ فى قلوبِهم، وجذَبتها إلى قبولِ ذلك، كما تَجْذِبُ القوّةُ التى فى حَجَرِ المغناطيسِ الحديدِ. فكذلك فى الكُتبِ المنـزّلة، قوّةٌ كامِنةٌ مُستَسِرّةٌ فيها، تَجْذِبُ القلوبَ؛ حتى قدصارَتْ كتُبُ الأنبياءِ (ع) مِثْلَ الطـّلِسْماتِ فى العالَمِ . وسوْفَ نشرحُ هذاالبابَ فـى مَوْضِعِهِ و نَذْكُرُ فى جَوابِ قول الملْحد فى باب الأ لِفِ والعادَةِ ، مايجبُ إن شاءَ الله تعالى .

1 ـ يعرفون : يعرفوا C ‖ القوة : ـ A ‖ 3 ـ قبول : ـ A ‖ تجذب : يجذب C ‖ 4 ـ المنزلة : المنزلات C ‖ القلوب: ـ B ‖ 6 ـ جواب . . . الملحد: جوابه A ‖ 7 ـ تعالى : ـ AC ‖

الفصل الثامن

قوْله فى الضُّعفاءِ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ ...!

و أمّا قوْله فى الضُّعفاء مِنَ الرِّجالِ و النِّساء والصِّبيانِ ، واجْتماعِهِم على رُؤَساءِ أهْلِ المِلَّةِ ، فانّ هذه الطَّبقاتِ من النّاسِ ، إن كانَتْ أنْفُسُهم لاتتخلّص مِن كُدورَةِ هذاالعالَمِ ، حتّى ينظُروا فى الفلسفةِ ، على ما ادّعاهُ الملْحد ، فإنَّ الحكيَم الرَّحيَم قد ظَلَمَهُمْ ـ عزّو تعالى عن ذلك ـ حينَ لم يرزقْهم عُقولاً تامّةً قويّةً تضبطُ الفلسفةَ ، وتَقْدِرعلى النّظر فيها ؛ حتى تتخلّص من كُدورَةِ هذا العالَمِ . ولايجوزُ فى حِكْمتِه وعِلْمِه أن يُعينَ هذه الأنفُسَ على أنْ تتجبلّ فى هذا العالَم، وتتّحد بهذه الأجسادِ الكَدِرَةِ، وتقَعَ فى هذا البلاءِ العظيم ؛ فيلزمون النّظَرفى أُمورٍ يعْجَزون عنها ، ويكلّفون طلَب مالايُطيقونَه . فاذا لم يفعلوا ، تركَهم يكُرّون فى هذا العالَم و يشْقَون فيه ، على أصل مقالة الملْحد. وهذا ظُلْم، وتعالى الله عن ذلك عُلُوّاً كبيراً ؛ لِأنّا

3 ـ الضعفاء : الضعفى C ‖ 4 ـ رؤساء : رؤس A ‖ انكانت : انكانت B ‖ 10ـفى : ـ C ‖ 11 ـ فيه : ـ B

نَجِدُ دهْماءَ النّاس فى هذه الأقاليم التى نُشاهِدُهـا ، و كافّةَ الأُمم فى سائر الأقاليم والجزائر مِنْ أهلِ الأَلْسِنةِ المختلفةِ، لايدْرون ما الفلسفة، ولايعرِفون كيفيتَها وحقيقتَها، فضلاً عنِ النظرفيها ؛ إلاقليلاً مِنَ النّاس من أهْلِ اللُّغة العربيّة أوْاليونانيّةِ، ولوعُدّوا لسَهُلَ تعْدادُهم؛ وسائرالخلائِق،سبيلُهم ماقد ذكرنا ، ونَعْتَمِدُ فى ذلك بما نُشاهِدُه . فأيْنَ الفلسفة بِلسانِ الفُرْسِ ، وبِلُغاتها المختلفة فى بُلْدانها ؛ وهكذا سبيلُ سائر الأُمم . فأمّا النِّساءُ والصِّغارُ مِنَ النّاس الذين لم يَبْلُغوا الاسْتعبادَ ، والضُّعفاءُ مِنَ البالغينَ فى جميعِ الأمصار والمُدُنِ فيماقَرُبَ وبَعُدَ ، فأنْتَ يائِسٌ مُنقطِعُ الرَّجاء أن يرتاضوا بالفلسفة ، أوْتبلغها عقولهم ؛ لِانّا لانَجِدُ فيلسوفـاتٍ و لاولداناً ولاضعفاءَ مِـنَ النّاس متفلسفين ؛ والموتُ يجْرى عليهم .

(٢) و حُكْمُ الأُمَمِ التى فى أطرافِ الأرضِ مِنْ أصنافِ العجَمِ مثلِ الدَّيْلَمِ والتُّركِ والزِّنْجِ والحَبَشَةِ وسائرالاقاليم، حُكْمُ من نُشاهِدُه. فانكانالحكيمُ الرحيمُ حَرَمَهُم ذلك ، ومنَعهم تلك القُوَّة و بَخِلَ عليْهم بتلك الآلةِ ، حتى عَجزوا عنالنَّظر فىالفلسفة، ثم إذا ماتوا، يُعينهُم علىالتَّجبل فىهذا العالم والعوْدِ إليه على مذهب الملْحد ، انّهم يكُرّون فيه أبداً حتى ينظروا فـى الفلسفة ، فتصفو أنفسهم ، فإنّ هذا ظلْم غيرجائز فى حكمة الحكيم و رحمة

1 ـ نشاهدوها : يشاهدوها C ‖ 2 ـ يعرفـون : يعرفـوا C ‖ 3 ـ قليلا : قليـل BC ‖ 4 ـ اليونـانية : اليانـونية C ‖ لسهـل : فسهـل A ‖ الخلائق : الخلق A ‖ ما : ـ A ‖ 6 ـ بلـدانها : بلد A ‖ 6 ـ سائر : ـ B ‖ 10 ـ متفلسفين : متقلسين C ‖ 15 ـ يكـرون : يكررون B ، يكرهون C ‖

الرحيم، حين لم يلْهمهم كافّةً مايحتاجون اليه فى أمْرِدينهم ودنياهم طبعاً و فِطْنةً ، وقد اختارلهم أعسَر الأُمورِ و حَرَمهم أيسرَها ؛ وهو خِلافُ ما ادّعاه الملْحد، أنّ الحكيم اختارلهم أيْسرَ الأُمور، ولم يكلّفهم الأعْسرَ، والْهمَهم هذه الأسبابَ طَبْعاً، وزعم أنّه لايجوز فى حكمة الحكيم النّاظِرِ لخَلقِه، إذا وُجِدَ السّبيلُ إلى أيسر الأُمور، أن يكلّفه عباده ، فيدع ذلك و يكلّفهم الأعسرَ ؛ يُريدُ بذلك ، أنّه لم يُكلّفهم طاعة الأنبياء والرُّسل ، فانّها أعْسرُ الأُمور؛ و لكنْ ألْهمهُم مايحتاجون إليه ، ليدُركوه بِطباعِهم. فأين ما ألْهَم هؤُلاء الضُعفاءِ مِنَ الرّجالِ والنّساءِ والوِلْدان، وهذه الأُمَمِ التى ذكرْناها؟ أوَليْسَ مايَدين به أهْلُ الشّريعةِ ، أولى بحكمةِ الحكيم ورحمةِ الرّحيم ، وأيْسرَ الأُمور التى اختارها لبَرّيته ؟ لأنّ أهلَ الشّريعةِ قالوا: إنّ الخلائق كلّهم مُستَعبدونَ، مأمورونَ، مَنْهيّونَ، مُجازونَ بأعمالهِم على قَدْرِ نيّاتِهم واجْتهادِهم، وإنهم لايُكلّفون مالا يطيقُون ؛ و إنّ الضّعفاء مِنَ الرّجالِ وَالنّساءِ والوِلْدان الذين ليس فى وُسْعِهم الطّلَبُ والبَحْثُ ، لم يكلّفوا ذلك ؛ بل ، كُلفتْهَ العقلاءُ الأقوياءُ ؛ فاذا قصّروا ، عوقِبوا ؛ واذا اجتهدوا، أُثيبوا ؛ و اذا عجزوا ، فقد وعَدَالله أن يعفُوَعنهم ؛ و بهذا نطَق القرآنُ ، قال الله عزّوجل :

إنّ الّذينَ تَوفّيهُمُ الملائكةُ ظالِمى أنفسِهم قالُوا فيمَ كُنْتُمْ

5 - يكلفه : يكلف B || الاعسر : الا A || 6 - فانها : فانه AC || 11 - منهيون : + و B || مجازون : مجازورن B || 13 - ليس : + لهم C || 14- قصروا : قاصروا A || 15- ان : انه C || يعفو : يعف C || 16 - عزوجل : - A ، ع ج C || ان : - B || 16 - فيم : افيم B ||

قالوا كُنّا مُستَضْعفينَ فـي الأرضِ قالوا اَلم تَكُن ارضُ اللّه واسِعةً فتُهاجروا فيها فأولئكَ مَأْويهم جَهَنّمُ وساءَت مَصيرا الاّ المُستَضعَفينَ مِنَ الرِّجالِ والنِّساء والوِلدانِ لا يَستَطيعونَ حيلَةً ولا يهتَدونَ سَبيلاً فاولئكَ عَسَى اللّه اَنْ يَعْفُوَ عَنهمْ وكانَ اللّهُ عَفُوّاً غَفُوراً»

(۳) فهذا شرْطُه عزّوجل على بَرِيّتِهِ ولِبَرِيّتِهِ على لسانِ رسوله محمّد (ص) الذى جعلَه سبباً بينه وبين خلقه . وهذا أشْبَهُ بحكمتِه ورحمتِه ، وأوْلى به ؛ وهو أيسر الأُمورِ عليهم مِنَ الذى ادّعاه الملْحد . و إذا كان الأمْر هكذا ، فإنّ الضُّعفاءَ من الرِّجال والنِّساءِ و الوِلْدان ، هُمْ معذورون فى اجتماعهم على رؤساء أهل الملّة، والأخذ عنهم مقْدارَ ما يطيقون ممّا يرجُون به خلاصَهم مِنْ وَبالِ هذا العالَم، وجائزٌ لهم التقْليدُ اذا لم يستطيعوا حيلَةً ولم يهتدوا سبيلاً . وتقليدُهم لِهؤلاءِ الرُّؤساء أوْلى مِنْ تقليدِهم للمتفلسفين؛ لِأنّ الرُّؤساءَ من أهل الشرائع، يرْغَبون فى الثواب العظيم على العمل الصالح، ويرْهَبون من العذاب الأليم على الظلم والفساد : والرؤساء المتفلسفون من أهل الالحاد ، فلا رغْبة عندهم ولا رَهْبة. فأىُّ الأمْرين أوْلى بالاحتياط: الاقْتداءُ برؤساء أهل الشّريعة والأخذُ بالحزم وتقليدُهم إيّاهم ، أمِ الاقتداءُ بالملحدين و تقليدُهم فى إهْمال الأمْر؟! وأىُّ الأمْرين أشبه بحكمةِ الحكيم ورحمةِ الرّحيم: ما ادّعاه الملْحد، أم ما ادّعاه أهل الشريعة؟! كلاّ لا وزر للملْحد من هذا ولا محيص؛ وليس فى احْتجاجه باجْتماع الضُّعفاء مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ والوِلْدان على رُؤساءِ أهل المِلّةِ ، برهانٌ على إبطال النُّبوّة .

4 - يعفو : يعفوا C || غفورا : - C || 9- يطيقون : يطيقونه C || 10 - خلاصهم: صلاحهم B C || 11 - اولى... الروساء :- B || 13- المتفلسفون : المتفلسفين BC || الالحاد : الحاد B || 19 - الولدان: والدان A || على: عن C ||

الباب الثالث

الفصل الاول

قوله الآنَ ننظُر فى كلامِ القَوْمِ و تناقُضِه

(١) و أمّا قوله : الآن ننظر فى كلام القوم و تناقضه ـ يعنى بذلك كلامَ الأنبياء (ع)ـ وقال: زعم عيسىَ أنّه ابنُ الله، وزعَم موسىَ أنّه لا ابْن له ، وزعم محمدٌ أنه مخلوقٌ كسائر الناس ، و مانى وزَرْهِشْتُ خالفا موسى و عيسى و محمداً فى : القديم ، وكَوْنِ العالَم، وسَبَبِ الخَيْر و الشّر، ومانى خالف زَرْهِشْتَ فى الكَوْنَيْنِ وعِلَلِهما،و محمّدٌ زعم أنّ المسيح لم يُقْتَل،واليهودُ والنّصارى تُنكِرِ ذلك و تزعم انّه قُتِلَ و صُلِبَ ؛ و ذكَر هذه الأبوابَ وخلَطَها بِحَشْوٍ كثيرٍ من دعاوَى المجوسِ والثّنَوِيّةِ و بِدَعِهِمْ؛ ثم قال: إنّ اليهود قالت إنّ موسى قال: إنّ الله قديرٌ غيرُ مؤَلّفٍ ولامَصْنوعٍ ، وإنّه لاتَنفَعَه المنافع ولا تضُرّه المضارُّ؛ وإنّ فى التّوراة: أن يُوضَعَ الشّحْمَ على النار لِيَشُمّ الرّيحَ مِنْه الرّبُّ،

5- ابن : بن C ‖ 6- محمدا : محمد C ‖ 7 - خالف: خالق A ‖ 8- عللهما : عالمهما B ‖ 13- الريح ... الرب : لمذبح سنة C ‖

وأنّ فى التّوراة : أنّ قديم الأيّام فى صورة شيخ أبيض الرّأس واللّحية؛ وفيها: مالكم تقرّبون الّى كلّ عرجاء وعوراء أترا كم لو أهديتم ذلك الى أصدقائكم قبلوه منكم الأصحيحاً ؟ وفيها: اتّخذوا لى بساطاً من ابريسم دقيق الصّنعة و خواناً من خشب الشّمشار . ثم قال الملحد : هذا ، بكلام أهل الفاقة أشبه منه بكلام الغنىّ الحميد. و ذكر أشياء كثيرة ممّا هى فى التّوراة و عابها. وقال : زعمت النّصارى أنّ عيسى قديم غير مربوب، وأنّه قال : جئت لأتمّم التّوراة ، ثم نسخ شرائعها و بدّل قوانينها وأحكامها. وأنّ النّصارى زعمت أنّه آبٌ و ابنٌ وروحُ القُدُس. وذكر ما تدّعيه المجوس عن زرهشت فى باب أهرمن واهر، و ما ادّعاه مانى: أنّ الكلمة انفصلت من الآب ومزّقت الشّياطين وقتلت، وأنّ السماء من جلود الشياطين، وأنّ الرّعد جرجرة العفاريت، وأنّ الزّلزلة تحرّك الشّياطين تحت الارض، وأنّ مانى رفع سابور الذى عمل له «الشّابرقان» فى الجوّ ، وأخفاه حيناً هناك، وأنّ مانى كان يُختطف من بين أيديهم بروحه يُحاذى به عين الشّمس، فربّما مكث ساعة وربّما مكث أياما. فأورد مثل هذه المحالات التى ابتدعها المبتدعون فى المجوسيّة

1- ان يوضع... التوراة:- A || 2- عوراء: عورى C || 3- اهديتم: اهتديتم A || قبلوه: ماقبلوه AB || 4- ابريسم ابريشيم C || ، دقيق: رقيق B || 5- الشمشار الشمشاد A || 6- مما: ما C || عابها: عاب بها C || 10- اهرمن: هرمن C || اهر: اهن AB || 13- جرجرة: جرحرة C || ، العفاريت: العقاريب C || 14- الشابرقان: الشامرفان A ، الشايرقان B || 15- بين: عين A || ، بروحه : لروحه A || يحاذى : يتعاذى A || فربما: - A، فهما C || 17- المجوسية، للمجوسية A ||

و المنّانيّة و خلطها بما فی الكتب المنزّلة و آثار الأنبياء ، وأضافها الى رسل الله الطّاهرين الذين هم براء من كلّ ذلك.

وزعم أن هذا، من رسومهم ، وأنّ هذا اختلاف و تناقض فی كلامهم ؛ واحتجّ بذلك فی دفع النّبوّة ، وأرادأن يستظهر بهذه المخاريق و الخرافات ، و يقوّی كلامه بهذه الاباطيل و السّخافات. ولعمری قدافتقر من أراد أن يطفئ نورالله بالمحالات التی تدّعيها المنّانيّة والزّنا دقة و غيرهم من الضّلّال فی كل أمّة ؛ «والله متمّ نوره ولو كره الكافرون»

فنقول فی جوابه :

(٢) أمّا الذی ذكره عن المجوس و المنّانيّة ، فانّ الملحد قصد فی ذلك التّشنيع على أهل الملل ؛ وليست له حجّة فی ايراد تلك المحالات التی ابتدعها المنّانيّة و المجوس على إبطال النّبوّة ؛ فإنّ تلك بدع من الضّلّال، مثلها ينسب الى الفلسفة ؛ و سنذكره فی موضعه ان شاءالله تعالى.

(٣) فأمّا الذی ذكره أنّه فی التّوراة وفی الانجيل وفی غيرهما من الكتب المنزّلة،وما ادّعاه من التّناقض فی القرآن، فانّ أكثر ذلك أمثال مضروبة، منهامامعانيها واضحة، ومنهامستغلقة؛وليس هناك اختلاف ولا تناقض؛ وهو كله

1- المنانية: المانية AB || بما: -A || 2- الى : الرC || ، الذين هم: الذينهم AB || 3 - زعم : قال B || 4- دفع : رفع A || 6- المحالات : المجادلات || تدعيها: - A || 7-المنانية: المانية AB || 9- فنقول: - B،نقول AC || 10- المنانية: المانية AB || 11- ذلك : + فی A || المحالات : المحلاب C || 12- المنانية المانيه AB || المجوس : المجوسية B || 13 - سنذكره : سنذكرA || انشاء: انشاء B || تعالى:- AC || 14- ذكره : - B || فی الانجيل B || 15- منهاما: ماA فيهاماC || 16- واضحة: واضحات A || 16- هناك : B ||

حقٌّ و صدق؛ وأنّ الانبياء لم يختلفوا . وكلامهم الذى يقدّره الجهّال أنّه متناقض، فانّه وإن اختلفت ألفاظه ، فانّ المعانى فيه متّفقة؛ لانّ الانبياء و الحكماء ، كان أكثر كلامهم مرموزاً ، وكانوا يخاطبون الامم بالحكمة ، ويضربون الامثال؛ فيسمعها الخاصّ و العامّ ، فيعقل ذلك عنهم العلماء و الخواصّ الذين كانوا يقفون على أسرار الأنبياء (ع)، ثم يعلّمون المستحقين من النّاس ؛ ليكون فى النّاس عالم و متعلّم و خاصّ و عامّ ، وليكون الامتحان قائماً فيهم بذلك. ومن نظر فى ظاهر ألفاظهم ولم يعرف معانيها، حكم فيه بالتناقض و الاختلاف .

(۴) هكذا كانت رسوم الأنبياء (ع) ؛ و هو الاصل الصّحيح الذى كان يعتقده العلماء فى كل ملّة، من مضى منهم فى الشّرائع القديمة ، و من غبر فى هذه الأمّة . و بهذا نطقت الكتب المنزّلة ، و دلّت عليه جميع كتب الحكماء. وبه أخبر العلماء. وهذه شريطة موجودة أيضاً فى كتب الفلاسفة الحكماء المحقّقين؛ ففيها كلام مغلق، يحتاج المتعلم فيه الى من يحلّه له ، حتى يصل الى معرفته. ومن جهله وقال فيه برأيه، أخطأ فيه ؛ حتى اختلفوا وتقولوا على القدماء وطعنوا عليهم فى مذاهبهم؛ كما اختلفوا فى أمر أرسطاطاليس، فمنهم من قضى عليه فى كلامه أنّه موحّد ، وقضى آخرون بغير ذلك ؛ هذا حين جهلوا رموز كلامه . فسبيل الكتب المنزّلة و كلام الانبياء (ع) و الاخبار التى رويت عنهم على ماذكرنا.

1- كلامهم: كلامه A ‖ الجهال: - B ‖ 2- اختلفت : اختلف A ‖ 5- اسرار: اسرار هم C ‖ 9- هكذا: هذا C ‖ كانت: كان ABC ‖ 10- القديمة : القائمة A ‖ 11- الامة + وبهذه الكتب المنزلة B ‖ نطقت: نطق B ‖ 13- ففيها : وفيها ABC ‖ 14 - اختلفوا : يختلفوا : A ‖ تقولوا : يتقولوا A ‖ طعنوا يطعنون B ‖ 18- ذكرنا : ذكرناه A ‖

(٥) ویجب أن یُنظر فی شأن هذه الکتب المنزّلة و أخبار الأنبیاء (ع) التی ادّعی الملحد أنّها مستحیلة ، وأنّ فیها تناقضا ؛ فانْ کان من تنسب الیه هذه الاخبار صادقاً عاقلاً ممیزاً عندأهل زمانه ، فالامر فیه علی ماذکرنا . وإن کان من تنسب الیه هذه الکتب و تسند الیه هذه الاخبار کذوباً مجنوناً معتوهاً عندأهل زمانه لایعقل مایقول ، جازأنْ یحکم فیها بالتّناقض والکذب ، علی حسب ما ادّعی الملحد؛ لأنّه لایجوزأن یورد العاقل المیز الکامل کلاما متناقضا وقولا مستحیلا یخالف بعضه بعضا ، ولایجوزأن یکون عاقلٌ مُمیزٌ یشهد لغیره بالصّدق و النّبُوّة، و یزعم أنّه علی منهاجه وأنّه یریدأن یشیّد بنیانه ، ثم ینقض کلامه و یهدم بنیانه ، مثل ما ادّعاه الملحد من تناقض کلام الأنبیاء و الخلاف من بعضهم علی بعض و هدم بعضهم بنیان بعض . فان کان الائمّة الذین أُخذت عنهم هذه الکتب ورُویت عنهم هذه الاخبار ، مثل : موسی و عیسی و محمّد (ع) معروفین بالجهل و الغباوة و الحمق و الجنون ، فالقول فیه ماقال الملحد ـ ونعوذ بالله أن یکون کذلك ـ بل ، الائمّة الذین یقتدی بهم أصحاب الشّرائع ، مثل موسی وعیسی ومحمّد وغیرهم من الانبیاء(ع) کانوا مشهورین بالکمال والعقل والتّمییز و السّیاسة والجمع لکلّ خُلق محمود ؛ وکیف لایکون کذلك مع سیاستهم للأنام وجمعهم إیّاهم علی شرائعهم ؛ وکما اتفقت الامم التی شاهدت محمداً (ص) أنّهم وجدوه تاماً فی عقله وحلمه وأناته و تدبیره، وسیاسته للخاصّ والعامّ، وکماله فی جمیع الخصال التی یحتاج الیها

1- ینظر : ننظر AB ‖ 4- هذه + هذه C ‖ 6- علی : علی ما B ‖ 8- عاقل ممیز : عاقلا ممیزا AC ‖ 11- هدم بعضهم : هدم بعض A ‖ فان کان: فانکانت B ‖ 14- الذین : التی C ‖ 18- محمداً : محمد C ‖ انهم : ننهم A ‖

الدّسائس للبرّية .

(٦) فاقرّت قريش أنّهم وجدوه أكمل أهل دهره ، وأجمعهم للخصال الحميدة ؛ وكانت قريش تسمّيه «الصّادق الامين» قبل أن قام بالنّبوّة ؛ حتى : إنّهم لما اجتمعوا لبناء البيت ، لانّه كان قدانتقض بناؤه ، فحضر من كلّ بطن من بطون قريش رؤساؤهم و تعاونوا على بنائه ؛ نكى لاتكون تلك المنقبة لبعضهم دون بعض . فلمّا أرادوا أن يضعوا الحجر الأسود موضعه، اختلفوا و تنافسوا فى ذلك ، ثم اتّفقوا على محمّد (ص) وقالوا : رضينا بحكم الأمين. فحضر (ع) وأمر أن يبسط ثوب ويوضع عليه الحجر، وأن يأخذ رئيس كلّ قبيلة طرفا من الثّوب، ثمّ يرفعوه معاً، ففعلوا، ثمّ تناوله هو (ص) فوضعه فى موضعه ؛ فرضوا بذلك ثقةً منهم به ، و اعتماداً على رأيه وأمانته وعقله وصدقه ؛ وبذلك كانوا يعرفونه حتى ظهر بالنّبوّة.

(٧) فلمّاظهر بالنّبوّة وعاب دينهم،وما كانوا يعبدونه من دون الله،عادوه و ونابذوه وقالوا: يامحمد إنّا عرفناك صدوقاً أميناً،فماهذا الذى قد أتيتنابه ؟! فأنزل الله تعالى فى ذلك ، فقال: «فَإِنَّهُم لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ» أى : لايجدونك كذّابا ، ويعرفونك بالصدق ؛ ولكن يظلمون انفسهم ويجحدون الحقّ و يستنكفون منه. فان قال قائل ، فلم قالوا له أنّك مجنون حتى أنزل الله عزّ وجلّ: «ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ»،وأنزل قوله : «أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ

2- دهره: + جمعهم B ‖ 3- الصادق:-AB ‖ 4: بناؤه: بنائد A ‖ 5- رؤساء وهم: روسائهم AB ‖ لكى لاتكون: ولكن C ‖ 6-تلك: -B ‖ 7- تنافسوا: تناقشوا C ‖ 7- قالوا:- A ‖ 8- بحكم: + الصادق C ‖ 9- طرفا: طرف C ‖ معا:- B ‖ 11- يعبدونه: يعبدون A ‖ 12- صدوقا: -B ‖ 16- الحق:-B ‖ 17- الله: + عليه C ‖

بَلْ جاءَهُم بالْحَقِّ وأكثَرُهُم لِلحقِّ كارِهُون»؟قلنا: انّهم لم يعنوا بهذا أنّه مجنون معتوه، ولكنّهم ادعوا أنّ له تابعاً من الجنّ يعلّمه، وعلى هذا المعنى قالوا به جِنَّة؛ لأنّهم لمّا وجدوا للأشياء التى يخبر بها حقيقة من الأُمور الغائبة التى كان يذكرها ثم يجدونها كما يقول، قالوا: هذا له رِئْيٌ مِنَ الجِنِّ، و تابع يلقى اليه هذه الأُمور.

(٨) وهكذا قالوا لمن تقدّم من الأنبياء، كما ذكر الله فى قصّة نوح: «إنْ هو إلّا رَجُلٌ به جِنَّةٌ فتربّصوا بِهِ حَتّى حِينٍ» و فى قِصّة موسى (ع) حكاية عن فرعون حين قال: «إنّ رَسُولَكُمُ الذى أُرْسِلَ إليكم لَمَجْنُونٌ»، ثم قال على اثر هذه الآية التى اظهرها من العصا واليد: «انّ هذا لَساحِرٌ عَلِيمٌ يُريدُ أن يُخْرِجَكُم من أرضِكُم بِسِحرِهِ» فكيف يجوز أن يعنى بقوله مجنون أنّه معتوه، ثم يقول إنّه لساحر عليم يريد أن يخرجكم من ارضكم بسحره؟ فكيف يكون المجنون ساحراً عليماً؟! وكيف يخاف فرعون من مجنون أن يخرجه من أرضه ولكنّه أراد بقوله مجنون، أى له رَئْيٌ من الجنّ؛ لانه كان يخبرهم بأشياء تصحّ، فقالوا هذا من جهة الجنّ. ولمّا رأوا الآيات، قالوا هذا سحر. فلم يكن قولهم لمحمّد: معلّم مجنون و به جِنَّة، طعناً عليه فى عقله و كماله و تمام فهمه و تمييزه. فكيف يجوز أن يظنّوا به المجنون مع الامور العظيمة الجليلة التى كانت ترى منه؟ألا تراه يقول عزوجل: «أم لم يَعْرِفوا رَسُولَهُمْ فَهُم له مُنكِرون» يعنى، ام لم يعرفوه بالصّدق والامانة فهم ينكرون عقله و يتهمونه بالكذب؛ وقد عرفوه بالصّدق والامانة. وقال عزّوجلّ أيضاً: «ما أنْتَ بنعمةِ رَبِّك بمجنونٍ»، قوله بِنِعْمَةِ رَبِّك

1- قلنا: + لم C || 2- ان: انه C || 3- للاشياء: - B، الاشياء A || يخبر بها: يخبرها A || حقيقة: - B || 4- له: A || 5- يلقى: يلقى A || 7- به: - B || حين: A || 9- العصا: العصى B || 11- بسحره: من سحره A || 16- ترى: ترا C || تراه: بمجنون: مجنون A ترى A || 19- عزوجل ايضا: ايضا عزوجل، AC، الله عزوجل B

كما يقول ما أنت بحمدالله بمجنون. ثم قال على أثر ذلك : «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» ، قالوا في تفسيره : الخلق العظيم، هو القرآن؛ يعنى : أنّ الذى تورده ، ليس هو من الجنّ بل ، هو القرآن العظيم الذى هو وحى من الله عزّوجلّ .

(٩) فاذا كان الامام فى مثل حال محمّد (ص) من كماله وجمعه للخصال الحميدة كلّها التى تكون فى النّاس من الصّدق والأمانة و العقل والحلم والرّزانة والوقار وحسن الخلق والتّواضع والسّخاء والوفاء والشّجاعة ورقّة القلب و التّعطف على من آمن به وتبعه، والعفو عمن كفر به و خالفه عند ظفره به، وغير ذلك من كلّ خصلة محمودة تكون فى النّاس ، فلا يجوز أن يَتَّهِمَ من يكون فى مثل هذه الحال بأن يتكلّم ، بما يعرف غيره فيه التّناقضُ والاختلافُ، و يجهل هو ما يتكلّم به ؛ فانّ محمّداً (ص) قد كان جمع هذه الخصال كلّها ؛ ونحن نذكر منها ماهى مشهورة عنه ؛ ليعرف صدق ما ذكرناه ان شاء الله تعالى .

1- قوله... بمجنون: - C || يقول : - B || 3- تورده: يورده B || 4- عزوجل: - A || 5- الامام : الاما A || 6- تكون : - B || 8- خالفه: خالف A || 9- كل: - C || من : ومن A || - بان : ان ABC || 11- محمدا : محمد C || 12- منها: - A || 13- تعالى: - AB ||

Ch III. 2

الفصل الثانی

فی حلیة الرّسول (ص) و شمائله

(۱) و أمّا الصّدق والامانة، فقد ذکرنا طرفاً منه: وأنّ قریشاً کانت تسمّیه بالصّادق الامین، لثقتهم به ومعرفتهم إیّاه بالصّدق قبل ظهوره بالنّبوّة. وقد ذکرنا تراضیهم به فی باب بناء البیت، وأنّهم اختاروه من بینهم أجمعین، ورضوا بحکمه؛ وهم المعروفون بأصالة الرأی والعقول الرّصینة من بین جمیع العرب.

(۲) و أمّا السّخاء فانّه کان لایذخر شیئا، وکان یأخذ من أغنیاء أصحابه صدقات أموالهم ویفرّقها علی فقرائهم، ولایذخرها ولایقتنی عقاراً؛ والذی کان یصیر إلیه فی سهمه من الغنائم، وغیر ذلك مایفضل من قوته، کان یشتری به عقاراً ویجعله صدقة؛ فقد کان اشتری بساتین، وتصدّق بها؛ وهی معروفة إلی یومنا هذا. وکان لایمسك یده عن بذل مایملکه، حتی رُوی أنّ: سائلا سأله ولم <یکن> یملك مایعطیه، فأعطاه ثوبه الذی کان علیه.

۴- بالصادق : - AB ‖ 8 یذخر : یدخر A ‖ 9 - یذخرها : یدخرها C ‖
11- کان : - C ‖ 13 - یملك : یملکه A ‖

فانزل الله عزّوجلّ: «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً»

(٣) وأمّا الحلم والعفو، فكان أحلم النّاس. ولما فتح مكّة وفيها أعداؤه الذين عادوه وأخرجوه من داره وأجلوه عن أهله ووطنه ولم يدعوا المكر به والاحتيال فى قتله وطلب الغوائل عليه، فنادى فى أصحابه و أمرهم أن لايقتلوا أحداً بعد فتح مكة إلا أربعة نفر، أمر أن يقتلوا ولو وجدوا تحت أستار الكعبة؛ لانّهم استوجبوا ذلك بعظائم كانت منهم، وبقتلهم قوماً من المسلمين غيلةً، وارتداد هم عن الاسلام. ثم أتاه بعضهم بعدُ تائباً، فعفا عنه وقبل توبته؛ و أخبارهم مشهورة، تركنا إطالة القول بها. ونادى فى النّاس قبل أن تضع الحرب أوزارها، إنّ: «من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه على نفسه فهو آمن» وعفا عن أبى سفيان، وكان أكبر أعدائه و من المحرضين على قتله قبل هجرته و على قتاله بعد هجرته، و صاحب العير يوم بدر، وصاحب الجمع يوم أُحد، وفى غيرها من الغزوات قبل فتح مكة، ومن المنافقين الخاذلين المخذلين عنه يوم حُنين، و من المنافقين الباذلين أموالهم لمن حاربه، فعفا (ص) عنه وقبل إسلامه ابتغاء مرضات الله وايثاراً لطاعته فيما أمر به فى شأن المنافقين. وعفا عن امرأته هند بنت عتبة و قد بقرت بطن حمزة حين استشهد يوم أحد، وأكلت كبده، و قالت فيه:

4 ـ المكر: لمنكر A ‖ 6 ـ ان يقتلوا: بقتلهم B ‖ 7 ـ استار: ابتتار A ‖ بعظائم: ـ B ‖ 8 ـ فعفا: فعفى A ‖ بعد: ـ BC ‖ 9 ـ وقبل؛ قبل C ‖ 11 ـ عفا: عفى ABC ‖ 12 ـ المحرضين: الحرضين B ‖ 13 ـ بدر: ببدر C ‖ 14 ـ المخذلين: ـ AB 15 ـ المنافقين... المنافقين: ـ A ‖ 16 ـ فى شان المنافقين ... حمزة: ـ A ‖ 18 ـ فيه: ـ A

شَفَيْتُ مِنْ حمزةَ نَفْسى بِأُحد حينَ بَقَرتُ بَطْنَهُ عن الكَبِد

فأتته مظهرة للاسلام بعد فتح مكّة ، و بعد أن كانت تحرّض النّاس على القتال يوم فتح مكة ، وتشتم أباسفيان و تثوبخه حين استأمن و تقبّح فعله ، فعفا عنها بعد أن أظفره الله بها ، وقبل إسلامها ، وحلم عنها ؛ وحمزة عمّه ، وأعزّ النّاس عليه ، و أسد الله وأسد رسوله . وقبل إسلام وحشىّ غلام جبيربن مطعم ؛ وهوالذى زرق حمزة بالحربة وقتله ؛ فحلم عنه وآثر رضاء الله على رضاء نفسه . ولما فتحت مكّة هرب صفوان بن أميّة، وهو سيد قومه، وكان شديد العداوة لرسول الله (ص) ؛ فمضى يريد جدّة. فقال عُميرُبن وهب: يانبىّ الله إنّ صفوان بن أميّة قدخرج هارباً ليغرق نفسه فى البحر، فأمّنه . قال (ص): «هو آمن» وأعطاه عمامته التى دخل بها مكّة . فخرج عُمير و لحقه، فرجع وقال: يامحمد أليس قد أمّنتنى؟ قال : نعم. قال : فخيّرنى فى نفسى شهرين. قال: «قدخيرتك أربعة أشهر»؛ وعفاعن كثير من أعدائه الذين ارتكبوا العظائم؛ حتى قال أبوسفيان : مارأينا أحلم منك يا رسول الله ! وجاءه بعد ذلك قوم من الشُّعراء، قدكانت ضاقت عليهم الارض بما رحبت ، بعد أن كانوا قدهجوه أقبح هجاء وحرّضوا عليه بشعرهم ، مثل: عبدالله بن الزّبعرى، مع كثرة أشعاره فى هجائه وشدّة عداوته وتحريضه

1 - فيه : - A || من : عن A || 2 - فاتته: فاتت A || 4 - فعفا : فعفى B || 6 - غلام : مشطوبة فى C || جبير: - C || زرق : رزق A || 9 - عمير: عميرو B ، عمر C || بن : ابن B || قد : - A || امية : + و هوسيد A || 13 - ارتكبوا : + منها A ، + منه BC || ابوسفيان : ابا سفيان A || 14 - جاءه : جائه A ، جاه C || قوم من الشعراء : قوم شعراء ABC || كانت : - B || 15 - اقبح : لقبح B || 16 - الزبعرى : الزبيرجوى B ، الزبعرا C ||

عليه . فأتاه معتذرا وهويقول :

يا رَسولَ المَليكِ إنَّ لِسانى
راتِقٌ ما فَتَقْتُ إذ أنا بورُ
اذ أجارى الشَّيطانفى سَنَنِ ال
غَيِّ و مَن مالَ مَيْلَهُ مَثْبُورُ
آمَنَ اللَّحْمُ والعظامُ بما قل
ت فَنفسى الفِدَى وأنْتَ النَّذيرُ

فقال (ص) له : «قدآمنك الله» وقبل إسلامه وعفا عنه . ومثل كعب بن زُهير الذى كان يهجوه و يؤذيه بهجائه، فأتاه تائبا مسلما ، وقال فى شعرله يمدحه ويسأله العفو :

نُبِّئْتُ أنَّ رسولَ اللّه أوْعدَ نى
والعَفوُ عِندَ رسولِ الله مأمولُ

فقال (ص) : «قد عفوت عنك» و قبل إسلامه ، وكذلك عفا عن شعراء كثيرين كانوا يهجونه ويؤذونه بهجائهم، بما كان الملوك وذووالقدرة يقتلون بأصغرمن ذلك .

(٣) وأمّاالشّجاعة، فانه(ص) غزا بنفسه ثلاث عشرة غزوةً ماولّى الدُّبر فى شىء منها . ولمااشتدّ القتال يوم أُحد واشتغل كلُّ امرءٍ بنفسه واستحرّ

1 - يقول : + شعر C || 2 - رسول : + الله A || 3 - راتق : رايق C || 4 - اجارى : أجار A || 7 - الفدى : الفدا B ، الفدأ C || 8 بن : ابن B C || 14 - بهجائهم : بهجائه || B 17 - غزا : غزى B || 18 - امرء : امر C ||

القتل فی النّاس ، صمدله فرسان قریش و تعاقدوا و تحالفوا علی قتله واحتوَشوه وحاربوه بکل سلاح حتی رموه بالحجارة . فصبر لهم، حتی شُجّ
3 فی وجهه ، وسالت الدماء علی لحیته ، وغاب من حلق المغفر فی جبهته ، و أُصیبت رباعیّته، وجرح فی شفته؛ و أقبل أُبَیُّ بن خلف ، وهو یقول : لا نجوت إن نجا محمد؛ وکان یقول بمکّة: إنّ لی عوداً أُعلّقه وأَضعه، لاقتل
6 علیه محمّداً . فبلغ ذلك النَّبیّ (ص) فقال : «أنا أقتله إن شاءالله» . فلمّا أقبل ذلك الیوم ، عارضه علیّ (ع) مع قوم من المسلمین، یریدون منعه من رسول الله (ص) . فقال (ص) لهم : «خلّوا سبیله» ؛ فبرز إلیه و تناول حربة
9 فطعنه بها فی فرجة بین البیضة والمغفر فی عنقه، فصرعه. ثم نهض <أُبیّ> وانهزم عنه وأتی أصحابه ، وهو یخور کما یخور الثّور . فقالوا له : لابأس علیك ، إنّما هو خدش ! فقال : أَلیس قد قال إنّه یقتلنی ؟ والله لو کانت
12 هذه الخدشة بأهل ذی المجاز ، لماتوا کلّهم منها .

ویوم حنین، لمّا انهزم أَصحابه (ص) وذهبوا فی کلّ وجه، وقف فی حومة الحرب ومعه علیٌّ (ع) مع نفر یسیر من أصحابه ، والنّبال والسّهام
15 علیه (ص) مثل قطر المطر؛ وهو ینادی: «هلمّوا إلیّ، أنا محمّد بن عبدالله، أنا محمّد رسول الله»، وما ولّی حتی أتاه النّصر من الله عزّوجلّ . ومقاماته

1 - وتحالفوا: تحالفوا A ‖ 2- لهم: - A ‖ 3 - حلق : حلف C ‖ 5 - نجا : نجی A ‖ ان : + ان A ‖ 7 - عارضه : اعرضه B ‖ 8 - خلوا : خلو A ‖ 9 - المغفر : المغفرة B ‖ 12 - ذی المجاز : ذی الحجاز A ، ذی المحار C ‖ کلهم : + فمات کلهم A ، فمات B ‖ منها : عنها B ‖ 14 - (ع) : کرم الله وجهه BC ‖ النبال : النبل C ‖ 15- الی ، انا : - انا ‖ 16 - عزوجل : - A ‖

فى غزواته وماظهر من شجاعته ، يطول الشّرح به .

(٥) وأمّا الوقار والرّزانة، فانّه كان أوقر النّاس مجلساً، وأعظمهم هَيْبَةً فى صدور النّاس . وكان إذا قعد بين أصحابه ، قعدوا حوله كأنمّا على رؤوسهم الطّير هيبةً له؛ يهابونه هيبة الملوك مع بشاشته بهم وبجميع النّاس، وحسن خلقه؛ فإنّه كان أحسن النّاس خلُقاً وخلقاً ؛ وكان يأمر أصحابه بمحاسن الأخلاق و يحثّهم على ذلك ، ويقول : «أقربكم إلى الله أحسنكم خلُقا»، وقال: «إنّ العبد ليبلغ بحسن الخلُق درجة الصّائم القائم»، وقال: «ليس عمل فى الميزان أثقل من حسن الخلق».

(٦) وماروى عنه نحو هذا كثير ممّا كان يأمر به ويحثّ عليه. وكان لايطرب ولايمزح ، ولايطيش ولايبطش فى فرح ولاغضب. وترِد عليه الأُمور العظيمة البشارة ، فلايستخفّ لها، وكان جلّ غضبه أن تحمرّ وجنتاه ، فيملك نفسه، ويدرّ العرق من عرق بين عينيه، فلايتزعزع ، ولايبطش بيد ولالسان ؛ وما رؤى قطّ قهقه واستغرب فى ضحك، وكان جُلّ ضحكه التّبسّم. وكانت ترد عليه الامور العظيمة التى يمتحن بها ، فلايتزعزع لها ، بل كان يظهر الوقار الشّديد والرّكانة، ويحتسب ويحمل الصّبر؛ حتى أمر الله عزّوجلّ أُمّته أن يتأسّوا به فى الذى ينوبهم من محن الدّنيا ، وأن يتأدّبوا بأدبه ،

5 - رؤوسهم : رؤسهم ABC ‖ 8 - الصائم القائم : الصوم والصلوة BC ‖ 9 - الخلق : + بدرجة الصائم A ‖ 10 - نحوهذا : - B ‖ مما : لما B ‖ 11 - يمزح : يمرح A ‖ ولايبطش : - B ‖ 12 - يستخف : يستخق A ، يستخق C ‖ لها : - B ‖ 13 - فلا : ولا AB ‖ 14 - ضحك : ضحكه B ‖ 15- لها : بها B ‖ 17- يتاسوا : يتاساسوا A ‖ بادبه : بآدابه B ‖

فقال جلّ ذکره : « لَقَدْ کانَ لَکُمْ فی رَسولِ اللّهِ اُسوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ کانَ یَرْجوالله وَالیَومَ الآخِرَ.»

(۷) وأمّا الوفاء ، فانّه کان أوفی النّاس بعهد و ذمّة،وأوکدهم حرمة. قدکان بعث خالدبن ولید إلی بنی جَذیمَةَ،ولم یبعثهمقاتلاً بل بعثه داعیاً؛ فأجابوه إلی الاسلام . وکانت بین خالد وبین القوم ترة فی الجاهلیة ، فقال لهم: ضعوا سلاحکم. فلمّا وضعوا السلاح، کتّفهم وعرضهم علی السّیف. فلما انتهی خبرهم إلی النبی (ص) رفع یدیه إلی السّماء ، وقال : «أللّهمّ إنّی أبرأُ إلیك ممّا صنع خالد» . وزعم خالد، أنّه لم یقتلهم حتی امتنعوا من الاسلام . فبعث رسول اللّهُ (ص) علیاً(ع) وبعث معه مالا ، وقال : «اجعل أمر الجاهلیّة تحت قدمیك» فخرج إلیهم ووَدی الدّماء والاموال ، حتی وداهم میلَغة الکلب، و بقیت معه بقیّة من المال ، فقال : هل بقی لکم دم أومال ؟ قالوا : لا. قال: فهذه البقیّة لکم احتیاطاً لرسول الله(ص) ممّا لا أعلم و ممّا لاتعلمون . فلمّا رجع ، قال له النبی (ص) : « أحسنت و أصبت . »

وکانت بینه و بین العرب هدنة بعد فتح مکّة، أن لا یمنعواعن البیت وأن لا یخافوا. فنزلت سورة «براءة» وأمره الله،أن یردّ إلیهم عهدهم؛ فدفع الآیات من أول سورة براءة إلی أبی بکر ، و بعثه إلی الموسم ، و أمره أن یقرأها علی النّاس.فنزل جبرائیل (ع) وقال له:إنّه لایبلّغها إلاأنت اورجل

4 ـ خالد : خالدا A ‖ بنی جذیمه : بنی خزیمة ABC ‖ 5 ـ فاجابوه : فاجابوا C ‖ وکانت بین خالدوبین القوم : و کانت بین القوم وبین خالدA ‖ 8 ـ ابراء : براء A ‖ خالد : الخالد A ‖ 11 ـ دم : دماً B ‖ 12 ـ او : و B ‖ البقیة : القیة A ‖ 15 ـ کانت : کان B ‖ 16 ـ براعة : براة C ‖ امره: امر C ‖ 18 ـ له : ـ A ‖

منك . فبعث علياً (ع) فأخذ الصحيفة من أبي‌بكر بعدأن لحقه فى طريقه ، ومضى . فلمّا وافى « منى » يوم النّحر ، أذّن فى النّاس حتى اجتمعوا، فقرأها ، ورّدإليهم عهدهم: أن لايحجّ بعد هذا العام مشرك ، ولايطوف بالبيت عريان؛ ومن كان له عند رسول الله عهد اوذمّة، فهو إلى مدّة أربعة أشهر ، ليرجع كل قوم إلى مأمنهم من بلادهم ، ثم لاعهد بعدذلك لمشرك، إلا من كان له عهد عند رسول‌الله(ص) إلى أجل‌معلوم،فعلى رسول‌الله الوفاء بذلك . فلوشاء أن يكابرهم قبل أن يرجعوا إلى ديارهم ، ويوقع بهم ، لفعل؛ ولكنّه، أراد أن يفى بذمّتهم، ولم يغزهم فى‌ديارهم ولم‌يرعبهم حتى أخذوا حذرهم ، وفاءً بعهدهم و اجتناباً للخديعة و المكربهم.

(٨) وأمّا التّواضع ، فإنّه (ص)مع رفيع‌منزلته‌وهيبته فى‌صدور النّاس، كان‌يبدر من لقى بالسّلام؛ وكان‌لايتقدّم أصحابه إذامشى؛ و<كان> يقف للصّغير و الكبير ، و الغنىّ و الفقير ، و النّساء و الرّجال ؛ ولا ينصرف عمّن يقف له حتى ينصرف عنه صاحبه ؛ ولا يقوم فى مجلسه عن جليسه ، حتى‌يقوم‌عنه؛و<كان> يقعد حيث‌ينتهى به‌المجلس؛و كان‌الفقير والضّعيف أقرب إليه من الغنىّ و القوىّ حتى انّه : رؤى واقفاً على عجوزٍ حتّى أعيا . فقيل له : يا رسول‌الله أطلت الوقوف على هذه المرأة ! فقال: «إنّها عجوز كانت تأتينا أيّام خديجة ، وإنّ حسن العهد من الايمان» وفى‌حديث

1- (ع):- A،كرم الله وجهه B،كرم الله وجهه فى‌الجنة C ‖ فاخذ : واخذ ABC ‖ 2- منى: منا C ‖ 4- عريان: -A ‖ او : وB ‖ 6- عهد :- A ‖ 7- فلو: ولو AC ‖ 8- لم‌يرعبهم: لايرعبهم A ‖ 9- والمكربهم: وانماكربهم A ‖ 10- واما: فاما B ‖ منزلته : المنزلة A ‖ 11- يبدر : يندر A ‖ كان : -ABC ‖ 12-للصغير:على‌الصغيرABC ‖ 13- له:عليه ABC ‖ 14- يقوم: يقدمA ‖ 14-ينتهى:انتهىAB ‖ 15-الغنى: + فقيرB ‖ 17-عجوز... عجوز: -A ‖ تاتينا: تاتينهاA ‖

آخر: أنّه بسط لهارداءه ، وقال : «إنّ هذه من صدائق خديجة وإنّ حسن العهد من الايمان» . وفى حديث آخر: أنّ خالته من الرّضاعة أتته فبسط لها رداءه. وكان يأكل على الارض ويقول: «إنّما أنا عبد آكل كما يأكل العبد». وكان لايذمّ ذواقا ولايمدحه . فهذه أخلاقه، ذكرنامنها على الاختصار، ولو شرحنا محاسنها لطال الوصف بها .

(٩) وأمّا خلقه فى اعتداله وحسن صورته وجماله التى يحكم بها أصحاب الفراسة و يستدلوّن بها على تمام عقل الانسان ، فانّه كان مشتهراً بالجمال واعتدال الصّورة، وكان معتدل القامة أطول من المربوع وأقصر من المشذّب، عظيم الهامة ، رجل الشّعر ، واسع الجبين ، أزجّ الحواجب سوابغ فى غير قرن ، أقنى العرنين ، لـه نور يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله أشمّ ، كثّ اللّحية ، سهل الخدّين ، ضليع الفم، أشنب، مفلّج الاسنان، كان يفترّ عن مثل حبّ الغمام ، واسع الصّدر ، بعيد مابين المنكبين ، طويل الزّندين ، رحب الرّاحة ، سبط القصب، سائل الأطراف ، خمصان الأخمصين مسيح القدمين ، خافض الطرف، نظره إلى الارض أكثر من نظره إلـى السّماء ، لايسارق النّظر ولا يلاحظ، بل كان يلتفت جمعاً، ولاينظر شزراً نظر المسارق ونظر التّعادى؛ لأنّ الذى ينظر شزرا، يكون متجسساً أومضمراً حقداً، فتنزّه

1- صدائق: حدائق A || 2- آخر:- C || 5- بها: + واما الوصف بها A || 7- يحكم: + التى يحكم B || 8- الفراسة: الفلسفة B || 10- الجبين: الجنبين C || سوابغ: سوابغ A || 11- يحسبه: يحببه A || 12- اشنب: انشب C || 14- مسيح: فسيح C || 16- يلاحظ: نال C || المسارق: المارق A، السارق B ||

عن هذه الخليقة المذمـومة ، وصـان نفسه عنها ؛ فكان إذا التفت ، يلتفت جمعاً .

3 وإن ذكرنا صفة خلْقته المستحسنة الجامعة لكلّ جمال، طال شرحها. وذكرنا هذا المقدار ، مختصراً من الذى روى عن ربيبه هند بن أبى هـالة التّميمىّ ، وكان أوصف النّاس له ؛ لانّه نشأ فى حجره . فـرويت عنه
6 صفة حليته؛ وأخذها عنه النّاس، ولم ينكروا شيئاً ممّا قاله؛ لأنّهم شاهدوه (ص) ووجدوه (ص) بهذه الصّفة. هذا، دون ما وصفته به أُمّ معبد لزوجها، لمّا نزل عندها وحلب شاةً حائلا حتّى درّت باللّبن؛ ودون ما وصفه به غيرها
9 من الخلقِ الجميلة.

(١٠) وذكرنا ذلك، لانّ الفلاسة يحكمون بالفراسة، ويستدلّون بمثل هذه الصّفة على عقل الانسان وكماله . فمن الذى وجد فى العالم و ذكر ،
12 أجمع منه لهذه الخصال ؟ لانّ ، من ذكر بالأمانة والصّدق ، كان منفرداً بتلك دون غيرها من الخصال ؛ وكذلك من ذكر بالسّخاء أو بالحلم أو بالشّجاعة أو بالوفاء أو بغير ذلك ، كان ينفرد بتلك الخصلة دون غيرها .
15 فكان (ص) قد برع النّاس وفاقهم أجمعين ، فى جميع هذه الخصال ؛ حتى لا يقاومه أحد ، ولا يذكر له فى العالم نظير قد جمع هذه الاخلاق و الخلق .

18 (١١) ثم كان أنضر الناس عوداً ، و أعلاهم شرفا ، وأفخرهم منصبا . شعبه

1 ـ هذه: ـ B ‖ الخليقة : الخلقة C ‖ 4 ـ ربيبه : ربيبة A ، زبيب بن C ‖ 5 ـ لانه نشأ : لانشاء B ‖ فرويت : فروى B ، فرويه C ‖ 6 ـ صفة حليتة : صفته وحليته A ‖ قاله : قال A ‖ 10 ـ بمثل : ـ A ‖ هذه : بهذه A ‖ 11 ـ الصفة : ـ A ‖ 13 ـ بتلك : + الخصال A ‖

أفضل الشُّعوب، وقبيلته أفضل القبائل، و عشيرته أفضل العشائر . قدولده الأنبياء والرُّسل : آدم وشيث ونوح وسام وإبراهيم و إسماعيل (ع) . ثم ولده كرام النَّاس وكرام العرب ، ثم كرام مضر، ثم كرام كنانة ، ثم كرام قريش، ثم كرام بنى هاشم. ومناقب أجداده ظاهرة،وكرائم أخلاقهم مذكورة فى الزّمن الأوّل:

(١٢) كان مضر أفضل عدنان ، وكان يفك العانى ، ويطعم الطَّعام . وكان كنانة أفضل مضر،وكان يأنف أن يأكل وحده ؛ فاذا لم يجدمن يأكل معه، أكل لقمة ورمى بلقمة إلى صخرة قدنصبها بين يديه، أنفة من أن يأكل وحده. وكان قريش قدفاق العرب بأصالة رأيه وتدبيره. وكان قُصىٌّ أفضل قريش، واسمه «زيد» وسمّى «مجمعاً» لأنّه جمع قبائل قريش، وأنزلها مكةَ ؛ وفيه يقول القائل:

أبو كُمْ قُصىٌّ كان يُدْعَى مجمّعا
بِهِ جمّعَ الله القبائلَ مِنْ فهرِ

وكان هاشم أفضل قريش واسمه «عمرو» فسمّى هاشما ، لأنّه كان يهشم الثريد ويطعم الحاجَّ والنَّاس ، وكان يقعد على كرسىٍّ من ساسم و يختصر بقضيب من خيزران، وجزور تنحر، و أخرى تطبخ ، و أخرى تساق لتنحر،ومناديه ينادى:يا وفدالله هلمّوا إلى الغذاء،وآخر ينادى: ألا من تغذّى فليرح للعشاء . وأمّا عبدالمطلب ، فكان حكمهم ، ومفزعهم فى النَّوائب ،

1 ـ قبيلته : قبيله C ‖ 3 ـ ثم كرام كنانة : ـ A ‖ 4 ـ كرائم : كرام A ‖ 9 ـ فاق : فارق A ‖ تدبيره : تدبيرها A ‖ 14 ـ عمرو : عمر A ‖ 16 ـ يختصر : يختصم A، يحتصم BC ‖ جزور: جزر B ‖ تنحر: تجز A ‖ 17 ـ ينادى: ـ B ‖ 18 ـ للعشاء : الى العشاء A ‖ مفزعهم : منفرعهم A ‖

III. 2

وموئلهم فى الامور، وكان يرفع من مائدته فى رؤوس الجبال للطّير، ويطعم الحجيج ويسقيهم، وسوطه للسّقيه قائم، وكان يقال له «شيبة الحمد» : و
3 أجدبت قريش فاستسقت به؛ فوضع عبدالمطلب رسول الله (ص) على عاتقه وهو يومئذٍ طفل وارتقى أباقبيس، و أقبلت قريش تدفُ حوله، وطافوا به وهو يدعو؛ فما راموا حتى انفجرت السّماء بمائها وسالت الأودية، وقريش
6 تقول : هنيئاً لك يا أبا البطحاء بك عاش النّاس . وقال فيه شاعرهم :

بِشَيْبَةِ الحَمْدِ أَسْقَى اللهُ بَلْدَتَنَا
و قد فَقَدْنا الحَيَا واجْلَوَّذَ المَطَرُ
مُبارَكُ الوَجْهِ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بِهِ
ما فى الأنامِ لَهُ عِدْلٌ و لا خَطَرُ

(١٣) و أمّا عبدالله، فكانت غرّة رسول الله (ص) ظاهرة بين عينيه ؛ و
12 رأته امرأة، فعرفت أنّ لتلك الغرّة شأنا، فراودته عن نفسه؛ فعصمه الله، ودخل على آمنة بنت وهب امرأته، فواقعها ؛ فحملت برسول الله (ص)، وتحوّلت تلك الغرّة إلى وجهها. ثم لقيته المرأة بعد ذلك، فقال كالمجرّب
15 لها : هل لكِ فيما قلتِ لى؟ فقالت: قد كان ذلك مرّة فاليوم لا. فصار ذلك مثلا. وكانت له من الله عصمة، وكان رسول الله (ص) يقول: «نُقلت من طهرٍ إلى طهرٍ مامسّنى سفاح الجاهليّة».

1 - وكان: فكان B || من : - C || 2 - قائم: - B || له : - A || 3-قريش: القريش B || فاستسقت : فاستسقوا C || 4 - اباقبيس : ابى قبيس C || قريش : القريش B || 5 - راموا: راحوا C || 6 -5- وقريش تقول : وقالت قريش A || هنيئالك : هنالك A || بك : - A || 9 - مبارك : تبارك A || الوجه: الامر C || 13 - آمنة : الامنة B || 14- الى : فى ABC || 15 - قد : - C || ذلك : - AC ||

(١٤) فهذه صفته(ص) و أخلاقه المشهورة، وخلقته الطّاهرة، وفخره الباذخ؛ ولايدفع ذلك إلاّ مباهت ؛ لأنّ قريش والعرب وسائر الأُمم الذين شاهدوه، عرفوه بذلك ، واعترفوا به ؛ فهو(ص) جمع هـذه الخصال كلّها ، وفـاق النّاس أجمعين فيها ؛ وحـقّ له أن يكون كذلك ، وقداختاره الله عـزّوجـلّ من جميع ولد آدم من أوّل الدهر إلى آخره ، وفضّله عليهم أجمعين ، و أعطاه من القـوّة الشّـديدة والنّـصرة الظّـاهرة والغلبة القاهرة والملك العالى على جميع الممالك فى الدُّنيا ، مالم يعطه أحداً من عباده ؛ و مضى (ص) من الدُّنيا ، و قـوّته باقية فى العالم ، تزداد على مـرّ الأيّـام ؛ وما أعـدّالله فى آخرته ، فأكبردرجات و أكبرتفضيلا.

(١٥) فان قال قائل : إنّه قدكان فى الدُّنيا ، من كان أشـدّ قـوّةً فى ملكه وسلطانه،و أظهر غلبةً، مثل الاسكندر وغيره من ملوك الارض، قلنا: هؤلاء ملكوا فى عصرهم وغلبوا فى دهرهم ، فلمـّا ماتوا، زال ذلك عنهم؛ ورسم محمد(ص)باق إلى الابد،وعـزّه وشرفه متّصل بالقيامة. وكذلك كان سبيل موسى و عيسى (ع) و إن لم يبلغا منزلة محمّدٍ (ص) فإنّهما جمعا الخصال الجميلة،وكان كل واحد منهما أكمل أهل زمانه ، وأجمعهم لكـلّ أمر يحتاج إليه الامام فى سياسة النّاس ديناً و دنياً ، كماظهر من موسى (ع) من الافعال العظيمة والايات العجيبة . وإن كان الملحدون ينكرونها ، فانّهم لايقدرون على أن يطعنوا فى عقله ، واستحكام فهمه، وحسن تمييزه، وكمال تدبيره؛ لانّ أفعاله العظيمة التى كانت منه ، لاتتم إلا لكامل عقل مؤيدٍ حازم: فانّه

2 ـ قريش : قريشا AC ‖ 11 ـ غلبة : عليه C ‖ 12 ـ فى دهرهم : ـ A ‖ 13 ـ باق: باقى C ‖ 18 ـ على : ـ ABC ‖ 19 ـ لكامل : الكامل A ‖ عقل : العقل ABC ‖

خـرج من مصروانقذ بنىإسرائيل من عبوديّة فرعون، وهم ستّمأئة ألف رجل بالـغ سوى النّساء والـذّرارى ، بما أعطاهالله منالقوّة ولطف له من التّدبير ، وعبربهم البحر. فاتّبعهم فـرعون بجنوده ، حتّى كان من أمره ماكان . ثم ساسهم أربعين عاماً فىالمهامه والقفارتلك السّياسة العجيبة، مع تلـّونهم والتياثهم عليه ومع ما امتحن بهمن أمورعظيمة كانت منهم. فقدموه مع ذلك كله على أنفسهم ، وملك ذلك الجمع العظيم ، وأقام فيهم الأمرو النّهى، وأقرّوا له بالنّبوّة لما رأوامنه منالآيات. وكان هارون أخوهأكبر سنّاً منه ، وكان وجيهاً فيهم مبجّلاً عندهم عظيما فـى صدورهم ، فقدمّوا موسى (ع) عليه ، لتقديم الله عزّوجلّ إيّاه بالنّبوّة .

(١٦) فان أنكرالملحدون نبـّوته ، وقالوا : إنّ ذلك بحيلته ودولته ، قلنا: فان أنكرتم نبـّوته ، هل تنكرون عقله ؟ وهل يجوزأنّ ذلك الجمع العظيم من بنىإسرائيل قدّموه وانقادوا له إلا لفضلٍ كان فيه،وقـّوة عظيمة، وكمال رأى ، ووفورعقل ؟ وأن من يجـّوزحيله على ذلك الخلق الكثيرحتى يملك رقابهم ويجعلهم تحت طاعته ويقـّروا له بالنّبـّوةِ،لايجوزأن يكون مطعوناً عليه فىعقله وكماله وفضله؟ ولايجوزأن يقدّموا على أنفسهم معتوهاًناقصاً مجنوناً ، منغير جدوىً ينالونها منه منأعراض الدنيا. ولايوجب المعقول،

2- ولطف: فلطف B || 3 - بجنوده : بجنود A || 4 - المهامه : المهامة A || السياسة : السياسات B || 5- ما : - B || 7 -هارون: هردون AC || 9-عليه: - B || 10- الملحدون : الملحد BC || قالوا: قال B || بحيلته: بحيلة AC || 12 - و قـوة : قـوة A || 13 - يجوز : تجوز C || يملك : تملك C || 14 - يجعلهم : تجعلهم C || يقروا : يقووا A || لايجوز : و لايجوز C || مطعونا : مطنوعا B || 16 - ينالونها : ينالونه ABC || المعقول :العقول AB ||

أنّهم قدّموه إلّا لماذكرنا من الآيات التی ظهرت منه، والامور العظيمة التی شاهدوها منه وعاينوها. وإن جحدالملحدون تلك الايات التی دلّت علی نبوته، فلكماله وحسن تدبيره ولطفه فی السّياسة.

(١٧) وهكذا كان أمر المسيح (ع) حين ظهر بالنبوة، وأظهر تلك الجرائح، وجال فی كور فلسطين والاُردن والشّام، وظهرت منه تلك الاسباب العظيمة من إحياء الموتی، وإبراء ذوی العاهات والمؤوفين، والدلائل الكثيرة. فان أنكر الملحدون وقالوا: إنّ ذلك لم يكن، فلايقدرون أن يدفعوا ماشرعه لحواريه الذين عرفوا أيضاً بالكمال والفضل والقوّة التی جمعوا بها النّاس علی قبول شرائعه وآثاره. فهل قدروا مع تفرّقهم فی بلدان شتّی وكور متباينة علی إقامة دعوته وبسط شرائعه وترسيم آثاره، إلّا بآيات كاملة؟ وهل تبعوا المسيح مع كمالهم، إلّا لمعرفتهم بفضله؟ فان كانوا ينكرون أنّهم اتّبعوه لمارأوا منه من الايات، فلايقدرون أن ينكروا عقولهم و أفهامهم وحسن تمييزهم؛ فانّه لايقدرعلی إقامة مثل تلك الدّعوة إلّا المجانين ومن لاعقول لهم ولا أفهام.

فمن أنكر ماذكرنا فی شأن مُحمّدٍ (ص) وموسی وعيسی (ع) من الكمال فی عقولهم و أفهامهم و جمعهم الخصال الحميدة التی تكون فی الأئمّة و

1 - ظهرت : اظهرت A || 2 - الملحدون : الملحد AC || 4 - الجرائح : الحوائج B || 5 - وجال : رجال A ، وحال C || 6 - المؤوفين : المأوفين AB ، المأووفين C || 7 - الملحدون : + ذلك B || 8 - لحواريه : لحواريه ABC || 9 - فهل : + يقدرون A || 10 - بآيات : يات A || بآلات C || 11 - تبعوا : تبع A || كمالهم : لحالهم A || فان : وان AB ، ولو C || 12 - اتبعوه : تبعوه BC || 16 - الخصال : للخصال AC ||

الرُّؤساء، وما كانوا عليه من حسن التّدبير والسّياسة، وإن كان منكراً لنبوّتهم، فهو معاند مكابر دافع للعيان؛ فانّ هذه الاسباب لاتعزب عن أفهام النّاس من المخالفين والمؤالفين ؛ وهم يشاهدونها بعقولهم و إن كانت أموراً قد انقضت .

(١٨) و إذا كان الامام بالصّفة التى وُصف بها هولاء الرُّسل (ع) من البراعة والعقول التّامة ، لايجوز، أن لايعقل أحدهم مايتكلّم به ، وأن يخفى عليه من تناقض كلامه واستحالته، مايعرفه غيره مثل الملحد وأشباهه. فهلّا تدبّر الملحد هذا الشأن ، و هلاّ علم أنّ أمثال هؤلاء(ع) لم يخف عليهم ماادّعاه الملحد من التّناقض فى كلامهم، والاختلاف فى رسومهم ، ومخالفة بعضهم لبعض فى شرائعهم وفى كتبهم والأخبار التى رويت عنهم ؛ أفتراهم كانوا لايميّزون مايقولون ، ولايعرفون منه مقدار ماعرفه الملحد حين قال : الآن ننظر فى كلام القوم وتناقضه؟ فهلّا تدبّر هذه الحال، وتأمّل ما كانوا عليه من الكمال ، وجمعهم لكل محمود من الخصال ؛ وهلّا حكم فى كلامهم حسب ما ادّعوه من ضرب الامثال ؟!

وإنما ذكرنا هذه الصّفات التى كانت فيهم ، ليعرف العاقل المميّز المنصف، أنّ أمثالهم فى العقول التّامة والافهام الكاملة، ومع هذه الاسباب العظيمة التى كانت منهم والخصال الجميلة التى كانت فيهم ، لايجوز لاحد أن يحكم عليهم، أنّهم تكلّموا بكلام متناقض، ورسموا رسوماً متناقضة ،

2 ـ معاند : + وA ‖ دافع للعيان : دافع العيان A ‖ 3 ـ يشاهدونها : + ها A ‖ امورا : امرA ، امور BC ‖ 5 ـ واذا : اذ A ‖ وصف بها : وصفناA، وصفنا بها B ‖ 7 ـ استحالته : استحالة ABC ‖ 8 ـ هلاعلم : هل العلم A ‖ امثال : مثال C ‖ 12 ـ تدبر: تدبره C ‖ 13 ـ حسب : حسن A ‖

وهم لایعقلون مایقولون ویفعلون ؛ بل ، یجب أن یتدبّر أمرهم ، و یطلب العلّة الموجبة لعذرهم ، فیعرف الهدی من الضّلال؛ فلیس من الدّین عوض،
3 ولا عن الله مهرب ، ولا بعد الموت مستعتب ، و لامأوی بعد هذه الدّار إلاّ الجنّة أو النّار .

3 ـ مستعتب : متعتب A ‖ بعدهذه : بعده B ‖ 4 ـ او : و A

III.3

الفصل الثالث

فی کلام الانبیاءِ و رسومهم

3 (۱) الآن ، نذکر صدراً من کلام الأنبیاء (ع) ورسومهم، ومانطقت به کتبهم و ادّعوه فیها ، أنّهم یضربون الأمثال التی تختلف ألفاظها،وتتّفق معانیها؛ و مادلّوا علیه، وأمروا به من البحث عن معانی کلامهم المرموز ، لیتّضح
6 عدلهم ویظهر صدقهم؛ فیزول مایدّعیه الملحدون علیهم من اختلافهم وتناقض کلامهم إن شاء الله تعالی :

روی عن النّبیّ (ص) أنّه قال : ضرب الله مثلا صراطا مستقیما ، و
9 علی جنبتی الصّراط سور، وفی السّور أبواب مفتّحة، وعلی تلك الأبواب ستور مرخاة،وعلی رأس الصراط داعٍ یقول: ادخلوا الصّراط ولاتعرجوا. قال : فالصّراط هو الاسلام، والابواب المفتّحة محارم الله، والسّتور حدود

4 ـ ادعوه : اودعوه C ‖ تتفق: یتفق BC ‖ 6ـ عدلهم : عدولهم C ‖ صدقهم : صد C ‖ 7 ـ ان شاءالله تعالی : ـ A ‖ 8 ـ روی : ـ C ‖ 9 ـ جنبتی : جینی A ‖ سور: السور B ‖ 10 ـ مرخاة : مرخات B ‖ داع:یداعی A ، داعی C ‖

اللّٰه ، والدّاعی القرآن . فهکذا سبیل المثل والمعنی . وماجاء فی القرآن العظیم أبلغ وأوجز :

(۲) قال الله عزوجل : « اَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ اَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابِياً ومِمّا يُوقِدونَ عليه فِي النّارِ ابْتِغاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الحَقَّ و الباطِلَ فَأَمّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَاَمّا ما يَنْفَعُ النّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثالَ » . قال أهل التّفسير : شبّه علوم الأنبياء و ما أنزل الله من الوحی، بماء ينزل من السّماء ؛ ومما يوقدون عليه فی النّار يعنی : الذّهب و الفضّة و غيرذلك من الجواهر ، شبهه بالايمان وأهله ؛ والزّبد الذی يذهب جفاء ، شبّهه بالكفر وأهله ؛ يعنی : أنّ أعمال المؤمنين تبقی وتحصل يوم القيامة،وأعمال الكفّار تبطل ولاتنفع.

وذكرنا من معنی هذا المثل، مقدار ماذكروه فی تفسيره. وقال اللّٰه عزّوجلّ «وَلَقَدْ صَرَّفْنا لِلنّاسِ فی هٰذا القُرآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَاَبیٰ اَكْثَرُ النّاسِ اِلّا كُفُوراً» ؛ وقال فی آية اخری: «ولَقَدْ صَرَّفنا فی هذا القرآنِ لِلنّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وكانَ الانسانُ اكثَرَ شیءٍ جَدَلاً» ؛ وقال اللّٰه عزّوجلّ: « انّ الله لايستحيی ان يَضْرِبَ مثلاً ما بَعوضةً فما فَوقَها فامّا الذين آمَنُوا فيعلمون اَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِم و اَمّا الَّذينَ كَفَروا فَيَقُولُون ماذا اَرادَ اللهُ بِهذا مثلاً يُضِلُّ بِهِ كَثيراً وَيَهْدِی بِهِ كَثيراً

1 ـ المعنی : المعانی 2 ـ العظيم : ـ B ‖ 3 ـ عزوجل : ـ A ‖ انزل : نزل B ‖ ماء : ـ A ‖ 4 ـ يوقدون : توقدون B ‖ 7 ـ كذلك : و ABC ‖ 8 ـ بماء : بما BC ‖ 10 ـ شبهه: شبه B ‖ 11ـ تبقی وتحصل : يبقی وتحصل B ‖ الكفار : الكفرة B الكفر C ‖ 13 ـ للناس : ـ B ‖ القرآن : + للناس ‖ 14 ـ 13 ـ فابی ... كل مثل : ـ B ‖ للناس : ـ A ‖ 15ـ لايستحيی : لايستحی A ‖

وما يضل به الا الفاسقين.»

وإنّما أنزل الله عزّوجلّ هذه الاية لمّا قال المشركون: ماهذه الامثال التى يذكرها محمّد ويضربها بالذّباب والعنكبوت وغيرذلك، فعندها أنزل الله عزّوجلّ هذه الآية؛ وأعلمنا أنّ الذين آمنوا، يعلمون ما فى الأمثال من الحق، والذين كفروا يجهلون ذلك، فيهتدى بها كثير من الناس الذين يعرفون حقائقها ويضلّ بها الفاسقون.

(٣) وقال عزّوجلّ فى صفة النّار: «عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النّار إلا ملئكة وما جعلنا عدّتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولايرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلاً كذلك يضلّ الله من يشاء ويهدى من يشاء». فعرّفنا عزّوجلّ أنّه ضرب بهذا مثلا، يضلّ به من يشاء ويهدى به من يشاء. وقال عزّوجلّ: «وتلك الامثال نضربها للنّاس وما يعقلها إلا العالمون.»

وروينا عن بعض أئمّتنا الصادقين (ع) أنّه قال لبعض أصحابه: انظر أن لاتمرّ بك آية من كتاب الله إلا وأنت تعرف معناها أو تحبّ أن تعلمه، لتكون عالماً أو متعلّما؛ فان الله يقول: «وتلك الامثال نضربها للنّاس وما يعقلها الا العالمون.» وقال عزّوجلّ: «قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والّذين لايؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك

2- هذه: - B || 3 - يضربها: يضرب بها BC || العنكبوت: بالعنكبوت A || 6- الفاسقون: العاشقون A || 7- عزوجل: - A ، جل ذكره C || 11- كذلك: - C || 12- انه: ان C || بهذا مثلا: بهذه امثالا C || 16 - ان: - B || لتكون: ليكو C ||

یُنَادَوْنَ مِنْ مَکَانٍ بَعِیدٍ » یعنی : أنّ الذین آمنوا ، قد علموا أنّه أمثال ، و عرفوا منه ما عرفوا ، و سلّموا فیما لم یعرفوا ؛ وأنّ الذین لایعرفون ذلك یعمون فیه ، و ینادون من مکان بعید ؛ لانّهم لایعرفون معانیه .

(۴) و أخبرنا عزّوجلّ : أنّ الأنبیاء الذین مضوا ، ضربوا لقومهم الامثال؛ فهلك من هلك، لانهم جهلوا معانیها فکذّبوا الرّسل؛ وکان سبیلهم فی جهلهم بتلك المعانی ، سبیل الملحدین جهل هذا الباب ، وظنّ بالانبیاء الکذب والاختلاف، فقدّر فی کلامهم الاختلاف والتّناقض. قال الله عزّوجلّ : « وَعَاداً وَثَمُودَ وَ اصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَیْنَ ذٰلِكَ کَثِیراً وَکُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الاَمْثَالَ وَکُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِیراً» فدلّ ذلك علی أنّهم هلکوا حین ضربت لهم الامثال فجهلوا معانیها وضلّوا . فهذا ما فی القرآن ، و فیه أمثال کثیرة یطول الشّرح بها .

(۵) و مثل ذلك فی سائر کتب الانبیاء (ع): فی الانجیل ، فی بشری متّی: هذا کلام تکلم به یسوع بالامثال، ولم یکن یکلمهم بغیر الامثال ، لیتمّ ما قیل علی لسان النبی الذی قال : أفتح فمی بالامثال ، و أعلم السرائر التی کانت من قبل أنْ وضع أساس الدُّنیا . و فیه أیضاً مثل ضربه عیسی (ع) و قال بعد ذلك: فدنامنه تلامیذه وقالوا له: مابالك تکلّمهم بالأمثال ؟ فقال لهم: أنتم أعطیتم سرّ ملکوت السّماء ، فأمّا أولئك ، فلم یعطوا . من کان له فانه

1- الذین: للذین B || یعنی .... بعید: - A || 3- ذلك: - A || 6- فکذبوا : و کذبوا AB || 8- فقدر: و قدر B || 9- ثمود: ثمودا C || 10- کثیرا : کثیر C || تتبیرا: تبتیرا B، + فقد BC || فدل: - C || 11- علی: - A || 13- فی بشری: من بشری A || 14- یسوع: الیشوع BC الشرع، A || 15- فمی: فمن C || 16- وضع: اوضع A || اساس: اهناس ABC || 17- فدنا: فدنی A || قالوا: قال B || مابالك: مالك B

يعطى ويزاد ، و من لم يكن له ، فانّه مهما كان له ، يؤخذ منه أيضاً؛ لذلك أكلّمهم بالا مثال ، لأنّهم يبصرون الحقّ ، فيعمون أبصارهم ، ويسمعون ثم لايعقلون ولا يفقهون؛ فأمّا أنتم فطوبى لاعينكم التى ترى وآذانكم التى تسمع . و مثل هذا فى القران، قال الله عزّوجلّ: « وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجهنّمَ كَثيراً مِنَ الجنِّ وَالانس لَهُمْ قُلُوبٌ لايَفقَهونَ بِها وَلَهُمْ أَعيُنٌ لايُبصِرُونَ بِها وَلَهُمْ آذانٌ لايَسْمَعونَ بِها أُولَئِكَ كَالأنعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الغافِلُونَ » يعنى بهذا : أنّ من سمع القرآن ولم يعقل الا مثال التى ضربت فيه ، فهو بهذه المنزلة .

(٩) وفى بشرى مارقوس: أنّ المسيح ضرب للحواريّين مثلا ، ثم قال لهم أنتم أعطيتم أن تعلموا سرّ ملكوت السّماء، فأمّا الغرباء، فانّهم يكلّمون بالامثال، لكيما إذا رأوا لم يروا، وإذا سمعوا لم يسمعوا ولم يفهموا، لعلهم يرجعون ، فتغفر لهم خطاياهم ، أما يحسنون هذا المثل فكيف إذا تعلمّوا جميع الامثال. ويقول فيه أيضا بعد مثل ضربه لهم، ثم قال: بمثل هذه الامثال جعل يكلّمهم يسوع ، ولم يكن يكلمهم بغير أمثال ، وكان يفسر لتلاميذه جميع الأشياء بينه و بينهم . ومن الامثال التى ضربها و فسّرها لهم، قال :

إنّ الزّراع خرج ليزرع، فلمّا زرع، منه ما سقط فى جادّة الطّريق ، فجاءه الطيّر فلقطه ؛ و منه ماسقط على الصّخر حيث لم يكن طين كثير ، فنبت من ساعته ، لانّه لم يكن له قعر فى الأرض ، فلما طلعت عليه الشمس،

1- يعطى: يعطا BC ‖ يزاد: يرداد BC ‖ فانه: فان ABC ‖ له يوخذ: لم يوخذ B ‖ 5- لهم اعين لايبصرون بها:- AB ‖ 8- فيه:- B ‖ 10- ملكوت السماء: الملكوت BC ‖ 12- هذا : فهذا B ‖ 13- مثل : مثلا C ‖ بمثل: بمل C ‖ 14- جعل... امثال:- B ‖ يسوع: ايشوع ABC ‖ 15- من: فى A ‖ التى:- A ‖ 18 - قعر : اصل A ‖

ذوی لأنّه لم یکن له أصل فی الأرض، فیبس ؛ و منه ما سقط بین الشّوك ، فارتفع الشّوك فخنقه ؛ و منه مـا سقط فی الارض الصّالحة و ربا ، فمنه ما خرج مائة ضعف ، و منه ستون ، و منه ثلاثون. من کان له أذنان سامعتان فلیسمع. ثم فسر لهم هذا المثل فقال: الزّرع، مثل من سمع کلام الملکوت فلم یفهمه ، یأتیه الشیطان فیختطف الکلمة التی زرعت فی قلبه ، و هو الزّرع علی جادّة الطّریق؛ و الزّرع علی الصّفا، هو الذی یسمع الکلمة فیقبلها من ساعته فرحاً ، ولیس له فیها أصل ، بل إنّما هی إلی حین قلیل ، فاذا کان ضرّ أو مشقّة من أجل تلك الکلمة ، کفر وشیکا؛ و الذی زرع بین الشّوك ، فهو الّذی یسمع الکلمة ، فتأتی هُموم الدّنیا و فتنة الغنی ، فتخنق الکلمة ، فتصیر لا ثمرة لها ؛ و أمّا الزّرع الذی فی الارض الصّالحة ، فهو الّذی یسمع الکلمة فیعیها ، و یثمّرها منه مائة ضعف ، و منه ستّون و منه ثلاثون.

(۷) و تمثّل مثلاً آخر ، فقال : یشبه ملکوت السّماء رجلاً زرع فی قریته زرعاً صالحا، فلمّا رقد النّاس جاء عدوّ له ، فزرع زوانا بین الحنطة و ذهب، فلما نشأ الزّرع و أثمر ، طلع الزّوان بین الزّرع ؛ ثم إنّ عبید صاحب القریة قالوا : یا سیدنا ، ألیس إنّما زرعت زرعا صالحا ، فمن أین صار فیه هذا الزّوان؟ هو بحق قال لهم : دخل عدوّ و فعل هذا . قالوا له : أیسرّك أن ننطلق و نلقطه ؟ هو بحق قال لهم : لعلکم مع لقطکم الزّوان ،

1- الشوك: - C ‖ 2- ربا : ربی A ‖ 6- الصفا: الحصفا B ‖ 8- او: و B ‖ اجل : - B ‖ الغنی : الغنا A ‖ 10- فتخنق: فتخفف B ‖ الزرع : الزراع C ‖ 11- الکلمة: کلمتی C ‖ فیعیها: فیقیها C ‖ 14- عدوه: عدو C ‖ 15- طلع: الطلع B ‖ الزوان : الزمان A ‖ 16- زرعت : زرعة C ‖ 17 - قال لهم ... ان : - B ‖ دخل : فعل A ‖ 18- الزوان : + ان B ‖

تقلعون معه الحنطة ، و لكن دعوهما حتى ينبتا جميعاً ، حتى يبلغ الحصاد . فاذا كان الحصاد ، قلت للحصدة : القطوا الزُّوان واحزموه حزماً ليحرق بالنار ، و أمّا الحنطة فا جمعوها إلى أهراى. قالوا له : فسّرلنا هذا المثل فأجابهم :

إنّ الذى زرع الزّرع الصّالح ، هو ابن البشر ؛ و القرية هى العالم ؛ و الزّرع الصّالح ، بنو الملكوت ؛ و الزُّوان هم بنو طاعة الشّيطان ؛ و العدوُّ الذى زرع الزُّوان ، هو الشّيطان ؛ و الحصاد ، هو فناء العالم ؛ و الحصدة ، هم الملائكة . و كما أنّ الزّوان يلقط و يحرق بالنّار ، كذلك يكون فى منتهى العالم ، يرسل الله ملائكته ، فيلقطون من ملكوته جميع الفتّانين و الأئمة ، فيلقونهم فى أتون النّار ؛ ثم يكون البكاء و صرير الأسنان . فعلى هذه الامثال التى هى فى الأنجيل ؛ و هى كثيرة .

(٨) و نحو هذا فى سائر كتب الانبياء : فى كتاب هوشع ، ما هو مفسّر من الأمثال: اسمعوا قول الرّب يا بنى إسرائيل، إنّ للرّب حكومة مع سكّان الارض لعدم البر و القسط ، و عدم المعرفة بالله فى الارض ، و لما كثر من اللّعن و الكذب و القتل و السّرق و السّفاح فى الارض ، ولانّهم خلطوا الدّم بالدّم ؛ لذلك تئنّ الارض و ترثى ، و ينوح جميع سكانها و حيوان القفار وطير السّماء ، ويهلك سمك البحر. و قال فى تفسير هذا المثل: يعنى بالحيوان الملوك ، و بالطّير الكهنة و بالسّمك سائر الشّعب.

1- تقلعون : تقلعوا ABC ‖ دعوهما : دعوها A ‖ ينبتا : ينبتان ABC ‖ الحصاد : الحصا C ‖ 3 - اهراى : هراى B ، اهرأى C ‖ 6 - بنو : نبوت C ‖ 7 - هوفناء B ‖ 10- فيلقونهم : فيلقوهم B ، فيلقونه C ‖ البكاء : البكائى A ‖ حرير: صريف ABC ‖ 15 - السرق :العزف B ‖ 16 تئن: تابل ABC ،كلمة لاتقرأ و بالرجوع الى التورآه احتملنا كونها تئن ‖ ينوح : تنوح ABC ‖ 7- طير: طيران C ‖ 17- هذا : - B ‖

و ظاهر هذا المثل ، لایوجب أن یهلك اللّٰه عزّوجلّ بـذنوب بنی آدم التی ذکرها، الحیوان و الطیروالسّمك! ولو أنّ ناظراً فی هذا الکلام عمد إلی
3 ظاهرألفاظه لعابه ، و قال : کیف یهلك اللّٰه عزّ وجلّ الحیوان و الطیّر و السمّك بذنوب البشر ؟ أوکیف ذکر السّمك و الطّیرمع ذکره الحیوان ، و هما من الحیوان ؟ و لکان له فی ذلك مقال، لوکان ظاهراً لامعنی تحته .
6 فلمّا فسره و ردّه إلی المعنی ، زال عنه عیب الجّهال.

(۹) و فی کتاب یوئیل النّبیّ (ع) یقول : ما أبقی الجندب أکله الجراد الطّائر و ما أبقی الجراد الطّائر أکله الدّبی ، و ما فضل عن الدّبی أکله
9 الصّرصر. وقال فی تفسیره : یعنی بالجندب تغلث فلاسر ملك الموصل، و بالجراد شلمنأصرّ ملك الموصل و بالدّبی سنحاریب ابن ملك الموصل و بالصرصر نبوخد نصّر .

12 (۱۰) وفی کتاب أشعیاء أنّ الرّبّ یتعزّزعلی صنوبر لبنان المستعلیة الشّامخة و علی جمیع شجرالبلّوط الذی بأرض باشان و علی جمیع الجبال الرّواسی ، وعلی کلّ هضبة منیعة . و علی کل سور منیع ، وعلی جمیع
15 سفن تارشیش ، و علی کل منظرة رائعة. وقال فی تفسیره: یعنی بالصّنوبر و شجرالبلّوط ، الاکابر والاصاغر من الملوك؛ وکذلك بالجبال الرّواسی و الهضبات المنیعة، یعنی بها ملوکاً ثبت ملکهم و امتنعوا .

2- عمد: عمل AC ‖ 4 -او: وBC ‖ 5- له:-A ‖ 7-یوئیل- بوادBC ‖ 8- ابقی: اکلهA ‖ الجرادالطائر: الجراد B ‖ الدبی: الدی A، الدباد BC ‖ الدبی: الذی A ، الدبا B ‖ ثعلث فلاسر: تفلتسقان B، تفلتفسان C ‖ 10- بالجراد... الموصل:-A ‖ شلمنأصر: شلمایعشیرC: شلمایعشر B ‖ بالدبی-..الموصل:- AB ‖ 11-بنوخدنصر: بحث النصرBC ‖ 12-یتعزر: یتدزA، یتقرر B ‖ صنوبر: AC ضوبر:C ‖ لبنان: لینان-AB13- الذی: التی AC ‖ باشان: نیسار: AC نیسابور B ‖ 14- علی کل .... منیع : - A ‖ 16- بالجبال B ‖ 17 - الهضبات : الهضبان C ‖ المنیعة :-A ‖

و فيه أيضاً قال الرّب : أطلق الرّسل السّراع الى شعب مخوف و مستأصل الذى أخربت الانهار أرضه ، فيجفّ الماء من البحر وتخرب الانهار و يقطع الزلّ بالمنجل و يجور القضيب فيها و ينقضى ، لانّ الشعب لم يقبل حتى عوقب و أهلك الربّ من بنى اسرائيل الرأس و الذنب فى يوم واحد. وقال فى تفسيره : يعنى بالشعب المنتجبة ، و بالبحر فرعون ، و بالانهار قواده و بالزّل أغنياء الحبشة،وبالقضيب ملك بابل، و بالرأس الشيخ البهى الوجه و بالذّنب ، النبى الذى يعلّم الزور .

(١١) وفى كتاب حبقّوق : إنما أضرب الامثال و أقول الاوابد ، و الذى يعقل يعرف هذه المقالات، و يعلم أنّ طرق الرب معتدلة ، يسير الابرار فيها سيراً صالحا ، و الائمة يعثرون فيها . يعنى: أنّ من علم معانى الامثال من كلام الانبياء ، هو من الابرار ، فعرف مرادهم وجرى على سننهم بالعدل و الصدق وكان صالحا. و من جهل ذلك عثر ، فلم يصدق الانبياء ونسبهم الى الكذب، فكان بمنزلة من يعثر فى طريقه ؛كفعل الملحدين الضالين .

(١٢) و فى كتاب صفينا ، قال الرب: إنى ازيل كلاًّ عن وجه الارض، زوالا ازيل البهائم وطير السّماء وسمك البحر . وقال فى تفسيره: يعنى بالبهائم وطير السّماء ، الظالمين الذين كانوا يجتمعون على المساكين، و بالسمك سائر الشعب .

(١٣) وفى كتاب ناحوم النّبىّ: يكون أثر عقاب الله كالغبار، و ييبس البحر و تخرب الأنهار كلّها . وقال فى تفسيره: يعنى بالبحر ملك الموصل، و

1 - مخوف : عشوف A ، منتوف BC || 2- اخربت:اخرجت A، اخرج C || 3-الزل:الزر C || يجور: يجوزA، يجور B || ينقضى:ينقض C || 4- يوم :-B || واحدB || المنتجبه:المنتخبةABC || 5-فرعون:فرعون ABC || 6-اغنياء: غنيائه B || 12- وفى: فىAB || الاوابد : اوابد B || 18- ييبس: يبس B ||

بالأنهار قوّاده. وفی کتاب بولس المقدّم عند النّصاری الذی یسمونه الرسول الصّالح، فی رسالته إلی تیموثاوس أنّ البیت العظیم لیس تکون فیه أوانی الخشب و الفخّار ایضا ، منها للکرامة و منها للهوان . وقال فی تفسیره : یعنی الدنیا و مافیها من سعید وشقی .

1- بولس : قولس ABC ‖ 2- تیموثاوس: طیمانوس ABC ‖ تکون : یکون ‖ 3 للکرامة : لکرامة A ‖

الفصل الرابع
في باب المثل والمعنى

(١) قد ذكرنا صدراً من هذه الأمثال التي هي في القرآن العظيم وفي سائر كتب الأنبياء (ع) الذين سلفوا ، وهي كثيرة جدا ، ولو تتبّعناها، لطال بها الكتاب، قد ذكرنا منها رسماً ليستدلّ به على مذاهب الأنبياء و سننهم في شرائعهم ، ويعلم أنّ الأمر فيه كما قلنا : إنّ أكثر كلامهم و رسومهم ، هي أمثال تختلف ظواهرها ، و المراد بها المعاني ؛ و من جهل مرادهم ، ولم يعرف معاني كلامهم، حكم عليه بالاختلاف و التّناقض ؛ كما فعله الملحد حين قضى في ذلك بالكذب ، وأنزل الأنبياء الطّاهرين منزلة الكذّابين الفجّار ، جهلاً منه بمعاني كلامهم ، وجرأةً على الله عزّ وجلّ ، وكفراً و طغياناً ؛ ولو نظر في دعاوى الأنبياء (ع) وحكم في ذلك حسب ما نطقت به كتبهم، ثم أنصف نفسه، لما ضلّ عن طريق الهدى ، لأنّهم ادّعوا أنّهم يضربون الأمثال، وأنّ لكلامهم معاني لطيفة، وحثّوا على طلبها وتعليمها،

3- هي :- C || 5- رسما: - A || مذاهب: مذهب A || 7- تختلف : فختلف A || 9 - حين : حتى C || الطاهرين : المرسلين C || 10- جرأة: جرأة A ، جرءة B || 13- تعليمها: تعلمها B ||

وأنذروا ترك ذلك، واحتجّوا على النّاس ؛كما روى عن رسول الله (ص) أنّه قال:«ما نَزَلَتْ عَلَىَّ آيةٌ إلاّ وَلها ظهرٌ وَبطْنٌ، وَلِكُلٍّ حَرْفٍ حَدٌّ، وَلِكُلِّ حَدٍّ مطلَعٌ». وكما روى عن أمير المؤمنين على كرّم الله وجهَهُ ، حين وصف القرآن فقال : «ظاهِرُه أنيقٌ وَباطنُه عميقٌ، لاتنقَضى عَجائبُه ولاتفْنَى غرائبُه»

و أذكر لك فى باب المثل والمعنى مثالاً تستدلّ به على رسوم الأنبياء (ع) فى ذلك، وتعرف مذاهبهم فيه، و تتصور ذلك، وتعلم كيف كان خطابهم لأممهم بالامثال،وكيف اختلفت ألفاظهم واتّفقت معانيها،وتعتبر به، وتستدل بالقليل على الكثير ، و تعلم أنّ الملحد لمّا لم يعرف هذا الباب، طعن على الانبياء الصّادقين(ع) وقضى عليهم بالكذب، وحكم فى كلامهم بالتناقض، ولم يتأمّل دعاويهم ، أنّهم يضربون الأمثال ، فضلّ وهلك :

إعلم أنّ مثل من يسمع الأمثال من كلام الأنبياء (ع) ولايعرف المعانى، مثل من يشاهد قوماً يعرفون بالصّدق و الورع و العقل والتّمييز اطّلعوا فى بيت ، فسئلوا ، فقيل لهم : مارأيتم فى هذا البيت ؟ فقال أحدهم : ما رأيت فيه إلاّ نعجةً . وقال الآخر ، ما رأيت فيه إلاّ قارورةً ، وقال الآخر، ما رأيت فيه إلاّ بيضةً . فقيل لهم : لم اختلفتم، وأنتم تعرفون بالصّدق ، ولا تنكر عقولكم ؟ فقالوا : ضربنا أمثالا . ثم شهد كلّ واحدٍ منهم لصاحبه أنّه قدصدق .

(۲) فاذا حكم من يسمع كلامهم بظاهر اللّفظ ، ولم يلتفت إلى دعواهم

3ـ كرم اله وجهه:ـA، + فـى الجته C ‖ 6ـ مثالاً : مثلاC ‖ 7ـ تتصور: متصور A ‖ 8ـ اختلفت:اختلفAB ‖ به: بها A ‖ 12ـ اعلم : واعلم B ‖ الامثال: الامتثال A ‖ لايعـرف: لم يعرف B ‖ 14ـ فقيل : وقيل BC ‖ 15ـ فيه: فيها BC ‖ 19ـ دعواهم: دعويهم A ‖ امثالا: الامثال ‖

حين قالوا اضربنا أمثالا، ولم يسأل عن معنى كلامهم،وحكم عليهم بالاختلاف و التناقض ، وقضى عليهم بالكذب ، كان جاهلاً متعدياً ظالماً، ضالاً عن الحق ، تاركاً للأنصاف . ومن تأمّل كلامهم و دعواهم ، و سأل عن معنى الامثال التى ادّعوها، وبحث عن ذلك ، وجدهم صادقين وكان مصيباًمنصفاً عادلاً هادياً؛لأنهّم رأوا فى البيت امرأةً، فكنوا عن ذكرها: وضرب أحدهم المثل بالنّعجة والآخر بالقارورة؛ لانّ المرأة، يُكنى عن ذكرها بالنّعجة ، كما قال الله عزّوجلّ فى قصة داود (ع) و الملكين حين ضرب المثل ، فقال أحدهما «هَذا أخى لَهُ تِسْعٌ و تِسْعُونَ نَعْجَةً ، وَلِىَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ» ؛وأشار إلى المعنى.فعرف داود (ع) معنى المثل وأنّهما نبّهاه لخطأه فى أمر أوريا. ويقال للمرأة قارورة إذا كنى عنها، كما روى عن النبى (ص) أنّه قال فى بعض أسفاره،ورجل من أصحابه يحدوبهم المطّى، فقال له النبى (ص): «اتّقِ الْقواريرَ» يعنى به النّساء ، وكنى عن ذكرهن وأراد أن ينهاه أن يتكلّم فى حداه بكلام رقيق تسمعه النّساء ، فتصبو قلوبهن ، لانّهنّ ضعاف العقول ، و إذالم يصنّ ، صبون ، و فسدت قلوبهن ، مثل القوارير إذالم تصن، انكسرت . ويقال للمرأة أيضاً بيضة ، على التّشبيه ، كما قال الشاعر :

وَبيضَةِ خِدْرٍ لايُرامُ خِباؤُها
تَمتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِها غَيْرَ مُعْجَلِ

2- بالكذب: باكذب B ‖ 3 - تاركا : ركا C ‖ 4- التى:- B ‖ 8- اخى : -C ‖ 9- نبهاه: ينهاه A،بنها B ‖ 10-امر: امرأة B ‖ اوريا: رويا A ‖ اذا: اذ A ‖ 11- يحدو: يحدوا C ‖ بهم: - C ‖ 12- اراد: ارا A ‖ 13- تسمعه: يسمعه ABC ‖ 14- ضعاف : ضعفاء BC ‖ قلوبهن : + لانهن ضعفاء العقول B ‖

فكنى عن المرأة بالبيضة .

فعلى هـذا المثال سبيل كلام الانبياء والرُّسل فـى ضرب الأمثال و
3 اختلاف ألفاظهم بها و اتّفاق معانيها ، و تقديـر الجاهلين فيها إذا حكموا بظاهر الالفاظ ؛ فنسبوهم إلى الاختلاف والكذب؛ وهم البررة الصّادقون.

(٣) و مثل هذا موجود فى رسوم الفلاسفه الحكمـاء القدماء . فـإنّهم
6 ضربوا الأمثال فى كثير من كلامهم، وذهبوا فى ذلك مذهب الأنبياء (ع) وسلكوا سبيلهم ؛ كما هو مكتوب فى كتاب برقلس، أنّه : كان يناطق النّاس منطقيْن، أحدهما روحانىّ "والآخر جسمانىّ"؛ يعنى بالجسمانى الامثال، وبالرّوحانىّ
9 المعانى. وفـى كتاب ديمقراط الفيلسوف ، أنّه : كان يتكلّم بالطّباع وكان لطيف المذاهب، غامض المعانى ، وكان يكلّم النّاس بالعويص من الكلام. وكما ذكرت الفلاسفة أنّ أفلاطن كان أكثر كلامه رمزاً. وفى كتاب «بلىناس»،
12 أنّه: كان يضرب الأمثال، وقال: أنا بلىناس صاحب الطّلسمات و العجائب، أنا الذى أُوتيت الحكمة من مدبّر العالم . ثم ضرب لهم الأمثال ، وقال : الآن أُخبركم ، أنّى كنت يتيماً من أهل طوانة ، لامال لـى . ثم ذكر المثل
15 الذى فى صدر كتابه من حديث السّرب المظلم، و التّمثال من الحجر الذى أُقيم علـى عمود مـن خشب ، و دخولـه السّرب بالسّراج تحـت الاناء الصافى، ونظره الى هرمس على السرير فى السّرب، واخذه الكتاب من بين

2- المثال: المثل B || سبيل:- B || 3- الجاهلين: للجاهلين A || 4- فنسبوهم: فينسبوهم A || 5- القدماء: العدماء A || 7- برقلس: البرقلس C، القيلوس AB، الفيلسوف C اشير الى هذا الاسم مرة اخرى فى آخر الفصل فاعتمدناه لصحته وصححناه || 10- بالعويص : بالعريض A، بالعريص C || 11- افلاطن: افلاطون B || 12- بلىناس : يبلناس C || 13- انا: وانا B || 14- من اهل طوانة : - B || 16- الى هرمس على السرير فى : من هو على السرير من B || حين: حتى B ||

يديه الذى فيه سر الخليقة . و الامثال الكثيرة التى ضربها ، و الرؤيا التى ذكرها ، يطول بشرحها الكتاب .

3 فهلا تدبّر الملحد الجاهل كلام الأنبياء (ع) حين ادعوا أنهم يضربون الامثال، فكان يحكم فيهم حسب دعاويهم؟ وهلاّ طلب معانيها، ثم حكم فيها بالصدق و الكذب و الائتلاف والاختلاف، فيكون مصيباً منصفا؟ ام، هلاّ حكم برسوم

6 الفلاسفة حين جحد النبوة؟ ولكنه حمله على ترك الانصاف ، لجهله بمراد الانبياء واعجابه ببوساوسه التى غرق فيها، وادّعى انهّا حكمة وفلسفة، وغرّته الامانى ؛ فضلّ واضلّ ، وأهلك واهلك ، حبامنه للرياسة الخسيسة التى

9 كان يدّعيها و يتشبّه بالفلاسفة القدماء كما تشبّه به امثاله من الموسوسين الكذّابين ، وكذّبوا الأنبياء الطّاهرين ؛ وسيعلمون غداً من الكذّاب الأشر .

12 (٢) فشرائع الأنبياء كلّها ، أُسّست على العلم والحكمة ، و كتبهم ورسومهم هى على ماذكرنا، متّفقة المعانى ، وإن اختلفت ظواهرها؛ لانّها أمثال مضروبة رمزوا لأُممهم بمارسموه من ذلك ، وأمروهم باقامة ظاهرها،

15 ليقوم العباد فى العالم ، وتتّصل السّياسة ، ويثبت الأمر والنّهى ، وينتظم امر العالم، ويكون فيه قوام أمرهم فى دنيا هم، وتكون هذه الرّسوم دالّة على ماتحتها من المعانى التى بها نجاتهم فى أخراهم. فكلّ من نسخ ظاهر ألفاظ

4- وهلا: فهلا AC || فيها:- B || 5- ام: وB || حين: حتى BC || حمله : حملA || 6- لجهله: و جهله A، جهله C || 9- به: بهم B || المسوسين : المسوسين A || الكذابين: المكذبين B || 12كلها:- B || اسست: اسس A || 13- هى: -A || اختلفت: اختلف A || 14- رسموه : رسوه B || 15- العباده العبادة B || 16- تكون:يكون ABC || 17-التى:- C || اخراهم:آخرهمA || فكل: وكلA ||

من تقدمه وظاهر رسومه ، أتى برسوم تدلّ على المعانى التى دلّ عليها صاحبه ، وإن خالفه فى ظاهر ألفاظه . وكان أصحاب الشّرائع من الانبياء نفراً معدودين ؛ فأمّا سائر الأنبياء (ع) فانّهم كانوا يدعون إلى شرائعهم و أحكامهم ؛ وكان قصد أصحاب الشّرائع أجمعين ، لأقامة الدّين الحقيقىّ الذى لا تفرّق فيه ولا اختلاف ؛ كما قال الله تعالى : «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدّين ما وَصّى بِهِ نوحاً والذى اَوْحَينَا اِلَيْكَ وَمَا وَصّينَا بِهِ اِبْراهيمَ وَمُوسَى وَعيسَى اَن اَقيمُوا الدّينَ وَلاتتَفَرّقُوا فيهِ» . فهذه الآية تدلّ على أنّ شرائعهم كلّها ، كانت تدعو إلى دينٍ لاتفرّق فيه. وقال فى آية أخرى: «لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ منْهاجاً». فهذه الآية تدلّ أنّ لكلّ واحدٍ منهم شريعة غير شريعة صاحبه ، و منهاجاً غير منهاجه . فهذا فى ظاهر الامر مختلف كما ترى . فمن قدّر أنّ هذا تناقض ، وأنّ محمّداً (ص) مع ما وصفناه به من الكمال والجمع للاخلاق الجميلة التى ذكرناها ، كان لايعقل مايقول ، حين تلا على النّاس هذه الآية، وعرّفهم أنّ الله عزّوجلّ شرع لهم من الدّين ما وصّى به نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى، و شهد لهم بالنّبوّة ، ثم أمرهم باقامة سنن غير سننهم و شرائع غير شرائعهم ، وأنّه كانت به من الغفلة مالم يعرف معنى الآيتين، أنّهما مختلفتان فى ظاهر اللّفظ، و <أنّ> من حضره من أصحابه، وأخذ واعنه الدّين، جهلوا ذلك، فمن ظنّ هذا أو قدّره ، فقد جهل وعاند؛

2- كان: - B ‖ 3- معدودين: B ‖ 4- تعالى: - A ‖ 5- وصينابه : + نوحاً و B ‖ 8- الآية: - AC ‖ 11- فهذا: فهذه A ‖ الامر: اللفظ AC ‖ 12- به: - B ‖ 13- حين: حتى B ‖ 14- ان: - B ‖ 15: به: - B ‖ و عيسى: - B ‖ 17- مختلفتان: مختلفان B ‖ و: او C ‖ 18- الدين: الذين C ‖

ونعوذ بالله أن نظنّ به ذلك؛ بل، كان أعلم بما يقول ويشرّع من الملحدين الظّانّين به ظنّ السّوء ـ «عَلَيهِم دَائرةُ السَّوء» ـ و إنّما عنى أنّ لكلّ واحد منهم شريعة ومنهاجاً فى الظّاهر غير شريعة صاحبه و منهاجه؛ ولكنّهم كلّهم أشاروا إلى معانٍ متّفقة لا تناقض فيها ولا اختلاف. ألا تراه عزّ وجلّ يقول: «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ»، ثمّ قال: «الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب» أى أنّ الله عزّ وجلّ يهدى إلى معانيها التى تدلّ على الدّين الحقيقىّ الذى يدعو إلى وحدانيّته و إلى معرفته ومعرفة أوليائه الذين لا تفرّق فيهم ولا اختلاف بينهم، من ينيب إليه، ويرجع إلى أوليائه فى طلب معانيها؛ فيكون فى رجوعه اليهم رجوعه إلى الله جلّ وعزّ، ويكون فى معرفته معانى كلام الله، هدايته وخروجه من الاختلاف والضّلال. فالاختلاف الذى كان بينهم، فى ظاهر شرائعهم. هكذا كان سبيله؛ لأنّهم لم يقصدوا ظاهر الشّرائع دون المعانى التى تحتها، بل كان قصدهم لها، جميعا؛ ثم حثّوا الأنام على طلب معانيها المؤتلفة التى بها نجاتهم.

(٥) فلذلك جاز لهم نسخ ظاهرا لشّرائع، و مخالفة بعضهم لبعض فيها؛ لأنّها كانت أمثالاً مضروبة فى كتبهم و سننهم. فألزموا النّاس إقامتها، وجعلوها أصل العبادة، وافترضوا عليهم القيام بها، و أكرهوهم على قبول ظاهرها أتوا به، وأجبروهم على إقامة ما شرعوه، لتثبت آثارهم ورسومهم فى العالم، وتظهر الطّاعة و المعصية، وتقوم الطّاعة بالعبادة؛ ويساس بهذه الشّرائع الخاصّ والعامّ، ويستقيم امر العالم؛ لانّ صلاح أمر العالم

2ـ الظانين: الضالين B || و: ـ B || 3ـ منهاجا: منهاج B || معان: معانى AB || 4ـ عزوجل يقول: يقول عزوجل ABC || 9ـ ويكون: فيكون C || معرفة: ـ A || 12ـ لها: ـ A || حثوا: حثوا A || 14ـ جاز: حاز B || 15ـ امثالا: ـ C || 17ـ شرعوه: شرعوا B || لتثبت: ليثبت ABC || 18ـ بالعباده: ـ A ||

فى هذه الدُّنيا، لايتمُّ إلاّ بالإجبار والقهروالغلبة ؛ لاختلاف طبائع النّاس وهممهم فى اديانهم وأُمور دنياهم . فلذلك أجبروا النّاس على قبول ظاهر شرائعهم التى تدلُّ على المعانى اللّطيفة، وأسّسوا الدّين على قبول الظّاهر و الباطن، ليكون فى قبولهم ظاهر شرائعهم، و قبولهم الحدود التى سنوّا فيها، قوام أمورهم فى دنياهم، وحقن دمائهم، و تحصين أموالهم ، و ذراريهم، و منعهم الفتنة من التعدّى و الفساد فى الارض و البغى و الهرج ، ويكون فيه صلاح أحوالهم ؛ إذْ كان فيهم العالم و الجاهل ، و الصالح و الطّالح ، و الورع و المنتهك ، و العاقل و الغبىُّ على اختلاف طبائعهم و تفاوت طبقاتهم. فلذلك، أمرهم الله عزّوجلّ، أن يلزموا النّاس قبول ظاهر رسومهم و حدودهم بالقهر والاجبار ؛ كما قال الله عزّوجلّ لنبيّه محمّدٍ (ص) : «وَقاتِلُوهُمْ حتىّ لاتكُونَ فتنَةٌ وَيكونَ الدّينُ كلّهُ لله». فأمره بقتالهم حتّى قبلوا ماجاء به. فلما أقام فيهم السُّنن والاحكام الظّاهرة، أمره أن يفوّض إليهم أمر دينهم، فقال: «لا اكْراهَ فى الدّينِ قَدْ تبَيّنَ الرُّشدُ من الْغَىّ فَمن يكْفُر بالطّاغوتِ وَيؤمِنْ بالله، فَقَدْ اسْتمْسكَ بالْعُرْوةِ الْوُثقَى»، و قال تعالى : «الله وَلىُّ الّذين آمَنوا يخْرِجُهُمْ منَ الظّلُماتِ إلى النّورِ وَالّذين كَفَرُوا اوليا ؤُهُم الطّاغوتُ يخْرِجُونهُمْ منَ النّورِ إلَى الظّلماتِ» .

فأمره فى آية أن يقاتلهم ويكرههم على قبول ماأتى به، وأمره فى آية أن

2- هممهم: همم A ‖ امور: امر B ‖ 4- قبولهم: قلوبهم C ‖ الحدود: المحدود A ‖ 7- الصالح والطالح: الطالح والصالح A ‖ المنتهك: المنهك AB ‖ 11- الدين: الذين A ‖ 13- اليهم: - B ‖ 15- الوثقى: + لانفضام لها B ‖ تعالى: - AC ‖ 15- ولى: + الله A ‖ 16 الظلمات: + فاولئك اصحاب النارهم فيها خالدون C ‖ 18- يقاتلهم... ان: - B ‖

لایکرههم وأن یخیّرَهم فی أمردینهم ولایجبرهم علیه لیختاروا لانفسهم ، و أمرهم بطلب مافیه نجاتهم من المعانی التی تحت شرائعهم الظّاهرة ، وحثّهم
3 علی ذلك علی أحسن الوجوه بالإعذار والإنذار والموعظة الحسنة ، کقوله: «أطْلبُوا العِلْمَ ولو بالصّین»، وقوله: «طَلَبُ العلمِ فریضةٌ علی کلّ مُسلِمٍ» .

6 فهذا مادلّ علیه القرآن، و کذلك هوفی سنّة النّبیّ. قال(ص)، «أُمِرتُ أن أُقاتِلَ النّاسَ حتّی یقولُوا لا إله إلاّ الله، فإذا قالُوها عَصمُوا منّی دماءَهُمْ وأموالَهُمْ إلاّ بحقّها وحِسابُهُمْ علی الله .» ألاتراه
9 یقول: أُمرت أن أقاتل النّاس حتّی یقولوالإله إلّاالله؛ فقاتلهم حتی قالوها وقبلوا شرائعها ثم خیّرهم بعد ذلك . کماروی أنّه سئل، فقیل له : یارسول الله، من قال لاإله إلا الله دخل الجنّة ؟ فقال: نعم، من عرف حدودها وأدّی
12 حقوقها» . فدلّ أن بعدهذه الشهادة وقبول شرائعها، الأمر هومفوّض إلیهم فی معرفة حدودها وأداء حقوقها، وحسابهم علی الله؛ لانّهم مخیّرون فی ذلك لامجبرون. ومعرفة حدودها، هی معرفة ماتحتها من المعانی، وتحت الشّرائع
15 المنوطة بها ؛ و أداء حقوقها ، هوالقیام بظاهر شرائعها.

(ع) فهکذا سبیل شرائع الأنبیاء (ع) ، وبهذا نطق القرآن العظیم وسائر الکتب، علی حسب ماذکرنا . ویجب أن یُحکم فی ذلك بما ادّعوه (ع)
18 لانفسهم ونطقت به کتبهم، ولایُحکم فی ظاهر ألفاظهم دون معانیها. فانّ من خالف

1- فی امردینهم و لایجبرهم : - C ‖ 6 - هو : - A ‖ قال : - C ‖ 8 - منی : حق A ‖ 9 - یقول : یقل C ‖ یقولوا : یقول B ‖ 12 - فدل . . . اداء حقوقها : - B ‖ 14 - هی : هو ABC ‖ 11 - المنوطة : النوطة A ‖ 16 - فهکذا : فهذا B ‖ العظیم : الکریم B ‖ 18 - کتبهم : وکتبهم A !

ذلك ، جرى مجرى الملحدين الذين قضوا على الانبياء البررة بالكذب و الاختلاف والتناقض . فكلام الانبياء ، هومبنىٌ على الحكمة ؛ و الحكمة ، هى العمل بالعلم.فاذا اجتمع العلم والعمل، سمّى ذلك حكمة. ومن عمل عملا بمعرفة وعلم ، سمّى حكيما . والذى يعمل عملا بلاعلم ، فهوجاهل؛ والجهل يدعو إلى العدوان والبغى. والأنبياء (ع) خَصُّوا بعلم مافى شرائعهم المستحقين الخاضعين ، ولم يبخلوا به عليهم ؛ و صانوه عن الباغين المعتدين الذين ليسوا له بأهل؛ كماروى أنّهم قالوا : لاتضع الحكمة فى غيرأهلها فتضيعها، فتكون كمن ينثرالدّربين يدى الخنازير، ولا تمنعها عن أهلها فتكون قد ظلمتها.

فتدبّر رحمك الله ماقدشرحته لك بعين النّصفة ، واجتنب العناد والبغى، وانظرفى سنن الأنبياء ورسومهم وشرائعهم لتعرف مرادهم ولتعلم لماذاقصدوا، وإلى ماذا دعوا ، و ليزول الشّكّ والشُّبهة عن قلبك ؛ و تعلم أن الملحدين حين عابوهم بالاختلاف فى ظاهر شرائعهم ، قدضلّوا عن سبيل الهدى ، لمّاجهلوا هذاالباب ولم يعلموا أنّ تحت شرائعهم الظّاهرة المختلفة ألفاظها معانى تؤلف بينها ؛ فعند ذلك ادّعوا عليهم التّناقض ؛ كما ادّعى الملحد فى كتابه أنّ محمّداً (ص) خالف موسى وعيسى (ع)، وأنّ بعضهم خالفوا بعضاً ، وقال: إنّ كتاب محمّد (ص) هومملوء من التّناقض ، وذكرما فى التّوراة من ظاهر ما رسمه موسى (ع) فى ذكر البساط والخوان ، و وضع الشّحم والثرّب على النارلسرورالرب وأنّ عتيقَ الأيّام فى صورة شيخٍ أبيض

1 ـ الذين : ـ C ‖ 3 ـ سمى : يسمى B ‖ 5 ـ خصوا: ـ B ‖ 8 ـ فتكون: وتكون AC ‖ كمن : كن A ‖ 10 ـ لك بعين : لاربعين A ‖ 12 ـ ماذا: ما AB ‖ 14 ـ هذا : لهدا C ‖ 16 ـ محمدا : محمد C ‖ 19 ـ الثرب : التراب A ‖

الرَّأس والتّلحية ، وماذكر عن رواة الحديث وأعلام الأُمّة و نسبهم إلى الجهل وذكرهم بالقبيح لروايتهم الأخبار التى ادعّى عليها التّناقض، والتى تدلّ على التّشبيه ، مثل ماروى عن التّنّبى (ص) أنّه قال «رأيتُ ربّى فى أحسنِ صورةٍ و وضعَ يده بين كتفىّ حتّى وجدتُ بردَ أنا ملِه بين ثندُوتّى» ومافى القرآن من الآيات التى ظاهر ألفاظها يدلّ على التشبيه ، مثل قوله عزّوجلّ: «الرّحمنُ علّى العرشِ استوى»، وقوله: «ويحملُ عرشَ ربّك فوقهم يومئذٍ ثمانية»، وقوله: «الّذين يحملون العرشَ ومن حوْلَه»، وقول رسول الله (ص): «جانبُ العرش على منكبِ إسرافيل وإنّه ليتمطّ أطيط الرّحلِ الجديد». هذا الى غير ذلك، ممّا أورده الملحد فى كتابه وشنّع به و ذكر أنّه تناقض وخرافات.

(٧) ولعمرى لوكان مارسمه الأنبياء (ع) فى شرائعهم ومانطقت به كتبهم ، من عند غير الله ، وكان ظاهراً لامعانى له ولاتأويل، لكان الامر على ماادّعاه الملحد؛ فقد قال الله عزوجل: «أفلا يتدبّرون القرآنَ ولوْ كانَ منْ عندِ غيرِ اللهِ لوجدوْا فيه اختلافاً كثيراً»، يعنى: أنّ من تدبّره، وجد فيه الأمثال المختلفة الألفاظ، ولو كان من عند غير الله ولم يكن مبنيّاً على الحكمة كما قلنا إنّ من تحتها معانى غامضة تؤلف بينها ، لوجدوا فى ظاهره اختلافا كثيراً. فلما كان من عند الله و كان سبيله ما قلنا ، زال عنه طعن الملحدين و دعاويهم أنّه

4 - بين: + يدى A || 5 - ما : - A || 7 - ويحمل . . . و قوله : - A || 10 - شنع : تشنع A || 13 - الله : - A || 14- كثيرا : - A || 15 - مبنيا : بينا A || من: - C || 16 - ظاهره : - C كان : ن A ||

متناقض ، وبطلت ظنون الضّالين وظهر صدق النّبييّن الطّاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

ومن سلك سبيل الملحدين ، وقضى فی رسوم الأنبياء (ع) بالظّاهر دون المعانی والتأويل ، وقع فی الشّك والشّبهة ، وأدّاه ذلك إلى العمی و الحيرة ، و خرج إلى التّعطيل والألحاد كماظنّ الملحدون ؛ إلاّ الضّعفاء المقلّدين الذين لايحسنون النّظر و لايستطيعون أن يميّزوا ، و ليس ذلك فی وسعهم ، فأولئك قد وعدهم الله العفووالرّحمة. وقد أمرالله عزّوجلّ بردّ ما اختلف لفظه والتبس معناه من آيات القرآن والأخبار التی رويت ، مماظاهرهايدلّ علی التّشبيه و<أنّ> فيهاتناقضاً واختلافاً، إلی العلماء. فقال جلّ ذكره: «وَلَوْ رَدُّوهُ اِلَى الرَّسُولِ وَ اِلَى اُولِى الْاَمْرِ مِنْهُم لَعَلِمَهُ الذين يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضلُ اللّهِ عَلَيكُمْ وَرَحْمَتُه لاَتَبّعتُمْ الشيطانَ إلاّ قَليلا»، أی: لولاتفضّله علينا ورحمته بناحين أقام فينا من نردّ إليه مانختلف فيه، ليستنبطه بما أوتی من العلم لكی لانضلّ ولانشكّ، لشكّ أكثر النّاس ، وصاروا أتباعاً للشّياطين الّذين يطعنون علی الأنبياء البررة، وينسبونهم إلی ماهم منه براء . وقال فی آية أخری: «فَاِنْ تَنَازَعتُمْ فی شیءٍ، فَرُدّوهُ اِلی اللّهِ وَالرّسولِ انْ كُنتُمْ تُومِنُونَ بِاللّهِ وَاليَوم الآخر ذلك خيرٌ وَاَحسنُ تَأويلاً»، قالوا فی تفسير ذلك، رُدّوا اِلی الله أی إلی الكتاب،

1 ـ صلوات الله عليهم اجمعين : ـ A ‖ 4 ـ العمی والحيرة : الحيرة و العمی B ‖ 6 ـ الملقدين : المقلدون ABC ‖ 7 ـ وقد: فقد C ‖ عزوجل :ـ A ‖ 8ـ برد : فی رد ABC ‖ 9 ـ تناقضا و اختلافا : تناقض واختلاف ABC ‖ 10ـ جل ذكره: ـ A ‖ 11 ـ لعلمه: يعلمه A ‖ لا: ـ C ‖ 13 ـ ليستنبطه: يستنبطه B ‖ 17 ـ ردوا : ردوه B ‖ ای الی السنة : الی السنة : الی النسة B ‖

وإلى الرّسول أى إلى السُّنّة. <و> فى كلّ زمان وأوان من يقوم بالكتاب والسُّنّة ويستنبط تأويل مايختلف لفظه . فسبيل ما فى الكتب المنزّلة و فى
3 أخبار الأنبياء (ع) كما ذكرنا؛ أنّ منها مايقع فيه النّسخ فيختلف الحكم فيه، ومنها مايستغلق معناه ، ومنها مامعناه واضح .

3 ـ فيختلف : فتختلف C ||

الفصل الخامس

[فيما] ذكره الملحد ممّا فى التّوراة

3 (١) والذى ذكره الملحد ممّا فى التّوراة ، قوله : مالكم تقتربون إلى كلّ عرجاء وعوراء؟ فانّ الله امتحن عباده بالاعمال التى سنّها الأنبياء(ع) فى كتبهم وسننهم ، مثل الصّلوات والصيّام والزّكاة والقرابين وغيرذلك.

6 و لما امتحنوا بالقرابين ، كان فيهم من كان صادق النّيّة ؛ و من كان فاسد النّية ؛ والأُمم كلّها لاتخلومن ذلك . فمن صدقت نيّته ، قرّب خيرما يملكه؛ ومن ضعفت نيّته، قرّب أردأ مايملكه ؛ فكان أصحاب

9 النّيّة الفاسدة يقتربون إلى الله كلّ عرجاء وعوراء، لوأهدوها إلى أمثالهم من النّاس،لاستحقروهاولم يقبلوها.فوبّخهم الله على ذلك ليرتدعوا ويخلصوا نيّاتهم . ومثل هذا فى القرآن فانّه لمّا افترض الله الزّكاة فى هذه الأُمّة

3 ـ قوله : و قوله C ‖ 5 ـ الصلوات : الصلوة B ‖ 7 ـ الامم : الامة A ‖
7 ـ فمن : + كان B ‖ 8 ـ نيته : ـ B ‖ اردأ: ردى A ، اردى BC ‖
9 ـ عوراء : + التى ABC ‖ 10 ـ لاستحقروها: و لاستحقروها B ‖ يخلصوا: يصلحوا C ‖

فى أموالهم، من ضعفت نيّتهم، كانوا يخرجون من زكوة تمورهم التّعضوض والمعافار وهما جنسان من ردئ التّمر، فأنزل الله عزّ وجلّ : «يا أيّها الّذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم و مما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمّموا الخبيث منه تنفقون و لستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه» ، أى : لا تقصدوا إلى أخبث التمور و أردئها ، فتخرجوه فى زكاة أموالكم، وإن احتجتم أن يأخذه بعضكم من بعض لا تأخذوه حتى تغمضوا فيه، أى ترخصوا فيه «واعلموا انّ الله غنى حميد» غنىٌّ عن أموالكم يحمدكم على حسن أعمالكم. ثم قال: «الشّيطان يعدكم الفقر و يأمركم بالفحشاء» أى : يعدكم أنكم إذا أخرجتم زكاة اموالكم افتقرتم، «و يأمركم بالفحشاء» قالوا: الفحشاء هى البخل، «والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً» أى: يخلف عليكم أفضل ممّا تنفقون و أكثر منه، وعرفهم أنّه يمتحنهم ويمتحن نياتهم.

فهذا مثل ما فى التّوراة سواء؛ حين قال: مالكم تقرّبون إلى كلّ عرجاء وعوراء ؛ أى : إنّ الله امتحنكم بالقرابين ، ليظهر من هو صادق النّيّة ممّن هو فاسد النّيّة ، ووبّخ من فسدت نيّته وأساء اختياره لنفسه فى إيثار الدّنيا على الدّين لشحّه، وقرّب أردأ ما يملكه مثل العوراء والعرجاء، وبكّتهم على ما ظهر من سوء نيّاتهم؛ ليرجعوا عن ذلك ويصلحوا سرائرهم. فسبيل ما فى التّوراة من ذكر العوراء والعرجاء ، وما فى القرآن من قوله عزّ وجلّ :

1 - نيتهم : نيته ABC || 4 - طيبات : + من A || مما : ما B ||
6 - اردأها : اردیها A ، ارداها ، BC || 8 - على حسن : الى احسن A ||
9 - زكاة : زكوات A || 10- قالوا: و قالوا A || هى : هو ABC ||
مغفرة منه: منه مغفرة B || 11 - مما : ما B || 16 - اردأ : اردى ABC ||
17 - فسبيل : فسئل A || 18 - ما : هما A ||

«ولا تيمّموا الخبيث منه تنفقون» ، واحدٌ.

وهكذا السّنّة فى الاسلام، فى الهَدْى والبُدْن التى تنحر بمنىً للقربان و
3 فى سائر الامصار من الضّحايا، لايجوز فيها العوراء و العرجاء، ولاذات عيب، ولايصلح، إلّاصحيحة غير معيوبة. والله عزّوجلّ لايصل اليه نفع مايهديه النّاس ويقربونه اليه ـ تعالى الله عن ذلك ـ بل تصل إليه أعمال العباد ومايظهر من
6 نيّاتهم؛ كماقال جلّ ذكره: «لن ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن ينالُه التّقوى منكم كذلك سخّرها لكم لتكبّروا الله على ما هداكم و بشّر المحسنين». فقد بيّن عزّوجلّ أنّه يمتحنهم بذلك ليُظهر
9 تقواهم وشكرهم لله على ماهداهم، ويُظهر صدق نيّاتهم. وكذلك سبيل الشّحم والثّرب الذى أمروا أن يضعوه على النّار لسرور الرّبّ. أتراه عزّوجلّ أراد أن يصل إليه قتار ذلك الشّحم والثّرب ؟! عزّالله عن ذلك و تعالى عما
12 يظنّ به الملحدون علواً كبيراً

(٢) وأمّا ما ذكر من أمر البساط الرّقيق من أبريسم والخوان من الشّمشار و غير ذلك ممّا استفظعه الملحد و عابه ، فان ذلك كلّه صحيح و سبيله ما
15 قلنا ، إنّها أمثال و تحتها معان غامضة ؛ و مالم يذكره الملحد ممّا هو فى التّوراة من هذا الباب، هو كثير جداً ؛ ممّا أمر به موسى(ع) بنى إسرائيل فى اتّخاذ قبّة الزّمان و آلاتها ، يقول فى التّوراة : كلّم الرّبّ موسى و

1ـ لا: ـ A ‖ 4 ـ صحيحة : صحيح A ‖ 5 ـ تصل : يصل ABC ‖ 6 ـ جل ذكره : ـ A، عزوجل B ‖ 9 ـ هداهم : + به B ‖ يظهر : ظهر C ‖ 10ـ لسرور : لستة ABC ‖ 13 ـ ابريسم : ابـريشم ABC ‖ 13 ـ الشمشار : الشمشاد A ‖ 15 ـ معان : معانى ABC ‖ 16 ـ مما : فما A ‖

قال له ، قل لبنى إسرائيل ليجمعوا الذّهب و الفضّة و النّحاس والرّقم و الأرجوان و القرمز و مسوك الكباش و مسوك الأدم و خشب السّنط و حجارة البلّور و الأحجار الجيّدة لقواعد البيت ، ليصنعوا لى مقدسا ، لأحلّ بينهم. ثم وصف لهم كيف يتّخذون قبّة الزّمان، وكم ذراعاً يكون طولها و عرضها و سمكها و أساطينها،وكم أسطوانة تكون من فضّة وكم أسطوانة تكون من نحاس ، و أمرهم باتّخاذالمذبح ، و اتّخاذ تابوت الشّهادة من خشب الشّمشار ، طوله ذراعان و نصف ، و عرضة ذراع و نصف، و ارتفاعه ذراع و نصف ، و يجعل له أربع حلقات ذهب فى أربع زواياه فوق أربع قوائمه وعمداً من خشب الشّمشار ليحمل بها التّابوت، و تغشّى بالذّهب ، و اتخاذ حشاً من ذهب خالص طوله ذراعان و نصف و عرضه ذراع و نصف و ارتفاعه ذراع و نصف و يجعل له كروبيّن من ذهب يجعلهما من كلا جانبى الحشا ،كروب من جانبه من هاهنا وكروب من جانبه من هاهنا. و يجعل على أعلى الحشا كروبيّن على جانبيه، قدبسطا أجنحتهما من فوق يظلّلان بأجنحتهما على الحشا و وجهاهما متقابلان على

2- الارجوان: الاجوان ABC ‖ الكباش : الكبائش B ‖ الادم : الازم A ‖ 3- ليصنعوا: لصعوا B، ليضعوا C ‖ مقدسا: مقدرا A ‖ 4 لاحل: لاجل A ‖ ذراعا: زراع A ‖ 5- طولها... من فضة وكم: - B ‖ طولها : لهولها A ‖ 6- تكون: يكون ABC ‖ 7- الشمشار: الشمساد A، الشمسار B ‖ عرضه ذراع: عرضه B ‖ 9- عمداً : عملاً A ‖ 10- تغشى : تغش A ‖ حشا: خشا A ‖ 11- يجعل : تجعل A ‖ كروبين: كربين B ‖ 12-يجعلهما: يجعلها A ‖ كلا: كلى AB ‖ جانبى: جانب : B ‖ 12- جانبه: جانب A ‖ من: -A ‖ 13- الحشا: الحشر A ‖ جانبيه : جانبه A ‖ 14- و وجها هما ... الحشا: - B ‖ و جهاهما : وجوهها A ‖

الحشا. و اتّخاذ مائدة من خشب الشّمشار ، و تغشّی بالذّهب الخالص و یجعل لها إکلیل من ذهب و صحاف و مشارب و براطیل و محاسٍ یغرف بها من ذهب خالص و سلاسل و خمسون کلبة من نحاس ، و رفوف البیت من ذهب ، و ستوره رقم ، و شقاقٌ من قیاطین و بساط من أبریسم رقیق و بخور و دخنة و لبان و طیب و دهن البنفسج المقدّس ، و قمیص کتّان لهارون و همیان مضفور یشدّ بـه ظهره ؛ و أن یذبح الثّور بین یدی الرّبّ و یرشّ الدّم علی المذبح ، و یجعل الشّرب و زیادة الکبد و الکلیتین و شحمهما علی المذبح قدّام الرّبّ ؛ و یذبح کبش و ینضح دمه علی طرف أُذن هارون و ولده ، و علی أبـاهیم أرجلهم ، و یغسل الکبش و بـطنه و أکارعه و أعضاؤه ، و یقطّع علی أعضائه و رأسه ، و یصعد به علی المذبح لقربان الرّبّ . فقد ذکر فی التّوراة نحو هذه الصّفات فی باب اتّخاذ قبّة الزّمان و آلاتها و التّابوت و المنارة و آلاتها و غیر ذلك.

و ذکرنا هذه علی الاختصار، فان لکلّ شیءٍ ممّا ذکرنا صفات طویلة؛ و لعل هذه الصّفات فی التّوراة تکون فی طول سورة البقرة . فذکرنا هذا المقدار ، لأنّ الملحد ذکر البساط مـن أبریسم و الشّحم و الشّرب واستفظعه، و عاب فعل موسی جهلاً منه ، ولم یعلم أن موسی حین اتّخذ

1- تغشی : یغشی B ‖ الخالص: المخالص A ‖ 2 - محاس : محاسی AB ، محاشی C ‖ یغرف : یغزو A ‖ 3- خمسون : خمسین ABC ‖ 4- ستوره : ستور B ‖ قیاطین: قباطین A ‖ ابریسم ابریشم AB، ابرسیم C ‖ رقیق: الرقیق B ‖ 5- کتان: کناس A ‖ 6 - مضفور: مظفور AB، مضمور C ‖ 7- ویرش ... قدام الرب - B ‖ 11- اتخاذ : اتخاذه B ‖ 12- والتابوت ... وغیر ذلك : و التابوت و غیر ذلك و المنارة و آلاتها ABC ‖ 15 - ذکر : ذکرنا A ‖ من ابریسم: من ابریشم B ! وابریشم A ، من ابریسم C ‖

هذه الأسباب ، ضرب بها الأمثال كما قلنا ؛ فزعم أنّها خرافات و اتّخذها هزواً و لعباً؛ و استظهر بدعوى التّمنانيّة: أنّ موسى كان من رسل الشّياطين، و قال : « من عنى بذلك فليقرأ (سفر الأسفار) الذى للتّمنانيّة ؛ فانه يتّطلع على عجائب من قولهم فى اليهوديّة ، من لدن إبراهيم إلى زمن عيسى»... و هل قالت التّمنانيّة بجهلهم فى ذلك إلاّ مثل ماقال الملحد بقلّة معرفته ، حين عاب هذه الأسباب التى فى التوراة ، و زعم أنّها خرافات ، جهلاً منه بمراد موسى فى ذلك و بما ضُرب فيها مِنَ الأمثال؛ فعدّ الملحد ذلك سخفا و خرافات؛ و إنّما هى أمثال تحتها معان غامضة ، يعلمها حكماء الدّيانة الذين يعرفون معانى كلام الأنبياء(ع). ولم يكن موسى وسائر الأنبياء، مع براعتهم و كمالهم على حسب ماتقدّم <من> وصفهم، يجهلون من هذا، ماعرفه الملحد. و موسى (ع) مع كماله، وما ظهر للأنام من استحكام رأيه، و وفور عقله، و أفعاله العظيمة التى كانت منه و لايكون مثلها إلاّ من أكمل النّاس و ممّن يكون مؤيداً ، كان يعلم ، أنّ اللّه عزّوجلّ لايحتاج إلى بساط من أبريسم يقعد عليه ، أوخوان من خشب الشّمشار يأكل عليه ، أوقبّة يجلس فيها مثل القبّة التى أمر موسى باتّخاذها على تلك الصّفات المكتوبة فى التّوراة <و> التى سمّاها قبّة الزّمان وإلى هذه الأسباب و الآلات التى ذكرناها، و أنّ اللّه عزّوجلّ هو مقدّس عن هذه الأمور. وهذه إن لم تكن أمثالاً كما قلنا ، فهى من فعل المجانين و من لايعقل قوله ؛ و

1 - فزعم : فزعوا A || اتخذها: اخذها B || 2- و استظهر ...كان: + A || 5- الامثل: الامثال AC || 7- بما: فيما ABC || ضرب: ضربت A || 8- معان: معانى BC || 11- من: منه C || 12- وفور: نور B || افعاله: فعله A || مثلها: امثالها A || 13 - ممن : من A || 14- ابريسم : ابريشم B، ابريسيم C || الشمشار : الشمساد A ، اشمسار B || 17- عزوجل : - A || هو : - B || عن: من B || 18- امثالا : امثال B || فهى: فهو B || قوله : + وفعله B ||

نعوذ بالله من قول من يظنّ بموسى (ع) هذا الظنّ؛ بل، كان أطهر وأزكى وأكمل من ذلك، ولكنّه لما اصطفاه الله عزوجلّ، وبعثه بالرّسالة، ضرب للنّاس
3 هذه الأمثال العجيبة، و أشار إلى معانيها الجليلة، ليعتبر بها النّاس.

(۳) و مثال تلك القبّة فی التّيه الذی كانوا فيه، مثال الكعبة التی وضعها الله للناس، و حجّها النّبيّون (ع) فی الأمم السّالفة ثم جدّد رسومها
6 إبراهيم (ع) و حجّها، و جعلها محمّدٌ (ص) قبلة لأمّته و أمر بحجّها؛ و سمّوها بيت الله، و قد علموا أنّ الله عزّوجلّ لايحتاج إلى بيت يسكن فيه، وأنّ البيوت كلّها لله. ومثل تعظيمهم لبيت المقدس، و اتّخاذهم
9 إيّاه قبلة. و هكذا كان سبيل قبّة الزّمان التی اتّخذها موسى (ع) وكذلك سبيل البساط و الخوان، و الشّحم و الثّرب الذی أمر أن يجعل على النّار لسرور الرّبّ، و سبيل سائر الفرائض والسّنن التی استعبد الله بها عباده
12 على ألسنة الأنبياء (ع) الذين شرعوا الشّرائع، و أمروا النّاس باقامتها؛ و لولا أنّ الامر هكذا، لكانت هذه الافعال التی عاب بها الملحد الأنبياء (ع) عبثاً وجنوناً، و لكانت من أمحل المحال؛ كما يقدّره الجهّال و الملحدون
15 و الضّلّال الذين اتّخذوها هزواً، و دعاهم الجهل إلى الخروج عن الشّرائع، و إيثار التعطيل و الالحاد.

(۴) أفترى الأنبياء الطّاهرين حين شرعوا هذه الشّرائع التی قد خلدت
18 على الدّهر و رسموا هذه الرّسوم الباقية إلى الابد، لم يعرفوا معنى ما يعرفه الملحدون؛ وهم أكمل البشر، وكل واحد منهم كان قطباً للانام فی دهره؟! أوترى المسيح (ع) حين قال فی الإنجيل: «لاتظنّوا أنّی جئت لابطل التّوراة والأنبياء، لم آت لابطلها، بل جئت لأكملها. والحقّ أقول

4- جدد: حدد A ‖ 7- يسكن فيه: يسكنها C ‖ 8- لبيت: بيت B ‖ 11- سرور: لسنه ABC ‖ 12- ألسنة: سنة B ‖ 14- المحال: الامحال A ‖ 18- الى الابد: الالايك C ‖

لكم: إنّ زوال السّموات والارضِ ايسرمن زوال حرف واحد من التّوراة. فمن نقص وصيّة واحدة من هذه الوصايا الصّغار وعلّمها النّاس منقوصة يدعى فى ملكوت السماء ناقصاً و من علم وعمل يدعى فى ملكوت السّماء عظيماً.» وقد قيل فى التّوراة : « إنّ من طلّق امرأته فليعطها كتاب الطّلاق، فامّا أنا فأقول لكم: كلّ من طلّق امرأته من غير زنى وتزوّج أخرى فقد زنى و ألجأها الى الزّنى و من تزوّج مطلّقة فى الزنى فقد زنى». فتلى عليهم هذا الحكم الذى هو فى التّوراة ثم عطّله ، و عطّل أكثر أحكام التّوراة ، و غيّر ظواهر رسومها ، و عطّل السّبت وأقام بدله الاحد؛ وقد علم أنّ موسى (ع) أمر أُمّته بأقامته وكتب ذلك لهم فى التّوراة و شدّد الامر فيه وأخبرهم أنّ ذلك عن أمر الله عزّوجلّ، فقال فى التّوراة: قال الله لموسى: « قل لبنى إسرائيل احفظوا السّبوت لأنّها آية بينى و بينكم و لتعلموا أنّى أنا الرّبّ إلهكم فاحفظوا السّبت فانّه قدس لكم و من عمل فيه عملاً فلينبذ وا ذلك الانسان من شعبه . إعملوا الا عمال ستّة أيّام وفى اليوم السّابع سبت الرّاحة قدساً هو للرّبّ كلّ من عمل يوم السّبت فلا يقبل و ليحفظ بنو إسرائيل فى اتّخاذ السّبت لأعقابهم عهداً إلى الدّهر مابينى وبين إسرائيل أبداً إلى الدّهر لانّ فى ستّة أيّام خلق الله السّماء والارض و مافيهما و فرغ فى يوم السّابع» و فى موضع آخر فى التّوراة : «إعملوا الاعمال فى ستّة أيّام واصنعوا ما أردتم أن

2- نقص : نقض B ، ينقض C || منقوصة : منقوضة : B C || 3 - ناقصا : ناقضا B || و من ... عظيما : + A || 4- ان ... كل من - A || 6- الزنى : الذى A || 10 - فقال ... الله: - A || 11- لتعلموا : قال BC || السبت : السبوت A || 12- عملاً : - A || فلينبذوا : فليبدوا AB ، فلينبذ C || 13- للرب: اللرب A || كل... يقبل:- C || 14- فلايقبل:فلايقبل ABC || 15 - اسرائيل: السرائيل A، بنى اسرائيل || ابدا الى الدهر: انه الى الدهر ABC || 16- يوم : اليوم A || 17- اردتم : رديتم C ||

تصنعوا فيها فأمّا يوم السّبت فسبوت لله ربّكم لاتعملوا فيه عملاً أنتم و بنوكم وعبيدكم و إمائكم ونسوانكم وحرمكم وكل بهائمكم و السّكّان الذين فی قراكم ليستريح عبيدكم وإمائكم معكم.» وهو أشدّ ما أُلزموا من الفرائض فی دينهم فنسخه عيسی (ع) بالأحد مع شهادته بصّحة التّوراة ونبوّة موسی، وتصديق جميع ما أتی به. أفتراه كان معتوها لايعقل مايقول ومايفعل؟ و ما الذی منعه أن يقول إنیّ جئت لأُبطل التّوراة ؛ فقد كان نابذ اليهود و نابذوه، ولا يرجو أن يتّبعوه ؟ فما الذی دعاه إلی أن يشهد بصّحة التّوراة ثم ينسخها وينسخ أحكامها ؟ ولو لم يكن هذا بحكمة ولم يكن الأمر كما ذكرنا: أنّ قولهم و فعلهم وما أمروا به كله كان أمثالا يختلف ظاهرها وتتّفق معانيها ، لكان الأمر أفظع ممّا ادّعاه الملحد، ولكان يجب أن يحكم علی من يفعل هذه الأفعال بالجهل و عدم العقل ـ و نعوذ بالله من ذلك ـ بل ، كان أطهر وأزكی وأكمل من ذلك .

(۵) وهكذا كانت سبيل محمّدٍ (ص) فی شهادته لموسی و عيسی (ع) بالصّدق والنّبوّة ، وفی نسخه السّبت والأحد و إقامته الجمعة بدل ذلك، و فی نسخه شرائعهم علی ما تقدّم القول به . ولكنّ الملحد لم يعرف رسوم الأنبياء و سننهم و مرادهم فيما فعلوا ، وأسكرته وساوسه ، فحكم عليهم بالتّناقض والاختلاف؛ وترك أيضاً رسم الفلاسفة الحكماء المحقّين؛ فإنّهم رسموا أيضاً فی كلامهم مثل مارسمه أهل الشّرائع من الأنبياء ؛ كما

1- فاما: -B فسبوت: فسبوتا ABC || 2- وبنوكم: ولابنوكم B || امائكم: ايامكم C || حرمكم: حرثكم A || 3- قراكم: قريكم A || وهو: هو A || 4- فنسخه: فمسخه A || 5- اتی: اوتی B || 6- اليهود: + به A || 8 - ينسخها و: - B || بحكمة: حكمه A || 13 - كانت: - B || 14 - نسخه: نسخ C || اقامة، اقامة A || 18- رسموا: و سعوا A || ايضا: - AB || رسمه: رسموا A || الانبياء: + غيره ABC ||

ذكرنا أنّ كثيرا من كلامهم كان عويصاً غامضاً، إلاّما هومن كلام المبتدعين الذين نظروا فى رسوم الفلاسفة الحكماء و ابتدعوا الوساوس المتناقضة، مثل الملحد و أشباهه . فلوتدّبر الملحد هذه الحال و استيقظ من سكره ، وعرف مذاهب الأنبياء ، لعلم أنّ كلامهم و شرائعهم ليس فيها تناقض ولا اختلاف ؛ أولوتدّبر تناقض كلام أئمّته المبتدعين، إذْ لم يعرف رسوم الأنبياء ، وغفل أيضاً عن رسوم الفلاسفة المحقّين ، ثم كان يشتغل بما جاء عن أئمّته من الاختلاف الكثير والتّناقض القبيح وتكذيب بعضهم لبعض، لكان ذلك أولى به وأوجب عليه وأقرب من الانصاف ؛ فإنّ ذلك واضح فى كتبهم . وكلام هؤلاء الذين تشبّهوا بالفلاسفة الحكماء ،كان مجرّداً بلاقشور ، وليس هوعلى رسم كلام الأنبياء الذين ضربوا الأمثال ، ولاعلى رسم كلام الفلاسفة الحكماء الذين تكلّموا بالعويص ؛ على نحو ماحكينا أنّه فى كتاب برقلس الفيلسوف و فى كتاب ديمقراط وغيرهما .

(٩) فأمّا المبتدعون الذين تشبّهوا بالفلاسفة فانّهم أوردوا فى وساوسهم و فيما ابتدعوه بآرائهم المدخولة من القول فى البارى و فى كون العالم و فى أوائل الأشياء ، من الاختلاف والتّناقض مافيه للملحدين خزىٌ عظيمٌ و شناعةٌ قبيحةٌ وشغل شاغل لهم عن الطّعن على الانبياء الطّاهرين؛ فانهم لم يدعوا شيئاً تكلّموا فيه من هذه الاسباب، إلاّ اختلفوا فيه ونقض بعضهم على بعض، ونسبوا كثيراً من دعاويهم إلى الفلاسفة القدماء الحكماء ، وقبّحوا أمرهم عند النّاس، حتّى أجروهم مجرى الضّلال ؛ و نفرت قلوب النّاس من

1- كان : - B || عويصا : عريصا C || ما: من AC || 5- او : و B || ائمته: ائمة A || غفل : عقل BC || 9- كلام: كلامهم A || 10- رسم : رسوم A || 11- الحكما : والحكماء C || 12- برقلس : برقليس ABC || 14- فى: - B || 15- للملحدين : للملحدمن C || 18- دعا ويهم : دعائهم A ||

النّظر فی أصولهم . فکیف لم یعجب الملحد من اختلاف أئمتّه و کلامهم المتناقض و بدعهم التی ابتدعوها؛ کما ابتدع هو مقالته السّخیفة التی تدلّ
3 علی ضعف عقله، من القول بقدم الخمسة، وخالف من تقدّمه، و ادّعی أنّه نظیر سقراط و أرسطاطالیس، و تشبّه بالفلاسفة الحکماء؛ کما تشبّه بهم من کان علی مثل مذهبه من الضّلال، وابتدعوا الوساوس؟! و کیف لم یکشف مستور أکاذیب
6 هؤلاء و دفینها ولم یهتك ستور عیوبهم ؟ فکان یسقط ریاسته و تکبرّه !! ولکن طعن علی أهل الشّرائع وزعم أنّهم ینهون عن النّظر مخافة أن ینکشف دفین أکاذیبهم ، و یهتك النّظر ستورهم؛ فتسقط ریاستهم وتکبرّهم.
9 فانّه لو تأمّل حال نفسه من مخالفته لهم ، وأحوالهم فی اختلافهم ، لوجد فی أصولهم من تکذیب بعضهم بعضا و نقض بعضهم علی بعض، ما کان یشغله عن عیب الأنبیاء والطّعن علیهم؛ ولکن ، نظر بعین العمی ، وحکم بالهوی،
12 وضلّ عن طریق الهدی فی الأولی حتی لحق بأُمّه الهاویة فی الأخری ، یعضّ علی یدیه ، ویقول : «یالیتنی اتخذت مع الرسول سبیلا» .

2- من : فی A ‖ 4- بهم : -B ‖ 5- الوساوس : الوسوایس C ‖ مستور : مستورا C ‖ 6- ریاسته : ریاسة AC ‖ 7 انهم: انها A ‖ ان : -A ‖ 9 - من : فی C ‖ مخالفته: بخلافه B ‖ 11 - عن : علی C ‖ 12 - فی الاولی : فی اولی A ، والاولی C ‖ حتی : لحتی A ‖ 13 - یعض : بغض B ‖

الباب الرابع

الفصل الاول

ذكر شيء من اختلاف المتفلسفة و تناقض كلامهم

(١) ونحن نذكر شيئاً من اختلافهم و تناقض كلامهم و أقاويلهم الشّنيعة القبيحة ، و أكشف عن المحالات و الخرافات التى ابتدعوها فى أُصولهم دون الفروع ، وأختصر القول فيه ؛ فان استقصينا فى ذلك ، طال القول به جدا . ومع ذلك فانّ هؤلاء المبتدعين قد خلطوا بدعهم بكلام الفلاسفة المحقّقين ونسبوا كثيراً من ذلك إلى الحكماء القدماء: كما نسبت المجوس قولهم بالاثنين وكما نسبت النّصارى قولهم فى المسيح انّه ابن الله ، إلى الأنبياء . ويصعب علينا أن نميّز المحقّ منهم من المبطل وأن نميّز كلام المبتدعين منهم من كلام الحكماء القدماء المحقّقين ؛ ولكنا ، نذكر مقالة كل امرءٍ منهم و ننسبها إلى من نسبوها إليه و نذكر رسماً من اختلافاتهم وتناقض كلامهم لتستدل به على ماوراءه من ضلالهم و عمى قلوبهم، ولتعلم

2ـ اخذنا هذاالعنوان من هامش نسخة B، وفى النسخة A ، وردالعنوان هكذا : «ونحن نذكرشيئاً من اختلافهم»6ـ خلطوا: خاطوا B ‖ 9ـ نميز كلام: يميز الكلام B ‖ كلام: الكلام: B ‖ 11ـ ننسبها: ننسيهاB ‖ 12ـ وراءه: رواه A ‖

أنّ الملحد ، لم يبصر الّسارية فـى عينه و رأى فى عين غيره قذاة ، ومابها من قذىً، حين غفل عن اختلاف أئمّته الّذين هم قدوته و قدوة أشباهه من الملحدين الذين زعموا أنّهم استدركوا بفطنهم وعقولهم معرفة كيفيّة الخالق البارى ، جلّ وتعالى، وأنّهم عرفوا المبادى، وأحاطوا بالفلك وماوراءه، وأدركوا معرفة طبائع الاشياء كلّها، ونشوجميع الخلائق من الابتداء إلى الانتهاء ، من غيرتوقيف من رسول مبعوث من الله عزّوجلّ خالق الخلق الذى لايعزب عنه مثقال ذرّة فى الارض ولا فى الّسماء ولا أصغر من ذلك ولاأكبر. فزعموا أنّهم بلغوا بآرائهم المدخولة و عقولهم التّائهة وقلوبهم الموسوسة ، الّلطائف من لدن تحت الأرض الّسابعة إلى أعلى علّيّين، افتراءً على الله وكفراً به؛ فضلّوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً ، و قالوا على الله غيرالحقّ ، و ماكانوا مهتدين ؛ وسَيَعْلَمُ الّذين ظَلَمُوْا أىّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُوْنَ .

1- عينه:- B، عينيه C ‖ رأى: رى B ‖ عين غيره: غيرعينه A ‖ ح-قذى: قذا B ‖ 2- اختلاف: -C ‖ ائمته : ائمة B ‖ 3- الخالق :- AB ‖ 4- جل و تعالى: - A ‖ و ماوراءه: فماوراءه A، فماورءه B ‖ 5- نشو : نستو B ‖ 6- مبعوث : مبعوثون B ‖ عزوجل :- A ‖ 9- اعلى : اعلا B ‖

الفصل الثانی

فی اختلاف الفلاسفة فی المبادی

(۱) قال سقراط وأفلاطن: إنّ المبادی ثلاثة، وهی الله والعنصر والصّورة. والله هو العقل ـ تعالی الله عن ذلك علواً کبیراً ـ وهو واحد بسیط، وهو غیر مختلط بالعنصر ولامشارك شیئا ممایقبل التّأثیر. والعنصر، هو الموضع الأوّل للکون و الفساد، والصّورة جوهر لاجسم فی التخییلات و الأفکار المنسوبة الی الله. وقالا: الله عقل هذا العالم ـ عزّالله عن ذلك. وقال أفلاطن : إنّ الله خلق هذاالعالم علی مثال صورته؛ ولـو لم یکن کذلك ، لما تهیّأ أن یکون کون علی هذه الصورة الّتی هو علیها .

(۲) و قال ثالس ، وهو أحد السّبعة الّذین یدعون أساطین الحکمة : إنّ الله هو العقل للعالم ـ عزّالله و تعالی . وقال : إنّ المبدع إنّما هو فقط .

3ـ الله: + عزوجل BC ‖ 5ـ یقبل: یقبلان A ‖ التاثیر: تیر A، الناشر B ‖ 6ـ المنسوبة: المنصوبة B ‖ الله: + عزوجل BC ‖ 7ـ قالا: قال AC ‖ 7ـ عز: عن B ‖ 8ـ لولم یکن: لم لایکن B ‖ ان : ـ A ‖ کون : کونا C ‖ 10ـ ثالس: ثالث A ‖ و: ـ C، وظ A ‖ هو: + من B ‖ 11ـ عز: عن B ‖ ان: + ان C ‖

و مؤيّس الأشياءِ لايحتاج إلى أن تكون عنده صورة الشّيء بأيسيّته ، و إلّافقدلزمه إن كانت الصّورة عنده أن لايكون مقدار الصّورة الّتى عنده، وإذا كان كذلك فليس هو مبدعا ـ و خالفه كسنوفانس و فلوطرخس فى قدَم الصّورة ـ وقال فى مبادى الأشياءِ ماذكره فى موضعه إن شاء الله تعالى.

(٣) وقال إبيقورس : إنّ الاله فى صورة النّاس وإنّه متصوّر بالعقل للطافة طبيعة جوهره . وقال بأربع طبائع أخر غير قابلة للفساد فى جنسها ، وهى: الاجزاء التى لاتتجزّأ والخلاءُ ومالانهاية له ـ ويسميها المتشابهات ـ والا سطقسات .

(٤) وقال انكساغورس: إنّ العقل هو الاله ـ عزّ الله وجلّ عن ذلك . وإنّ الاجسام كانت أوّلاً فى المبدأ واقفة ، وإنّ العقل الّذى هو الاله رتّبها وجعل لها تولّداً على مناسبات .

(٥) وقال بيروس : ليست أوائلُ بتّةً ، إنّما الاشياء تخرج من ذاتها ؛ ولافعلٌ . فلاتزال تخرج إلى الفعل؛ فاذاخرج ماكان بالقوّة إلى الفعل ، فحينئذ تكون الاشياء من ذاتها لامن شيءٍ آخر. فلاتزال تخرج حتى تتّم ؛ فاذا تمّت ، صارت كالّتى تراها و تحس بها و تدركها بالحواسّ الخمس ؛ وليس معقول بتّةً إلّاماكان من الحواسّ وما أدركته الحواسّ . وقال: إنّ العالم دائمٌ لايزول ولايفترولا يضمحلّ، ولايجوز أن يكون أوّل مُبدِعٍ يفعل

1ـ مؤيس: + وC ‖ الاشياء: لاشياء A ‖ 2ـ بايسيته: باسية C ‖ 3ـ مبدعا: مبدع C ‖ فى: ـB ‖ 4ـ تعالى: ـA ‖ 5ـ ابيقورس انيقوس BC: اتيقوس A، ‖ متصور: منصوب B ‖ 6ـ طبيعة: الطبيعه B ‖ جنسها: جسمها C ‖ لاتتجزأ: لاتخذا B ‖ 7ـ وما: ـA، ماو B ‖ يسميها: يسمها B ‖ 9 عز: عن B ‖ 10ـ اولا: اولى B ‖ واقفة: واقعة A ‖ 10ـ رتبها: ربتها B ‖ 12ـ بيروس: بينوس B، مينوس A، بنيوس C ‖ 13ـ فلاتزال تخرج: فلايزال يخرج C ‖ 14ـ لا: الا B ‖ تتم: تعم A ‖ 15ـ كالتى: كالذى ABC ‖ تحس بها: تحسبها C ‖ 16ـ ليس: ليست A ‖

فعلاً يدثر إلّا وهو يدثر مع فعله . وهذا العالم ، هو الكُلّ الممسك لهذه الاجزاء التی فيه. ـ وهذا هو القول بالدّهر الدّاهر .

3 (۶) وقال برقلس أيضاً بدهر هذا العالم و أنّه باقٍ لايدثر ، و وضع فی ذلك كتاباً و قال : إنّما اتّصلت العوالم و صارت عالما واحداً ؛ فهو باق لايدثر، وهو متّصلٌ بالعالم الاعلی ، والعالم الاعلی صافٍ ، وهذا مصفّی؛

6 فآخر هذا العالم هو بدء ذلك العالم ، وليس هذا العالم بداثر لأنّه متصلٌ بماليس بداثر ، بل تدثر قشوره لأنّ ماكان من البارى بلامتوسط لايضمحل ولايدثر ؛ والدّثور يدخل علی الشّیء من نحو المتوسّطات .

9 (۷) و قال إبيقورس مقالةً خالف فيها جميع الفلاسفة و تفرّد بها ، وكان يقول: إنّ الأوائل اثنان ، الخلاءُ و الصّورة ؛ يعنی بالخلاء ، نفی المكان؛ وأمّا الصّورة، فكالهيولیٰ الّتی منها أُبدِع الخلق و كُوّن كلّ مافی العالم.

12 وزعم أنّها ليست مكوّنةً ، بل كان منها كونٌ؛ لأنّ المكان والخلاءَ المحض منها كونا . وهی فوق المكان و فوق الخلاء ، فكل ماخلق منها أو كوّن او أُبدع بأنواع الإبداع والتّكوين والخلق كلّه ينحلّ ويفسد ويدثر ويفنی حتی

15 يرجع إلی الخلق الاوّل الّذی منه بدیٔ . وليس بعد الدّثور والفناء قصاصٌ ولاحساب ولا ثواب ولاعقاب ، بل كلٌّ يضمحل ويفنی . ـ فهذا جملة

1- وهو: هو B ‖ هذا: هذ B ‖ 2- هذا: هذ B ‖ 3- برقلس : برقلسا A ‖ 4- كتابا: كتبا AB ‖ 4- وصارت: فصارت B ‖ باق: باقی A ‖ 5- صاف: صافی B ‖ 6- بدء: بداء B ‖ 7- تدثر: يدثر ABC ‖ قشوره: قشورة B ‖ بلا: بدی A ‖ 9- ابيقوروس: انيقوقوس A ‖ 11- فكالهيولی: فكان الهيولی B، فكالمتولی C ‖ ابدع: ابداع A ‖ 12- منها كون... منها كونا: ـ B ‖ 13- كونا: كون AC ‖ 13- المكان: المكاره AB ‖ 14- كله: كل B ‖ يفسد: ينفسد ABC ‖ يفنی: يعنی B ‖ 15- بدی: بداء B ‖ 16- حساب: حسنات B ‖ كل: كان A ‖ يفنی: تفد: A ‖ فهذا: فهذ B ‖

قوله .

(٨) وقال ابيقورس: إنّ المبادئ الموجودات، هي أجسام مدركة عقلاً ، لاخلاء فيها ولاكون لها ؛ وهي سرمديّة غيرفاسدة ، لاتحتمل أن تكسر أوتهشم ، ولايعرض لها فى الشّيء من أجزائها اختلاف ولا استحالة ، وهى مدركة عقلا ، فهى تتحرك فى الخلاء بالخلاء ، و الخلاءُ لانهاية له ، وهذه الأجسام لانهاية لها .

(٩) وقال بوثاغورس ، ويقال هوأوّل من سمّى الفلسفة بهذا الاسم : إنّ أوّل المبادئ هوالعلّة الفاعلة ، وهى الله والعقل ؛ والآخر هوالعنصر القابل للانفعال، وعنه كان العالم المدرك بحس البصر. ثم قال: أوّل الأعداد الواحد ، وهوذكر ؛ والعدد الثّانى أنثى وهواثنان وهو ثانى الأوّل ؛ و الثّلاثة ذكر ، والأربعة الأنثى و هو غاية العدد . والواحد الأوّل هوالنّار وهوذكر، و الثّانى الهواء وهوأنثى، والثّالث الماء وهوذكر ، والرّابع الأرض و هوأنثى . وقال فى هذا قولاكثيرا على هذا التخليط .

(١٠) وقال ايراقليطس و اناسس: إنّ مبدأ الأشياء كلّها هوالنّار وذلك أنّ كون الأشياء كلّها من النّار و انتهاءها إلى النّار ؛ وأوّل الغلظ منها إذا اجتمعت و تكاثفت بعضها إلى بعض صارت أرضاً و إذا تحلّلت الأرض و تفرقت أجزاؤها صار منها الماء طبعاً؛ ولأنّ كلّ الأجسام فى العالم تتخلّلها

2-ابيقورس: انيقرس A ‖ 3-فيها: فيه A ‖ لاتحتمل: فلاتحتمل C ‖ 5- مدركة: ملائكه ABC ‖ والخلاء: -B ‖ لها: - A ‖ 8- هو : هى ABC ‖ الله: + عزوجل BC ‖ هو: فهو AB ‖ 9- العالم: العلم C ‖ 10- والعدد: العدد A ‖ 11- الثلاثة: الثالثة B ‖ 12- الانثى... والثانى: -C ‖ 14- وذلك : فذلك C ‖ كلها: - B ‖ 15 - منها: منه ABC ‖ 16 - اجتمعت : اجتمع ABC ‖ تكاثفت: تكاثف ABC ‖ بعضها: بعضه ABC ‖ صارت : صار ABC ‖ تحللت : انتحلت B ،تخللت C ‖ 17- تتخللها : تخللها AB ، تحللها C ‖

النّار وتثيرها فالنّار هي المبدأ ؛ لأنّ منها يكون الكُل وإليها ينحلّ ويفسد
(١١) وقال انقسمانس الملطي: أول المبادى هو الهواء ، ومنه كان الكلّ و
3 إليه ينحلّ، مثل النّفس التي فينا؛ فانّ الهواء يمسكها ويحفظها فينا. والهواءُ
يمسك العالم وهو روحه وماسكه. ونقض عليه هذا القول كثير منهم بحجج.
(١٢) وقال كسنوفانس : إنّ أوّل الاشياء هو الارض ، و إنّه لا نهاية لها ، و
6 إنّها هي الاصل، وهي تجمع الأشياء كلّها.
(١٣) و قال ثالس الملطي، وهو أحد السّبعة الذين يدعون أساطين الحكمة:
أوّل المبادى هو الماء ، وهو العنصر الأوّل القابل كلّ صورة ، و منه أُبدع
9 سائر الجواهر من السّماء و مادونها، و هو غاية كلّ مبدَع. وقال: من
جمد الماء كوّنت الارض و من انحلاله كوّن الهواء و من جمع الهواء
تكوّنت النّار. وقال: هذا العنصر هو أوّل وآخر، إنّما هو عنصر الجسمانيّة
12 و الجرميّه لأنّه عنصر الرّوحانيّة البسيطة، وهذا العنصر له صفو وكدورة،
فما كان من صفوه يكون جسما و ما كان من ثقله يكون جرما؛ فالجرم يدثر
و الجسم لايدثر وكل جرم من هذه الاجرام الظّاهرة فانّه جسم غير ملموس
15 و يظهر في النّشأة الثّانية و يكون كالجرم الظّاهر يدرك بحسّ البصر و
بالحواس الخمس الباطنة . و قال أيضاً : إنّ فوق السّماء عوالم مبدعة
لايقدر المنطق أن يصفها وهي من عنصر لايدرك العقل غوره و المنطق ،

1- تثيرها: يثيرها AB || يفسد: ينفسد ABC || 2-الملطي: الماطي C || 4-كثير: كثيرا B || 5-كسنوفانس: اكسرفانس ABC || لها: -B || هي الاصل: في الاصل B || 8-المبادى: المعادى: C || صورة: -A || 9-هو: هي ABC || 10- جمع: جميع BC || 12- البسيطة : البسيط B || العنصر : الغصر B || صفو : صغو B || 14- ملموس: مملوس B || النشأة : المنشأة B || كالجرم : للجرم AC || 16 - مبدعة : مبتدعة AB ||

و النّفس و الطبيعة تحته ، وهـو المدهرالمحق و إليه تشتاق العقول و الأنفس و هوالذى يقال لهالدّيمومة و البقاء فى النّشأة الثّانية .

و قال الذين يقال لهم الفلاسفة من أهل أقاديما: لاتخلوهذه الاشياء و هذا الخلق، أن يكون لها أوّل، والاوّل هوالنّار؛ لانّه ضياءٌ ، ولانّ النّار فى كلّ عالم من ذلك العالم ، وفى كلّ عالم أوّل مشاكل لهذه ، و لهذه كلّها أواخرهى أوّل لهذه تجمعها كلّها ، وليس تجمع الأواخرَ الأوائلُ.

(١٤) و قال ارسطا طاليس : إنّ المبادئ هى الصّورة و العنصر و القِدم و الأسطقسات الأربعة ، و جسم خامس وهوالاثير ، و هوا لعنصر الاعظم، و إنّ الاله الاعلى مفارق للصّورة وهـو كُرهٌ للكلّ ـ تعالى الله وجلّ ـ وإنّ الصّورمتّصلة متّحدة،وهى مقسومة بالأكر ،وكل واحد منهامركّب من نفس و جسم ، فالجسم منهـا هـوالاثير ، و النّفس نطق عقلىّ غير متحرّك ، و الجسم متحرّك حركةً دوريةً ، و هو علّة الحركة بالفعل ، و هوالاثير و هوغير مستحيل .

(١٥) وقال آنكسماندروس الملطى: إنّ مبدأ الموجودات هوالّذى لانهايةله، و إنّ منه الكلّ وإليه ينتهى الكلّ و لانهايةله. وقال: إنّ العوالم بلانهاية، و لم يفسر المبدأ الّذى لانهايةله.

1 ـ المدهرالمحق: الدهر : A، الدهرالزمن C ‖ تشتاق : تساق A ، تستاق B ‖ الديمومة : الديمومية BC ‖ 3 ـ تخلو : يخلو AB ‖ هذه : ـ B ‖ اقاديما: قاديما ABC ‖ 5ـ من : فى AC ‖ اول: واول AB ‖ 6 ـ تجمعها : يجمعها AB ‖ وليس: اوليس B ‖ الاوائل: اوائل AB ‖ 8 . و الاسطقسات B ‖ 9 ـ الاعلى: ـ A ‖ كره: كرة C ‖ وجل:ـ A ‖ 10ـالصور:الصورة C ‖ متصلة: متعلة A ‖ 11ـ من : عـن A ‖ نطـق : منطق C ‖ 12 ـ حركة : و حركة B ‖ 14 ـ آنكسمانـدروس : كسيمدوس BC كيمـدوس A ‖ مبدأ : مبدى B ‖ 16 ـ الـمبدأ : المبدى B ‖

(١٦) و قال انبذ قليس : إنّ البارى لم يـزل هُوِيّته فقط ، و هـو العلم المحض و الارادة المحض، وهوالجود و العـزّ والقدرة والعدل و الخيرو الحـقّ؛ و هناك قوىً مسماة لهذه الاسامى وهى الهويّة ؛ و هذه كلّها مبدع فقط ، و قال : إنّ الصّورة إنّما أبدعها المبدع لابنوع علم و إرادة ، بل بنوع علّة فقط . و قال : إنّ العالم واحد ، إلا أنّ الكل ليس هوالعالم وحـده فقط ، لكن العالـم جـزءٌ يسيرٌ من الكلّ ، و باقى الكـلّ عنصر معطّل. و قال: أول مبدع هو العنصر الذى منه أبـدع العقل بتوسّطٍ ؛ و ليس العنصر أول بسيط عقلى بل أوّل بسيط على ماذكرنا نحو ذات العقل. فاما نحو ذات العنصر فهو مركّب من المحبّة و الغلبة . والمحبّة و الغلبة هما المبدآن ، وعن المحبّة و الغلبة أُبدعت الجواهر البسيطة الرّوحانيّة و البسيطةالجسمانيّة والمركبة الجرمانية . وقال : إن الانفس الدّنسة تبقى فى الظّلمة بعد دثور العالم متشبّثة به ، حتى تستغيث بالنّفس الكليّة و تتضرع النّفس الكلّيّة إلى العقل ، و العقل إلى البارى ، فيمسح البـارى نوره على العقل ، و العقل علـى النفس ، و النفس على هـذا العالم مرّة أخرى حتى تعاين الانفس الجزئيّة النّفس الكلّيّة وتلحق بعالمها ؛ وذلك بعد دهور كثيرة . فأورد نحو هذا من قول . و من قوله و قول بثاغورس و

1 ـ انبذ قليس : انيدقليس B ‖ 2 ـ المحض : المحضة ABC ‖ العز : العذ B ‖ الخير : الخيرة B ‖ 3ـ قوى : قوة C ‖ 4ـ الصـورة : الصور C ‖ 8ـبسيط... بسيط: ـ B ‖ ـ مركب: موكب B ‖ 10ـ البسيطة: البسيط B ‖ 11ـ البسيطة : البسيط B ‖ 12 ـ به : له A ‖ 13 ـ تتضرع : يتضرع A ، بتضرع B ‖ البارى : + جل ذكره BC ‖ البارى : + جل و عز BC ‖ 14ـ على هذا : هذ B ‖ مرة : من B ‖ تعاين : تغاين B ‖ 16ـ كثيرة : كثير B ‖ قول: ـ B ‖ بثاغورس: بساغورس B ‖ تشعبت: تشعب A، تستعب B ‖

ديمقراط تشعّبت الاقاويل الكثيرة و الآراء المختلفة فى المبدِع و المبدَع.
(١٧) وقال طولوس الفيومى وتمستيوس: لاشىء مبدع إلّامايرى بالأعين ،
3 ويسمع بالآذان من صوت يصدم أوجرم يحتطم: ودفعا أنّ شيئاً وراء ذلك.
و قال أفلاطن القبطى بهذا القول و قال أفلاطن أيضاً : لافعل و لاحركة و
لاتغيير و لافناء و لازوال ، و لكنانرى فاعلاً و متحركاً ، ولانرى تغييراً و
6 لامتغيراً و لافناءً ولا فانياً و لازوالاً و لازائلاً .
(١٨) وقال هرقل فيلسوف أهل إفسوس : إنّ الأوائل نورعقلىٌ و هـو الله
حقّاً ـ عزّالله و تعالى عن ذلك علواً كبيراً ـ وهو اسم الله باليونانيّة ،
9 ويدلّ على أنّه مبدع الكلّ وهواسم شريف جداً. فأول شيء أُبدع ، وأوّل
هذه العوالم، المحبّة والغلبة والمنازعة. ومن المحبّة كانت العوالم العلويّة إلى
أن ينتهى إلى السّماء ، و من السّماء إلى هذه الأرض .
12 (١٩) ووافق أنبدقليس فى أمر المحبّة والغلبة وخالفه فى غير ذلك. وقال: إنّ
السّماء تصير فى النّشأة الثّانية بغير كواكب ؛ لأنّ الكواكب تهبط سفلاً
حتى تهبط إلى الأرض ، و تلتهب فتصير متّصلة بعضها ببعض حتى تكون
15 كالدّائرة حول الأرض. وكل الأنفس الدّنسة تبقى فى الأرض و تلك النّار

2- طولوس: طولوس A ‖ تمستيوس: طسيوس C، طست بوس A، طست يوس B ‖
3- يصدم: + يقدم B ‖ شيئا: + و B ‖ 5- فناء: فنى C ‖ نرى: نوى B ‖ لانرى:
ولا A، - B ‖ متغيرا: متغير B ‖ 7- افسوس: فسوف B ‖ 9- واول : اول C ‖
هـذه: هـذا B ‖ 11- العلوية : + التى BC ‖ الى : - C ‖ 13- ووافق:
فوافق C ‖ انبدقليس: انبدفاليس B ‖ 13- غير: - C ‖ بغير: - AC ‖ 14- حتى تهبط:
حتى يهبط B ‖ تلتهب ... الارض : - C ‖ تلتهب : تتهب B ‖ ببعض :
بعض B ‖ 15- كالدائرة: كالنائرة A ‖ 16 - الدنسة : الدنيه B ‖ محيطة :
محيط BC ‖

محيطة بها، والأنفس الزّكيّة ترتفع إلى عالمها و تكون سماؤهم سماءً نورانيّةً أشرف من هذه ؛ ففيها آثار البارى بلامتوسّطات ، و هناك الحسن المحض ، لأنّه مبدعه بلاتوسّط ولا تعب ، وإنّ البارى يمسح الأنفس فى كلّ دهر مسحةً ويتجلّى حتى تنظر إلى نوره المحض الخارج من جوهره الحقّ ، فيشتد عشقها وشوقها ؛ ولايزال كذلك أبد الآباد دائماً . وقال : إنّ أوّل الأوائل من المبدعات هو الهيولى، ومنها كان جميع ما فى هذا العالم، و منها كان الهواء والنّار و الماء والأرض ؛ وإنّ كلّ ما كوّن ، من الهواء المحض؛ وإنّه لطيف روحانىٌ لايدثر ولايدخل عليه الفساد ولايقبل الدّنس؛ وكل مابقى فى هذا العالم الدّنس الكثير الأوساخ ، يتشبّث به هذا العالم؛ لأنّ هذا العالم دنسٌ، ويمنعه أن يرتفع علواً. وكلّ ما لم يقبل هذا الدّنس و هذه الأوساخ، وألقاها عن نفسه و اتّصل بكليّته الطّاهرة النّقيّة ، تخلّص ولحق بكليّته. وهذا العالم يدثر ويدخله الفساد، من أجل أنّه ثقل تلك العوالم الرّوحانيّة الشّريفة، وهو قشر؛ ولولا مافيه من نوريّة تلك الأوائل، لما ثبت طرفة عين، وإنّما ثباته بقدرما يصفّى العقل جزءَه والنّفس جزءَها؛ فاذا صفت هذه الأجزاءُ النّيّرة الشّريفة ، دثر وفسد و بقى مظلماً؛ وهو الدّثور الذى ذكروه أجمعون. والأنفس الدّنسة، تبقى فى هذه الظّلمة، لاتعاين النّورانيّة.

(٢٠) وقال ديمقراط و برقونس و برقلس: إنّ العقل أوّل مبدع و قالوا

2- ففيها : فيها AB || متوسطات : متوسطان B || الحسن : الحس C || 3- مبدعه : مبتدعة B || 4- حتى: حين C || 5- فيشتد: فيستد C || كذلك: لذلك A || 5- وقال : قال C || 7- الهواء ... الهواء : - B || 9- هذا: بهذا B، به هذا C || 10- لم يقبل: يقبل B || 11- الطاهرة: الظاهرة C || وهذا: هذا A || 13- ثبت: + كل C || 15- الاجزاء : الآخر B || الدنسة: الدنية B || 17- برقونس: يرقونس AB || برقلس : برقليس ABC ||

برأى أنبد قليس فى النّشأة الثّانية، وخالفوه فى المبدع الأوّل ؛ لأنّ أنبدقليس قال : إنّ العنصر أوّل مبدع . و خالفوه فى المحبّة و الغلبة وقالوا: إنّ المبدع الأوّل ، ليس هو العنصر فقط ، بل الأخلاط الأربعة ، و هى الأُسطقسّات؛ منها أُبدعت الأشياءُ البسيطة كلُّها دفعةً واحدةً؛ فأمّا المركّبة، فانّها كوّنت دائمةً دائرةً، إلّا أنّ ديمومتها بنوعٍ ،ودثورها بنوعٍ ؛لأنّ منها ما أبدع باقياً دائماً لايجوز عليه الدُّثور، و منها دائر غير باقٍ لايجوز عليه البقاء.

(٢١) وقال فلوطرخس: إنّ البارى لم يزل بالأزليّة ، و هو مبدع فقط ، و كل مبدع ظهرت صورته فى حدّ الابداع؛ وكانت صورته فى علمه الأوّل. والصّورة عنده بلانهاية،ولو لم تكن الصّورة معه فى أزليّته،لم يكن ليبقى. و أورد كلاماً خلط فيه تخليطاً كثيراً، وخالف ثالس فى قِدَم الصّورة ؛ و قدذكرنا قول ثالس فى نفى الصّورة مع ذكر مقالته .

(٢٢) وقال كسنوفانس:إنّ المبدع الأوّل، هو أنّيّة الأزليّته التّى هى بنوع الدّيمومة و القِدْمة ، لايدرك بنوع صفة منطقيّة ولا عقليّة . ونفى أزليّة الصّورة والهيولى ، وقارب قول أهل التّوحيد ؛ ولكنّه أورد بعد ذلك كلاماً خلط فيه .

(٢٣) وقال زينون الّذى يقال له الأكبر : إنّ المبادئ هى الله و العنصر. والله هو العلّة الفاعلة ـ تعالى الله عن ذلك ـ و إنّه المبدع الأوّل ،كان فى علمه صورة إبداع كلّ جوهر ، وإنّ علمه غير متناهٍ ، والصّورة التّى فيه

1ـ الاول : ـ B || انبدقليس : بندقليس B || 3ـ الاخلاط : الاختلاط B || 5ـ ودثورها بنوع:ـ B || ما:ـ A || 6ـ منها: نها A || 7ـ فلوطرخس:فلوطوخس B || البارى: + جل وتعالى A، جل الله B || 8ـ حد :ـ B، جسد C || علمه: محله B || 11 ـ وقد : فقد ABC || 13 ـ الديمومة : الديمومية BC || 13ـ نفى: قى C || 16ـ الذى:الدنى B || الله: + عزوجل BC || 18ـ صورة: لصورة C ||

من حدّه الابتداع غير متناهية؛ وكذلك صورة الدُّثور غيرمتناهية . وقال : إنّ هذا العالم يبقى بقاءً دائماً ، ولايفنى فناءً داثراً . وقال : إنّ صورةهذه العوالم ومافيها من العلم الأزلىّ باقية داثرة، وهى باقية بنوع تجديد وداثرة بنوع دثور الصُّورة الأولى عند تجديد الأُخرى؛ و الدُّثوريلزم الصُّورة والهيولى معا . وقال أيضاً مثل قول خرسبوس : إنّ البارى محض هو«انّيّة» فقط ، أبدع العقل والنّفس دفعةً واحدةً ، ثم أبدع جميع ماتحتهما بتوسّطهما . وقال : إنّ للنّفس جرمان ، جرم من النّار والهواء ، وجرم من الماء والأرض ؛ والنّفس متّحدة بالجرم الذى من النار و الهواء ، و الجرم الذى هومن النّار والهواء ، هومتّحد بالجرم الذى من الماء و الأرض. والنّفس مستطيعة ماخلاها البارى ، فاذا ربطها فليست بمستطيعة ؛ كالحيوان الذى إذاخلّاه مدبّره الذى هوالانسان المالك له،كان مستطيعاً؛ و إذا ربطه، كان غيرمستطيع.

(۲۴) وقال انكسا غورس وكسناغورس بقول فلوطرخس فى المبدع و خالفاه فى المبدع الأوّل وفى أشياء غيرذلك . وقال فيلوخوس : إنّ المبدع الأوّل كان مبدع الصُّورة فقط ، فأمّا الهيولى فلم تزل معه.

(۲۵) وقال انكسمانس الذى يعدّ أيضا من السّبعة الذين كانوا يدعون أساطين الحكمة : إن البارى أزلىٌّ لاأوّل له ولاآخر، وهوبدءُ الاشياءِ كلّها، وهو«انّه» فقط ولاهويّة تشبهه، وكلّ هويّة مبدعة، و هوأحد لايتكثّر ،

2- ولا: لا B || داثرا: داثرة C || هذه : هذا A || 3- باقية : باقى ABC || داثرة: داثرABC || هى: هو ABC، + بنوع || باقية: باقى ABC || داثرة: داثر ABC || 5 - خرسبوس : جرسيوس ABC || البارى : + عزوجل BC || 6- تحتهما : تحتها BC || للنفس : النفس BC || الهواء : - AB || 9-متحد: متحدةB || البارى + جل وعز BC || 11 - مدبره : مدبرA ||

أبدع صورة العنصر وصورة العقل . و صورة العنصر واحدة أيضاً إلّا أنّها تتكثّر، ومنها انبعثت صورة العقل؛ فترتبت ألوان الصُّوَر على قدر مافيها من طبقات الانوار، فصارت تلك الطّبقات ، العوالم؛ حتّى قل نورالصورة فى الهيولى، وقلّت الهيولى حتى لم يبق إلّا ثقلها، فصارت منهاهذه الصُّورة الرّديئة و ترتّبت هـذه القوى بقدر سكون النّفس فى هذه الاجـرام ، فمدبّر هذا كلّه ساكن ، لاتجوز عليه الحركة ، لانّ الحركة محـدثة؛ إلّا أنْ نقول إنّ تلك الحركـة فوق هذه الحركة كما أنّ ذلـك السّكون فـوق هـذا السّكون. فـأورد كـلاماً يقرب من قـول أهل التّوحيد ، ثم خلط بعد ذلك .

(٢٦) وقال أنبد قليس أيضاً : هو يتحرك بنوع السُّكون . وبهذا القول قال انكساغورس و كثيرمنهم. واختلفوا وخلطوا ونقض بعضهم على بعض. وقال أرسطاطاليس فى هذا الباب : الاله لايتحرّك لأنّ الحركة لاتخلو من أن تكون، إمّا مكانيّة وإمّا زمانيّه و إمّا فكريّة : ثم قال : إنّ الاله حركته بنوع سكون، وسكونه بنوع حركة ، إلا أنّ تلك الحركة وذلك السكون ليساهما وهميّين ولاعقليّين .

(٢٧) وقال انكسمانس فى الحق والحكمة: إنّ الحقّ حقّانِ، حقٌ "نوريٌّ" و حقٌ مظلمٌ، والحكمة واحدة. وقال فى ذلك سقراطيس: الحق متعلق بالحكمة

2 ـ تتكثر : تنكثر B ‖ فيها : فيهن A ‖ 3 ـ نور : نود B ‖ 4 ـ هـذه : هذا B ‖ الصورة: ـ B ‖ 6 ـ الردئية : المردية B ‖ 5 ـ ترتبت : ترتيب B تزينت C ‖ هذه: هذا B ‖ بقدر: فقدر B ‖ 6 ـ تجوز : يجوز ABC ‖ 10 ـ يتحرك: بتحرك A ‖ 11 ـ انكسا غورس: ايسا غورس ABC ‖ واختلفوا: اختلفوا A ‖ 12 ـ تكـون يكون C ‖ 13 ـ واما: او A ‖ فكرية : فكربه AB ‖ حركته : حركة B ‖ 16 ـ انكسمانس : انكمانس AB، انكماس C ‖

من نحو العقل . وقال فلسنيون: إنّ الحقّ متعلّق بالحكمة لا من نحو العقل. واختلفوا فى هذا الباب أيضاً اختلافاً كثيراً ؛ فمنهم من قال : إنّ الحكمة قبل الحقّ وإنّ الحقّ لا يقوم إلّا بالحكمة ، و منهم من قال إنّ الحقّ قبل الحكمة ، وإنما صارت الحكمة حكمةً بالحق الذى أقامها .

(٢٨) وقال بثاغورس الانطاكى: البارى جلّ ذكره واحدٌ لا يدرك من جهة العقل والنّفس؛ وإنّ هذا العالم أُلّف وصنع من اللّحون البسيطة الروحانيّة واعداد الرّوحانيّة، وهى غير منقطعة، وهى متحدة تتجزأ من نحو العقل ولا تتجزّأ من الحواسّ ؛ و إنّ هذا العالم هو سرور فقط فى أصل الإبداع مثل العوالم الأُوَل ، إلّا أنّ تلك أبسط من هذا؛ و منطق العوالم هو باللّحون الرّوحانيّة البسيطة، فمن أجل ذلك صار سرورا دائما غير منقطع. وقال، إنّ أوّل ما أُبدعت السّماء ، أظهرت النّفسُ النّجوم السّبعةَ التى هى دلالات اللّهو و السّرور والحسن و العدل والعزّ والعشق وما أشبه ذلك. ولو عرف أصحاب القضا كيف حركاتها و انتقالها و مزاجها و مقابلاتها ، لقدروا على معرفة تأليف العالم و لكن لمّا لم يقدروا عليها، لم ينالوا علم تاليف هذا العالم .

1 ـ الحكمة : حكمة AC ، حكمه B ‖ 2 ـ من : و A، لا C ‖ فلسنيون: فلسينون AB ‖ 2ـ بالحكمة: + بالحكمة B ‖ 2ـ فمنهم ... لايقوم : + C ‖ 4 ـ الحق قبل الحكمة : الحكمة قبل الحق C ‖ صارت ... جل ذكره :ـ A ‖ 6ـ واحد: انما واحد A ‖ 7 ـ والاعداد الروحانية:ـ B ‖ 12ـ العقل ... من: ـ A ‖ 9ـ اصل : الاصل A ‖ 10 ـ الروحانية : الروحانيات A ‖ 12ـ ابدعت: بدعت A ‖ النفس: + من C ‖ النجوم: + من C ‖ 14ـ القضا: القصار A ‖ مقابلاتها : مقابلالها B ‖ 15 ـ لما : كما A ‖

وقال موزنوش وكان تلميذاً لبثاغورس: إنّ ثبات العالم وقوامه من اثنين مبدعين، من ذكر وأنثى، من ضوء وظلمة، والضوء ذكرٌ والظلمة أنثى ومنهما تكوّنت الاشياء كلّها. وأخذت عنه المجوس هذا القول، لأنّه كان دخل مملكة الفرس، فأخذ ذلك عنه وارطوس الّذى قام فى المجوس بعد زرهشت وخلطه بالرّسم الّذى كان عليه المجوس من رسوم الأنبياء (ع)، وأفسد عليهم دينهم، وأزالهم عن التّوحيد، ودعاهم إلى القول بالاثنين و، وخلط الباطل بالحقّ؛ فضلّ وأضلّ، وبنى مقالته على أنّ الضّوء والظّلمة مبدعين، وأنّ الضّوء سماوىٌ والظلمة أرضية فلايتمّ للسماوىّ امرٌ الا بالأرضىّ الا انّ الأرض فى سلطان الظّلمة، ولمّا اتّفق النّور والظّلمة، ولد النّور النّار وولدت الظّلمة الارض، وهى أرضيّة، ثم تولّدت من النّار الحرارة واليبوسة، و من الماء البرودة والرّطوبة؛ ثمّ ازدوجت، فتولّد منها هذا العالم كلّه. فأصل مقالة المجوس فى اعتقادهم القول بالاثنين من هذه الجهة.

(٣٠) وقال ملّيسس وأصحابه: إنّ المبدع واحد، ولايجوز أن يخلق اثنين، لأنّ الاثنين يدلان على التّنازع والتّضاد. فلمّا رأينا هذا العالم لاضدّ له ولاموافق، استدللنا أنّه واحد لايدخله الفساد والفناء من غيره أو من خاصّته فى الجزء والكلّ؛ وإنّما الحقّ واحد، لاتغيير فيه ولاتبديل ولازوال، وإنّما هو منتقل كالمكان والزّمان، وكالرّجل يكون فى الظّلّ حسن اللون و فى

1 - وقال ... ثبات : - A || موزنوش : مرزنوش C || قوامه : قومه A ||
2 - والضوء ... الظلمة : - B || منهما : منها ABC || 3- لانه : انه B ||
5- بعذرهشت: بعذرهشت B || خلطه: خلط B || دينهم: ومنهم A || 7 - بنى مقالته: بين مقالتى B || 8 - امر: وامر B، امرا C || 9 - النور : + وB ||
10 - تولدت: تولد ABC || اليبوسة : اليبس AC || 13 - وقال : قال C ||
مليسس: ميلس AC، مبلس B || 14- يدلان: يدلا B || رأينا: - B || -15- والفناء : ولاالفنا BC || 16- اومن : ولامن ABC || 17 الجزء: الجزاء B ||

الشمس قبیح اللّون والرّجل واحد لم یتغیّر ولم یتبدّل ولم یفن ولم یزل؛ وکذلك سائر مایری ومالایری من الألوان والطّعوم والاصوات والحسّ و
3 الشّم ، لاتغییر ولاتبدیل ولاانفعال ولاحرکة ؛ فهذا أصل قولهم.

(۳۰) وقال فلانوس وکان أیضاً من تلامیذ بثاغورس وصار إلی الهند وادعی أنّ بثاغورس ارتقی إلی الهواء وعاین عالم الطّبیعة وعالم النّفس وعالم
6 العقل، وقال: إنّ کلّ ما فی العالم من الحسّ هو معلول الطّبیعة، وما عند النّفس أکرم ممّا عند الطّبیعة وأحسّ ممّا عند العقل، إلی أن ینتهی إلی العلة الّتی لاعلّة فوقها . وأخذ عنه هذا الرأی برخمس الهندی ؛ فدعا إلیه النّاس، و
9 خلط بدعه برسوم الانبیاء الّتی کانت فی أیدیهم کما فعل وارطوس بأصحاب زرهشت، وأبدع بدعاً کثیرةً، منها تفرّقت أدیان الهند. وعنه أخذ برهما فسنّ لهم الاحراق وأمر بالتّعرّی والسّیاحة فی البراری والجبال حیاری و رغّب الناس
12 فی تلطیف الأبدان و تهذیب الانفس و الاسراع فی الخروج عن هذا العالم والاتّصال بذلك العالم، لتکون <الأنفس> مسرورة متلذّذة، لاتمل ولاتکلّ بزعمه. فأخذ عنه أهل الهند، وتفرّقوا بعده فرقاً کثیرةً؛ إلا أنّ أصل البدع فی
15 مقالاتهم من فلانوس الّذی کان من تلامیذ بثاغورس. وقال قوم منهم إنّ

1- لم یتبدل : لایتبدل C ‖ 2- وکذلك : فکذلك ‖ سائر: - B ‖ الطعوم : الطعام A ‖ 11 - الحس : الحسن A ، الحسر B، الحشر C ‖ لا : ولا ABC ‖ 5 - الهواء : الهوی B ‖ 6 - فی : + هذا C ‖ 7 - مما عند الطبیعة : - A ‖ اخس : احسن A ‖ 9- الانبیاء : + علیهم السلام BC ‖ 10 - منها: - B ‖ برهما: برهمی B، برهمتی C ‖ 12 - هذا: - B ‖ لتکون : لیکون ABC ‖ 13- مسرورة: مسرور ABC ‖ ملتذة: ملتذا ABC ‖ تمل : یمل ABC ‖ تکل : یکل ABC ‖ 14 اهل : - A ‖ کثیرة : کثیرا B ‖ الاان : لان B ‖ 10- من : - A ‖

التناسل فى هذا العالم خطأٌ ، و أفضل الأعمال عندهم أن يلقوا أنفسهم فى النّار ، يزعمون أنّهم يطهّرون أبدانهم ؛ ولهم أديان كثيرة مختلفة عجيبة جداً ابتدعوها ويطول التّفسير بذكرها.

الفصل الثالث

جملة الخلاف فيما قال الفلاسفة

(١) فتأمّل رحمك الله ماقد ذكرته من أصول هؤلاء الضُّلّال وشدّة اختلافهم وضلالهم، وكيف خالف بعضهم بعضاً فى القول فى البارى جل وتعالى وفى مبادئ الاشياء وفى انتهائها، وكيف ضلّوا حتى قال بعضهم: إنّ الله هو العقل وهو عقل هذا العالم، والعنصر والصُّورة قديمان معه ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وقال بعضهم: الله هو عقل العالم ـ عزّ الله عن ذلك ـ وهو أبدع الصّورة والعنصر. وقال غيره: العقل هو الاله ـ سبحانه عن ذلك ـ و انّ الأجسام كانت واقفة فزينها وجعل لها مناسبات وتولّداً، وقال آخر: الله عقّلة هذا العالم ـ عزّ الله وجلّ. وقال آخر: البارى هو العلم و الارادة والجود والعزّ و العدل والخير وقوى غيرها. وقال غيره: الله هو نور عقلىّ

1 ـ فصل : ـ B ‖ 3 ـ فتامل : تامل BC ‖ هؤلاء : هذا A ‖ 4 ـ وفى : فى A ‖ 7 ـ الله هو : انه C ‖ عقل : اعقل B ‖ العالم : للعالم B ‖ 8 ـ غيره: + هو B ‖ 9ـ الله: + هو C ‖ 10 ـ قال : ـ B ‖ البارى : + جل وعز BC ‖ 11 ـ العدل : ـ A ‖

وعقولنا أبدعت من ذلك النور ـ عزّ الله وتعالى. وقال آخر: الباري هو متحرك. وقال غيره: هو ساكن وقال غيره: هو متحرّك بنوع الحركة؛ ساكن بنوع السكون. وقال آخر الله خلق هذا العالم على مثال صورته. وقال آخر: الله هو في صورة إنسان ـ تعالى الله عن ذلك. وقال آخر. هو الله والعنصر قديم معه، والله هو العلّة الفاعلة ـ عزّ الله وجلّ

وقال آخر: إن الصّورة كانت قديمةً عند الله؛ ونفى غيره ذلك. وقال آخر: إنّ الله أبدع الصّورة، والهيولى لم تزل مَعهُ. وقال آخَر: إنّ الله أبدع العقل و النّفس، و بتوسّطهما أبدع العالم. وقال آخر: إن الله أبدع العالم من المحبّة والغلبة . وقال آخر : أبدعه من اللّحون البسيطة ، و قال آخر : العالم دائم لا يزول ولا يفتر ولا يضمحلّ. وقال كثير منهم بدهر العالم. وقال آخر: الأشياء تخرج من ذاتها بلا حدث. وقال آخر: المبادئ هي أجسام لا خلاء فيها ولا كون ، وهي سرمديّة غير فاسدة . وقال آخر: مبدأ الأشياء كلّها النّار.

وقال آخر: هو الهواء . وقال آخر : هو الماء . وقال آخر : هو الأرض.

وقال آخر: لا شيء مبدع الأمايرى ويسمع، وأنكر ماغاب. وقال آخر: لا فعل ولا حركة ولا تغيير ولا فناءَ. وقال آخر: الا وائل اثنان، الخلاءُ والصّورة.

وقال آخر: إنّ جميع مايرى ويحس لا حقيقة له، إنمّا هو على طريق الخيلولة والحسبان، وإنما نرى هذه الأشياء ونشاهدها كما نراها في المنام ولا حقيقة لها، ولا حقيقة لأنفسنا، ولا لشيءٍ ممايُرى ويحس، ولا لشيءٍ من هذا العالم كمذهب

2ـ وقال غيره... السكون: ـ C ‖ 3ـ الله: + عزالله B + وجل C ‖ 3ـ وقال: قال A ‖ 4ـ تعالى الله عن ذلك : ـ A ‖ 5 ـ الفاعلة : لفاعله B ‖ عزالله و جـل : ـ A ‖ 6 الصورة : الصور AC ‖ عندالله : ـ B ‖ 6 ـ بتوسطهما : بتوسطهم A ‖ 8 ـ البسيطة : البسيط B ‖ 9ـ يفتر : يفنى A ‖ 11ـ مبدأ : مبدى B ‖ 13 ـ لا : هولا B ‖ 14ـ فناء : ـ C ‖ 15ـ يحس : يحسن A ‖ 16 ـ نرى: ترى B ، يرى C ‖

السوفسطائيّة .

وقال غيره : إنّ العالم يدثر ويفنى ، ولاثواب ولاعقاب . وقال آخر : العالم غيرداثرولامستحيل . وقال آخر : إنّ الأنفس تلحق بالعالم العلوى و تبقى هناك وتلتذّ. وقال آخر: بل تدثر وترجع إلى هيولاها الأُولى. وقال آخر: البارى ـ جلّ وعزّ ـ يمسحها حتى ترى نوره. وقال آخر: بل يمسح العقل، والعقل يمسح النفس، والنفس تمسح العالم؛ فتستضىء، وتعاين الأنفس الجزئيّة النّفس الكليّة . وقال آخر: بل البارى يمسحها فى كل دهر، ويتجلّى حتّى ينظر إلى نوره. وقال آخر: إن بثاغورس ارتقى إلى الهواء وعاين عالم الطّبيعة وعالم النفس وعالم العقل.

1ـ السوفسطائية: السوقسطانية A، السووطاتية B ‖ 3ـ ان ...آخر: ـ C ‖ تلحق : تايق A ‖

الفصل الرابع

أى الفريقين أكذب؟!

(١) أعدت القول بذكر جمل هذه النّكت ، ليكون أقرب إلى الفهم بعد ذكر أصولهم و أقاويلهم الّتى حكيتها على الاختصار دون الشّرح ودون ذكر اختلافاتهم فى الفروع و تناقض كلامهم فيها وتكذيب بعضهم لبعض؛ فانّهم لم يتركوا شيئاً نظروا فيه إلا اختلفوافيه ، و رد بعضهم على بعض ؛ و من تتبّع ذلك وقع فى شغلٍ شاغل و عناء طويل ، لايحصل منه الاعلى العمى و الضلال و الخروج إلى الحيرة و الغرق فى الوساوس المهلكة الّتى زعموا أنّهم أدركوا بها و بعقولهم و فطونهم وآرائهم معرفة كيفيّة البارى جلّ و تعالى، وكيفيّة بدءكون العالم وانتهائه و ماكان قبل حدث العالم و بعد فنائه . و سمّوا بعضهم الشّعراء ، يزعمون أنّهم شعروا بهذه الامور الغائبة بنظرهم ، و سمّواكلامهم شعراً و استرقوا هذا الاسم من

3 ـ كلامهم: كلمهم B ‖ 5ـ شاغل : شاغلا B ‖ لا : و لا A ‖ 6 ـ الحيرة: الخبرة B ‖ الوساوس : الوسواس C ‖ 8ـ جل و تعالى : ـ A ‖ بدء : بدو ABC ‖ انتهائه : انتهاه C ‖ 9ـ سموا : سموهم BC ‖ شعروا : شعر B ‖ بهذه: بهذا B ‖ الغائبة : الغاية A ‖

العرب حين سمّوا به شعراء هم، يعنون أنّهم شعراء بالاشياء التى ذكروها فى شعرهم من التشبيهات فى التّشبيب و ذكر الدّيار وفى المدح والهجاء و الافتخار و غير ذلك من صفات؛ فصار لهم هذا رسماً، وحسن بهذكرهم، و خلّدهم على الدّهر - فتشبّه هؤلاء الجهّال بهم ، و سمّوا أئمّتهم بهذا الاسم ، و زعموا أنّهم شعراء بهذه الامور العظيمة العسر تناولها، البعيدمأخذها ، وأنّ عقولهم أحاطت بالعالم كلّه، و <أنّهم> ارتقوا إلى الاحاطة بمحدث العالم ؛ فأوردوا هذا الكفر العظيم و اختلفوا فيه هذا الاختلاف الشّديد.

و حق لهم أنْ يتيهوا ويكفروا. فانّ من لايحيط علمه بمافوق سطح بيته ، و بماغاب عن عينه فى بيته، حتى يعاينه ، ثم يزعم أنّه يرقى الى السّماء، و يدرك ماوراء الفلك ؛ و من لايقدر أن يعرف كيفيّة نفسه اللّطيفة الّتى تدبّر أمر جسده ، حتّى يقع فى هذه الاختلافات و الوساوس ؛ ثم يزعم أنّه يحيط علمه بخالق الخلائق أجمعين و مدبّرهم ، و يزعم أنّه يدرك علم ماكان قبل أنْ كان و مايريد أنْ يكون قبل أنْ يكون ، من غير توقيف من نبىٍّ مؤيّد بوحى من الله؛ حُقّ له أنْ يتيه و يوسوس ، و أنْ يُدْعى مجنوناً معتوهاً ، و أن يكفر بالله عزّوجلّ ، و يطعن على أنبيائه (ع) ، و

1- العرب : الغرب B ‖ شعراء : شعروا AC ‖ 2 - الهجاء : اهجاء B ‖ صفات : الصفات A ‖ 3- رسما : و سما A ‖ خلدهم : خلد لهم A ‖ فتشبه : فتشبهه B ‖ 5- بهذه : بهذا B ‖ 6- احاطت: و احاطت B ‖ ارتقوا : نفو B ‖ 7- العالم : + تعالى الله عن ذلك EC ‖ هذا الكفر : بهذا الكفر A ‖ 9- علمه : - A ‖ 12- امر: امن B ‖ هذه : هذا B ، هوة C ‖ 13- مدبرهم: + تعالى الله عن ذلك BC ‖ يدرك : ينبئك B ‖ ان كان : ان يكون C ‖ 14- ان : - AB ‖ ، قبل ان يكون : - C ‖ توقيف : توفيق A ‖ بوحى : يوحى B ‖ الله : + عزوجل BC ‖ 16- عزوجل : - A ‖

ينسبهم إلى الخلاف ؛ و لايرى خلاف هؤلاء التّائهين ، ولايذكر تناقض كلامهم ؛ و أن يدّعى أنّ الله أغناهم عن إمام مرشدٍ مؤيّدٍ من الله
3 الّذى خلقهم بحكمته و تعطّف عليهم برحمته ، و يزعم أنّه وكلهم إلى آرائهم حتّى يستغنوا عن اختلافات الأنبياء المؤسّسة على الحكمة باختلافات هؤلاء الموسوسين المحيّرة المهلكة، ثم يقول: قد والله تعجّبنا
6 من قولكم : إنّ القرآن هومعجز و هو مملوء من التّناقض و هوأساطير الأوّلين و هوخرافات !

(٣) فكم بين هذه الاختلافات الّتى بين هولاء الذين ابتدعوها بآرائهم ،
9 والتى إنّ نظر فيها ناظر غير مستبصر بهذه الأمور مستحكم فى أمر الدّيانة، قادته إلى العمى ، و أوقعته فى الحيرة ؛ و بين الاختلافات الّتى ذكرها الملحد و عاب بها الانبياء (ع) الّذين وضعوها على الحكمة ، وهى أمثال
12 مضروبة إذا كشف عن معانيها اعتدل منها النّظام ، وقامت بها الحدود و الأحكام ، و ظهر صدق الأنبياء عليهم السّلام ؟ و أىُّ الفريقين أكذب ، الّذين يمتّزقون حلوقهم بما زعم الملحد أنّه الزّور و البهتان ، بحدّثنا
15 فلان عن فلان عن محمدٍ (ص) عن جبرئيلَ (ع) عن الله عزّوجلّ ، أنّه قال:«إِنَّنِى اَنَااللّٰهُ لااِلٰهَ اِلّا اَنَا فَاعْبُدْنِى وَاَقِمْ الصَّلٰوةَ لِذِكْرِى انّ السّاعة آتِيَةٌ اَكَادُ اُخْفِيها لِتُجْزَى كلُ نَفْسٍ بِمَاتَسْعٰى»فأخبر

2- الله : + جل ذكره BC ‖ الله : + عزوجل BC ‖ 4 - عن : من B ‖ الانبياء: الانباء A ‖ باختلافات: باختلاف C ‖ 5- الموسوسين: المسوسين B ‖ 9- بهذه : بهذا BC ‖ 10 - قادته : فادة B ‖ اوقعته : اوقعة B ‖ 11 -الذين:التى ABC ‖ هى:هو B ‖ 14- بحد ثنا:حدثنا AB ‖ عن فلان: من فلان BC ‖ 15 - عزوجل : - A ‖ 17 - عزوجل : - A ، جل ذكره C ‖ اله : - A ‖

بأنّ الله عزّ وجلّ واحد لا إله غيره و أمر بعبادته، وحثّ على طاعته، وحذّر مجتى
ومايكون من القيامة المجازاة بالأعمال، ووعد و أوعد بالثّواب و العقاب؛ أم الذى
3 يقول: حدّثنى طبعى عن نفسى عن عقلى، أنّه عاين ماكان قبل حدث العالم، فرأى
النّفس و الهيولى و المكان و الزّمان قديمةً مع البارى ـ جلّ الله و عزّ ـ
و أنّ النّفس اشتهت أن تتجبّل فى هذا العالم، فأعانها البارى حتّى
6 خلقت العالم و أنّه لولا ذلك لماكان هذا العالم، و أنّه لابعث و لاثواب
و لاعقاب، و أنّ النّاسَ مهملونَ كبهائم الأنعام، و أنّه لافضل للبشر على
سائر الحيوان، و لاأمرَ ولا نهىَ؛ و أنّ عقلى حدّثنى: أنّه يبلغ علم ماكان
9 قبل حدث العالم و مايكون بعد فنائه، و يبلغ علم سرائر الخليقة كلّه من
أوّل الدّهر إلى آخره؛ و أنّه لاحاجة به إلى معلّم يعلّمه فانّه قداستوى
مع الله فى العلم بجميع الخلائق و كيف خلقت و كيف طبعت، و ما فيها
12 من الصّلاح و الفساد و الضّر و النّفع؛ و أنّ عقله يدرك علم ذلك إذا شاء
و نظر فيه و بحث عنه؟ فأىّ الفريقين أولى بأن يسمّى كذّابا، و أنّه يدّعى
الزّور و البهتان؟
15 (۴) من أنصف ولم يغرّ نفسه، و نظر فى اختلافات هولاء الّذين نظروا
فى هذه الأمور العظيمة، و أوردوا هذه الآراء المتناقضة من ذات أنفسهم و
بعقولهم؛ و فى اختلافات الأنبياء (ع) و مارسموه فى شرائعهم بالحكمة،

1- مجئى : محبى B || 2- الذى: الذين B || 3- عاين: عالى C || 4- جل الله
و عز : ـ A || النفس : الانفس C || 7- مهملون : مهملين BC || 9- علم :
العلم B || 10- فانه : ـ C || الله : + جل الله و تعالى B ، جل وتعالى C ||
خلقت : خلقن B || 12- الضر : الضرع B || يدرك : ينبئه B ، ادرك C ||
اذا : ان C || 13- يسمى : سما B || 15 - يغر : يغير BC || 16- هذه :
هذ B || 17- رسموه : و سموه A ||

و ضربوا الأمثال بوحی من الله عزّوجلّ و میّز بینهما ؛ عرف الصواب من الخطأ ، و الحقّ من الباطل و الصّدق من الكذب. فانّ الأنبياء (ع) و إن اختلفت ألفاظهم بضرب الأمثال، فانّ معانيها متّفقة، ولم يختلفوا فی أصل الدّين و فی توحيد الله عزّوجلّ ، واتّفقوا أنّ الله جلّ ذكره إلهٌ واحدٌ لاإله غيره ، و أنّه قديم لا قديم معه، و أنّه لم يزل و لايزال ، و هو خالق جميع الخلائق لامن شیء ، ولاخالق غيره ؛ و وصفوه جلّ ذكره بأحسن الصّفات كما هوأهله ؛ و اتّفقوا أنّه بعث النّبيّين مبشّرين و منذرين ، و اختارهم من خلقه و اصطفاهم لتبليغ رسالاته ، و أنّه خلق دارين ، داراً للسّعی و العمل و داراً للثّواب و العِقاب ، و أنّ العباد مأمورون منهيّون مبعوثون بعد الموت محاسبون مدانون بأعمالهم ، و أنّ الله «يجزی الّذين أساؤا بما عملوا و يجزی الذين أحسنوا بالحسنی» ، و أنّ الجنّة و النّار هما العقبی. و سلكوا فی هذا سبيلاً واحدةً ، لم يختلفوا فی شیءٍ منه ، و دعواكلهم إلی عبادة الله بالأعمال الّتی أتّفقوا علی أصولها مثل الصّلاة والزّكاة و الصّيام و المناسك و القرابين و سائر الفرائض و السّنن التی فی أُصول الدّين ، لم يختلفوا فی شیءٍ منها ، و دعواكلّهم إلی ذلك و شهد بعضهم لبعض بالتّصدق و النّبوّة و دعوا إلی منهاج واحد فی باب الاستعباد ؛ و إنّما اختلفوا فی وضع الشّرائع ، مثل أوقات الصّلاة و

1- عزوجل : - A ‖ 4 - عزوجل: - A ‖ جل ذكره : - A ‖ لاقديم: الاقديم B ‖ 9- دارا : دار B ‖ للثواب : الثواب B ‖ 10 - محاسبون : يحاسبون AB ‖ مدانون : ملانون A ، ملادنون B ‖ الله : + عزوجل BC ‖ 12- سبيلا: التسبيل B ‖ 15- الدين: الذين B ‖ منها : منه ABC ‖ 16- باب :- B ‖ 17- الصلوة: الصلوات C ‖ الزكوات: الزكوة B ‖ الصيام : + فی القبل C ‖

عدد ركعاتها ، و حدود الزّكوات ، و مواقيت الصّيام و غير ذلك من الفروع امتحاناً من اللّه عزّوجلّ لخلقه و اختباراً لهم، كما أمر موسى(ع) بالصّلاة التى هى أصل الدّين فى جميع الشّرائع ، و لكنهّ أمره أنْ يتّخذ بيت المقدس قبلة. وكذلك أمر عيسى(ع) بالصّلاة ، و أمره أنْ يتّخذ المشرق قبلة ؛ و شهد <عيسى> لموسى بالصّدق و النّبوّة .

و إنّما فعلوا ذلك، ليظهر المطيع من العاصى والضّالّ من المهتدى والخاضع المنقاد من المتكبّر الباغى ، وليكون الثّواب والعقاب على حسب الطّاعة و المعصية ، كما قال اللّه عزّوجلّ: «و ما جعلنا القبلة الّتى كنت عليها الاّ لنعلم من يتّبع الرّسول ممّن ينقلب على عقبيه » فقد دلّ ذلك <على> أنّه امتحنهم، ليعرف من يتّبع الرّسول ممّن ينقلب على عقبيه. ثم قال:«وانْ كانت لكبيرة الاّعلى الّذين هدى الله» أى انّ مخالفته (ص) لمن تقدّمه فى تغيير القبلة هى كبيرة منكرة عند من لايعرف مراده ، «الاّ على الّذين هدى الله» فعرفوا مغزاه فى ذلك ، و علموا أنّه بحكمه. و قال جلّ ذكره : «ولو شاء اللّه لجعلكم امّة واحدة و لكن ليبلوكم فيما آتيكم فاستبقوا الخيرات الى اللّه مرجعكم جميعاً فينبّئكم بما كنتم فيه تختلفون» ألا تراه يقول : «ليبلوكم فيما آتيكم» أى يمتحنكم؛ و حثّهم على عمل الخيرات، فقال: «فاستبقوا الخيرات» فانّ مرجعكم إلى

2- عزوجل : - A || 3- امره : امر C || قبلة: - A || 5- يتخذ : - A || لموسى: الموسى B || 6- ليظهر: ليطهر B || من... المنقاد :- B || المهتدى: المهتدين A || 8- عزوجل : - A || 9-كنت:- A || فقد: و ان كانت فقد B || فقد... عقبيه: - A || 10- فقد دل: فقدر C || يتبع: تبع C || 14- جل ذكره: عزوجل A || آتيكم: آتكم B || 17 - يقول: - B || 18- فاستبقوا: استبقوا C ||

الّذى يجازيكم باختلافكم وائتلافكم؟ وقال: «ولَوْ شاءَ ربُّكَ لَجَعَلَ النّاسَ أمّةً واحِدةً ولا يزالُونَ مُخْتلفينَ الا مَنْ رَحِمَ رَبُّك ولِذلِكَ خَلَقَهُمْ» يعنى خلقهم وامتحنهم بالاختلاف والائتلاف ليظهر المطيع من العاصى كما ذكرنا، وليكون مرجعهم إلى الأنبياء، وليرضوا بحكمهم، ويقيموا طاعتهم، كما قال عزّوجلّ: «كان النّاس أمّةً واحدةً فبعث اللّه النّبيّين مُبَشّرِينَ ومُنْذِرينَ وأنْزَلَ مَعَهُمُ الكِتابَ بالحَقّ لِيَحْكُمَ بينَ النّاس فيما اخْتَلَفُوا فيهِ» ثمّ عرّفنا أنّ الباغين فى كلّ أمّة امتحنهم اللّه بطاعة الأنبياء، فخالفوهم بعد أنْ رأوا البيّنات، فقال: «وما اخْتَلَفَ فيهِ إلاّ الّذين أُوتُوهُ من بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ البيّنات بَغْياً بَيْنَهُمْ».

(٥) فهكذا كان سبيل الأنبياء، و سبب اختلافهم فى وضع الشّرائع. فأمّا فى الأصول فلم يختلفوا: ولو اتّفقوا كلهم فى وجوه الإستعباد، لما ظهرت منزلة الأنبياء، ولا كانت درجة لمن جاء بعد من تقدّمه؛ فكان لا يقدر على تغيير البدع الّتى أبدعها الضّالون فى كل شريعة، و لسقط الامتحان من اللّه عزّوجلّ لخلقه، و لبطل الأمر و النّهى، فلم تكن طاعة و لا معصية و لا ثواب و لا عقاب. فهذه علّة اختلافهم فى وضع الرّسوم: و أسّسوا شرائعهم على العلم و الحكمة بوحيٍ من اللّه عزّوجلّ، ولم يختلفوا فى أصول الدّين و التّوحيد، كما اختلف هؤلاء الضّلال الذين وضعوا هذه الوساوس بآرائهم و اختلفوا فى البارى عزّوجلّ، و فى جميع الأصول

1- قال: قالوا A || 3- العاصى: المعاصى B || ذكرنا: ذكريا A || 5- عزوجل: - A ، جل وعز C || كان: وعن كان B || 8- فيه الا: - A || 11 - ظهرت: اظهرت B || 13- كل: - B || لسقط: اسقط C || الامتحان: - A || عزوجل: - A || 16- عزوجل: - A || 17- هذه: هذ B || عزوجل: - A ، جل وعز C || و فى: فى C ||

و الفروع ، و أبطلوا كلّهم العبادة و الثّواب و العِقاب ، و جعلوا النّاس مهملين كالبهائم ، و أوجبوا أنْ لايكون لهم سائس و مؤدّب فى الدنيا و
3 مرشد فى الدّين .

الفصل الخامس

لااختلاف بين الانبياءِ فى الاصول

وأمّا ماذكره الملحد عن المجوس وغيرهم من القول بالاثنين، وعن النّصارى وقولهم فى المسيح (ع) ، فانّ ذلك ليس من الأنبياء ؛ بل هو من المبتدعين فى كلّ أُمّةٍ على حسب ماذكرنا . فأمّا المجوس فقلنا إنّ سبب قولهم بالاثنين و تركهم رسوم الأنبياء ، أصل بدعهم هو من موزنوش تلميذ بثاغورس الذى دخل مملكة الفرس ، وأخذعنه وارطوس هذا القول ودعا إليه المجوس ، فأجابوه . ثم تكثّرت فيهم البدع بعدذلك .

وأمّا النّصارى وقولهم فى المسيح انّه ابن الله ، فانّهم ضلّوا بالتّأويل؛ لأنّ المسيح (ع) قال فى الانجيل إنّه ابن الله ؛ ولم يعن به أنّه ابنه من جهة الولادة ـ عزّالله أن يتّخذ صاحبة و ولدا ـ ولكنّه أراد أنّ الله عزّوجلّ رفعه وأعلى منزلته وقرّبه و اختاره و اصطفاه واحبّه ، وضرب فى هذا مثلاً ، كمايحب الانسان ولده ويصطفيه و

1- فصل : - B || 3- و اما ماذكره : - B || 6- سبب : السبب B || 8- تكثرت: تكثرن B، تكثرة C || 9- فى المسيح :- A || الله: + تعالى عن ذلك BC || 10- يعن به : يعذبه B || 12- عزوجل : - A ||

يقرّبه ويوّده ويشفق عليه و يختصّه من بين جميع النّاس ؛ فأعلمهم أنّ قربه من الله عزّوجلّ و اختصاصه به ،كاختصاص الولد بوالده ، وأنّ الله يحبّه و يودّه ويشفق عليه ، كمحبّة الوالد لولده و إشفاقه عليه وودّه له ؛ وأنّه وليّ الله كماقال فى مواضع كثيرة من الانجيل مايدلّ على ماقلنا . وقال لحواريّيه أنتم أبناء الله ، على هذا المعنى ، أى أنّ الله اختصّهم و اختارهم وأنّه يودّهم و يشفق عليهم .

(٣) وقال لليهود انّهم أبناء الشّيطان ،كما هومكتوب فى الانجيل ، أنّ اليهود قالت له : أنت تشهد لنفسك و ماشهادتك عندنا بصادقة. فأجابهم و قال :كالّذى علّمنى أبى ،كذلك أنطق وأقول ، و إنما أسعى بمرضاته فى كلّ حين ؛ فأما أنتم فانّما تعملون أعمال أبيكم . قالوا له : لسنا لغيرالله وإنّما أبونا الله الواحد القهّار. قال لهم : لوكان الله أباكم ، لأحببتمونى و أطعتمونى لأنّى جئت من عندالله؛ و إنّما أنتم من أبٍ باغٍ أشرٍ ، وإنّما تريدون العمل بشهوة أبيكم الّذى لم يزل من بدءِ أمره للنّاس قاتلاً ، ولايقوى على الحق لأنّه ليس فيه شيء من الحقّ لأنّه كذوبٌ وأبوالكذب و مُنْشِئَه و مبتدعه ؛ و من كان من الله فانّه يسمع كلام الله و يطيع أمره ؛ و أنتم لاتسمعون ولاتصدّقون لأنكّم لستم من أولياء الله .

1- يختصه ... يشفق عليه :-A ‖ 3- وده : وده B ‖ مواضع كثيرة : موضع كثيرB ،موضع كثيرةC ‖ 5-لحواريه:لحواريه A،الحواريهB ‖ الله:عزوجلBC ‖ 6-يودهم: يودوهم B ‖ 7- لليهود: اليهودA ‖ انهم : نحن A ‖ الشيطان : الشياطينA ‖ 9-كالذى: الذىB ‖ كل:-A ‖ 10-له:-AB ‖ 11- قال:وقال A ‖ 12- باغ : باغى A ‖ اشر: اشرف B، - C ‖ 13- بدء : بدو AC ‖ 14-يقوى: يقوا A، يقوم BC ‖ 15- مبتدعه: مستبدعه B ‖ 16- وانتم: فانتم B ‖

فانظر فى هذا الكلام واستدلّ به على ماقلنا : إنّه إنّما أراد أنّه ابن
الله على ما وصفنا . ألاتراه يقول لليهود : كالذى علّمنى أبى كذلك أنطق ،
3 وأنتم فانّما تعملون أعمال أبيكم ؛ وهم يقولون له : لسنا لغير الله ، و إنّما
أبونا الله الواحد القهّار ؛ ولم يعنوا أنّه أبوهم من جهة الولادة ، ولكن
أرادوا أنّهم أولياءه كما وصفنا؟ألاتراه يقول:وأنتم من أبٍ باغٍ أشرٍ ،وإنّما
6 تريدون العمل بشهوة أبيكم ، يعنى به أنّهم أبناء الشيّطان، لأنّهم ولدوا
منه ، ولكنهم أولياؤه ؟ ألاتراه يقول : لستم من أولياء الله ، و يقول لأنّه
كذوب وأبو الكذب؛ فجعل الشّيطان أبا الكذب؛ وقال : لو كان الله أباكم
9 لأحببتمونى ؛ وقال: لستم من أولياء الله. فهذا كلّه يدلّ <على> أنّه لمّا
قال لهم أبناء الله، عنى به أولياء الله. وكذلك حين قال إنّه ابن الله، أى أنّه
ولىّ الله.

12 قال لحواريّيه فى الانجيل: آمنوا بالنّور لتكونوا لله أبناء. وأيضاً فى
الانجيل أنّه ظهر لمريم المجدلانيّة بعد أن خرج من القبر ، وقال لها :
لاتقربينى فانّى لم أصعد إلى عند أبى، ولكن انطلقى وقولى لاخوتى إنّى صاعد
15 إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم. ويقول أيضاً: استعلن ابن الله لأن ينطل أعمال
الشّيطان كلّ من ولد من الله لايكون خاطئاً لانّ زرعه فيه ثابت وبهذا يستبين

1- فانظر : فانظروا C ‖ استدل : استدلوا C ‖ اراد : اردنا A ‖ 2- ابى :
انى B ‖ 4 - ولم : لم BC ‖ 5 - وانتم : انتم A ‖ باغ : باغى A ‖
6-لانهم: لابانهم AC، لابائهم B ‖ لكنهم: لكنه C ‖ 8- الكذب: للكذب
C ‖ قال: قالوا C ‖ 9- قال : يقول ABC ‖ لستم ... الله: - B ‖ فهذا...
اولياء الله : - AB ‖ 10-كذلك :كذB ‖ 11-لحوارييه : لحواريه AB ‖
14 - لاتقربينى : تقربينى C ‖ فانى : لانى C ‖ ابى : + وابيكم AC ‖
15-صاعد:صاعدا C ‖ استعلن:استعلى AB ‖ 16- لايكون... ابناء الله:-C ‖

أبناء الله من أبناء الشيطان. وفى موضع آخر: اعلموا أنّ كلّ من يعمل البرّ فانّه مولود من الله وانظروا فماأكثر الودّ الذى أعطاناه الآب أن ندعى أبناء الله بأعمالنا، أيّها الأحبّاء نحن الآن أبناء الله. وفى موضع آخر: إذاتصدّقت فلاتعرّفنّ شمالك ماصنعت يمينك لتكون صدقتك سرّاً و أبوك الّذى يعلم سرّك يجزيك علانية ، وإذا صلّيت فادخل مخدعك واغلق بابك وصلّ لأبيك الخفىّ وأبوك المطّلع على سريرتك يجزيك علانية. وفى موضع آخر: أيها البنون لايكون ودّنا بالكلام ولابالّلسان بل بأعمال البرّ، والحقّ أقول إنما نحن أبناء الله إذانحن وددنا الله وعملنا بوصاياه، وهذا هو الحقّ من وُدّ الله كنتم قبل لستم بشعب الله فامّا الآن فشعب الله. وفى موضع آخر: ستأتى ساعة لاأكلّمكم بالامثال فأشرح لكم مجدالآب جهاراً. و فى موضع آخر : طوبى لعاملى السّلم بأنهّم يدعون أبناء الله. وفى موضع آخر: قدمّوا الخيرإلى من يبغضكم وصلّوا على الّذين يطردونكم غضباً لتكونوا أبناء أبيكم الذى فى السّماء. وفيه أيضا : إن أنتم غفرتم للناّس خطاياهم ، فانّ أباكم الّذى فى السّماء يغفرلكم وإن أنتم لم تغفروا للنّاس فانّ أباكم لايغفر جهلكم . و فيه أيضاً: يشرق الصدّيقون كالشّمس فى ملكوت أبيهم، من كانت له أذنان سامعتان فليسمع. وفيه أيضاً : لاتقطعوا رجاءَ من سألكم ولاتخيّبوه ليكثر

2 ـ اكثرالود : اكثرهم الولد B ‖ الآب : الان C ‖ ندعى : تدعى B ‖ 4 ـ لتكون : ولتكون B ‖ صدقتك : صدقتك B ‖ 7 ـ البنون : النبيون B ‖ 8ـ البروالحق : البررة الحق A ‖ 9 ـ عملنا : علمنا B ‖ ود : دون A ‖ فشعب: تشعب B ‖ 10ـ اكلمكم: اكلهم B ‖ فاشرح : واشرح BC ‖ 11ـ الاب: الا B ‖ فى: ـ B ‖ 12ـ ابناء : انما C ‖ 16ـ من : ومن C ‖ 16ـ وفيه ... و فيه :ـ A ‖ آبائكم : ابالكم C ‖

ثوابكم وأجركم وتكونوا للعلىّ أبناء. وفيه أيضاً : لاتدعوا آبائكم فى الارض لأنّ أباكم واحد فى السّماء. وفيه أيضاً: إن كنتم أيّها الاشرار تعلمون أن تعطوا أبناءكم مواهب صالحة فبكم أحرى أبوكم الّذى فى السّماء يعطى القدس الّذى تسألونه.

هذا كله مكتوب فى الانجيل . ومن تدبّره وميّز قوله عرف مراده حين يقول مرّة : جئت من عند أبى وأنطلق إلى عند أبى. ومرّة يقول لحواريه :وصلّوا على الّذين يطردونكم غضباً لتكونوا أبناء أبيكم فى السّماء . و مرّة يقول : لاتدعوا أباً لكم فى الارض لانّ أباكم واحد فى السّماء. ويقول : تكونوا للعلىّ أبناءً. ويقول : فيكم أحرى أبوكم الّذى فى السّماء يعطى القدس الّذى تسألونه ؛ فسمّاه أيضاً أباً للاشرار إذا صلحوا وسألوه القدس.ويقول للحواريّين: أنتم شعب الله. ويقول:يستبين أبناءالله من ابناء الشّيطان. و <أنه> إنّما يعنى بهذا كلّه أولياء الله وأهل خالصته والمطيعين له ؛كما سمى المطيعين للشّيطان أبناء الشّيطان . وعلى هذا المعنى ، قال: جئت من عند أبى وأبيكم وأنطلق إلى عند أبى و أبيكم الّذى فى السّماء . ويدعوهم أيضاً لنفسه حيث يقول : يا بنى أنا معكم زُمَيْنٌ يسير، و ستطلبوننى من بعد. إنّما يعنى بقوله يابنى، ياأولیائى و خلصائى،ويعنى أنّه يودّهم ويشفق عليهم كمايشفق الوالد على ولده ويوُدّه.

3- احرى : اخرى A ‖ 5- مكتوب : مكتون B ‖ 6- حين : حتى A ‖ يقول: فيقول B ‖ ومرة ... السماء : - A ‖ 8 - اباكم : بالكم B ، اباكم C ‖ 9- احرى : اخرى B ‖ 10- تسالونه: يسالونه C ‖ للاشرار : للاشراق B ‖ 12- و <انه> : <اند> A ‖ 13- خالصته : خاصته A ‖ ابناء : من ابناء A ‖ و ابيكم : - AB ‖ 16- زمين: زفتين A ‖ ستطلبوننى: ستطلبونى C ‖ 17- خلصائى : خلصاء B ‖ انه: ان B ‖ يودهم : بودهم A ‖

فمن تدبّر هذا الكلام ، علم أنّ هذه المعانى كما ذكرنا . وهذا فى الأنجيل كثير، أنّه سمى نفسه ابن الله، و سمّى الحواريّين أبناء الله ، وكان مراده من ذلك ماذكرناه ، وجعل هذا اللّفظ مثلاً ؛ ألاتراه يقول : ستأتى ساعة لاأكلّمكم بالأمثال وأشرح لكم مجدالآب جهارا ؟

(۴) وقدقال فى مواضع كثيرة فى الانجيل انّه ابن البشرو ابن الانسان . قال فى موضع: بحقّ أقول لكم ماجاء ابن البشر إلّاليحيى ماكان هالكا . وفى موضع آخر: إنّانصعد إلى وادى شلم وابن البشريسلّم إلى عظماء الكهنة فيسحبونه للموت. وفى موضع آخر: إنّكم لاتكلمون بنى اسرائيل حتى يأتيكم أبن الانسان . وفى موضع آخر : الآن ظهرمجد ابن الانسان و مدحه وحمدالله به وعلى يديه. فهذه الالفاظ كلّها تدلّ على ماقلنا حين سمى نفسه ابن الله والحواريّين أبناء الله وأراد بهذا كلّه أنّهم أولياء الله و خلصاؤه ؛ ولولم يكن الأمر كما قلنا ، لوجب على النصّارى أن يدعوا الحواريّين كلّهم أبناء الله، كما قالت فى المسيح انّه ابن الله. وقدبيّن المسيح (ع) فى الأنجيل أنّ الأمر كما ذكرنا؛ لأنّه قال فى مواضع كثيرة إنّه ابن البشرو أبن الانسان، وعرّفهم أنّه لايريد بقوله ابن الله ، أنّه من جهة الولادة ابن الله ـ تعالى الله عن ذلك؛ ولكنّ النصارى غلطت فى التّأويل وغلطت فى القول،

1ـ المعانى: المتعالى B ‖ 3 ـ مثلا: مثل B ‖ الا : لا B ‖ اكلمكم: اكملكم B ‖ 5ـ كثيرة : كثيرB ‖ 6ـ جاء ابن: جائز B ‖ الا ... هالكا :ـC ‖ وادى: اودىA ‖ فسيحبونه: فيسجنوه A ، فيسجوه B فيسحبوه C ‖ 7ـ انكم:ـ A ‖ 9ـ وفى ... ابن الانسان : ـC ‖ الآن : الا ان B ‖ 10ـ به : ـ B ‖ فهذه: فهذ B ‖ سمى : + اللهA ‖ 11ـ والحواريين ... اولياء الله :ـA ‖ اراد : انما اراد C ‖ 12ـ لو:لهB ‖ الامر: الاB ‖ يدعوا : يدعون B ‖ 14ـ مواضع: موضعB ‖ ابن: + الله B ‖ 16ـ تعالى ... ذلك :ـA ‖ ولكن ... هواب: ـA ‖ وغلطت: ـ C ‖ وابن: ابن :AB ‖

فضلّت وقالت، هو آبٌ وابن.

(٥)وقدقالت غلاة هذه الأمّة فی النّبیّ(ص) وعن علیّ کرّم الله وجهه والأئمّة من بعد هما أعظم من هذا. فانهّم قالوا إنّهم آلهة- لاإله الاّ الله سبحانه - بل کثیر منهم ادّعوا لسلمان وغیره مثل ذلك. و هذاباب یطول القول به، ومقالات الغلاة مشهورة فی هذه الأمّة وفی جمیع الأُمَم فی قولهم بالهیّة البشر.- ولیس للملحد حجّة فی طعنه علی الأنبیاء (ع)وفی عیبه المسلمین بضلالة النّصاری،وما ابتدعه من جهل معانی کلام الأنبیاء فی کلامه- فضلّوا فی القول وافتروا علی الله ولو أنّ الأُمَمَ کلّها اهتدت قاطبة ولم یقم فی کلّ شریعة هولاء المبتدعون الّذین اختلفوا فی الأهواء واعتقدوا التّرّیاسات وضلّوا عن طریق الهدی وسواء السّبیل وتأوّلوا کلام الأنبیاء بآرائهم و لم یرجعوا إلی العلماء استنکافاً و استکباراً وأضلّوا أتباعهم ، لسقط الاختلاف و صفا الأمر وارتفعت المحنة ؛ ولکنّ الله امتحن الخلق بالاختلافات،لیطلبوا الائتلاف، ویدعوا التنازع والتفرّق، ویعرفوا معانی کلام الرّسل؛ فیقتدوا بأولیائه الهادین، ویجتنبوا سبیل أعدائه الضالین؛ لأنّ الدّنیا دارالمحنة ومحلّ فتنة، میّزالله فیها بین العباد وابتلاهم بمأراد، «لیجزیَ الّذینَ اساؤا بما عملوا و یجزیَ الّذین احسنوا بالحسنیَ» .

(٦)فسبیل النصّاری فی القول بأنّ المسیح ابن الله، وسبیل المجوس فی

2- غلاة : الغلاة B ‖ عن : فی BC ‖ کرم الله وجهه : - A ‖ 3-آلهة : الهیة A ‖ 4- لسلمان: لسمان A،لسلیمانB ‖ 8- وافتروا ... هؤلاء : -A ‖ 10- سواء : سوء C ‖ کلام : الکلام B ‖ 12- ارتفعت : انفعت B ‖ الله : + عزوجل BC ‖ 14-کلام:الکلام B ‖ الرسل:الرسول B ‖ فیقتدوا : فیقتدوا A ‖ 14-سبیل: سبل C ‖ الضالین:الظالمین A ‖ لان:لاان B ‖ الدنیا- A ‖

القول بالاثنين ، وسبيل سائر الضُّلاّل فى كلّ أمّة، هو على ما شرحناه ؛ وليس ضلالهم وبدعهم بحجّة للملحد. فانّ الأنبياء لم يختلفوا فى أصل الدّين،
3 واتّفقوا كلُّهم على أنّ الله عزّوجلّ واحد لاإله غيره ، ولاضدّ له ولاندّ، ولم يتّخذ صاحبةً ولاولداً، ولم يشرك فى ملكه وسلطانه وحكمه من بريّته أحداً؛ ودعوا إلى عبادته على حسب ماقدمنا القول به. وقد نزّههم الله أن يقولوا فى الله
6 سبحانه مالايليق بعظمته وكبريائه ـ تعالى الله عمايقول الظّالمون علواً كبيراً ـ ونزّه أنبياءَه (ع) والهادين من أُمَمِهم عن الافتراء على الله ؛ فلم يختلفوا فى أصول العبادة. كما شرحنا أنّهم أمروا بها ودعوا إليها ووعدوا و أوعدوا
9 وحثّوا الأنام على الاجتهاد وعلى طلب ماعليه المعول وله القصد وعنه يجب البحث والنّظر رجاءً للثّواب وخشية من العقاب فى يوم المداينة والجزاء .
12 (٧) وإنْ لم يكن الامر على مادعوا إليه، ولم يكن نشور ولابعث ولاجنّة ولانار على ماادعاه الملحدون و المعطلون ، فانّ النظر فى هذه الأمور و البحث عنها ، لامعنى ولا محصول له ، و الجاهل و العالم و البرّ و الفاجر
15 والظّالم والعادل فيها سواء؛ واذاً ، ليس لاتعاب النفس والمشقّة فى البحث عن ذلك و طلبه ، معنى ؛ إذلم يكن فى ذلك نفع ولا جدوى . و نعوذ بالله أن يكون كذلك ؛ بل ، الأمر كما قال الصّادق جعفر بن محمد (ع) لبعض

فى القول :ـ B ‖ سائر: + الامم ABC ‖ كل امة : كلامه A ‖ 2ـ للملحد : الملحد B ‖ عزوجل:ـ A ‖ 3ـ واحد: واحدا B ‖ له:ـ A ‖ 4ـ حكمه: حكم A ‖ 5ـ احدا: اعلا A ‖ 5ـ دعوا: ادعوا B ‖ الله:ـ B ‖ سبحانه:ـ AC ‖ بعظمة: بعظمة B ‖ 7ـ فلم: ولم ABC ‖ 8ـ ووعدوا : وعدوا BC ‖ 10ـ يجب : ـ B ‖ 12ـ لم يكن نشور: لم نشر B ‖ 14ـ معنى : + فيه AB ‖ 16ـ اذ : اذا B ‖

الملحدين: إنْ كان الأمر كما تقولون ـ وليس كما تقولون ـ فقد نجونا ونجوتم ؛ وإنْ كان الأمر كما نقول ـ وهو كما نقول ـ فقد نجونا وهلكتم .

3 ونقول إنَّ الله عَزَّوجَلَّ لم ينشئ هذا الخلق لعباً ، ولاخلق السَّموات و الأرض وما بينهما باطلاً ، ولابعث النَّبيّين عبثاً ولاترك النَّاس سدى ؛ «ذلكَ ظنُّ الَّذينَ كَفَروا فَوَيلٌ لِلَّذينَ كَفَروا مِنَ النّار»

6 (٨) و أمّا قول الملحد انَّ القرآن يخالف ماعليه اليهود و النَّصارى من قتل المسيح (ع) ، لانَّ اليهود و النَّصارى يقولون إنَّ المسيح قُتِلَ وصُلِبَ ، و القرآن ينطق بأنَّه لم يُقْتَلَ ولم يُصْلَب ،

9 و أنَّ الله رفعه إليه ، فانّا نقول : إنَّ الذى فى القرآن هو حقٌّ و صدقٌ ، و هو مثل ضربه الله ، يعرف تأويله أهل العلم من الأمّة. و مع ذلك فقدقال بعض العلماء قولاً ، ذكروا : «أنَّ معنى قوله عَزَّوجَلَّ : « وَما قَتَلوهُ

12 يَقيناً: بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيه» إنَّماعنى أنهم وإن كانوا ادَّعوا أنَّهم قتلوه، فانّه حيٌّ، رفعه الله إليه، وهوعندالله محبور مكرَّم مسرور، لأنَّه شهيدٌ؛ و الشُّهداء هم أحياءٌ عندالله ، كما وصفهم الله به ، فقال جلّ ذكره :

15 «وَلا تَقولوا لِمَنْ يُقتَلُ فى سَبيلِ اللهِ امْواتٌ بَلْ اَحْياءٌ وَلكِنْ لا تَشْعُرونَ» وقال فى آية اخرى : «وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلوا فى سَبيلِ اللهِ اَمْواتاً بَلْ اَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقونَ فَرِحينَ بِما

18 آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبشِرونَ بِالَّذينَ لَمْ يَلْحَقوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ اَلاّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنونَ»، قال:

2ـ نقول: يقولون 3ـ نقول: يقولون C ‖ 3ـ ينشئ: ينش A، ينشق B ‖ 7ـ من قتل... النصارى: ـ A ‖ 11ـ معنى: مع C ‖ قوله: قول الله B ‖ 12ـ قتلوه : + يقينا A ‖ فانه حى : بل A ‖ 13ـ شهيد: ـ B ‖ 14 والشهداء هم : شهداء هم B ‖ 15 ـ الله : ـ B ‖

«فكذلك سبيل المسيح (ع) لم يقتلوه يقيناً أى لم يقتلوه على الحقيقه ، لأنّه شهيدٌ رفعه الله إليه ، وهوحىٌّ عنده ، محبورٌ مسرورٌ .»

3 (٩) ومثل ذلك فى الانجيل فى بشرى يوحنّا: أنّ المسيح مات بالجسد و هوحىٌّ بالروح ، فتفكّروا بأنّ الّذى مات بالجسد استراح من الخطايا . و فى بشرى لوقا : أقول لكم يا أولبائى لاتخافوا الّذين يقتلون الجسد

6 ولايقدرون على غيرذلك. أخبركم ممّن تخافون من الذى يقتل الجسد و هومسلّط أن يقذفه فى نارجهنّم، أقول لكم يقيناً انّى أصير إلى ملكوت السّماء، و هذا جسدى يبذل للموت فى سبيلكم ، فلذلك فاصنعوا كل ما

9 اجتمعتم لذكرى. وفى بشرى متى: ماسمعتم بآذانكم فنادوا به فوق الطّوايا ولاتخشوا الّذين يقتلون الجسد ولايقدرون على قتل النّفس و اخشوا من يقدر أن يهلك النّفس ويطرح الجسد فى النّار.

12 (١٠) فهذا ما فى الانجيل؛ وهوموافق لما فى القرآن فى هذا المعنى. وقد قال المسيح (ع) إنّه يبذل جسده للموت ويصير إلى ملكوت الله. وقال: يقتلون الجسد و لايقدرون على قتل النّفس . و قد وافق هذا القول ما قال الله

15 عزّوجلّ فى القرآن: «وَمَا قَتَلُوهُ يَقيناً بَلْ رَفَعَهُ الله إِلَيْهِ .» وقال جلّ ذكره فى آية أخرى مخاطبة للمسيح (ع) : « إِنّى مُتَوَفّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىّ» . وقال فى آية أخرى حكاية عن المسيح (ع) : «وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ

18 شَهِيداً مادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمّا تَوَفّيْتَنِى كُنْتَ أَنْتَ الرّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَانْتَ عَلَى كُلّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ». فقال : و كنت عليهم شهيداً مادمت فيهم. ثم قال: فلمّا توفّيتنى كنت أنت الرّقيبَ عليهم وأنت على

1 ـ سبيل ... اى : ـA ‖ لم يقتلوه : يقتلوه: C ‖ 2ـ هوحى: موحى B ‖ 3ـ ومثل : مثلB ‖ فى الانجيل : ـA ‖ بالروح : بروح B ‖ 6ـ ممن : مما B ‖ تخافون : يخافون C ‖ 8ـ للموت : لموتA ، الموت C ‖ 11 ـ يهلك : يملك C ‖ لايقدرون : يقدرو B ‖ 14ـ وافق: واقفB ‖ عزوجل: ـA ‖ 15ـ جل ذكره : ـA ‖ 16ـ متوفيك: توفيك A ‖ 17ـ حكاية: حكايته B ‖

كلّ شيءٍ شهيدٌ، فدلّ أنّ الله عزّوجلّ توفّاه لمّاغاب عنهم . فالقرآن
قد وافق الانجيل أنّ الله توفّاه و رفعه إليه وأنّه حيٌّ عندالله وصحّ هذا
3 المعنى من القرآن والانجيل و بطلت دعوى الملحد أنّ القرآن يخالف
الانجيل فى هذا الباب.

1- عزوجل :- A || 6- يخالف: مخالف C ||

Ch IV

الفصل السادس

الشرائع كلُّها حقٌّ و لكن خلط به الباطل

(١) قال الملحد : رأينا اعتماد المقلّدين فـى اعتقادهم صـحّة مـذاهبهم على تصديق أسلافهم و تعظيم أئمتـهم و كثرة مساعد تهم ؛ يعنى بذلك أهل
3 الاسلام. ثـم قال : إن كان ذلك حقاً لهذه العلّة ، فكـذلك سبيل اليهود و النّصارى و المجوس و غيرهم من أهل الملل؛ لأنّ سبيلهم فى ذلك، سبيل أهل الاسلام. و إن كان من جهة القهر والغلبة ، فكذلك لهذه الملل مثل ذلك؛
6 كغلبة النّصارى بروميّة ، و اليهود بخزر ، و المجوس فى بعض الجبال و المّمانيّة بالصّين و التّرك و البراهمة بالهند ، كغلبة المسلمين بالعراق و الحجاز و الشّام وخراسان و سائر البلدان. فاذاً النّصرانيّة حقٌّ بروميّة
9 و باطلٌ فى سائر البلدان ، وكذلك اليهوديّة حقٌّ بالخزر و باطل فى سائر

2- تصديق: تقليد C || 3- قال: قالوا A || 4- النصارى : النصابيين C || لان : ان C || 5- لهذه : لهذا B || 6- النصارى : النصابيين C || بخزر: بخزز A ، بحرر B، بحرز C || 7 - المنانية : المانية A || و البراهمة : البراهمة A || 8- خراسان: الخراسان B || 9- وكذلك... البلدان : - A ||

البلدان ، و المجوسيّة حقّ أيّام الأكاسرة و باطل فى دولة الاسلام. و إن وجب ذلك ، وجب أن يكون الشيء حقّاً باطلاً و هذا خلف ؛ هذا قول الملحد.

نقول فى جوابه :

(٢) لايجوز أنْ يكون الشّيء حقّاً باطلاً. و لكنّانقول: إنّ أصل هذه الملل كلّها حقّ لامرية فيه لأنّها من رسوم الأنبياء (ع)، رسموها لأُممهم و أمروهم بالاقتداء بما فيها و كلّ نبيّ دلّ على النّبيّ الّذى يجيىء بعده ، و شهد بصدق من تقدّمه ، و أمروا أممهم بالأيمان بمن مضى و التّصديق لمن يجيىء بعدهم ؛ فاختلفت أهواؤهم ، و ابتدعوا البدع ، و بغى بعضهم على بعض ، و خلطوا بدعهم بسنن الأنبياء (ع) ؛ و بعث الله عزّوجلّ النّبيّين فى دهورشتّى و أزمنة مختلفة ليعظوهم و يعرفوهم وجه الحقّ من الباطل و سبيل الهدى من الضّلال و يخلّصوا السّنن من البدع ؛ و امتحن عزّوجلّ عباده بطاعتهم . فكلّ نبيٍّ جاء ، وافق من تقدّمه فى أصل التّوحيد، و دعوا كلّهم إلى عبادة الواحد البارى سبحانه، و وضعوا للنّاس كتباً بوحيٍ من الله عزّوجلّ و من كلامه ؛ فبقيت قوّة ذلك الوحى و صار طلسما للأُمم الّذين تمسّكوا بتلك الشّرائع ورسخ ذلك فى قلوبهم لأنّه زرع الأنبياء ، ولكن قد خلطت فيه البدع كما يختلط العشب بالزّرع ؛ مثل ماقال المسيح فى المثل الّذى ضربه فقال: يشبه ملكوت السّماء رجلا

1- ايام: - B ‖ 5- حقا باطلا: حقا وباطلا B ‖ هذه: هذا AB ‖ 9- اهواؤهم امرائهم B ‖ 10- بدعهم : ابدعهم B ‖ بسنن : سنن B ‖ عزوجل : - A ‖ 11- ليعظوهم : ليعظوالهم AB ‖ 13- عزوجل: - A ‖ 14- سبحانه:- A ‖ 15- عزوجل :- A ‖ 16- للامم : للامر C ‖ 17- لكن قد : لقد C ‖ 18- يشبه : شبه AB ‖ ملكوت : الملكوت BC ‖ رجلا : رجل ABC ‖

زرع فى قريته زرعا صالحا فلما رقد الناس جاء عدوٌّ له فزرع زوانا بين الحنطة. و قد ذكرنا هذا المثل و تفسيره . فهكذا كانوا يخلطون البدع بالسُّنن وكان ذلك بمنزلة الزُّوان الذى زرعه الشَّيطان بين الحنطة.

(٣) فكذلك كان سبيل المبتدعين فى كلّ شريعة حبّاً منهم للرِّياسة ، و تنافساً على أعراض الدُّنيا. فدعاهم ذلك الى تكذيب من جاء هم من الأنبياء بعد الأنبياء الذّين تقدّموهم و تعلّقوا بالرُّسوم الّتى كانت فى أيديهم ، و استغووا ضعفاء هم الّذين لم يعرفوا حقائق ما فى الكتب ، لأنّ أكثر كلام الأنبياء كان مرموزاً كما ذكرنا ، وعرف حقائقها العلماء الأتقياء من بعد الأنبياء فى كلّ أمّة. فخالفهم الرُّؤساء المبتدعون ، و بغوا عليهم، و تعلّقوا بتلك الرُّسوم التى خلطوها ببدعهم و زادوا فيها ونقصوا؛ كما ذكر الله عزّوجلّ ذلك فى القرآن ، فقال : « وإنّ منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون .» و ظواهر رسوم الأنبياء الّتى هى فى أيدى الأمم ، هى حقٌّ ، و البدع التى خلطها بها المبتدعون هى باطلٌ . و المتمسّكون بتلك الرُّسوم، معهم حقٌّ قد خلط بباطل. فعلى هذا، النّصرانيّة بروميّة و اليهوديّة بالخزر و المجوسيّة فى بعض الجبال ـ و سبيلها كما قلنا فى

1- ذكرنا : ضربنا B || يخلطون : يخلصون A || 3 - بالسنن : بالسن B || زرعه ... الحنطة : - A || 4 - منهم : منهما A || للرياسة : الرياسة C || 6- الذين : + هم B || 8 -كما : + قد C || بعد : الابعد A || 9 -كل امة : كلامه AB || بغوا : نهوا C || 10- عزوجل : - A || 11- منهم لفريقا : فريقا منهم AC || 12- من الكتاب : بالكتاب B || 13- الله : - B || 14 - ايدى: ايد B || 15- باطل : الباطل B ||

كل بلد وفى كل دهر وزمان ـ معهم حقٌّ قد خلط بباطل. و مثال ذلك، مثال إنسان معه صرّةٌ مسك قد خلط به أضعافه مما يشا كل جرمه جرم المسك مثل الزّعفران و لبّ الفستق المحرّق و غير ذلك ممّا يغشّ به المسك، و ينفق كلّه بريح المسك ؛ و مثل الذّهب و الفضّة و ما يختلط بهما من الأجسام المذابة ، فينفق مع الذهب و الفضّة النّقيّة.

(۴) و البدع التى خلطت بتلك الرّسوم ، مثال ما ذكرنا من الغشوش . و قد ذكر حزقيال النّبىّ فى كتابه مثل ذلك وقال: أوحى الرّبّ إلىّ وقال: يا أيّها الانسان قد صار بنو إسرائيل كلّهم عندى مرذّلين كالنّحاس و الرّصاص و مثال الحديد و الأسرب المختلطة بالفضّة فى الكوز ، ها أناذا جامعكم إلى اورشليم كما تجمع الفضّة والحديد والنحّاس والرّصاص و الأسربّ فى الكوز ، كذلك تذوبون و تعلمون أنّى أنا الرّبّ الذّى أنزلت بكم غضبى.

(۵) فهكذا سبيل الشّرائع كلّها، هى حقٌّ قد خلط بباطل. و بقى أهل تلك الشّرائع المستولية على تلك الرّسوم : وضلّوا عن سبيل الهدى ، و لا يحسنون أن يميّزوا الحق من الباطل. ولولا ما فى تلك الرّسوم من قوّة الوحى الذّى هو كلام الله كالتّوراة والانجيل و سائر الكتب المنزّلة، لنفقت البدع و لما بقى رسم الشّرائع فى العالم ؛ و لكنّ تلك القوّة قد

1ـ كل بلد: بلد B ‖ 3ـ الزعفران: السافران A، السافرات BC ‖ 4ـ الاجسام: الاجساد ABC ‖ 6ـ خلطت: خلط BC ‖ ذكر : ذكرنا B ‖ 7ـ حزقيال : حيث قال C ‖ مثل: فى مثل C ‖ اوحى: اوصى A ‖ 8ـ يا ايها : ايها AC ‖ 9ـ الحديد ... الحديد ـ B ‖ 13ـ خلط : خلطت ABC ‖ بباطل..ـ ضلوا عن: + A ‖ 11ـ الهدى : الهداية C ‖ 16ـ الله : ـ B ‖ 17ـ لنفقت : لما نفقت A، لما نفقت B، لما انفقت C ‖ فى : من B ‖

امسكت عليهم الرُّسوم ، و جذبت قلوب البشر إلى تلك الشَّرائع ؛ و بتلك القُوة ، صارت لهم الغلبة و القهر فى هذه الممالك ؛ و لكنّه حقّ ممتزج بباطل. و بهذا شهدت الأُمم المتأخّرة للامم المتقدّمة ، كشهادة النّصارى: أنّ التّوراة حقٌّ ، وما أبدعه اليهود باطلٌ ؛ و كشهادة أهل الاسلام : أنّ التّوراة و الانجيل حقٌّ، وما أبدعه اليهود والنّصارى باطل؛ و المتمسّكون بذلك جاهلون ضالّون؛ لتركهم أمر الأنبياء الّذين جاءوا بعد من تقدّمهم ، و دعوا الأُمم إلى أن يميّزوا لهم الحَق من الباطل ، و يعرفوهم سبيل الهدى ؛كما هو مكتوب فى الأُنجيل : أنّ يوحنّاالصابغ، قال : أنا أصبغكم بالماء ، فأمّا الذى يجىء بعدى يصبغكم بروح القدس و بالنّار ، الذى بيده المدرى ، ينقّى بيادره و يحرز الحنطة فى أهرائه . (ع) ولولا أنّ أصل هذه الكتب حقٌّ، و هى منزّلة من الله عزّوجلّ إلى أنبيائه (ع) لما أقرّ محمد (ص) أحداً من أهل الذّمة عليها ، بل كان يستنّ فيهم بسنّة العرب الّذين كانوا عبدة الأصنام. فانّه حملهم على خطبين؛ إمّا قبول ماأتى به ، و إمّا القتل ؛ ولم يقبل منهم الجزية كما قبلها من أهل الذّمة ؛ لأنّه وجدهم عاكفين على الأصنام الّتى ابتدعوها و ادّعوا أنّهم على ملّة إبراهيم (ع) وبعث الله محمداً باحياء ملّة إبراهيم، فقطع رسوم

3- بهذا : + اذا B،بماذا C || 4 - النصارى: النصابين C || ابدعه: + الحق C || 5- النصارى: النصابين C || 7- دعوا: دعووا B ، دعيوا C || الى: الا C || 8- يعرفوهم : يعرفونهم BC || سبيل : - A || الصابغ : الصانع C || 9- يصبغكم: يصبغ A || الذى : كالذى ABC || 10 - بيده المدرى : بيادره C || ينقى: + حد B || اهرائه: احرائه B || 11- اصل: اهل A || عزوجل: - A || 12- الذمة : الزمه B || 13- واما : او C || 14- القتل: فالقتل C || 15- الذمة : الزمه B || لانه : و لانه ABC || انهم : انها A || 16- و بعث الله ... ابراهيم : - B || محمداً : محمد C || فقطع: قطع B ||

المبتدعين فى تلك الملة ، إذكان الله عزّوجلّ أرسله بتجديدها ، فقال : «مِلّةَ اَبيكُمْ ابراهيمَ هُوَ سَمّاكُمُ الْمُسلِمينَ مِنْ قَبْلُ وَفى هٰذا».

3 ونقّى الملّة من البدع ، و جدّد ماكان من رسوم إبراهيم (ع) مثل حجّ البيت و الختان و سائر ذلك ممّاكانت عليه العرب من بقايا سنن إبراهيم، و اقرّاليهود و النّصارى على مِلَلِهم ، لتبقى رسوم الأنبياء ، و تكون عبرة

6 للحكماء و العلماء فى هذه الملّة، وحجّة لله على النّاس أجمعين وألزمهم الجزية و الذّلة لمّا امتنعوا من قبول ماجاء به ، و من إجابتهم فى إقامة طاعته فيما دعاهم إليه من أن يخلّص لهم الحق الذى معهم من الباطل

9 الذى خلطوه به . ولولا أنّه (ص)أراد أن يعرّف النّاس أنّ الذى معهم من الكتب المنزّلة هو حق لما أقرّهم على ذلك؛ فانّ شوكتهم كانت أهون من شوكة العرب ، ولو شاء لأبادهم و قطع رسومهم كما فعل بالعرب ؛

12 فكان لايبقى فى دارالاسلام شيء من رسوم أهل الذّمّة ، إذكان الاسلام قد غلب جميع الأمم.

(٧) ولما فتحت بلادالعجم، أراد عمربن الخطاب أن يقتل المجوس وأن

15 لايقبل منهم الجزية. فقال علىٌّ (ع) انّه كان لهم نبىٌّ وكتاب ، فيجب أن تستنّ فيهم بسنّة أهل الكتاب ؛ فأقرّهم حينئذ على ملّتهم . ولولا أنّ معهم رسم من رسوم الأنبياء (ع) وإن كانوا قد خلطوه بالبدع ،لماكان يوجد

18 فى مملكة الاسلام مجوسىّ.

(٨) فالملل كلّها سبيلها على ما ذكرنا ، هى حقٌّ ، وهى رسوم الأنبياء ، لكن قد خلط بها الباطل ؛ و مثالها ماقد ذكرناه فى باب المسك والذّهب

1-عزوجل:-A 4- الختان:الجهادAC ‖ 5-مللهم:ملكهمA ‖ 6-لله:اللهB ‖ 16- تستن : يستن AB ‖ بسنة : سنة C ‖ 17 - وان : ولو C ‖ يوجد : يوخذ C ‖ 19- فالملل: فالممالك C ‖ 20- قد: - AB ‖ ما : - AB ‖

و الفضّة ؛ فهى فى جميع المواضع و فى كل دهر و زمان، حقّ قد خلط به الباطل ؛ وليس الأمر كما ذكر الملحد : أنّه كان الأمر بالغلبة و القهر ، فاليهوديّة حقّ بالخزر، والنّصرانيّة حقّ برومية، وهما باطل فى غيرهما من المواضع ، وكذلك المجوسية حقّ أيّام الأكاسرة و باطل فى دولة الاسلام ، و أنّه إن وجب ذلك ، وجب أن يكون الشّىء حقاً باطلاً ، و هذا خلف. هكذا قال الملحد. وليست له فى هذا حجّة ، لانّ سبيل الملل كما ذكرنا أنّها حقّ قد خلط به الباطل فى كلّ بلد وفى كلّ وقت وزمان، وليست بحقّ فى بلد وفى وقت و باطل فى بلد و فى وقت، فيكون الحقّ باطلاً و يكون خلفا. و نذكر مايجب فى باب الغلبة و القهر بعد هذا فى موضعه ، و لنشبع القول فيه إن شاءالله تعالى.

2- به : بها ABC ‖ 3- فاليهودية : فاليهود AB ، واليهودية C ‖ 7- حق: احق B ، بحق C ‖ به: بها ABC ‖

الباب الخامس

الفصل الاول
ومما قال الملحد أيضا

(١) قال الملحد: أخبرونا، من وجد إلى أمر طـريقين، فسلك الأطول منهما والأ وعر؛ وهل يكون مريداً للأفضل والأصلح من يجد إلى تعريف شيء من وجهين سبيلاً ، فيعرفه من أعسرهما وأبعدهما و أكثرهما ريبا وشكوكا وجلباً لسوء العواقب، ويدع ماخالف هذه الوجوه؟ فان قلتم: لا، قلنا: فهلاّ ألهم الله عباده معرفة منافعهم ومضارّهم فى عاجلهم و آجلهم وترك الاحتجاج ببعضهم على بعض، فانّا نرى ذلك قدأهلك كثيراً من النّاس وأدخل عليهم أعظم البلاء فى عاجلهم بالعيان و فى آجلهم ؛ أمّا فـى عاجلهم فلتصديق كلّ أمّة إمامها، وضرب بعضهم وجوه بعض بالسّيف و اجتهادهم فى ذلك . وقال : لولاما انعقد بين النّاس

3- اخبرونا: خبرونا AB || امر: اقوى C || 5- فيعرفه: فتعرفه C || 6- لسوء: ليسوا C || العواقب: العوافت B || خالف: خلف AB || 7- فهلا: فهل AB || عباده: عباد AB || 9- كثيرا: كثير C || بالعيان : بالعنان A ||

بأسباب التّديانات، لسقطت المجاذبات والمحاربات والبلايا؛ لأنّ المنازعات تقع إمّا لعاجل وإمّا لآجل، وأورد كلاماطويلا في هذا الباب، ولكن هذه جملته.

(٢) و قال أيضاً : إن قلتم إنّ المجاذبات والمحاربات ، من أجل إيثارهم أعراض الدّنيا ، قلنالكم : هل رأيتم أحداً آثر القليل على الكثير إلاّ لشكّ منه في نيل الكثير ؟ فان قلتم : نعم ، كابرتم ؛ وإن قلتم : لا ، فكذلك المؤثر لأعراض الدّنيا و شهواتها على الأمور الجليلة و الثّواب العظيم الّذى عجز الواصفون عنه ، ليس ذلك إلاّ لشكّ منه في نيل ذلك الكثير العظيم الدّائم الذى يعجز الواصفون عنه ؛ كمانرى الرّجل يؤثر المائة دينار على الألف إذا خاف فوت المائة والألف؛ فاذا كان مستيقنا أنّه يصل إلى الألف ، مع ترك المائة ، فانّه لايرى أخذ المائة. قال: وكذلك لوأنّ النّاس أخلصوا اليقين بقول أئمّتهم فيما و عدوهم من الثّواب الجزيل ، لماآثروا القليل من عاجلهم على الكثير من آجلهم. قال: وفيما جعل بعض الخلق أئمّة لبعض؟ هو إشلاءُ بعضهم على بعض وكثرة الهرج

1- لسقطت : لسقطة B || المحاربات : المجاريات B || البلايا: البلايات B || 2-لان:-B || 3- لكن: لكنه C || 5- من اجل:واحل A || 6- احدا:اخذ A || الكثيره : الكثير:- B || منه: فيه A || نيل : قبل A || كابرتم : كافيتم C || 9- منه:فيه ABC || الدائم: اللائم B || الواصفون: الواصف A، الوصف B || 11- نرى : نر C || المائة دينار : المائة الدينار A ،مائة الدينار BC || اذا ... الى الالف :- A || خاف : كان B || 14 - ائمتهم :ائمتكم AB || 15 - فيم : فيما ABC || 16-اشلاء: ابتلاء B، اشداء B || كثرة: كثرت B || يركب: تركب)

و الفساد والتّهالك؛ وليس يجوز هذا فى حكمة الحكيم ، بل الأفضل والأعمّ للنّفع أن يلهم النّاس معرفة منافعهم ومضارّهم، ويركّب ذلك فى طباعهم كما ركّبه فى طباع البهائم؛ فانّا نرى البهائم بطباعها وبضروب من الرّوائح تعرف كثيراً من الأشياء التى لاتوافقها . فهلاّ جعل النّاس كذلك ، إذكان ذلك فى طباعهم ممكنا؟ فانّ ذلك أعمّ نفعاً وأحوط لهم من أن يجعل بعضهم أئمّة لبعض.

هذا قول الملحد، وحذفت الكثيرمنه تركاً للتّطويل ، و ذكرت النّكت منه . و إنّماأراد بقوله : جعل بعضهم أئمّة لبعض، أنّه اختار منهم أنبياء ورسلاً، فجعلهم أئمّة لهم. وقد تقدّم القول منّا فيما ذكرنا أنّه جرى بيننا وبينه؛ وفيما أجبناه مقنع لمن أنصف إن شاء اللّه ولكنّانعيده، و نشبع القول به، اذكان رسمه فى كتابه

فنقول فى جوابه:

(٣) إنّ الأفضل والأصلح والأشبه بحكمة الحكيم ، أن يقصد لأيسرالأمرين ويأتى من أقرب الطّريقين ويترك الأوعروالأبعد.و قدوجدنا ما اختاره الله عزّوجلّ لخلقه بأن بعث فيهم أنبياء و رسلاً وجعل بعضهم أئمّة لبعض، هوأشبه بحكمته ورحمته وأحوط لعباده وأعمّ نفعا ، و هوأيسرالأمرين و

3- طباعهم : طبائعهم B، طاعتهم C || ركبه : ركب ABC || 4 - بطباعها : بطبائعها B || 8- الكثير: الكثيرة B || 12- الله :-B || 14- فنقول : نقول A، - B || 15 - لايسر : الاسير C || الاوعر : الاوعد B || 17 - بان : ان ABC ||

أقرب الطّريقين من أن يكلفهم النّظر فى أمور دنياهم، وأن يهملهم فى أمور أخراهم، فيكونوا كالسّوائم المهملة التى قد طبعت على منافعها ومضارها، فعرفت ذلك بضروب من الرّوائح وبطباعها، وميّزت ذلك، وأهملت فى أمر معادها، فلا ثواب عليها ولا عقاب، على حسب ما اختاره الملحد لنفسه و أشباهه؛ وأنه لو جعل مثل البهيمة على هذه الشّريطة، لكان خيراً له. ولعمرى، إنّهم لو كانوا كالبهائم فى صورها وطباعها، لسقط عنهم الثواب والعقاب، ولكان ذلك خيراً لهم من أن كانوا فى دنيا هم فى صور البشر و فى معرفة البهائم؛ فألحدوا فى دين الله، وهم يردون فى أخراهم إلى العذاب الأليم.

(٤) فأمّا أهل الدّيانة، فما اختاره الله لهم من طاعة الأنبياء والرّسل التى قامت بها سياستهم فى أولاهم، ثم جازاهم على ذلك بالثّواب الجزيل فى أخراهم، هو خير لهم وأعمّ نفعاً من أن يكون سبيلهم سبيل البهائم. وبعد، فلو اختار الله لهم ما ذكره الملحد لقلنا: إنّ الذى اختاره الله لهم، هو خير لهم. ولكنّا نجدهم محتاجين إلى الأئمة والمعلمين فى جميع أسباب الدّين والدّنيا، ولا نجدهم قد ألهموا ذلك طبعاً، ولا يستغنون عن معلّمين فى كلّ صناعة. ولو أنّ أحدهم تكلّف شيئاً من الصّناعات من غير تعليم من معلّم قد راضه وعلّمه حتى مهر به، ثم خاض فيه بتكلّفه، لأفسد عمله، ولا يلتام له شىء ممّا يحاوله. هذا فى الأمور الدّنيا ويّة، فكيف من ينظر فى أمور الدّين وما يحتاج إليه من دقيق العلم وجليله؟ وكذلك فى سائر العلوم الدّنياويّة الدّقيقة مثل النّجوم والهندسة و معرفة الطّبائع و غير

1- فى امور: - AB || يهملهم: يلهمهم C || كالسوائم: كالسوام ABC ||
2- على: فى C || 4- ما: - AB || اختاره: اختار AB || 5- وانه: انه AB || مثل: + هذه C || 6- انهم: انه C || 8 - فالحدوا: فالحدود AB ||
9- اختاره: اختار C || 16- خاض: خاص B || 17- هذا: فهذ B ||

ذلك، لايستغنى النّاظر فيها عن معلّم يوقفه على تلك الأصول.

(٥) فترى الصّانع الحكيم الرّحيم بخلقه، قد اختار لهم أن يبعث فيهم أنبياء، فعلّموهم هذه الأسباب بوحيٍ من اللهَ عزّوجلّ؛ ثمّ أخذها الآخر عن الأوّل بتعليم. ولم يكلّفوا أن ينظروا فى ذلك بطباعهم؛ وهذا مانشاهده ونعاينه. ولو كلّفوا ذلك كذلك، لكلّفوا عسيراً، لتفاوت طبقات النّاس فى العقول والأفهام والتّمييز والمعرفة؛ لأنّ النّاس لم يخلقوا متساوين فى الطّبائع، كما خلقت البهائم التّى لاتتفاضل فى معرفة ماتحتاج إليه، ولأنّ كلّ طبقة من الحيوان، قداستوت فى طباعها، من معرفة ماكلّفت من طلب الغذاء والتّناسل، فلاتفاوت فيها؛ كماذكرنا من تفاوت طبقات النّاس فى العقول والأفهام. وهكذا نرى <التّفاوت> فى جبلّة البشر وفى جبلّة الحيوان. ولوخلقهم الحكيم جلّ ذكره متساوين على خلقة البهائم، لقلنا، ما اختاره اللهَ لهم، وهوخيرلهم. ولكنّه عزّوجلّ أعدل وأحكم وأرحم من أن يسوى بين البشروالبهائم و هوسبحانه أحسن الخالقين.

1- يوقفه: يقفة B، + الله C || 2- بخلقه: الخلقة B || بخلقه: + عزوجل B، عزوتعالى C || يبعث. بعث B || 4-فى:- A || نشاهده ونعاينه: تشاهده و تعاينه C || عسيرا: عيرا C || تحتاج! يحتاج AB || 11- ولو:- C || جل ذكره:- A || 12-وهو: فهو C || 12-عزوجل:- A، عزوتعالى C || 13-من:- ABC || يسوى: يسوين A، يستوى B ||

الفصل الثانى
[فى القهر والغلبة]

3 (١) و أمّا قوله : لولا ما انعقد بين النّاس باسباب الدّيانات ، لسقطت المجاذبات والمحاربات، من أجل إيثارهم أعراض الدُّنيا ؛ وأنّهم إنّما آثروا القليل من عرض الدّنيا على الثّواب الجزيل فى الأخرى ، لأنّهم
6 شكّوافى نيل الكثيروالجزاء العظيم ؛ و ضرب المثل بالألف دينارو المائة كما حكينا.

نقول فى جوابه:

9 (٢) إنّا قدنجدأكثر المجاذبات والمحاربات فى أمورالدُّنيا ، لافى أمور الدّين؛ لأنّانرى الحروب بين أهل الملل بعضهم فى إثر بعض، أكثر من محاربتهم لمخالفيهم ، تنازعا فى الدُّنيا وتنافسا عليها ؛ كمانشاهده فى دار
12 الاسلام من المنازعات على الممالك و الأمصار . و هكذاسبيل سائر أهل الملل فى بلادهم؛ وليس ذلك من جهة أنّ أهل الاسلام شكّوا فى الاسلام،

1- فصل :- B || 3- واما قوله: -BC || لولا: - C || لسقطت : لسقطه B || 7-كما : + قد C || 8- نقول : - B || 10- نرى : + فى A || الملل : المال C || 11- لمخالفيهم: لمخالفتهم A || 13- الملل: المال C || بلادهم: البلادهم B || من جهة : لمن جملة C ||

وأنكروا ماجاء بهمُحَمَّد(ص) بل، اتّفقوا على الاقرار به والتّمسك بشرائعه و إقامتها . وكذلك سائرأهل الملل المتنازعين بينهم لم يشكّوا فى مللهم ولم يتنازعوافيها، ولكنهم آثروا الدُّنيا على الدّين، و هم موقنون بالثواب والعقاب اللّذين وعدوا وأوعدوا بهما؛فاختاروا عرض الدُّنيا على الآخرة، إلاّ القليل من النّاس. ونرى كثيراً منهم يقتلون الأنفس و يأخذون الأموال ويرتكبون المحارم ويأتون الحدود، وقدعرفوا مايحرم عليهم من ذلك ، و آمنوا بالعقاب على مايرتكبونه فى أخراهم ، ولايرتابون فيما أوعدوا من العذاب الأليم، ولايشكّون فيما وعدوا من الثواب العظيم على اجتناب هذه الحدود والقصد لأعمال الخير، وقدأيقنوا بذلك ويعتقدونه فى دينهم؛ ولكن الشّهوة الغريزيّة تحملهم على ذلك و تغلب عقولهم ، حتى يختاروا الأخسّ على الأفضل، و ذلك على يقين وبصيرة . وهذا أشهرمن أن يحتاج فيه إلى شاهد ودليل. ومن دفع هذا فقد ردّ العيان وكابر.

(٣) فان شغب مشغب وعاند و دفع العيان، قلنا: فهل تشكّ فيما يلحق أهل العبث والفساد فى هذه الدُّنيا من القتل والصّلب وقطع الأيدى والأرجل والحبس والضّرب وغيرذلك ممّا يلحقهم على مايرتكبونه، وهم يشاهدون ذلك و يعاينونه ولايرتدعون ؟ فهل يقدر على دفع هذا أحد ، وهل يرّده إلاّ مجنون؟ ! ولولاما سنّه الأنبياء (ع) فى كلّ أمّة، بأن أقاموا فيهم أئمّة

4- اللذين : الذين A، الذى BC || بهما : بها AB || 6- يحرم : بحرم C || 7- على :- B || فيما : بما ABC || اوعدوا ... وعدوا :- B || 9- لاعمال : الاعمال B || 10- تحملهم : لحملهم C || تغلب: تقلب : A، - B || الاخس : الاخسر B || 13- عاند: عانك C || ودفع:دفع B || 13- تشك: شك C || ألعبث: العيث A || 14- وقطع ... غيرذلك: - B || 15- يشاهدون : شاهدون C || يعاينونه: يعاينوه C || 16- يقدر: + و B || ولو:لو B || 17- بان:ان ABC ||

يأخذون على أيدى سفهائهم ، يعلّمون جاهلهم و يحامون على ضعفائهم و يقمعون أهل العبث والفساد ويقيمون فيهم الحدود من القصاص والقود و غيرذلك، كماسنّه محمّد (ص)،لتهارج النّاس،وفسد أمر العالم ولماكان يسالم بعضهم بعضا كمايجرى عليه أمرأصناف الحيوان من المسالمة؛ فانّها لايعدو بعضها على بعض فى أجناسها؛ إلا مايعدو بعض الأجناس على بعض ويصيدها للغذاء وطلب الرّزق . ولكنّ النّاس قدطبعوا على الحرص و التّنافس على أعراض الدّنيا والجمع والادّخار ومار كّب فيهم من حبّ الشّهوات من النّساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذّهب و الفضّة و الخيل المسوّمة والأنعام والحرث وسائر ذلك من متاع الدّنيا؛ وليس سبيل أصناف الحيوان هكذا. كمانرى أنّ إنساناً لوجمع مايعلم أنّه يكفيه ألف سنة وزيادة ، لما انتهى عن الجمع و الزّيادة فيه والحرص عليه؛ و كل أصناف الحيوان تطلب غذاءها مقدار مايشبعها ، وليس سبيلها سبيل البشر.

(۴) فلذلك اختار الله عزّوجلّ للنّاس أئمّة يسوسونهم و يقوّمونهم ، ليستقيم أمر العالم ، ويكون فيه صلاح النّاس ديناً و دنياً فيحيى الأنام و لايهلكوا ، كماقال الله تعالى : «وَلَوْلادَفْعُ اللهِ النّاسَ بَعْضَهم بِبَعْض...» بماشرعه الأنبياء للنّاس و سنّوه وحملوهم عليه وأقاموافيهم الحدود والأحكام.

والنّاس وإن كانوا يتنافسون فى أمور الدّنيا فانّ كلّ متغلّب لايقدر

1- يحامون: يحابون A || 2- العبث: العيث A || 3- امر: الامر B || 4- يسالم: سالم C || 6- يصيدها : يطلبها C || للغذاء : الغذا A || 8- من النساء :- B || 11 - تطلب : يطلب AB || غذاءها : غذائه A ، غذاه B || يشبعها : يشبعه ABC || 13- عزوجل:- A || 14 - ليستقيم : لتستقيم A || 15- لايهلكوا : لايهكوا B، لايهلكون C || 16- ببعض : + لفسدت الارض BC ||

على التّغلّب حتّى يكون مرجعه إلى الدّين ويقهر النّاس على ذلك الأصل وبتلك الرّيح؛ كما نرى، لو أنّ يهودياً أو نصرانيّاً أو من كان من أىّ ملّة غير ملّة الاسلام، إن أراد أن يتغلّب فى دار الاسلام، لما أطاق ذلك ولا قدر عليه. وهم مع إيثارهم أعراض الدّنيا على الآخرة، غير شاكّين فى أمر الملّة حسب ما قد شرحناه. وكذلك السّبيل فى سائر الملل، لا يقدر أحد أن يرأسهم حتّى يكون من أهل ملّتهم فى البلدان التى تغلّبوا عليها.

(٥) وما قال الملحد: إنّهم آثروا الدّنيا على الدّين، لانهم شكّوا فى أمر الدّين، فهو من أمحل المحال، وهو ردّ للعيان؛ لأنّ المتجاذبين فى أمر الدّنيا والمتنافسين فيها، مرجعهم إلى الدّنيا؛ ويجتمعون على كل متغلّب بريح الدّيانة فى كلّ ملّة على ما ذكرنا؛ كما نرى من اقتداء هذه الأمّة بمن هو أولى بالخلافة، وتفويضهم أمر الخلافة إليه. وكذلك من يرى الخلافة فى قريش، يجعلونها فيمن هو مقدّم عندهم فى الدّين. وهكذا سبيل اليهود فى اقتدائهم بآل داود؛ وكذلك سبيل كلّ أمّة، وإن كان الأمر مختلطا عليهم من غلبة الأهواء، فأصلهم على ما قلنا. وكذلك الملوك فى كلّ أمّة، ملكوا النّاس بريح الدّيانة، ثم قويت أسبابهم بالتّغلّب، ومع ذلك فانّهم حملوا النّاس على أحكام الدّين فى كلّ أمّة حتى انتظم أمرهم، واستتبّ أمر العالم بريح الدّين إلى الوقت المعلوم.

(٦) وكذلك قول الملحد: إنّه لولا ما انعقد بين النّاس بأسباب الدّيانات،

2- اى: ابىB ‖ 5- وكذلك : فكذلك B ‖ 5- لايقدر : لايقلدB ‖ يرأسهم: يرأس عليهم ABC ‖ 6- التى : + قد BC ‖ 8 - للعيان : العيان B ‖ 10-ذكرنا: قدمنا ذكرنا C ‖ 14-كل امة: كلامه C ‖ 14- الاهواء : الهواءB ‖ 15- ملكوا: ملوك AB ‖ وقع فى الفقرة بين نمرة ١٥-١٧و١٨ تقديم و تاخير فى نسخة B ‖ 16- امرهم : امرA ‖ استتب : استتA، استبC ‖

لسقطت المجاذبات والمحاربات، هو أمحل من الأوّل ؛ لأنّ المجاذبات والمحاربات كما قلنا ، هى فى أمور الدُّنيا أكثر وأعمّ ، ولولا التّدين و
3 شرائع الأنبياء النّبى قام بها أمر العالم وانتظم ، لتفانى النّاس ، ولماقامت فى الأرض سياسة. فبأحكام الأنبياء (ع) قداستقام أمر العالم ؛ وهذا واضح لاخفاء به، والحمدلله.

3 ـ لتفانى: ل A، لتغان B، لتفانا C || 4ـ واضح : + به C ، اوضح B || والحمدلله : ـ BC ||

ch 5

الفصل الثالث

[الفرق بين المعجزات والدلائل]

(١) قال الملحد فى باب المعجزات قولاً كثيرا ، وجعله سؤالاً وجوابا، وضعّف فيه حجج من ادّعى المعجزات للانبياء (ع) واحتّج بكلام واهٍ؛ نتركه، ونختصر النُّكت التى ادّعاها ، ونذكر بعض دلائل مُحَمَّدٍ (ص) و معجزاته التى ليس فى وسع البشر أن يأتوا بمثلها إلاّ بتأييد من اللّهِ عزّ وجلّ؛ وهى على وجوه كثيرة، فنذكر من كلّ وجه شيئاً بالاختصار دون ذكر الجميع؛ لأنّا إنْ ذكرناها بأسرها، ذهب الكتاب بقنّها، وطال القول بها؛ لأنّها كثيرة جداً. وقد اتّفقت عليها الأمّة، وشاهدها المؤمن والكافر، وأخذها الخلف عن السّلف. وليس قول الملحد بحجّة حين زعم أن أعلام مُحَمّدٍ (ص) نقلها واحد واثنان وثلاثة ، ويجوز عليهم التّواطؤ ؛ لأنّ أكثرها ما قد شاهدها عدد كثير من المسلمين والكافرين ولا يجوز عليهم التّواطؤ؛ و

1- فصل:- BC ‖ 3-قال: -B ‖ 4-للانبياء: الانبياءC ‖ واه: واهى ABC ‖ نتركه: نترك القول به AB، ترك القول بهC ‖ C ‖ نختصر: تختصرB، يختص C ‖ 7-بالاختصار: من الاختصار ABC ‖ لاننا: لان ABC ‖ لان:-C ‖ ذكرناها: تذكرناها A ‖ 8-بقنها: بفنها A ‖ 11-التواطؤ: التواطى ABC ‖ 12-عليهم: عليها C ‖

اكثرها برهانها واضح، وشاهدها عدل قائم، لامدفع له. ولكنا لانحتجّ عليه بمايقدر الملحدون على دفعه وإنكاره،وإنما نذكرها ليكون لها فى الكتاب رسم، فانّ النّاظر فى كتابناهذا، لايخلو من أن يكون موافقا أومخالفا؛فأمّا الموافق ، فانّ الله عزّوجلّ يزيده بذلك إيماناً و تصديقاً ؛ ولعلّ بعض المخالفين يوفّقه الله للرّشد والهداية . ثم نكشف بعد ذكرها عمّا فى القرآن العظيم من المعجزة الكبيرة التّى هى حجّة أكيدة على الملحدين وبرهان واضح منيرلايقدر على دفعه إلاّمباهت مكابر ؛ لأنّه علم قائم فى العالم، وليست سبيله، سبيل الدّلائل والمعجزات التّى قد سلفت ، ويقدر الملحدون أن ينكروها ؛ ويدّعون أنه يجوز عليها التّواطؤ ، وأنهم لم يشاهدوها ولايقبلون دعاوينا فيها إلاّببراهين حاضرة ؛ كماقال الملحد فى كتابه، وكما ادّعى أنّ مثل هذه الأسباب قدكانت ممّن لم يدّع النّبوّة ؛ ثم ذكرعمل أصحاب الخفّة والشّعبدة كالرّقص على الأرسان،والدّوران على الأسنّة فوق الرّماح وكلام القافية والكهّان وسحر السّحرة وغيرذلك ممّا ادّعاه وعارض به من يدّعى المعجزات للانبياء (ع).

(٢) ثم قال: إنّكم تدّعون أنّ المعجزة قائمة موجودة وهى القرآن ، و تقولون من أنكرذلك فليأت بمثله . وقال: نحن نأتيكم بألف مثله . وسوف نشرح ما فى القرآن من المعجز العظيم حتّى يعلم الملحدون أنّه لايقدر

2- يقدر : - B ، يقله C || 4- يزيده : يره BC || الله :- C || 5- عما : اما B || 6- المعجزة : المعجزات BC || 7- منير: ميز B || 8- يقدر : يقدره C || 11 - لم يدع : لم يدعوا B ، لم يدعى C || 12 - عمل : عملا B || الشعبدة: الشعبد B، السعيدة C || 15- على الارسان ... الكهان :- A || الاسنة: ان الالسنة B || 17- ثم:- B || المعجزه : المعجزات A || قائمة :آيةC || 19- تقولون : نقول انC ||

أهل الأرض أن يأتوا بمثله ولو كـان بعضهم لبعض ظهيرا ، و باللّه الحول والقـوّة .

3 نقول :

(٣) إن دلائل محـمّدٍ (ص) ومعجزاته كثيرة ، وهي على وجوه: فمنها مايقال لهادلائل ومنها مايقال لها معجزات. فأمّا المعجزات فانّها تسمّى معجزات،

6 و تسمّى دلائل؛ لأنّها أسباب يأتى بها الأنبياء (ع) ويعجز غيرهم أن يأتوا بمثلها؛ فلذلك يقال إنّها معجزات. وتكون دالّة على صدق. دعواهم فـى نبـوّاتهم؛ فلذلك يقال لها دلائل . و منها أسباب يقال لها دلالات، ولايقال

9 لهامعجزات؛ لأنّها أسباب لايأتى بهاالنّبـيّ بنفسه، بل تكون من غيره، وتدل على نبوتـه؛ كقول نبـيٍ يشهد لمن يجيىء بعده ويدل عليه، مثل الّذى هو فى التّوراة والانجيل وسائر الكتب من الدّلائل علـى نبـوّة محمّدٍ (ص)،

12 ومثل أشياء حدثت فى العالم كماحدث أيّام كسرى من ارتجاس الايوان و غير ذلك؛ فسأل عنه الكهنة، فتكلّموا فيه بما يكون من بعد ، ودلّوا علـى ظهور محـمّد (ص) بالنّبـوّة. وكذلك ما جاء عن سائر الكـهّان من سجعهم

15 بنبـوّته، مثل كلام البهائم والسّباع وغير ذلك ونطقهم بنبوّته، وآيات كانت فى العالم نحوذلك. فهذه يقال لها دلائل ولايقال لها معجزات، لأنّها كانت من غيره فيه، لم يأت هو بها بنفسه . فكلّ هذه يقال لها أعـلام ويقال لها

18 آيات؛ لأنّها علامات وشواهد تدلّ عليه؛ وهذه الـوجوه كلّها من الآيات

6- وتسمى : ويسمى B || 7- يقال : تقال C || 8 - دلالات : دلائـلات B || 9- تكون: يكون AB || 11- من : و A || 12- حدثت : حديث B || ارتجاس: ارتجار C || الكهنة: الكنة B || 15- بنبوته: بنبوة AB || ومثل... بنبوته :- C || 16- العالم : العالمين B ||

والأعلام التّى قد كانت لمحمّدٍ (ص) و نحن نذكر من كلّ نوع شيئاً على الاختصار كما شرطنا ، ونترك التّطويل بذكر الجميع ، و بالله 3 التّوفيق .

1ـ قد كانت:ـ A ‖ 2ـ شرطنا : شرحنا: A ‖

الفصل الرابع

ذكر دلائل محمد (ص) فى الكتب المنزَّلة

(١) فى التَّوراة أنَّ اللَّه عزَّوجلَّ قال لبنى إسرائيل: إنِّى أقيم نبيّاً من إخوتكم
3 أجعل كلامى على فمه. فاخوة بنى إسرائيل، هم بنو إسماعيل. والنَّبىُّ الذى
قام فى بنى إسماعيل، هو محمَّدٌ (ص) . و فى التَّوراة أيضاً: جاء اللَّه من
سيناء وأشرق من ساعيرو أضاء من جبال فاران . فمجيئُ اللَّه من سيناءَ هو
6 مجيئُ موسى (ع)، لأن اللَّه أعطاه الألواح بطورسيناء ؛ وإشراقه من ساعير،
هو خروج المسيح (ع)، لأنَّه كان من ساعير ، من أرض الجليل من قرية
يقال لهاناصرة؛ وإضاءته من جبال فاران، هى ظهور محمَّدٍ (ص) من مكَّة،
9 لأنَّ فاران هومكَّة؛ وفى التَّوراة: أنَّ إسماعيل كان يتعلَّم الرَّمى فى برِّية
فاران ، وهذا مالا مرية فيه أن إسماعيل نشأ بمكّة وفيها تعلَّم الرَّمى.

1- فى: منAB ‖ 2- عزوجل :-A ‖ اخوتكم : اخوانكم C ‖ هم: هوA ‖
3- والنبى ... اسماعيل: - B ‖ 5 - اشرق: اشراقه A ‖ ساعير: ساعين B ‖
فاران : فـاوان B ‖ 7- هو: - C ‖ 8- اضاء ته : اضاء ABC ‖ 9- لان :
لاA ‖ الرمى: الوحى C ‖ مرية : فريةA ‖

(٢) وفى الانجيل ، قال المسيح : إنّى ذاهب و سيأتيكم «البارقليط» روح الحق الذى لايتكلّم من قبل نفسه، ويعلّمكم كلّ شيء وهو يشهدلى كما شهدت له وهويرسل باسمى. قوله يرسل باسمى أى يكون صاحب شريعة مثله. ولم يخرج بعده صاحب شريعة مثله إلى محمّد، وهوشهدله كماشهد محمّد له. وفى الزّبورفى صفة محمّد (ص): أنّه ينقذ الضّعيف الّذى لاناصرله، ويرأف بالمساكين ويصلّى عليه فى كلّ وقت و يبارك عليه فى كلّ يوم ويدوم ذكره إلى الأبد و يحوز ملكه من البحر إلى البحر. فهذا مالامرية فيه أنّه صفة محمّد (ص) ، لأن شريعته متّصلة بالقيامة لاتنسخ، ولانبىّ بعده، فهوالذى ذكره يدوم إلى الأبدوهوالّذى يصلّى عليه ويبارك فى كلّ يوم وفى كلّ وقت. و فى كتاب أشعياء : قال لى الرّب أقم نظارا ليخبر بمايرى ، فكان الّذى رأى صاحب المنظرة، قال: قدأقبل راكبان أحدهما على حمار والآخر على جمل، فبينا أناكذلك إذأ قبل أحدالرّاكبين وهويقول: هوت هوت بابل ونكست جميع آلهتها النّخرة على الأرض . فهذا الّذى سمعت من الرّبّ إله إسرائيل العزيز، قدنبأنكم به. يعنى براكب الحمار المسيح (ع) لأنّه دخل اورشليم وهوراكب حماراً؛ ويعنى براكب الجمل محمّداً (ص)، لأنّه دخل المدينة وهوراكب الجمل، وعلى يديه فتحت

1- البارقليط : البارقليقط B || ويعلمكم كل شى : - C || 3- قوله يرسل باسمى : - B || 4- بعده صاحب شريعة : + و يعلمكم كل شئى قوله يرسل باسمى A || بعده: - C || 4-له: - B || 6- فى كل وقت: - A || 7- يحوز: يجوز B || 8- شريعته: شريعة B || متصلة: متصل ABC || تنسخ: + محمد B || 9- فهوالذى ذكره: فهوذكره الذى AB، فهو شهود ذكره الذى C || يدوم: - A || 10- فى كل يوم و : - B || 12 - الراكبين : الراكبان C || 13- نكست : تكسر A ، تكسرت C ، + منحوته B || آلهتها : القها A || 14- اسرائيل: بنى اسرائيل A || 15- براكب : راكب C || 16- دخل .... دخل : - B ||

بابل و كسّرت أصنامها . وفى كتاب إشعياء إيضا : عبدى الذى سرّت به نفسى أحمد المحمود بحمدالله حمداً حديثا تفرح به البرّيّة وسكّانها ؛ فهذا إفصاح باسمه، والبرّيّة يعنى البادية، لأنّها مسكن العرب و بهاأرض الحجاز ومنها خرج مُحمّدٌ (ص).وفى كتاب إشعياء أيضا : لتفرح الأرض البادية ، ولتبتهج البرارى والفلوات و ليخرج نور كنور الشّنبليد و تستنير وتزهومثل الوعا، لانها ستعطى بأحمد محاسن الشأن . و فى كتاب إشعياء أيضاً: ولدلنا مولود ووهب لنا ابن على كتفيه علامة النُّبوّة. ولم يكن أحد من الأنبياء على كتفيه علامة النُّبوّة غير محمّدٍ (ص) . وفى كتاب حبقّوق: لقدانكشفت السّماء من بهاء محمّدٍ وامتلات الأرض من حمده . هذا ، مع كلام كثير مثله يذكره فى كتابه.

(٣) وفى كتاب دانيال رؤياه التّى رآها وعبّرها، وذكر تفسيرها ، وقال فيها : رأيت عتيق الأيّام قد جلس وبين يديه ألف ألف خدّام يخدمونه وكتّاب لاتحصى وذكر أشياء كثيرة قد جرى ذكرها فى صدر كتابنا هذا و قال فيها: رأيت على سحاب السّماء كهيئة إنسان فانتهى إلى عتيق الأيّام و قدّموه بين يديه فخوّلوه الملك والسّلطان والكرامة وأن تتعبّدله جميع الشّعوب والأمم واللّغات،سلطانه دائم إلى الأبدوملكه لايتغيّر إلى الأبد. وقد ذكرنا رؤياه هذه وتفسيرها، ويغنى ذلك عن إعادة ذكره . و فى كتابه أيضاً

2- تفرح : تفوح B || و منها : منها B || 5- نور : نورا AB || الشنبليد : الشنبليل:A || 6- الوعا: الوعد B، الوعل C || الشان: لشان C || 7 - ولم: فلم C || ولم يكن ... النبوة : - A || 9- حمده : جحده A || 10- فى كتابه: فى الكتابه B || 11- عبرها : غيرها : B || 12 - الايام : الانام B || فيها : فيما B || 16- سلطانه: + النعمان بن منذر B || الى:-A || لايتغير الى الابد: الى الابد لايتغير A || 17- ذلك : - B ||

فى تعبير الرُّؤيا التى رآها الملك، فى آخر كلامه: فيفتح إله السَّماء فى تلك الأيّام ملكاً دائماً لايتغيّر ولايزول ، ولايذر لغيره من الأمم مملكة ولاسلطانا، بل يدقّ ويبيد الممالك كلّها ، ويقوم هو إلى دهر الدّاهرين . هذا فى تعبير الحجر الذى دق ذلك الصّنم من الحديد والنّحاس والخزف الذى رآه الملك فى رؤياه؛ وهو مشهور فى كتاب دانيال وفى حديثه الّذى فى أيدى العامّة . وفى كتاب إرميا: جعلتك نبيّاً للامم لتنسف وتهدم وتبير وتسحق وتبنى وتغرس. وفى كتاب هوشع: أنا الرّبُّ الاله الّذى ارعاك فى البدو فى أرض خراب قفر. فليس نبىّ خرج فى أرض قفر الا محمّدٌ (ص)؛ لأنّه خرج فى البادية.

فهذه دلائله صلّى الله عليه وآله، فى كتب الأنبياء (ع) وأهل الكتاب يقرأونها، ولاينكرون ماقد ذكرنا منها؛ لأنّها مكتوبة فى هذه الكتب؛ ولكن قد غلب عليهم الهوى ورموا بالخذلان والعمى، ليقضى الله أمراً كان مفعولا . وفيها من هذا النّحو دلائل كثيرة، تركنا الأكثر منها لشرط الاختصار الذى قدّمنا، أنا نذكر من كلّ فنٍ شيئاً دون الجميع . وهذا مالايجوز عليه التّواطؤ، وليس هو مما نقلة رجل أو رجلان أو ثلاثة ، كما ادّعاه الملحد ؛ لأنّها نبوّات من الأنبياء، وكانوا فى دهور متباينة قبل محمّدٍ (ص) بزمن طويل.

2- يذر: يدور C || 3- هو:- B || دق:-C || دق...الذى: -A || 6- جعلتك: بعثتك B || لتنسف: لتعر B || - تبير: تدير B || 7- فى البدو فى ارض: فى البلاد او فى الارض B || 11- يقرأونها: يعرف بها B || ما: منها AC || ماقد ذكرنا :- B || 12 - عليهم : عليها BC || الهوى : الامور BC || رموا : دسوا A || 13- منها: - A || لشرط الاختصار: للاختصار الشرط C || 15-رجل: رجلا C ||

الفصل الخامس

(أعلام محمد (ص) فى الاسلام)

(١) ووجه آخر من دلالاتـه وأعلامه ، أمور حدثت فى العالم ، دلّت على نبـوّته، مثل: حديث كسرى و إيوانه وسطيح الكاهن. فانّه لمّا كان فى اللّيلة التى ولد فيها رسول الله (ص) ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة ، فاهتـمّ لذلك كسرى ، و جمع وزراءه وموابذته، وسألهم عن الحال فيه . فقال له الموبذان الأكبر : أنا رأيت فى هذه اللّيلة فـى منامى إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً، قدقطعت دجلة، دخلت من بلاد العرب،فرعت فى بلادالعجم. ومالبث إلاقليلا حتّى أتاه كتاب من عامله بفارس: أن نار فارس طفئت فى تلك اللّيلة ولم تطفأ قبل ذلك بألف عام . فهـمّه ذلك، واستقصى فى البحث عنه. فقالوا: حادثة تكون فى بلاد العرب! فكتب إلى النّعمان بن المنذر ليبعث إليه رجلاً عالماً يسأله عـن أشياء . فبعث إليه عبدالمسيح بن عمرو بن نُفيلة العبادى. فلما قدم عليه سأله عن ذلك، فقال : عِلم هذا عند خالٍ لى بالشّام، اسمه سطيح . فجهّزه وأخرجه إليه ليسأله . فخرج حتّى قدم عليه وهو بآخر رمقٍ ، فوقف عليه، وقال: «أصَمَّ أم يسمع غطريف اليمن»، فى سجع له. فلما سمعها سطيح،رفع رأسه وقال:عبدالمسيح جاء إلى سطيح و قد أوفـى على الضّريح . بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان و رؤيا الموبذان وخمود النّيران. قال: نعم ، فما تقول فى ذلك ؟ قال: إذا كثرت التّلاوة و فاض وادى السَّماوة وغارت بحيرة ساوة، بُعث

صاحب الهراوة ؛ فليست الشّام لسطيح شاما . قال : متى يكون هذا ؟ قال: يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشُّرفات، وكل ماهو آت آت. فانصرف عبدالمسيح إلى كسرى، وأخبره بقول سطيح . فقال: إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكا، قد كانت أمور. فملك منهم أربعة عشر ملكا فى مدة يسيرة ؛ وهذا حديث طويل اختصرناه.

و مثل هذا حديث كاهن كان بعسفان. فسا فراليه هاشم بن عبدمناف و أُميّة بن عبدشمس؛ وقيل له احكم بينهما أيّهما أشرف. فقال : والقمر الباهر والكوكب الزّاهر والغمام الماطر و ما بالجوّ من طائر و ما اهتدى بعلم مسافر، لقد سبق هاشم إلى مآثر، اوّلا منه وآخر، وسيكون له ولد فاخر على كل بادٍ وحاضر نبّى مؤيّد طاهر والله لدينه ناصر و هو على الأديان كلّها ظاهر إلى انقضاء الدّهور الغوابر.

و مثل هذا حديث عبدالمطّلب ، حين ولد رسول الله (ص) أخذه عبدالمطّلب فأدخله على هبل كما كانت قريش تفعل بمن يولد لهم . فولّى رسول الله (ص) وجهه عن هبل. فارتاع عبدالمطّلب لذلك ، وسمع صوتاً من جوف الصّنم ـ ويقال من جدار الكعبة ـ يقول : مالهذا وللصّنم، إنّ ذا سيّد الأمم، من فصيح و من عجم ، و رسول لذى النّعم ، يبطل الشّرك و الصّنم، ثمّ يجلو دجى الظُّلم. فارتعدت فرائص عبدالمطّلب وفزع فزعاً شديداً؛ وهو حديث طويل اختصرناه.

2- ملوك: ملكون ABC ‖ الشرفات: الشرط فات C ‖ آت: - B ‖ 8- الكوكب: الكواكب B ‖ بالجو: بالجرم C ‖ اولامنه وآخر : ولامنه اهر B ‖ 10- كل: - B ‖ 11- انقضاء الدهور : انقضى الدهو C ‖ 13- لهم: هم B ‖ و جهه : - A ‖ هبل : الهبل B ‖ 15- يقول : - A ‖ 16- لذى : الذى B ‖ 18- اختصرناه: واختصرناه B

ومثله أيضاً، حديث العبّاس بن مرداس السّلمّی: أنّه كان عندصنم لبنی سُلَيم يقال له «ضِمار». فسمع صوتاً من جوف الصّنم فی بعض اللّيالی يقول:

قل للقبائل من سُلَيْم كلّها هلك الضِّمار وعاش أهل المسجدِ
أودی ضِمارو كان يعبد مرّة قبل الكتاب إلی النّبّی محمّدِ

فی ابيات كثيرة؛ فخرج فزعاً وتلقاه رجل علی نعامة وهويقول: بشّرالجنّ وأبلاسَها، ألاقدكفيت السّماء أحراسها و وضعت الحرب أحلاسها و تجرّعت أنفاسها للنورالذی نزل يوم الاثنين وليلة الثلثاء علی صاحب الناقة العضباء فی وادی العنقاء. فرجع العباس بن مرداس الی ضمار فاحرقه، ثم توجه الی النبی (ص) وآمن به وقال فی ذلك شعراً:

لعمرك انّی يوم أجعل، جاهلاً ضمارأ لِربّ العالمين مشاركا
فآمنت بالله الذی انا عبده وخالفت من أمسی يريدالمهالكا

وهذه قصيدة طويلة. فهذه من جهة الكهّان وسدنة الأ صنام؛ و مثلها اخبار كثيرة تركنا ذكرها وهذا وجه من الدّلالات.

(۲) و وجه آخر من أعلامه، كلام أصناف الحيوان من البهائم والسّباع وغير ذلك ونطقهم بنبوّته (ص). من ذلك: حديث أهبان بن أوس الاسلمی مكلّم الذئب، كان فی غنم له فرأی ذئباً قدشدّ علی طلی ظبی فصاده، فحمل

1- مرداس : مراد C || 2- يقال : - A || له : لها ABC || ضمار : صنما ABC || فسمع: سمعC || 7- الا: - B، ان C || كفيت : كنت C || احراسها : اخراسها B || 9 - العضباء : العضباء A ، الغضبان B ، الصهباء C || وادی: اوادی A دوری C || فاحرقه: فاحرقها ABC || 11 - : جاهل جاهلاABC || مشاركا : مشركا B || 12 - امسی : امتی B || 13 - اخبار : اخياره B || 16 - الاسلمی : السلمی A 17- ظبی : طبن C || فصاده : فصاره B فصاعده C || فحمل : محمدB ||

عليه أهبان فانتزعه منه فأقعى الذئب بعيداً منه على ذنبه، ثم قال: مالى ولك تسلب منّى رزقا رزقنيه الله ليس من مالك؟ فتحيّر أهبان لذلك و قال: يا عجبى ذئب يتكلّم! فقال الذئب: أعجبُ من كلامى رسول الله بين هذه النّخلات يحدّث النّاس بأخبارما سبق وأنباء مايكون، يدعوإلى عبادة الرّحمن وتأبون إلاّ عبادة الأوثان. فأتى أهبان رسول الله (ص) وآمن به؛ وله حديث. ووُلده يسمّون الى يومنا هذا بنومكلّم الذئب. وله فى ذلك شعريقول فيه:

رعيت الضأن أحميها بكلبى ... من اللّص الخفّى و كلّ ذيبِ
فلمّا أن سمعت الذّئبَ نادى ... يبشّرنى بأحمدَ من قريبِ
سعيتُ إليه قد شمّرت ثوبى ... عن السّاقين فى الوفدالرّكيبِ
فالفيت النبّى يقول قولا ... صدوقاً ليس بالهزل الكذوبِ

وهى قصيدة. و منه أنّ بعيراً للوليدبن مغيرَة المخزومّى تكلّم فى اليوم الذى ولدفيه رسول الله (ص) وقال: هذا أحمد قدولد، أفلح منكم من تبعه وخسرمن ولّى عنه. فأقبل الوليد و هويقول: يا آل قريش أدركوا، فانّ بعيرى قدسحر. فاجتمعت قريش والبعير يقول ذلك، والوليد يقول: سحر بعيرى وربّ الكعبة. فقال فى ذلك بعض قريش:

ألا يالقوم هل رأيتم بهيمة ... تكلّم فى النادى بأنباءمامضى

1- فانتزعه: قال تنزعه 2B- وقال: فقال B || الذئب: الذى A || 3- الله: من اللهAC || 4-الى: + اللهB || 6-يسمون: يسمعونB || 7-شعر:-B || 11- من اللص ...نادى :-B || 10- الوفد: الوافل B || 11- فالفيت: فاليت B || 4- المخزومى: الخزومى A || 13- الذى :-B || قد :-A || 15- بعيرى: + ورب الكعبة فقال A || سحر: سخر B || فاجتمعت: فاجمعتB || 17- يالقوم: بالقوم AB || النادى: النارىB، البارى C ||

وتخبر عن علم بما هو كائن" فهذا بعير" للوليد قدانبرى
ينادى بأعلى الصّوت والنّاس حوله
3 ألا ضلّت الأصنام و اللّات والعزى
و هذا أوان الهاشمىّ محمّد
يدين بدين الله و الحقّ قد بَدىٰ
6 ومنها حديث هشام بن سعيد: كان خرج إلى الشام، فاقتنص فى طريقه ظبيةً فى اليوم الذى ولدفيه رسول الله (ص) فلما صارت فى يديه و قبض عليها، تكلّمتْ وقالت : ولدأحمدبن عبدالله سيدالمرسلين ففزع هشام و
9 ارتعشت يداه وذهبت الظّبية. فلماقدم الشام دخل على قيصر وأخبره بذلك؛ فبعث إلى الرّهبان و جمعهم وأخبرهم بذلك، فقالوا : رأينا الصّوامع فى هذه اللّيلة قد أضاءت نوراً ومالت حتى ظننّا أنّها سقطت، ورأيناقناديل
12 الكنائس كلّها منكوسةً . فحفظوا ذلك اليوم، فاذا هو اليوم الذى ولدفيه رسول الله (ص).

ومثل هذا من كلام البهائم والطير وغير ذلك أخبار كثيرة تركنا التّطويل
15 بها مثل البعير الذى جاء إلى رسول الله (ص) فاستناخ ورغا ، فدعا رسول الله (ص) أصحابه وعرّفهم ماشكاه منهم.

ومثله حديث العجل الذى لبنى غفار، أرادوا أن يذبحوه فنطق وقال:

1- انبرى: انتهى C ‖ 3-ضلت: ضللت B ‖ 5- قدبدى: قدرى B ‖ 6- فاقتنص فاقتض B ‖ طريقه : الطريق بهB ‖ ولد : - A ‖ 7 - فى يديه : بيديه C ‖ عليها:-B ‖ 9- يداه:يديه B ‖ اخبره: اخبرهم B ‖ بذلك... اخبرهم:-B ‖ 10- فى هذه الليلة: - C ‖ نورا: + فى هذه الليلة C ‖ 12- منكوسة: منكوس B ‖ 4- كلام- الكلام AB ‖ 5- فاستناخ: فاناخ B ‖ اصحابه : واصحابه B ‖ شكاه: شكا A ‖

يا بنى غفار أمـن نجيح ينجح، صـائح بمكة يصيح أن لااله‌الا الله. فوفد بنوغفار على رسول‌الله (ص) وآمنوا به .

ومثله حديث‌الجمل الذى نحربمكّة فتكلّم بعد مانحر؛ فأقبل‌الجزار الى نادى قريش فقال : هلمّوا فاسمعوا العجب! نحرت جزوراً لى وهو يتكلّم! فأقبلوا إليه فاذا هويقول : ولد احمد ، نحرت قريش كمانحرت. فانصرفـوا فاذا عبدالمطّلب يحمل محمداً الـى هبل و قد ذكرنـا حديثه .

ومثله حديث أتان حليمة ظئر رسول‌الله (ص) كانت تسبق الرّكب و كانت قبل ذلك لاتنبعث هزلا وضرا . وقالوا لها إن لأتانك شأناً. فنطقت و قالت : أعظم شأن ، حملت سيدالاولين والآخرين .

ومثله حديث الطّير الذى أخذت فراخه فجاء يرفرف على رسول‌الله (ص) فقال : إن هذا الطّير يزعم أنّ فراخه أُخذت فاطلبوها! فوجدت عند رجل فسيّبوها. ومثلها أخبار كثيرة، ولكل خبرمن‌هذه وغيرهاحديث‌طويل، تركناتطويل‌الخطاب بها؛ وهذا وجه من اعلامه .

(۳) ووجه آخرمن اعلامه وهى اموركانت منه (ص): من ذلك أنّه لمّاخرج مهاجراً إلى المدينة مستخفياً من قريش ومضى إلى الغارجعلت قريش لمن يدلّ عليه مائةَ ناقةٍ فخرج سراقة بن جعشم المدلجى على‌فرس

1- امن نجيح ينجح : امـر بخيتخ يحح ABC || 2 - بنوغفار : بنى غفار B || 4 - هلموا : هملوا B || 8 - ظئر : طير B || 9 - و قالوا : فقالوا C || 10 - شان: شانا B || 13- لكل : كل C || 14 الخطاب : الخطب BC || 16 - مهاجراً : منها اجر B || 17- جعشم : جشعم C || 17 بـذلته : بذله B ||

له فى طلبه، رغبة فيما بذلته قريش. فلحق رسول الله(ص) فى طريقه فلما رآه (ص) قال : اللهم امنعه عنّا، فعثربه فرسه وساخت قوائمه فى الارض فناداه سراقة وقال : يامحمّد دَعْنى وخلِّ عنّى فوالله لايأتيك عنّى ما تكرهه ! فقال (ص) «اللّهم إن كان صادقاً فأنجه» فخرجت قوائم فرسه وانصرف إلى مكّة وأخبرهم بشأنه فخاف أبوجهل أن يكون قد أسلم سراقة ، فقال

بنى مُدلجٍ إنّى إخال سفيهكم
سراقةَ مستغوٍ لامر محمد

وهى قصيدة مشهورة لابى جهل ، فاجابه سراقة :

أباحكمٍ و اللّات لو كنت شاهداً
لامر جوادى إذْ تسوخ قوائمه
شهدتَ و لم تشكك بأنّ محمداً
نبىٌّ ببرهان فمن ذا يكاتمه

وهى قصيدة له . وقيل فى ذلك شعر كثير من ذلك قول ابى بكر:

إن تخسف الارض بالأحوى و فارسه
فانظر الى أربع فى الارض غوار
فهيل لمّارأى ارساغ معرفة
قدسخن فى الارض لم تحفر بمحفار

ومن ذلك حديث الشجرة التى دعاها فاقبلت اليه تخدّ الارض ؛ و

2- عنا : عنى C ‖ فعثربه : فضربه A ‖ 3 - وقال : - BC ‖ عنى : عينى B ‖ عنى : - A ‖ 4 : فقال : + ابوجهل A، + شعر B 6- اخال: اخاف AC ‖ 8- سراقة : + شعر BC ‖ 10 تسوخ : تسوح B ‖ 12- يكاتمه : يكائمة B ‖ 13- شعر: - A ‖ 116 - ارساغ : ارساع B ، ازج C ‖ معرفة : مقرفه A ‖ 18 - دعاها : دعا B ‖

حديثها : أنّ رُكانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبدالمطلب بن عبدمناف ، وكان من أشدّ الناس بطشاً و أقواهم قوة، قداعترفت له بذلك قريش كلّها،
3 تلقّاه رسول الله (ص) فى بعض شعاب مكّة ، فقال له : «ألست تزعم أنّك أشدّ العرب بطشاً وأقواهم قوّة ، قداعتُرف لك بذلك ؟»

قال : نعم !

6 قال : « أرأيتك إنْ صارعتُك فصرعتُك ، تؤمن بى، و أنّ ما أتيتُ به حقّ ؟ »

قال : نعم !

9 فصارعه فصرعه رسول الله (ص) وأضجعه حتى لايملك من نفسه شيئاً، فعاد أيضا فصرعه وفعل بمثل ذلك، حتى فعل به ذلك ثلاث مرّات، فقال: إنّ هذا والله لعجب" يا محمّد أن تصرعنى وأنا أشدّ قريش بطشاً!

12 فقال له رسول الله (ص) : «إن شئت أريتك ماهو أعجب من هذا إن اتّبعت أمرى ! »

قال : وماهو؟

51 قال: «أدعوهذه الشّجرة فتأتينى »

قال: فافعل! فدعاها، فأقبلت تخدّ الأرض حتى وقعتْ بين يدَيه، ثم قال لها: «ارجعى إلى مكانك !» فرجعت إلى مكانها. فجاء رُكانة إلى نادى
18 قريش وقال: يا آل قريش! ساحروابصاحبكم أهل الأرض! فما فى الأرض

1- ركانة : دكانة A ، لكانه B ‖ ابن عبدالمطلب : - A ‖ 4 - اعترفت : اعترف ABC ‖ اعترف : اعترفت C ‖ 6 - فصرعتك: + B ‖ تومن : فتومن BC ‖ 9 - رسول الله (ص) : - A ‖ 10 - وفعل : + وفعل A ‖ 12- أريتك: ان رايتك B، أرايتك C ‖ 16 - تخذ : تخلد B ‖ 17- مكانها: مكان BC ‖ ركانة: ركانها B ‖ ياآل: يال B ‖ ساحروا: ساخروا B ‖ فما فى الارض B ‖

أسحرمنه! ثم أخبرهم بالذى رأى منه وانتشر ذلك فى قريش ولم يزالوا يتحدّثون به، وأخذه الخلف عن كفّار قريش.

فهذا وجه من أعلامه، ومن هذا النوع أخباره كثيرة، مثل خروجه على قريش لمّا اجتمعوا فى دار النُّدوة وتشاوروا فى أمره فاتّفقوا على أن يجتمع عليه من كل قبيلة قوم فيقتلوه ويطّل دمه، فلا يقدر بنو هاشم على قريش كلّها فى الطّلب بدمه؛ فاجتمعوا على باب داره ليدخلوا عليه، فخرج عليهم ووضع التُّراب على رؤوسهم ومضى وهم لا يرونه.

و من ذلك حين رماهم يوم بدر بكفٍّ من حصىً و قال: شاهت الوجوه، فهزمهم الله، فأنزل الله عزّ وجلّ فى ذلك: «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى»، و ممّا يشاكل هذه، أعلام كثيرة

(٢) ووجه آخر منها: أمور غائبة عنه كان يخبر بها فيظهر صدقه فيها، من ذلك حديث النّجاشى حين مات بأرض الحبشة، و قد كان أجاب الى الاسلام، فقال (ص) لأصحابه: «إنّ أخاكم النّجاشىّ قد مات بأرض الحبشة فاخرجوا نصلّى عليه». فخرج بأصحابه إلى البقيع، فصفّهم خلفه وصلّى عليه. فحفظوا ذلك اليوم، ثم ورد الخبر أنّه مات فى ذلك اليوم.

ومثله خبر كسرى لمّا كتب إلى باذانَ و هو عامله على اليمن أن ابعث إلى هذا الرّجل الذى خرج بالحجاز رجلين من عندك يأتيانى به، فبعث باذان قهرمانةَ ورجلا آخر معه فى ذلك؛ فلمّا قدما عليه (ص) قال لهما: «إنّ

1- ذلك : و ذلك B || 4- تشاوروا : شاوروا C || 5- كل : كله B || يطل : بطل B || كلها : كانها A، B- || 7- التراب : - A || هم : هو A || 8- حصى : حصاة C || 11 - يخبرها: يخبرها BC || فيظهر: يتطهر B || 13- لاصحابه :- C || 16- الى : الا C || ان ابعث : انا بعث B || 17- عندك : عنده C ||

الله قدأوحى إلىّ أنّ شيرويه وثب على أبيه كسرى فقتله فى شهر كذا من ليلة كذا». فانصرفا إلى باذان فأخبراه بذلك. فقال باذان ننتظر به، فان صح ما قال فهو نبىّ، وإن يك غير ذلك رأينا رأينا فيه. فلم يلبث باذان أن ورد عليه كتاب شيرويه بقتله أباه. فأسلم باذان وأسلم من كان معه من أصحابه.

و مثله حديث خالد بن الوليد لمّا وجهه النّبىّ (ص) إلى أُكَيْدِرِ دومة الجندل، وكان ملكا عليها و كان نصرانيّاً ؛ فقال لخالد: «انك تجده يصيد البقر، و يظفرك الله به.» فمضى خالد ، فلما قرب من قصره و هو مع حرمه فى قصره، وجاءت بقرُ وحكّت بقرونها باب قصره، فخرج مع نفر من أصحابه يتبع البقر ليصيدها؛ فاوقع به خالد وأخذه وقتل أخاه حسّان. فقال فى ذلك بجير بن بُجَرَة الطّائى:

تبارك سائق البقرات إنى رأيت الله يهدى كل هاد

وهى قصيدة .

ومثله حديث صُرد بن عبدالله الأَزْدى بعثه رسول الله (ص) وأمره أن يجاهد بمن معه من قبائل اليمن. فمضى و نزل بجُرَش وهى يومئذ مدينة مغلقة. فخرجوا إليه والتقوا بجبل يقال له كَشُر. وكان قدأحضر عند رسول الله (ص) رجلان من جرش وفدا لهم فبينا هما عنده عشيّةً بعدالعصر، قال (ص): «أىُّ بلادكم شَكُر؟» فقالا يا رسول الله! ببلادنا جبل يقال له كشر.

1- شيروية : شيرية B || وثب وتب B || كذا : + من كذا A ، هذا B || 3- يك: يكن A || 4- اباه: اياه AB || 7- يصيد: بصيد B || 9- اخاه: اخا A || 10- بجير : بحير ABC || بجرة : جـرة A || 14- بجرش : بجبرش B || هى : هو C || مدينة : -C || اليه : به C || 15- له : لها B || كشر : كثر A || 16 - جرش : جوش B || وفدا : وقال B || عنده : عنه B || قال: فقال B || 18- اى : الى B || ببلادنا : بلادنا C ||

فقال: «ليس بكَشْر ولكنه شَكْر، وإن البدن تنحرفيه الآن». فقال أبوبكر للرجلين: وَيْحكما! إنّ رسول الله (ص) ينعى إليكما قومكما ، فاسألاه أن يدعوالله ليرفع عن قومكما. فسألاه، فقال: «اللّهم ارفع عنهم». فرجعاإلى قومهما وقدأصيبوا فى ذلك اليوم وفى تلك السّاعة.

(٥) و وجه آخر وهو قريب من هذا الباب، حديث العباس بن عبدالمطلب حين أُسر ، فقال النبى (ص) له: افد نفسك و ابنى أخيك عقيلا و نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب و حليفك عتبة بن عمرو بن جحدم فانك ذومال » . فقال : يا رسول الله ، ليس لى مال . قال : « فأين المال الذى دفعته الى أمّ الفضل و قلت لها إن أصبت فى سفرى هذا فللفضل كذا و لعبدالله كذا و لقثم كذا و لعبيدالله كذا ؟» و ذكر له مقدارما سماه لكلّ واحد منهم . فقال له العباس : و ربّ الكعبة ما علم هذا أحد غيرى و غيرها ، و إنّى لأعلم أنك رسول الله. ففدى نفسه و ابنى أخويه و حليفه.

و مثل ذلك حديث ناقته التى ضلّت فخرج قوم فى طلبها ، و كان زيدبن اللّصَيْت منافقا، وكان فى رحل عمارة بن حزم وكان عمارة عقبيّاً بدريّاً ، وكان عمارة جالسا عند رسول الله (ص) ، فقال (ص) : إنّ رجلاً

1- بكشر : بكثر B ‖ الآن : الا ان B ‖ 2- للرجلين : - A ‖ ينعى : ينغى A، يبغى B ‖ 3- ليرفع: يرفع B، لترفع C ‖ ارفع: - A ‖ 4- قومهما. قومها A ‖ 6- له : - B ‖ اخويك : اخيك B ‖ الحارث : الحرث ABC = 7 - حليفك : خليفك A ‖ جحدم : محدم B ‖ مال : مالك A ‖ 8- الله : - B ‖ دفعته: رفعنه B ‖ 9- اصبت: احبت A ‖ لعبد، للعبد C ‖ لقثم لهاشم B، لقسعم A ، لسقم C ‖ لعبيدالله : - C ‖ 10- له: - AC ‖ 11- انى : اى A ‖ 13 - طلبها : طبقها A ‖ اللصيت : اللصت AC ، اللتصتعينا B ‖ منافقا : فقال B ‖ رحل : رجل B ‖ عقبياً : عقيباً

من المنافقين قدقال إنّ محمّداً يزعم أنّه نبّى وأنّه يخبر بأخبارالسّماء، وهولايدرى ناقته أنّى... <فقال (ص)>:«واللهماعلم إلاّ ما علمنى الله،و قد دلّنى عليها، هى فى وادى كذا من شعب كذا، قد حبستها شجرة بزمامها» فانطلقوا فوجد وها هناك. فـرجع عمارة إلى أهله فحدّثهم بذلك ، فقال أهله : زيدبن اللُصَيت هو والله قال هذا القول. فأقبل عمارة يَجا فى عنقه و قال: و الله إنّ فى رحلى منافقاً داهيةً ، و الله لايصحبنى أبدا . فأخرجه من رحله .

(۶) و من هذا الوجه أخبار كثيرة ، منها أمور كان يخبر أن تكون بعده فكانت كما قال. من ذلك: قوله (ص) فى كسرى و قيصر لما بعث حِذافةبن قيس السَّهمى بكتابه الى كسرى فلمّا وصل إليه و قرأ كتابه، شقّه و قال: يكتب إلىّ بمثل هذا و هولى عبد ؟ و أمر أن يعطـى حذافةبن قيس كفّاً من تراب. فقال رسول الله (ص): «مزّق ملكه و ملّكنى من أرضه !» فكان كما قال. وكتب إلى قيصر مع دحيةبن خليفة الكلبى ، فأخذ كتابه و وضعه بين فخذه وخاصرته ، فقال رسول الله (ص) ، «ثبّت ملكه !» فكان كماقال.

و منها قوله لعلّىٍ ـ كرّم الله وجهه ـ : «إنّك تقاتل النّاكثين والمارقين والقاسطين» فقاتل بعده هذه الفرق الثّلاثة.وقوله فى غزوة العشيرة، حين نظر إليه و هونائم مع عمّار ، و قدأصابه من دقعاء التراب ، فـوقف

1- قال : ـ A ‖ 2- الا : لا B ، لولا C ‖ 4- فرجع : فرح B ‖ 4- اهله ... فقال : ـ B ‖ 5- والله قال : + و الله قال B ‖ 6 ـ رحلى : رجلى A ‖ منافقا : منافق ABC ‖ 8 ـ كان : كانت AC ‖ 11 ـ يكتب : تكتب C ‖ حذافة بن قيس: حذافه قيس B ‖ 12- مزق: مرق A ‖ 13- دحية: ذبيبة A، ديبه B ، دنية C ‖ 15- تقاتل : تقال B ‖ 16- الفرق : الفرقة B ‖ 17- دقعاء: دفع B ‖ فوقف... التراب : ـ B ‖

علیهما و أیقظهما برجله و جعل ینفض التّراب عن رأس علیّ کرّم الله وجهه ؛ ویقول له : «یا أباتراب ! ألا أُخبرك بأشقی النّاس؟».

قال : بلی یا رسول‌الله!

قال : «رجلان ، أحیمر ثمود عاقر النّاقة ، و الآخر الذی یضربك علی هذه ـ ووضع یده علی هامته ـ حتی تبتلّ منها هذه ، و اخذ بلحیته .»

فکان علی کرّم الله وجهه یقول فی أوقات ملاله أشیاءکان یراها من أصحابه، فیضیق صدره ، منها : ما یمنع أشقاها أن یخضب هذه من هذه . و مرض مرضاً شدیداً ، فقال له أهله : إنّا نخاف علیك . فقال : أنا و الله ما أخاف علی نفسی من مرضی هذا ؛ فقد أعلمنی رسول الله (ص) أنّه یقتلنی أشقی هذه الأمّة .

و مثل هذا حدیث عمّار عند حفر الخندق و نظره إلیه و قد أثقلوه بحمل التّراب. فقال: یارسول‌الله یقتلوننی یحملون علیّ مالاأُطیق. فنفض التّرابَ عن رأسه ووفرته بیده وقال: «ویح أبن سمیّة ! لیسوا بالذین یقتلونك، إنّما تقتلك الفئة الباغیة» فاستشهد بصفین وهو مع علی کرّم الله وجهه. وقالوا لعمرو ألست حدّثتنا أن رسول‌الله (ص) قال لعمار : تقتلك الفئة الباغیة؟ فلام معاویة عمروا علی ذلك. فقال عمرو: حدّثتُ النّاس بهذا

1ـ جعل: جعله A ‖ 2ـ اخبرك: اخبرکم B ‖ 4ـ احیمر ثمود: ثمود A، ثموداحیم B ‖ 5ـ حتی: ـ C ‖ 6 ـ کرم‌الله وجهه: ـ A ‖ ملاله: بلاله‌من B ‖ 7ـ فیضیق: فیضیف A ‖ ان یخضب : یجضب B ‖ 12 ـ بحمل : یحمل B ‖ الله : ـ B ‖ یقتلو ننی : یقتلونی ABC ‖ یحملون : یحلون A ‖ 13 ـ بیده وقال : ـ A ‖ قال : قا B ‖ بالذین : بالذی B ‖ 14 ـ کرم الله وجهه : ـ A ‖ 15ـ الیست: الیستC ‖ لعمار: لعمانB ‖ 16ـ الباغیة: والباغیة C ‖ حدثت: حدیث C ‖

قبل أن يكون صفين، وأنا لاأعلم بأنّ صفين يكون.

ومن ذلك حديث أبى ذرٍ فانّه لمّا خرج إلى تبوك تخلّف عنه قوم. فقيل له تخلّف فلان و فلان . فقال: دعوهم فان يكن فيهم خير يلحقهم الله بكم. وأبطأ بأبى ذرٍ بعيره، فتخلّف؛ ثم أخذ متاعه على ظهره ولحقه. فقيل: يا رسول الله قدأقبل رجل. فقال: «اللّهم اجعله اباذر» فلمادنا، قال: «يرحم الله أباذرٍ يمشى وحده ويموت وحده ويدفن وحده». فتوفّى بالرّبذة ولم يكن معه غير امرأته وغلامه، فوضعوه على الطّريق ؛ فأقبل رهط من العراق ماراً وفيهم ابن مسعود. فقال الغلام: هذا أبوذرٍ أعينونا على دفنه. فجعل ابن مسعود يبكى ويقول: صدق رسول الله (ص) حيث قال: تمشى وحدك وتموت وحدك وتدفن وحدك. ومن قوله (ص) لفاطمة (ع): «انت أول أهلى لحوقاً بى» فكان كماقال.

(٧) فهذا وجه آخر من أعلامه . ومثلها أخبار كثيرة تشاكلها منها : أخبار جاءت فى وقت الطّعام والشّراب الذى كثّره الله و بارك فيه، حتى أكل منه وشرب قوم كثير، فشبعوا و رووا. من ذلك: حديث علىٍ كرّم الله وجهه، قال: لما أنزلت «وأنذر عشيرتك الأقربين» قال لى رسول الله (ص): « اصنع لى صاعامن طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسّاً من لبن. » ففعلت . فاجتمع بنو عبدالمطلب و هم يومئذٍ أربعون يزيدون رجلا أوينقصون. ثم دعا بالطّعام فتناول جذبةً من اللّحم فشقّها ثم ألقاها فى

2- يلحقهم : يحقهم B || ابطأ : ابطى C || بابى اذر : ابى ذر C || بابى ذر... يا رسول الله : - A || 7 - فوضعوه : - B || 8 - ماراً : - A ، امارا C || اعينونا: اعينونى A || ابن: بن B || 9- تمشى: يمشى B || 10- لحوقابى: الحق B || 15- واذر: فاذر C || 16- صاعا: صاعا B || عسا: لنا B || 17- يزيدون: يزيد A || 18- اوينقصون : وينقصون BC || جذبة : حذبة A، خذية B ||

نواحی الصّحفة، قال: «خذوا بسم الله!» فأكلوا حتى مالهم بشیء من حاجة، ثم قال: «اسق القوم» فجئتهم بالعُسّ فشربوا حتى رووا منه. وأیم الله إنّ الرّجل منهم ليأكل ما قدمت ويشرب مثل ذلك العسّ. فلمّا أراد (ص) أن يتكلّم بدره أبو لهب فقال: سحرنا محمد! فتفرّق القوم ولم يكلّمهم. ثم قال: «من الغد ياعلىّ، إنّ هذا سبقنى إلى القول فتفرّق القوم، فاتّخذلنا من الطّعام مثل ماصنعته.» ففعلت ثم اجتمعوا، ففعل مثل ما فعل بالأمس؛ فأكلوا وشربوا حتى شبعوا ورووا ثم تكلّم (ص)، فقال: «إنّ الله أمرنى أن أُنذر عشيرتى الأقربين» الحديث المشهور.

ومثل ذلك حديث جابر بن عبدالله الجعفى أيّام الخندق، قال: ذبحت شاة غير جدّ سمينة وأمرت بها فطبخت وصنع خبز من شعير، وقلت لرسول الله (ص): أحبُّ أن تنصرف معى إلى منزلى. قال: نعم، وأمر صارخاً فنادى فى الخندق: انصرفوا مع رسول الله (ص) إلى منزل جابر. فقلت: إنّا لله و إنّا إليه راجعون، فأقبل (ص) وأقبل النّاس، وقعد (ص) يأكل ويوردها النّاس كلما فرغ قوم جاء قوم، حتى صدرعنها أهل الخندق وقد شبعوا و هم ثلاثة الف رجل.

و مثل ذلك حديث ابنة أُخت عبدالله بن رواحة، كانت قدحملت تمرا الى خالها وهو يعمل فى الخندق، فقال لها رسول الله (ص): «هاتيه يابنيّة» فاخذه وهو ملء كفيه، فدعا بثوب وبسطه ثم دحى بالتّمر عليه، فسدد

1- ما: -B ‖ 2- العس: العسر B ‖ 4- بدره: بدأه A ‖ فقال: + لهذا ما BC 5- القول: القوم B ‖ 7- فاكلوا: فكلوا B ‖ 9- ذلك: -A ‖ 10- جد: حد A، عند B ‖ سمينة: سمية B ‖ وامرت: فامرت A ‖ 14- كلما: كلها B ‖ وقد: قد AB 15- آلاف: الف ABC ‖ 16- ابنه: ابتت A، - B ‖ 17- هو: هى C ‖ 18- ملء: ملىء A، ملاء BC ‖ بسطه: بسط B ‖

فوق الثوب ، ثم أمرأن يصرخ فى أهل الخندق وهم ثلاثة ألف ، يجئى نفر وينصرف آخرون، حتى صدرواعنه و بقيت على الثوب بقية . فهذا فى باب الطعام، ومثله أخبار غيرها.

وشبه هذافعل المسيح (ع) كما هـومكتوب فى الانجيل، ان المسيح لماسمع بقتل يوحنا الصابغ، انتقل الى القفر ومعه جمع مـن المدائن ، فرحمهم وأبرأ مرضاهم. فلـّماكان العشاءقال له تلاميذه:المكان قفر وقد حان أن يسرح النـّاس فيذهبوا ويشتروا طعامهم.فقال: أطعموهم أنتم ماتاكلون . قالوا: ليس معنا الا خمسة ارغفة وسمكتين ! قال: ائتونـى بها و أمرالناس ان يتـّكئوا رفاقا وأخذالخبز والسمكتين ، فبارك عليه وكسره وفرقه،فاكل جميعهم وشبعوا واخذوافضلة الكسر اثنتى عشرةقفّةوكان الذين اكلواخمسة ألف رجل سوى النـّساء والصـّبيان. فهذا شبيه بمافعل النبـّى (ص) فى هذا الباب.

وأما فى باب الماء، فانـّه لماخرج فى غزوة الحديبية نزل ثنيـّةالمُرار، فقيل يا رسول الله: ما بالوادى ماء . فنزل عليه فأخـرج سهماً مـن كنانته فأعطاه البراء بن عازب، فنزل فى قليب مـن تلك القلب ، فغرزه فى جوف القليب، فجاش القليب بالـّرواء حتى ضرب النـّاس عليه العطن ونزل فـى القليب ناجية بن جندب يميح على الناس وهويقول:

1- يجيئى: مجئى B ‖ 4- فعل: الفعل B ‖ 5 - الصابغ: الضانع B ‖ القفر: الفقرB ‖ 6 - له : - B ‖ 9- يتكئوا:رلوا A،يبكواBC ‖ السمكتين:السمكين C ‖ فبارك : فبـرك C ‖ 10 - الكسر : الكسرة B ‖ اثنىعشرة : اثنىعشر ABC ‖ قفة : محضا ABC ‖ 11- آلاف : الف ABC ‖ النساء : النسوان C ‖ 13- و اما: فاما B ‖ نزل : - A ‖ المرار: المران ABC ‖ بالرواء: بالرواض A ‖ 16- يميح : يمتح AB ‖

قـد علمت جارية يمانية أنّى أنا المائح واسمى ناجية
ببلغة ذات رشاش واهية

ومثل ذلـك لمّا كـان بتبوك، أصاب المسلمين العطش حتى كادوا أن يهلكوا، فأمر (ص) أن يطلبوا الماء فى الرّحال فاتى بأداوة وأمر فصبّبت فى إناء ووضع يده فيها. قال أنس بن مالك : فـرأينا الماء تخلّل من بين أصابعه كأنّها عيونٌ؛ ففاضت، فروى ، حتى روى منها العسكر مـع إبلهم وخيلهم.

ولمّا انصرف من تبوك و بلغ وادى المشّقق قـال (ص) «من سبقنا الى الماء فلايستقينّ» فلما أتاه وقف عليه فلم ير شيئا فقال : «من سبق إلـى الماء؟» فقالوا فلان وفلان. فقال: «أَولم أنههم أن يستقوا؟» فلعنهم ودعا عليهم، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل، ثم مسحه بيده، فانخرق الماء حتى سمعوا له حسّاً شديداً، فشرب النّاس واستقوا حـاجتهم، فقال (ص) «لتسمعن بهذا الوادى وهو أخصب مابين يديه وماخلفه.» فخصب ذلك الـوادى بعد ذلك كما قال.

ومثل هذا فعل موسى (ع) كما هو مكتوب فى التّوراة أنّ بنى إسرائيل لمّا نزلوا برّيّة سيناء ولم يقدروا على ماء يشربون وضج الشعب إلى موسى وهارون؛ فكلّم الربُّ موسى، فقال له، خـذ قضيبا واجمع الجماعة أنت و هارون و تكلّـم على الصخرة باسمى يجرى ماؤها؛ فأخـرج لهم الماء من

1- يمانية: ثمانية B ‖ المائح: الماتح B 4- بأداوة: باداة A ‖ انس بن مالك: انس مالك B ‖ 6 - حتى روى: - C ‖ 8- المشقق: المشفق AC ‖ 9- يستقين : يستقنى A ، يستقى B ‖ 10- يستقوا : يسبقوا A ‖ 12 - بهذا : هذا C ‖ 13- بعد ذلك :- C ‖ 16- لم يقدروا : لم يقدرون C ‖ 18- يجرى : مجرى B ‖

الصّخرة فشرب منه الجماعة كلها ومواشيها. فهذا فى التوارة وتصديقه فى القرآن؛ قال الله عزّوجلّ : «وَاوْحَيْنَا الَى مُوسَى اِذْاسْتَسْقَاهُ
3 قَوْمُهُ اَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْعَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ». فهذا شبيه بما فعله محمد (ص) فى هذا الباب.

6 (٨) و وجه آخر من أعلامه وهو دعاؤه على قوم فاستجاب الله له فيهم. من ذلك دعاؤه عليه السّلام على مضر حين آذوه وكذّبوه، فقال : اللّهم اشْدد وطأتك على مضر، ابعث عليهم سنين كسنين يوسف ؛ فاحتبس عنهم القطر
9 وقحطوا حتى جفّ الشّجر والنّبات وهلك الخفُّ والظلف وأكلوا العهن واشتووا القِدّ.

ومن ذلك دعاؤه على عامر بن الطُّفيل وأربد بن قيس، كانا وفدا إليه
12 عن بنى عامر فطلبا منه شرائط ولم يجبهما الى ذلك. فقال عامر بن الطفيل : والله لأملانّها عليك خيلاً ورَجلاً، فدعا عليهما حين وليّاعنه وقال: «اللّهم اكفنى عامراً وأهد بنى عامر.» فلمّا كان ببعض الطّريق أرسل الله على عامر
15 بن الطّفيل الطّاعون فمات فى بيت امرأة من بنى سلول وهو يقول : أُغدّة كغدّة البعير وموت فى بيت سلولية؟! وأرسل الله على أربد بن قيس صاعقة فأحرقته وفيه يقول لبيد بن ربيعة وكان أخاه لأُمّه.

أخشى على أربد الحتوف ولا ... أرهب نوء السّماك والأسد
فجّعنى الرّعد و الصّواعق بال ... فارس يوم الكريهة النّجد

1- مواشيها: مواشيهم BC ‖ 7- قوم: قومه C ‖ 10- الخف: الخلف B ‖ الظلف: انطلق A ‖ العهن : العلبز A ، العلهن B ، العلهز C ‖ 12- الطفيل : طفيل A ‖ 13- لم: لما A ‖ 14- اهد: اهلا B ‖ بنى عامر: بنى عامر آ A ‖ 16- سلول: شلول C ‖ 16- اربد: زيد C ‖ 18- ارهب: ارهبه C ‖ نوء: بنوء B، بنور C ‖ 19- فجعنى : ففجعنى C ‖

فهلكا فی طریقهما وجاءت بنوعامر فأسلمت .

ومن ذلك أنّه بعث نفراً من أصحابه إلی إضم وفیهم مُحَلّم بن جثّامة، فمرّ علیهم فی طریقهم عامر بن الأَضبط الأَشجعی فسلم علیهم، فأمسكوا عن أذاه، فقام إلیه محلّم بن جثّامة، فقتله لأمر كان بینهما وأخذ بعیره ومتاعه فلما انصرفوا أخبروا به رسول الله (ص) فرفع یدیه وقال: «اللّهم لاتغفر لمحلّم بن جثّامة!» فما لبث إلاّ قلیلاً حتی مات فدفنوه، فلفظته الأرض، ثم أعادوه، فلفظته الأرض، حتی فعلوا ذلك ثلاث مرّات ثم واروه بالحجارة. فقال (ص): «إنّ الأرض لتنطوی علی من هو شرّ منه ولكن الله عزّ وجلّ أراد أن یعظكم به.»

ومن ذلك دعاؤه علی المستهزئین، وهم نفر من قریش كانوا یؤذونه ویستهزءون به وبالقرآن، وهم لهب بن أبی لهب و الأسود بن عبد یغوث و الولید بن المغیرة والأسود بن المطلب والعاص بن وائل السّهمی والحارث بن الطُّلاطلة، كانوا یجتمعون فیستهزؤن. فأوحی الله إلیه أن سلنی فیهم؛ فوقف حتی مرّ علیه لهب بن أبی لهب، فقال: «اللّهم سلّط علیه كلباً من كلابك»؛ فأكله الأسد. ومرّ علیه الولید بن المغیرة، وفی رجله جرح ، فأومی (ص) إلی رجله، فانتقض جرحه حتی قتله. ومرّ علیه الأسود بن عبد یغوث فأومی إلی بطنه ودعا علیه، فسُقِی ومات . و مرّ علیه الأسود بن المطّلب فرماه بورقة فی وجهه وقال: «اللّهم اعم بصره وأثكله ولده» ففعل الله ذلك به. و مر علیه العاص بن وائل السّهمی فأشار إلی رجله ودعا علیه، فدخلت الشّوكة

3- فسلم: فمر A ‖ أذاه : اذاها B ‖ 4- جثامه : حتامه ABC ‖ الاضبط : الاضبع C ‖ 7- واروه بالحجارة : - C ‖ بالحجارة ... علی من : - B ‖ شر : اشر C ‖ 11- وائل: الوائل A ‖ الحارث: الحرث BC ‖ یجتمعون: مجتمعون B ‖ فیستهزؤن : - B ‖ 12 - سلنی : تسألنی : A ، سلمنی B ‖ 14 - المغیرة : مغیرة . AB ‖ 18- رجله : رجلیه B ‖

فى أخمصها فقتلته. ومرّ عليه الحارث بن الطّلاطلة، فأومى إليه و دعا عليه، فجعل يتقيّأ قيحاً حتّى هلك؛ فأنزل الله عزّوجلّ: «إنّا كفيناك المستهزئين الّذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون». (٩) ووجه آخر من أعلامه أمورٌ نطق بها القرآن قبل أن حدثت، ثم حدثت وصحّت وظهر صدق ما أنزل الله على لسانه (ص). فمنها ما صحّت فى حياته ومنها ما صحّت بعد وفاته، من ذلك فتح مكّة، وصلح حديبيّة؛ و قد كان الله عزّوجلّ بشّر بأن يفتح عليه مكّة حتى يدخل هو و أصحابه و المسلمون مكّة آمنين محلّقين رؤوسهم و مقصّرين حاجّين و معتمرين لايخافون، فقال جلّ ذكره: «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحقّ لتدخلنّ المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلّقين رؤسكم ومقصّرين لاتخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً». فسهّل الله له صلح الحديبية، وفتح له بعد ذلك مكة وأنجز وعده فلمّا فتحها دخل الكعبة وأخذ بعضادتى الباب وأمر بالصّور التّى كانت فى الكعبة فطلست وبالأصنام فكسرت. وقال: «الحمدلله وحده، أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده».

فان قال قائل: فلم استثنى فى هذه الآية حين قال: «لتدخلنّ المسجد الحرام ان شاء الله آمنين» فان الاستثناء فى أشياء يقع فيها الشّك؛ فقد احتجّ الملحدون بذلك، قلنا: لم يشك فى أنّ الله ينجز له ما وعده ولم يكن استثناؤه لذلك ولكنّه عزّوجلّ كان أدّبه أن لايقول لشيء إنّه يفعله حتّى يستثنى فيه.

1- الحارث: الحرث BC || 4- آخر: - B || امور: امر B || ثم حدثت: - B || 7- حتى: حين C || 8- حاجين: حاجبين A || 12- له: لم B || 14- وحده: - C || انجز: وانجز B || 16 - قائل: قال A || 18 - لم يشك: لمن يشك C || 19- يفعله: يقوله B ||

وذلك إن المشركين كانوا سألوه عن قصّة أصحاب الكهف فقال: أخبركم به غداً، ولم يستثن، فانقطع عنه الوحى أربعين يوما حتى قال المشركون: قدقلاه صاحبه و ودّعه، يعنون به جبرئيل عليه السلام. فأنزل الله عزّوجلّ بعد ذلك: «ماوَدّعَكَ رَبُّك و مَاقَلَى»، وأنزل عليه سورة الكهف وقصّ عليه نبأ الفتية، ثم قال له بعد تمام القصة: «و لاَتَقُولَنّ لِشيءٍ اِنّى فاعِلٌ ذٰلِكَ غَداً اِلاّ اَنْ يشاءَ الله» فأدّبه بذلك فكان لايقول بعد ذلك لشيءٍ أنْ يكون اِلاّ ويستثنى فيه. ونزلت سورة الكهف قبل الهجرة بمكة ونزلت سورة الفتح بعد الهجرة بالمدينة؛ فلذلك استثنى. وكان نزل أيضاً فى فتح مكة: «اِنَّ الّذى فَرَضَ عَلَيْكَ القرآنَ لَرادُّكَ اِلَى مَعَادٍ» فوعده عزّوجلّ أن يردّه إلى مكّة عوداً بعد بدء و يفتحها عليه؛ ونزل به القرآن، فأنجز الله وعده. فهذا ماكان فى حياته.

و من ذلك أنّ فارس غلبت الرّوم على مملكة الجزيرة فسرّت قريش بذلك مخالفة لرسول الله (ص) وحزن عليه السلام و أصحابه لميلهم الى الرّوم، لأنّ هرقل قبل كتاب رسول الله و كسرى مزّقه، فأنزل الله عزّوجلّ: «الم غُلِبَتْ الرّومُ فى اَدْنَى الأرْضِ و هُم مِنْ بعْدِ غَلَبِهِم سَيَغْلِبون فى بِضعِ سنين» الى قوله: «وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ المؤمنونَ بِنَصْرِ الله» فجاءت الروم وغلبت فارس بعد سبع سنين، وحقق الله قوله، و سر المؤمنون بذلك. فهذا مانزل فى القرآن قبل أن كان ثم صح بعد ذلك وهذا فى حياته (ص).

ومن ذلك قوله عزّوجلّ: «وَعَدَالله الذين آمنوا منكم وَعَملوا

2- فانقطع : فانقع B ‖ 3- ودعه: درعه B ‖ به: - B ‖ 4- ربك: - A ‖ 8- فلذلك : فان لك B ‖ 10- بدء : بداء AB ‖ 13- مخالفة: فخالفه B ‖ 14- قبل: - B ‖ 17- بنصر الله: - C ‖ المؤمنون: المؤمنين C ‖ 18- قوله: قول الله C ‖

الصّالحات ليَستَخلِفَنّهم فى الأرض كما استخلَفَ الذين من قبلهم وَليُمكّنَنّ لهُم دِينَهم الذى ارْتَضَى لَهُم وليُبَدّلَنّهم مِنْ بَعدِ
3 خَوفِهمْ اَمناً يعبُدونَنى لايُشركونَ بى شيئا» فحقّق الله قوله فاستخلفهم فى حياته وأهلك أعداءهم ومكّن لهم فى دارهم فى حياته (ص) حتى عبدوا الله وأقاموا شرائع الاسلام وأباد أهل الشّرك ؛ هذا قبل أن مكّن أهل
6 الاسلام فى الأرض وفتح عليهم هذه الفتوح.

ومن ذلك ما وعده الله أن ينصره على قريش ببدر ، وأنزل عليه فى قوله عزّوجلّ: «سَيُهزمُ الجَمعُ وَيُوَلّون الدّبر» وذلك أنّ أباجهل
9 قال: نحن أكثر منه جمعاً وعدّة وعتاداً وأقوىٰ قوّة؛ لأنهم كانوا يزيدون على ألفٍ فى خيل وسلاح و شوكة شديدة، وكان أصحاب رسول الله (ص) ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ليس معهم إلاّ فرس المقداد بن الأَسود و فرس
12 الزُبير بن العوّام ، كانوا يركبون المطايا ، وكانوا خرجوا يطلبون عير قريش وفيها الأموال؛ فاجتمعت قريش تنصر بعضها بعضا وكان أصحاب رسول الله (ص) يودّون أن يظفروا بالعير و يأخذوا الأموال فلمّا فاتتهم
15 العير وجاءت قريش بشوكتها هالهم ذلك فنزل جبرئيل (ع) بهذه الآية وأنزل أيضا: «كَم مِنْ فِئَةٍ قَليلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثيرَةً بِاذْنِ الله والله مَعَ الصّابِرين» فقال رسول الله (ص) لأصحابه إنّ الله قد بشّرنى أنْ ينصرنى
18 عليهم ووعدنى إحدى الطّائفتين، إمّا العير وإمّا الظّفر بقريش، وقد فاتت العير، وجاءكم جبرئيل (ع) بالنّصر و قد عرّفنى مصارع القوم . ووقف

4- ومكن ... الله : - B || 6 - هذه : هذا BC || 11- ثلاثة : ثلاث B || رجلا : رجل AB || المقداد : مقداد AB || 12 - عير : غير B || قريش : -B || 14- ياخذوا : يأخذون B || - ووعدنى : وعدنى B ||

(ص) على مصارعهم وقال لأصحابه: هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فعرفهم مصارعهم رجلا رجلا. فأظفره الله عزّوجلّ بهم ولم يخالف أحد مصرعه، وحقّق قوله وصدق وعده؛ ثم نزلت: «وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنّها لكم وتودّون أنّ غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحقّ الحقّ بكلماته ويقطع دابر الكافرين» فحقّق الله قوله وقطع دابرهم وقتل فرسانهم وصناديدهم وأسر رؤساءهم وعظماءهم، وانتقم الله منهم ببطشة وأنزل أيضاً: «يوم نبطش البطشة الكبرى إنّا منتقمون» ونزلت: «ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسّونهم بإذنه حتّى إذا فشلتم» الى قوله: «منكم من يريد الدّنيا ومنكم من يريد الآخرة» وذلك أنّ كثيراً منهم كانوا يودّون أن يأخذوا الأموال التى فى العير بغير حرب، وكثير منهم رضوا بما اختار الله لهم، فنزلت أيضاً: «إنّ الذين يحادّون الله ورسوله أولئك فى الأذلّين كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلى إنّ الله قوىّ عزيز». فهذا نزل به القرآن قبل أن كان قوله «سيهزم الجمع ويولّون الدّبر» والآية تدلّ على أنّها نزلت قبل هذه القصّة؛ لأنّ قوله: «سيهزم الجمع» هذه السّين تكون للمستقبل لا للماضى، وكذلك السّين التى فى الآية فى قصّة الرّوم: «سيغلبون فى بضع سنين» تدلّ على المستقبل، ونزلت هذه الآيات بهذه الأنباء قبل أن كانت، ثمّ كانت من بعد ذلك وصحّت. وهذا القرآن ينطق به، وهذه القصص لا شكّ فيها أنّها كانت، وهى شبه العيان والمشاهدة لا يدفعها إلّا

2- فعرفهم : فهم B || يخالف: يخالفو B || 7- و عظماء هم : - B || منهم: و منهم B || 11- فنزلت : و نزلت AC || 14- على: - C || 15- الجمع : - C || 16- لا للماضى ... المستقبل : - B || 17- بهذه الانباء : - C ||

جاهل عديم العقل. ومثل من ينكر هذه القصص مثل شيخ كان يقول بالأرجاء و النّصب و كان جاهلاً ، قال لى يوما : مارأيت أكذب من الرّافضة ، يزعمون أنّ طلحة والزّبير أخرجا عائشة إلى البصرة، وأنّها ركبت الجمل وحاربت علىّ بن أبى طالب . قلت له : فما تقول فى هذا؟ قال : هذا حديث وضعه الرافضة وهو كذب ليس له أصل. وكذلك من ينكر هذه القصص و يدفعها ويزعم أنّها لم تكن فقد ردّ العيان ، وإن أنكر الآيات التى هى فى القرآن فهو أيضاً ردّ للعيان. ومثال الملحد فى ردّ هذه الأعلام مثال هذا الشّيخ الذى قد ذكرناه فى رد ماهو مثل العيان ولامرية فيه ؛ لأنّها أعلام نطق بها القرآن قبل أن كانت، ثم كانت بعد ذلك.

(٩) ووجه آخر من أعلامه ممّا جاءت فى القرآن، منها حديث الإسراء والبراق والمعراج وماأراه الله عزّوجلّ من ملكوت السّماوات والأرض فى ليلة الاسرى . فلمّا أصبح حدّث به الناس. فأنزل الله عزّوجلّ : «سُبحانَ الذى أسْرَى بِعَبْدِه ليْلاً منَ المسجدِ الحرام الى المسجد الأقصا الذى باركنا حولَه لنُرِيَه من آياتنا إنّه هو السّميع البصير» فقالت العرب ما سمعنا مثل هذا و كانوا يسألونه عن صفة بيت المقدس فجعل يصفه لهم ، ثم قال لهم : «إنّى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا وأنا متوجّه إلى المسجدالأقصى، فانفرها حسّ الدّابّة ، فندّ لهم بعير ، فدلّتهم عليه» . فلمّا أقبلت مررت بعير بنى فلان فوجدت القوم نياماً ولهم إناء فيه ماء قد غطّوه فكشفت غطاءه وشربتُ مافيه و غطّيت عليه كما كان ، وآية ذلك أن عيرهم الآن يصوب من البيضاء ثنيّة التنعيم ، يقدمها جمل

2- اكذب: الكذب B ‖ 4- هذا : + قال فى هذا B ‖ 6- العيان... فهورد : B- ‖ وان : ان C ‖ 7 - ايضا : - A ‖ مثال : مثل C ‖ 13- يسألونه : يسألون C ‖ 15 - حس : حسن BC ‖ فندلهم : فدلهم C ‖ فلما: فما BC ‖ 18- الآن: لان BC ‖ يصوب: يضرب BC ‖ البيضاء: البيض C ‖ ثنية: شبه C ‖ التنعيم: الشعيم BC ‖

أورق عليه غرارتان أحداهما سوداء و الأخرى برقاء. فابتدر القوم الثنيّة فأول مالقيهم الجمل كما وصفه وسألوهم عن الاناء فأخبروهم أنّهم وضعوه مملوءً و غطّوا عليه وأنّهم لما هبّوا وجدوه فارغاً مغطاً . وسألوا القوم الآخرين وهم بمكّة عن خبر البعير الذى نَدّ لهم فقالوا: نَدّ لنا بعير، فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه فأخذناه . فهذه من دلالاته التى نطق بها القرآن .

ولمانزل ذلك سمعه المشركون، وسمعوا هذه القصة منه، وطالبوه بذلك؛ فكان حديثها ما ذكرناه والقرآن ينطق بأنّ ذلك كان بمحضر منهم .

ومن ذلك حديث انشقاق القمر وذلك أنّ أباجهل قال لرسول الله (ص) أن كنت نبيّاً فأتِ بآية كما آتت بها الرّسل لنؤمن لك، فأت بآية من السّماء لامن الأرض ! فدعا (ص) ربّه فانشقّ القمر والتقى طرفاه على جبل أبى قبيس. فقال أبوجهل: يامعشر قريش إنّ محمّداً قد سحر القمر فانظروا من يقدم عليكم من النّواحى هل رأوا مارأيتم؟ فكان من يقدم عليهم يحدثهم بانشقاق القمر . فقال أبوجهل : هذا سحر ذاهب فى الدّنيا . فأنزل الله عزّوجلّ : «اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وانشقّ القَمَرُ وإنْ يَرَوْا آيةً يُعرِضوا ويقولوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ» فهذا مانطق به القرآن؛ ولولم يكن ذلك لطالبوه ولقالوا أين هذا الذى تدّعى من انشقاق القمر ولكنهم شاهدوه و رأوه، ويصحّح ذلك قوله: «وإنْ يَرَوا آيةً يُعرِضوا ويقولوا سِحْرٌ مُستَمِرٌ» ، فهذا يدل أنه قد كان وأنّهم قالوا إنّه سحر مستمر لما رأوه

1- اورق: ورق B ‖ الثنية: اليه C ‖ 2- انهم: الهم B ‖ 4- ندلهم: يدلهم C ‖ 5- صوت: صورت B ‖ دلالاته: دلالة B، دلالته C ‖ 6- نزل: نزلت C ‖ ذكرناه: ذكرنا B ‖ 8- من: مثل B ‖ 10- جبل: - C ‖ 11- من: مامن B ‖ 13- سحر: + و B ‖ 17- يصحح: يصح B ‖ 18- فهذا ... مستمر: - B ‖

منشقّا؛ وقالوا عند ذلك هو من السّحر، هذا سحرٌ من سحرِه وحيلة من حيله. وهذه القصّة كانت بمكّة قبل الهجرة و أعداؤه متوافرون يتطلّبون عليه العثرات.
وهذه السّورة مكّية والقرآن لا يقع فيه تغيير وتبديل وزيادة ونقصان وليست سبيله سبيل الخبر الذى ادّعا الملحد أنّه نقله واحد واثنان وثلاثة ، وأنّه يجوز عليه التّواطؤ ؛ لأنّ الذى نزل به القرآن سمعه الكافرون كما سمعه المسلمون، ونطق بهذه القصص بمشهد من كفّار قريش وغيرهم من العرب ومن أهل الكتاب، ثم ظهرت حقيقتها بعد نزول القرآن، وظهر صدق محمّد (ص) فيها؛ ثم القرآن نقلته الأمّة بأسرها، ولم يقع فيه زيادة و نقصان .
فهذا أوكد من أن يقدر أحد على إنكاره إلاّ أن يجحده على معرفة ويقين أو مكابرة أو يقول إنّه سحر وكهانة، كما قاله من شاهد هذه الآيات ، أو يكون جاهلاً أحمق مثل الشّيخ الذى ذكرنا قوله فى شأن عائشة وحديث الجمل؛
وإلاّ فمن يقدر أن ينكر حديث غلبة فارس على الجزيرة، ثم غلبة الرّوم بعد ذلك، فيقول: إنّ هذا لم يكن أو ينكر حديث غزوة بدر أو يقدر أن يقول إنّ هذا الذى نطق به القرآن فى هذه القصص هو شىء قد زيد فيه . ومن ردّ هذا فقد ردّ العيان ونعوذ بالله من الكفر والطغيان.

2- يتطلبون : يطلبون B ‖ 10- قاله: قال C ‖ أو : و B ‖ 12- فمن : + ابن C ‖ 13- ذلك : - B ‖

الباب السادس

فی شأن القرآن

قد ذكرنا بعض دلائل محمّد (ص) كما اشترطنا دون ذكر الجميع لأنها كثيرة جدّاً ، ولم نشرح قصة كلّ دلائله ولا ذكرنا حديثها بكماله ، بل اختصرنا واقتصرنا على تلك النّكت . ولسنا نحتج بها على الملحدين إذ كانت أموراً قدمضت ، وان كان منها ماهو شبه العيان على حسب ماقلنا من حديث غلبة الرّوم وانشقاق القمر وغير ذلك ، ومنها ماتنطق به كتب الانبياء وهی فی يدی أهل الذّمة ، و لكنّا نقول فی جواب قول الملحد فی شأن القرآن و ماطالب به محمد (ص) العرب أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا عنه .

(١) فقال الملحد: إنكم تدّعونّ أن المعجزة قائمة موجودة وهی القرآن وتقولون من أنكر ذلك فليأت بمثله . ثم قال : إن أردتم بمثله فی الوجوه التی يتفاضل بها الكلام، فعلينا أن ناتيكم

5- تلك: ذلك BC || 6- اموراً :امور BC || هو: هی BC || 7-من حديث: - B || 13- الوجوه : وجوه B ||

بألف مثله من كلام البلغاء والفصحاء والسّجعاء والشّعراء وما هو أطلقُ منه ألفاظا وأشدّ اختصارا فى المعانى وأبلغ أداءً و عبارة و أشكلُ سجعاً . فان لم ترضوا بذلك ، فانّا نطالبكم بالمثل الذى تطالبون به. ثم قال على أثر هذا الكلام : قد والله تعجّبنا من قولهم فى كلام هو فى حكاية أساطير الاولين ، مملّو مع ذلك تناقضاً من غير أن تكون فيه فائدة أو بيّنة على شىء، ثم يقولون : فأتوا بمثل هذا ؛ هذا قول الملحد ،

ونحن نقول :

انّ الملحد لم يخط سنّة من تقدّمه من أهل الكفر و الضّلالة حين قالوا : قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ، انْ هذا الاّ اساطير الاوّلين . فهكذا قال الملحد مثل قولهم حذو النّعل بالنّعل و القذّة بالقذّة ؛ و لكنّه قال و لم يفعل ولايقدر أمثاله من الملحدين أن يفعلوا . ومامثله فى هذا القول الا كمن يقول : إنّى أخلق مثل السّماوات والارض ثم لايقدر أن يخلق ؛ و قوله جنون يضحك منه، لأنّ السّماوات والارض الله خلقها ، ولايقدر على مثل خلقها غيره . وكذلك القرآن الله أنزله ، ولايقدر أن يأتى بمثله غيره . و فيه من المعجز نحوما فى خلق السّماوات والارض وسوف نكشف عن ذلك ان شاءالله تعالى .

1 ـ وما : ما C ‖ 3 ـ ترضوا : يرضوا A ‖ فانا : فاما A ‖ 5 ـ هو : وهو A ‖ مملو: مملوا BC ، علوا A ‖ 9ـ يخط : يخطى C ‖ الضلالة : الضلال C ‖ 13 ـ انى : اى A ‖ 14 ـ جنون : ـ AB، + ان يجب A، يجب ان B ‖ 15ـ خلقها: خلقهما B ‖ ولايقدر... غيره: ـ B ‖ 16ـ نكشف : ـ A ‖

(۲) ثم قال : وأیم الله لووجب أن یکون کتاب" حجةً ، لکانت کتب أصول الهندسة و المجسطّی الذی یؤدّی الی معرفة حرکات الفلك و الکواکب ونحو کتب المنطق و کتب الطّب التی فیها علوم مصلحة الأبدان ، أولی بالحجّة ممّا لا یفیدنفعا ولاضرّا ولایکشف مستورا ـ یعنی به‌القرآن العظیم ـ وقال أیضاً: من ذایعجز عن تألیف الخرافات بلابیان ولابرهان الادعاوی‌أنّ ذلك حجة،وهذا باب إذا دعا الیه الخصم‌سلّمناه و ترکناه وما قد حل به من سکرة الغفلة و الهوی ، مع ما أنّا نأتیه بأفضل منه من الشّعر الجیّد والخطب البلیغة والرّسائل البدیعة ، مما هو أفصح و أطلق و أسجع منه ؛ و هذه معانی تفاضل الکلام فی ذاته . فأما تفاضل الکلام علی الکتاب فلامور کثیرة فیها منافع کثیرة ، و لیس فی القرآن شیء من ذلك الفضل، إنمّا هوفی باب الکلام و القرآن خلو" من هذه التی ذکرناها .

هذا قول الملحد لعنه الله و احتجاجه وطعنه علی القرآن الذی هو کتاب محمدٍ (ص) و معجزته وکلام الله عزّوجلّ ، و جهله بما فیه من الأمور العظیمة التی : «لواجتمعتِ الانس و الجنّ علی أن یأتوا بمثله لعجزواعنه ولو کان بعضهم لبعض ظَهیراً ،کما قال الله عزّوجلّ . و نحن

1ـ الذی : الله B ‖ 3 ـ المنطق والکتب : ـ A ‖ 6 ـ من : وما C ‖ 8 ـ سکرة : سکر BC ‖ الغفلة : العقل C ‖ 10 ـ هذه : هذا B ‖ 12 ـ فیها : و لیس فی A ‖ 13 ـ ذلك : ـ B ‖ 15 ـ قول: فعل C ‖ 16 ـ من: ومنB ‖ 17 ـ التی : الذی B ‖

نکشف عن حقیقة ما فی القرآن من الأمور الجلیلة و المعجزالعظیم ببرهان واضح، لیعلم من هوعلی مذهب المُلحد، أنّه لیس فی العالم معجزٌ أکثر منه ولا دلالة أکبرمنه، ولیعرف الملحدون أنّ القرآن هو عظیم الشأن رفیع البنیان واضح البرهان ، و أنّه نور ساطع لمن استضاء به، و دلیلهادٍ لمن عرفه، و حجّة قاهرة لمن خاصم به، وعلم زاهر لمن و عاه ، وحکمة بالغة لمن نطق به ، وحبل وثیق لمن تعلق به ، و فوز و نجاة لمن آمن به ، وأنّ نفعه للا نام أعظم، و مقداره أجلّ من أن یقاس بالمجسطیّ وکتب الهندسة و الطب و المنطق و النّجوم التی ذکرها الملحد و جعلها نظائر للقرآن، بل فضّلهاعلیه لضعف عقله و عمی قلبه وقلة معرفته و لضلالته ولغلبة هواه؛ و ندع الاحتجاج علی الملحد بالآیات و المعجزات التی جاءت عن الأنبیاء (ع) و عن محمّدٍ (ص) علی حسب ما اشترطناه ، الا بالقرآن العظیم ، و لما فیه من الدّلائل الواضحة القائمة فی العالم ، و إن جحدها الملحدون . فلیس هم بألوم فی جحودهم الآیات التی مضت أیّامها من الذین شاهدوا تلك العجائب فردّوها. إنّما یلامون علی ما بلوا به من العمی و الضّلال و الانکار للمعجز العظیم الذی هو فی القرآن. لأنّه شاهد قائم فی العالم، و قبوله لمن عبر ألزم منه لمن مضی، و الحجة علیهم أوکد لأنّ برهانه یزداد علی مرّ الأیّام إیضاحاً .

(۳) فأمّا المعجزات التی قد مضت ، فانّهم لایلامون علی دفعها ، لأنّ الذین شاهدوها و رأوها بأبصارهم و سمعوها بآذانهم و با شروها بأنفسهم،

1- الجلیلة : الجلیة C ‖ 5- زاهر : - A ‖ وعاه : دعاه B ‖ 6- آمن: آمر A ‖ 8- التی : والتی A ‖ 9- لضلالته : ضلالته A، ضلالة C ‖ 10-ندع: نبتدع B ‖ بالآیات : و الآیات AC ‖ 11- اشترطناه : شرحناه B ‖ 14- به : - C ‖ 16- عبر : غیر A، غبر BC ‖ 19- سمعوها : سمعوا A

دفعوها و کفروا بها و نسبوا الأنبیاء (ع) إلی السّحر فیما ظهر لهم من بعد أن طالبوا بها الرّسل (ع)، فلمّا أتوابها جحدوها و قالوا هذا سحر مبین، و هذا ساحر کذّاب. فمنهم من عاجلته نقمة ربّه، و منهم من أملی لهم لیزدادوا إثماً و قد باء واکلّهم خاسرین لدنیاهم و أخراهم؛ کما سأل أصحاب صالح (ع) أن یخرج لهم من الصّخرة ناقة تمخض؛ فخرجت، و نتجت سقیاً، کما حکی الله عزّوجلّ عنهم فی قولهم لصالح: «انّما انت من المسحّرین ما انت الاّ بشر مثلنا فأت بآیة ان کنت من الصّادقین قال هذه ناقة لها شرب ولکم شرب یوم معلوم.» ثم عقروها «وقالوا یاصالح ائتنا بما تعدنا ان کنت من المرسلین فاخذتهم الرّجفة» وحدیثها مشهور عند أهل الملل وعند غیرهم، لأنّ العرب من أهل الجاهلیة کانوا یعرفون شأن النّاقة و العذاب الذی نزل علی القوم الذین عقروها حتی رغا السّغب و حدیث الوفد الذین خرجوا الی مکّة یدعون الله أن یصرف عنهم العذاب؛ و ذلك مشهور فی أشعار الجاهلیّین الذین لم یکن لهم کتاب ولا إیمان کما قال زهیر و هو جاهلی:

فتُنْتِجْ لکُمْ غِلْمانُ أشأمُ کلّهم
کأحمرِ عادٍ، ثمّ تُرْضِعْ فتَفْطِمِ

یعنی بأحمر عاد عاقر النّاقة؛ لأنّهم ضربوا المثل به فی الشّوم و قال ابن احمر وهو مخضر منّی یذکر القیل الذی و (و) فد الی مکة مع قوم

4- اخراهم : آخرهم A ‖ 6- سقیا : سقبا ABC ‖ 10 - مشهورة : مشهور ABC ‖ 11- والعذاب : - B ‖ الذین : الذی BC ‖ 12- رغا : دغا BC ‖ السغب : السقب AC ، لسبقته B ‖ 13 - الجاهلیین : الجاهلین A ‖ 15 - کلهم: کلها C : کاحمر: کماحمر B ‖ 17- الشوم: الثوم A ‖ 18- القیل : الفیل AC ‖

عاد ليدعوا الله أن يصرف عنهم العذاب فشربوا و لهوا حتى نزل العذاب على قومهم

كَشَرابِ قَيلٍ عَنْ مَطِيّته وَلِكُلِّ أمرٍ واقعٍ قَدر

و مثل حديث موسى (ع) لماسأله فرعون أن يكشف عنه و عن قومه مانزل بهم من أنواع العذاب ، فلما كشف الله عنهم العذاب نكثوا و كفروا، كما حكى الله عزوجل عنهم فقال : « قالوا ياموسى ادع لنا ربّك بما عهد عندك لئن كشفت عنّا الرّجز لنومنّن لك ولنرسلنّ معك بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرّجز الى اجلٍ هم بالغوه اذا هم ينكثون» فكان هذا دأبه و دأب موسى ، فلما نزلت آية من الجراد و القمل و غير ذلك ، سأل أن يكشف عنهم ، ثم نكثوا و كفروا ، ثم فزع إلى السّحرة و جمعهم ، وكان ذلك زمان السّحر. فلما حضروا و رأوا فعل موسى (ع) علم السّحرة أنّه ليس من جنس السّحر الذى يستعمله السّحرة ، لأنّهم كانوا من العلماء بالسّحر و عرفوا صدق قوله و أثّر فى أنفسهم فعل موسى و قوة الوحى فآمنوا و اعترفوا بنبوّته : فهدّدهم فرعون و أوعدهم بالقتل و الصّلب و قطع الأيدى والأرجل فلم يرجعوا من ذلك يقينا منهم بأنّ فعل موسى ليس بسحر ، و «قالوا لن نؤثرك على ماجاء نا من البّينات و الذى فطرنا فاقضما أنت قاضٍ» ولم يؤمن بما أظهر موسى من أمر العصا و غيره من المعجزات الاّ السّحرة ؛ لما قد ذكرنا أنّهم كانوا معدن السّحر و عرفوا

1- فشربوا : و شربوا B || 2- قيل: القيل B || 7- عهدعندك : عهدك B || لئن... الرجز : - C || 8- الرجز الى اجل : الراجل B || اجل هم : اجلهم A || 10- يكشف : يكشفها BC || 12 - لانهم : كانهم A || من : - C || 13- فعل موسى... فرعون: - A || 15- من ذلك : و ذلك A || 17 - اظهر : ظهر BC || العصا : العصر B || 18- السحر : السحرة C || فاما : فلما A || فلم : لم ABC || يزدادوا : يزدادC ||

أن فعله ليس بسحر. فاما فرعون وقومه الذين جهلوا ذلك، فلم يزدادوا إلاّ طغياناً وكفراً وعتوّاً واستكباراً ودفعوا تلك الآيات التى عاينوها وقالوا هو سحر، وقالوا إنّ موسى كبيرهم الذى علمهم السّحر. وهكذا فعل سائر الأمم بأنبيائهم، كما فعلوا بعيسى حتى أحيالهم الموتى وعمل تلك الجرائح العظيمة وعاينوها، فقالوا: هذا سحر.

وهكذا فعلوا بمحمد (ص) كانوا يطالبونه الآيات؛ وكلّما رأوا آية، قالوا هذا سحر، كما قالوا لما انشقّ القمر: «هذا سحر مستمر». ثم عاندوه وطالبوه بأمور عظيمة فقالوا: «لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا اَو تكون لك جنّة من نخيل وعنب فتُفَجّرَ الأنهار خلالها تفجيرا اَو تُسقِط السماءَ كما زعمت علينا كِسَفاً اَو تأتىَ بالله والملائكة قبيلا اَو يكون لك بيت من زخرف اَو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرُقيّك حتى تنزّلَ علينا كتابا نقرؤه» فكانوا يسألونه هذه الآيات العظام. فقال الله عزّوجلّ: «قل سبحان ربى هل كنت الاّ بشراً رسولا» أى أنّ هذه القوّة هى لله عزّوجلّ، ولايقدر أن يأتى بشىء منها إلاّ مايؤيّده الله به، وأنّه يفعل مايؤمر به. فان أعطاه الله آية أظهرها، وإلاّ لم يسألها؛ لأنّ الله عزّوجلّ قد كان أعلمه أنّهم لايومنون بالآيات وينسبونه إلى السّحر، فقال عزّوجلّ: «ولو نزّلنا عليك كتاباً فى قرطاسٍ فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا إن هذا الاّ سحرٌ مبين» وقال: «ولو انّنا نزّلنا اليهم الملائكة وكلّمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىءٍ قُبلا ما كانوا ليؤمنوا الاّ اَنْ يشاء الله» وأعلمه عزّوجلّ أنّ سبيله سبيل من تقدّمه من الأنبياء (ع)، فقال: «قالوا

3- تلك: - C ‖ وقالوا: قالوا B ‖ 4- عمل: علم C ‖ 6- يطالبونه: يطالبون BC ‖ 7- قالوا ... كما: - B ‖ 8- بامور: بانور A ‖ لك: - C ‖ 12- الآيات: الاوابد C ‖ 14- لله: الله B ‖ 15- لم: لمن: C ‖

لولا اُوتی مثل ما اُوتی موسی؟ اولم یکفروا بما اُوتی موسی من قبل ُ قالوا سحران تظاهرا وقالوا انّا بکل کافرون». ومثل هذا فی القرآن کثیر ممّا یدلّ
3 أن الذین شاهدوا الآیات والمعجزات من الأنبیاء (ع) لم یؤمنوا بها ونسبوها إلی السّحر وسمّوا الأنبیاء سحرةً، فکیف یؤمن الملحدون بآیات محمّد (ص) التی مضت، ولم یعاینوها، ولایقرون بأنّ لها حقیقةً، ویزعمون أنّها
6 لاتصحّ شهادةً لأهل الشّریعة.

(۴) ولکنا نحتج علیهم بماهو قائم فی العالم من معجز محمد (ص) مشهور واضح وبرهانه معه، یشهد أنّه لیس من فعل السحرة، وأنّه لیس
9 فی وسع المخلوقین أنْ یأتوا بمثله ولایقدر علی دفعه الاّ معاند؛ لأنّ فعل السّحرة یبطل ولایثبت فی العالم، و معجز محمّد (ص) الذی هو القرآن، قد خلد علی الدّهر، ویزداد قوّةً علی مرور الأیام. و سوف نکشف عن
12 البرهان، فیه لیعلم الملحدون أنّ الأمر کما دعا إلیه (ص) العرب حین قالوا: «لو نشاء لقلنا مثل هذا» فقال الله عزّوجلّ ردّاً علیهم: «اَم یقولون ْافتَریه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتریات وادعوا من استطعتم من دون الله اِن کنتم
15 صادقین» ثم خفف المطالبة فقال: «واِن کنتم فی ریب ممانزّلنا علی عبدنا فأْتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءکم من دون الله اِن کنتم صادقین» ثم عرّفهم عجزهم، فقال: «فاِن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتّقوا النّار التی وقودها
18 النّاس والحجارة اُعدّت للکافرین»: فقوله «فاِن لم تفعلوا» یعنی أنّهم لم یفعلوا ما ادّعوا اَن یأتوا بمثله، وقوله «ولن تفعلوا» أی لاتفعلون فیما بعد

4- الی: - A ‖ 5- مضت: قضت C ‖ 7- فی: بما B ‖ معجز: المعجز B ‖ 12- لیعلم: لیعلموا C ‖ الامر: الا B ‖ 14- قل: + لولا B ‖ 19- فیما: فما C ‖

أبداً. ثم عرّفهم أنّ ذلك ليس فی وسع الخلائق، فقال : «لئن اجتمعت الانسُ والجنُّ علی اَن یأتوا بمثل هذا القرآن لایاتون بمثله و لوکان بعضهم لبعض ظهیرا». وقدقدّمنا القول إن الملحدلم یخطیٔ سنّة من تقدّمه حین زعم أنّه یأتی بألفٍ مثله، فانّه لم یحصل من هذه الدّعوی علی أکثر من أن صارفی جملة من ذکره الله حیث یقول: «ومن قال سانزل مثلَ ماانزل الله ولوتری اِذ الظّالمون فی غمرات الموت والملائکة باسطوا اَیدیهم اَخرِجوا انفسکم الیوم تجزون عذاب الهُون بماکنتم تقولون علی الله غیر الحقّ وکنتم عن آیاته تستکبرون» .

علی أنّا نقول فی جوابه حین زعم أنّ الشّعر والخطب و السّجع و غیرذلك هومثل القرآن ، أنّه قدأحال فی هذه الدّعوی لأنّ الذی یجمعه القرآن ، لایجمعه شیء مما ذکره فی ظاهر اللّفظ دون القوة العظیمة التی هی فیه . فانّ کلّ صنف مما ذکره هونوع واحد . فالشّعر هو کلام فصیح موزون بالأعاریض ، وهذه فضیلة لاغیر؛ و الخطب البلیغة هی فصاحة و إیجاز لفظ لاغیر؛ والسّجع هو کلام فصیح مسجّع لاغیر، اِلاّ ماکان من سجع الکهّان ، فانّه یجمع ذلك إلی تلك الأسباب التی کانوا یخبرون بها لاغیر؛ والقرآن یجمع هذه المعانی کلّها التی هی فی الشعروالخطب البلیغة و السجع فی ظاهر الأمر، دون سائر الأسباب التی یجمعها . ونحن نذکرها ونشرح الحال بها إن شاءالله ، فنقول :

انّ العرب اشتبه علیهم الأمرفیه ، لأنّه جمع هذه المعانی کلّها . فقالوا

1-لیس: -B ‖ 3- قد: لقد B ‖ 4- یاتوا: یاتی C ‖ فانه : فان B ‖ الدعوی: الدعوة A ‖ اکثر: - B ‖ 6- اذ: اذا A ‖ 12- هو: وهو B ‖ 13- البلیغة: والبلاغات BC، البلاغة A ‖ هی: - C ‖ - 15- ذلك : - C ‖ یخبرون... التی: - B ‖

مرّة هوشعر . فشبّهوا السُّور بالقصائد ، و الآيات بأبيات الشّعراء ؛ كما قالت أمّ جميل بنت حرب بن أميّة امرأة أبى لهب حمّالة الحطب لما نزلت سورة «تبّت» أخذت فهراً تريدأن تضرب به رسول الله (ص) وكان جالسا عند الكعبة ومعه أصحابه، فقالت لهم : قدبلغنى أنّ محمداً هجانى، و والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر رأسه وانّى والله لشاعرة ، ثم قالت

مذمّماً عصَيْنا ودينَه أبَيْنا

فقال النبّى(ص) لورأتنى لماقالت ماقالت ولكن قدأخذ الله ببصرها. فهكذا مرّة شبّهوه بالشعر،ومرّة شبّهوه بالخطب البليغة لما فيه من ايجاز القول وسهولة الألفاظ وأحكام المعانى؛ ومرّة شبهوه بسجع الكهّان لمافيه من مشاكلةٍ للسّجع ، ولأنّ الذى كان يخبربه محمّد (ص) من الأمور الغائبة كان يصّح ،كما كان الكاهن يسجع بأشياء ثم يقع ذلك الأمر الذى يخبربه ،كما سجع سطيح الشّامى الكاهن فى أمر الحادثة التى كانت ببلاد العجم ليلة ولد رسول الله (ص) من ارتجاس الايوان و رؤيا الموبدان و غير ذلك . فسجع حين سئل عن ذلك ، و أخبر بمايكون من أمر محمّد (ص) فخرج الأمر كما قال ، وحديثه مشهور .

فمن أجل ذلك شبهّوا القرآن بسجع الكهّان و قالوا لرسول الله (ص) هو كاهن كما ذكرنا أنّه كان يخبر بأمور غائبة ثم تصّح . فاشتبه على العرب أمر القرآن فمرّة قالوا هوشعر ، ومرّة

1- بابيات : بآيات B || 2- بن: بنت B || لما: كما B || 3- تبت : بقرة A || اخذت:اخذB || فهرا: فهوا A، فهرB || 4- محمداً: محمد AB || 5- لشاعرة: اشاعرة C || ثم قالت: C || 6- مذمما : مما C || عصينا: عصيناه C || ابينا : ابيناه C || 7- ماقالت: - C || 8- البليغة: البلاغات ABC || 13- ولد : + فيها ABC || 17-كان : - B || 19- تصح : يصح B ||

قالوا هوسجع الکهّان و مرّة قالوا هوبلاغة وفصاحة ولـوشئنا لقلنا مثل هذا. ولما اعیتهم الحیل ولم یدروا من أیّ صنفٍ هو، اجتمعوا و تشاوروا فی ذلك وتدبّروا فیه ؛ فانتدب الولیدبن مغیرة المخزومی وکان مبجلاً فیهم،فقال:قد تدبّرت کلام محمد وماهو الاّ سحریؤثر،ألا ترونه کیف یأخذ بقلوب الناس؟! فقالت قریش : صدقت و القول ما قلت ؛ واتّفقوا بعدذلك علی أنّه سحر . وکان هذا التّشبیه عندهم أوکد و أبلغ من سائر ما قالوا فیه إنّه شعر وخطب وسجع . فأنزل الله عزوجل فی ذلك وفی الولیدبن المغیرة:«ذَرْنی وَمَنْ خَلَقْتُ وحیدا وجعلت له مالاً ممدودا» إلی قوله: «إنّه فکّر وقدّر فقُتِل کیف قَدّر ثم قُتل کیف قَدّر ثم نظر ثم عبس و بسر ثم أدبر و استکبر فقال انْ هذا الاّسحریؤثَر انْ هـذا الاّ قول البشر» فاستنکفوا واستکبروا وأدبروا عنه و قالوا کیف اختار الله محمّداً من بیننا ، فهلّا اختار عروة بن مسعود الثّقفی، فانّه اکثر أهل مکة والطائف مالاً و أوفرهم عقلاً و أعظمهم جاها ؟! ماهذا إلاّ سحر !! فانـزل الله عزّوجلّ : «ولماجاءَ هم الحقّ قالوا هذا سحر و إنّا به کافرون وقالـوا لولا نُزّل هذا القرآن علی رجل من القریتین عظیم» ، یعنون به عروة بن مسعود ، ثم قال: «أهُم یقسمون رحمة ربّك نحن قسمنا بینهم معیشتهم فی الحیوة الدّنیا ورفعنا بعضهم فـوق بعض درجات» أی إنّ الله عزّوجلّ یقسم فـی خلقه نعمه دیناً ودنیاً، فمن شاء رزقه من أعراض الدّنیا، ومن شاء اختاره للنبوّة واختصّه برحمته وجعله سببا لرحمته بعباده،وهویعلم بحیث یجعل رسالته؛ لأنّه جلّ ذکره أعرف بنیّات الخلائق ، ولیست القسمة إلیهم فیختاروا من

1- قالوا... مرة: - B ‖ الکهان: - C ‖ 2- هذا: - A ‖ تشاوروا : شاوروا A ‖ 3- مبجلا: سجلا A ‖ فقال : - C 7- فیه : - C ‖ 15- به : - AB ‖ 18- من: - B ‖ رسالته: رسالاته AC ‖ 20- اعرف: یعرف ABC ‖

يشاؤن؛ بل الله يخلق مايشاء ويختار ماكان لهم الخيرة؛ سبحان الله و تعالى عمايشركون . فالقرآن فيه هذه المعانى التى ذكرناها ويجمعها . وسائر كلام العرب كلّ نوعٍ هوفى فنٍ واحدٍ .

(٥) ثم فى القرآن من الأمور الجليلة التى لايقوم الدّين والدّنيا وسياسة العالم الاّ بها مثل : الدّعاء إلى توحيد الله عزّوجلّ و الحثّ على عبادته و تحميده و تسبيحه و تهليله و تمجيده والثّناء عليه بماهوأهله ، والرّغبة إليه بالدّعاء والتّضرّع والمسألة فى العفو والمغفرة والرّهبة منه والتّصديق برسله وإثبات طاعتهم والأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر والتّرغيب فى الجنّة والتّرهيب من النّار والوعد والوعيد والترغيب فى الآخرة ، والزّهد فى الدّنيا ، والبسط من رجاء أهل التّوحيد و أهل الايمان به فيما وعدهم الله عزّوجلّ من الرّأفة بهم، واجتناب القنوط من غفران الله ، و تخويف أهل الكفر بشدّة العقاب وأليم العذاب، والأمر بمكارم الأخلاق و معاليها مثل: صلة الرّحم وبذل المعروف و رعاية الحقوق والوفاء بالذّمّة والعهد وبرّالوالدين والأمر بالأحسان والنّهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، واجتناب الشرّ والأعمال النّجسة والفواحش القذرة، والأمر بالاقتصاد وترك البخل والتّقتير والاسراف، و إقامة الحدود فى القتل وفى أخذ أموال النّاس بغيرحقّها والفساد فى الارض والزّنى والسّرق وغير ذلك، مماحدّدت فيه الحدود وبيّنت فيه الأحكام، و قام بها الدّين و سياسة الدّنيا، وأقرّ بنفعها

1- يشاؤن : يشاؤا BC || 3- هو :- B || 6- اهله : عليه C || 7- فى: و C || 8-الترغيب:الرغبة C || 9- الترهيب : الرهبة C || 10- رجاء: -AC || اهل التوحيد : الموحدين C || 11 - الرأفة : الرحمة C || 12- بشدة : شدة A || 13- مثل: مثله C || بالذمة: بالذم C || 16- التقتير: التقير A || 18- الدين: الدنيا A ||

وفضلها العدوُ واعترف به كما اعترف به الولیُّ؛ كما ذكر عن بطریق البطارقة بأرمینیة أنّه قال: ماخفی علیَّ وجه السّیاسة بعد أن سمعت الآیة من القرآن «خُذِ العفوَ وامُرْ بالعُرف واعرِضْ عن الجاهلین» ولعمری قد وقف مع كفره بالقرآن حین عرف لطائف المعانی التی فی هذه الآیة فی باب السّیاسة ومكارم الأخلاق. ولها فی القرآن نظائر كثیرة فمنها ما خرج علی الاختصار والایجاز، ومنها ما خرج علی الشّرح والتّفسیر.

وفیه أخبار القرون الخالیة و أنباء القرون الآتیة و ضرب الأمثال. فجمع النبی (ص) فی هذا الكتاب من هذه الشرائع والآداب التی قد ذكرناها إلی غیر ذلك ممّا یطول به الشّرح، بتائیدٍ من الله عزّوجلّ ووحی منه إلیه ؛ و هو أمّیٌّ ، كان لایقرأ كتابا قبل ذلك ولایكتبه، ولم یكن یخالط الملوك والرّؤساء، ولا كان یختلف إلی العلماء، والادباء كما وصفه الله عزّوجلّ فقال: «وما كنت تتلوا من قَبْله من كتابٍ ولاتَخطّهُ بیمینك اذاً لارتاب المبطلون.»

و هذا من معجزاته أن یأتی < صلوات الله علیه > بمثل هذه الأسباب الجلیلة الخطیرة ، و یجمعها فی كتابه، وهو أمّیٌّ لم یقرأ ولم یكتب قبل أن أوحی إلیه ، فجری علی تلك السّنّة ، ولو أراد أن یكتب لفعل؛ فانَّ الذی أورده فی كتابه من ذكر حروف المعجم التی لایعرفها الأمّیون یدل علی ذلك. فأین الملحد المعتوه حین زعم أنّه لیس فی القرآن

1- ذكر: - B ‖ 3- بالعرف: بالمعروف A ‖ 5- لها: اما A ‖ 7- القرون: امور A ،الامور C ‖ ضرب: ضروب B ‖ 9- به: - ABC ‖ 11- العلماء والادباء: الادباء والعلماء AC ‖ 14- أن:وأن C ‖ 15- یجمعها: تجمعها C 17- لفعل: + مجری B ‖ من: و A ‖

فائدة ولانفع ولاضر ، ثم قرنه بالمجسطى وكتب الهندسة والطبّ والمنطق وغير ذلك وجعل هذه الكتب نظائر للقرآن، بل فضّلها عليه، و أبطل فضائل القرآن. فمن لم يؤمن بشرائعه وبما فى إقامتها من النّفع الذى وعد الله القائمين بها من الثّواب العظيم، والضرّ الذى أوعد التّاركين لها من العذاب الأليم، كيف عمى عن الذى فيه من مكارم الأخلاق والأمور الجليلة التى ساس بها الأنام ؟! وكيف لم يتدبّر أمر الكتب التى ذكرها، التى ليس فيها من التّدبير مايسوس به الانسان أمر بيته وأهله و ولده ، كما قد قامت سياسة العالم بأحكام القرآن وحدوده ؟! فانه ليس فى هذه الكتب إلاّ آداب إن تعلّمها الانسان سمّى متأدّباً بنوع من الأدب، و إن لم يتعلّمها لم يضرّه ذلك شيئا. ولو أنّ إنسانا عاش ألف سنة لايعرف المجسطىّ و اقليدس وكتب الهندسة والطبّ والمنطق ، ولم يكن منجّماً ولامهندساً ولاطبيباً ، لكان مثاله مثال من لايكون بنّاءً ولاخيّاطاً ولاحائكاً ولاصائغاً ، ولكان يكفى ذلك ولايضرّه ترك تعلّمه ذلك والنّظر فيه فى دينه ولامروّته . وجميع النّاس لايستغنون عن أحكام القرآن والشّرائع، ولابدّ لكلّ واحد أن ينظر فى شىء منها مقدار مايكون داخلا فى جملتها، كما أنّ كلّ مسلم لابدّ له أن يحفظ سورتين من القرآن، وكذلك كلّ ملحد متستّر بالاسلام ، لابدّ له من ذلك، و إن ترك ذلك طرفة عين هلك فى أُولاه و أُخراه.

1- لانفع ولاضر: لاضر ولانفع B || 3- فمن: فمنه C || 4- وعد: وعدها B || 6- الانام: للانام C || 7- بيته : دينه C || 9-الا آداب: الاداب B || تعلمها: يتعلمها B || الادب: الاداب BC || لم يتعلمها: + الانسان B || 10- سنة : -C || 11- الهندسة : - AC || ولامهندسا : و مهندساً : B || 12- صائغا : صانعا C || 13- مروّته: + به C || 16-ملحد: - A || متستر: مستتر B || 17- أخراه: آخرته AC ||

فان قال قائل، إنّ العالم كان يساس قبل نـزول القرآن ، قلنا : قامت سياسة العالم قبل نزوله فى جميع الممالك برسوم الأنبياء (ع) التى أسّسوها على الدّيانة ، و بآثار هـم فـى جميع الممالك . فاهل كلّ مملكة كان يسوسهم من يملكهم بتلك الرّسوم. فلما جاء القرآن طبّق الأرض و كبس العالم تحت أحكامه وظهر على جميع الأديان وعلى جميع الأمم وقهر الأنام كافةً. فاين يقع النّفع والضرّ الذى فى تلك الكتب من النّفع والضرّ الذى فى القرآن؟ فانّ أحكام القرآن قـد نفعت المؤمن والكافر فى أمور دنياهم، لايستغنون عنها يوما واحدا ، وخصّت المؤمنين دون الكـافرين بالنّفع فى أخراهم. فهلاّ التجأ الملحد إلـى المجسطّى و كتب الهندسة والطبّ والمنطق، فحقن بهادمه وحصّن ماله وذريتّه حتى يكون خارجـا من أحكام القرآن الذى زعم انـه لانفع فيه ولاضرّ كما فى تلك الكتب، وجهل ما قد نفع الملحدين حين دخلوا تحت أحكام القرآن وحقنوا دماءهم و حصّنوا أمـوالهم و ذراريهم وهل ينكر هـذا الشّأن العظيم مـن نفـع القرآن وضرّه إلاّ معتوه ونعوذ بالله من الكفر لنعم الله والعمى فى دينه.

(ع) وقد ذكرنا طرفا من الأمور الجليلة التى يجمعها القرآن دون القوّة الالهية التى هى فيه كامنة مستسرّة، التى هى المؤثرّة فى العالم بهذه الأسباب الظّاهرة، التى جمعت الخاصّ والعامّ والمؤمن والكافر. وتلك القوة هى للخاصّة دون العامّة، وللمؤمـن دون الكافـر ؛ و ذلك أنّ الله عزّوجلّ

4- يسوسهم : يسـوس A ‖ كبس: لبس A ‖ ظهر: طبع C ‖ تلك : ـ C ‖ 8- عنها: ـ A ‖ 9- بالنفع:ـ A ‖ 11- من: + حكم C ‖ لانفع فيه ولاضر: ليس فيه نفع ولاضر B ‖ 13- حصنوا: احصنوا A ‖ 16- مستسرة: مسترة A ، مستترة B ‖

اصطفى محمّداً (ص) لنبوّته وبعثه إلى خلقه ليدعوهم إلى عبادته واختاره من الأنام؛ فكان أطهر النّاس نفساً وأطيبهم روحا، وكانت روحه النّاطقة ونفسه الحسّيّة أبلغ تهيّؤاً لقبول آثار الوحى ، وأشدّ مشاكلةً للرّوح المقدسة التى أيّد الله بها أنبياءه ورسله، من جميع أرواح البشر وأنفسهم، فأثّر ذلك الوحى فى نفسه لصفائها من كدورة العوارض النّفسانيّة التى تكدّر الأنفس، مثل الهوى والحسد والكبر والحرص و البخل والطّغيان والاستنكاف وغيرذلك ممّا يشاكلها، الضّارّة بأنفس البشر، المفسدة لها . فكان هو (ص) أصفى الخلائق أجمعين نفساً من الأوساخ المدنّسة للانفس؛ و أثّرت تلك الرّوح المقدّسة فى نفسه الحسّيّة وامتزجت بروحه النّاطقة الطيّبة النقيّة من هذه الآفات والنّجاسات، وقبل هذه الموهبة من ربّه عزّوجلّ، وعرف بها عظمة الله سبحانه وربوبيّته والهيّته و وحدانيّته وجلال سلطانه ، وقام بخالص العبوديّة، و قويت نفسه بذلك التّأييد، و أيقن بكلّ ما وعدالله، وقام بأمره عزّوجلّ، باذلاً نفسه له ، موقناً بكل ما أوحىٰ إليه، مؤمناً بكل ما أعلمه أنه يبلغه إذا قام بأمر ربّه من الشّرف الرّفيع فى أُولاه والدّرجات العلى فى أخراه، لم يشكّ فى ربّه ولاارتاب بوعده. فلمّا أثّرذلك الوحى فى نفسه وقبله بقلبه وصوّره فى فكره، أظهره بنطقه. فذلك الوحى أوكد أسبابه فى نبوتّه وأعلى حجج الله على بريته وأوضح ما أتى به من براهينه وبيّناته ومعجزاته، وكان ما أظهره بمنزلة ضياء يطلع

1- بعثه: بعث A ‖ اختاره من: اختارهم عن A ‖ 7- مما : ما B ‖ 8- من: + هذه BC ‖ 11- سبحانه: - A ‖ 12- بخالص : لخالص C ‖ 13- أيقن: انفق C ‖ اليه: - A ‖ انه: ان C ‖ 16- فى نفسه... الوحى: - A ‖ فذلك: من ذلك BC ‖ 18- بيناته: بنيانه A ‖ ما: - B ‖

فى العالم؛ فكذلك أضاء فى قلوب البشر، فقبله من كان أقرب النّاس إليه فى الصّفوة والطّهارة، لافى قرب البشريّة، بل فى القرب الروحانّى من طهارة الأنفس وسلامتها من الآفات وقرب بعضها من بعض ، والمشاكلة و الائتلاف ؛ فأثّر كلامه فى أنفس الذين قبلوه واختلط بها كاختلاط الرّوح المقدسة بنفس محمد (ص)، فكان فضله على من قبل منه كلامه كفضل ما قبله عن ربه بواسطة من الملائكة الروحانيين فى حد اللطافة على من قبله من الناس بواسطة من الملائكة <و> منه (ص) على سبيل النطق . فمن كان منهم أصفى نفساً، كان أحسن تهيّؤا لقبول ذلك الكلام ولتأثير تلك القوة فى نفسه وقبله الواحد بعد الواحد يوما يوما، وهو يلقيه اليهم على حسب مايوحى اليه ويوثر ذلك فى الأنفس على حسب تصفيتها، وتنبوعنه الأنفس الكدرة الظّلمانيّة التى قدأفسدتها العوارض النّفسانيّة التى قد ذكرناها، ومنعتها عن الطّهارات. فعلى قدر سلامة الأنفس من تلك العوارض وصفائها، وعلى مقدار امتزاجه بها، كان قبولهم ما أتى به محمّد (ص). ووقعت عليهم الأسماء على طبقاتهم، فطائفة سمّاهم مسلمين، وطائفة سمّاهم مؤمنين، وطائفة سماهم كافرين، على حسب الاستحقاق، وكذلك سائر الأسماء والنّعوت التى سمّا بها أمّته ونعتهم بها . وأكثر هذه الأسماء لم تعرفها الأمّة التى بعث فيها، بل هو رسمها بتأييد الله إيّاه على حسب قبولهم ما أتى به.

فشرق ذلك النور على العالم وفشا فى قلوب البشر و أثّر فيها وصار

1- من كان: - C ‖ 2- القرب: القراب C ‖ 4- الذين: الذى A ‖ 5- محمد .... بواسطة: - A ‖ 6- حد: - A ‖ من: - A، ما BC ‖ 9- قبله: قبل AB ‖ الواحد: الوحد A ‖ 13- قبولهم: قبولها B ‖ وقعت : وقفت A ‖ 14- مسلمين ... سماهم: - A ‖

بمنزلة بذر يبذره الزّراع فى أرضه، فمنه مايقع على صخرة ومنه مايقع على سبخة، ومنه مايقع على صعيد طيب؛ فعلى حسب ذلك يزكو و ينبت، كما قد ذكرنا أنّه مكتوب فى الانجيل. وبهذا وصف عزّوجلّ محمّداً (ص) وأصحابه ومن تبعه وأخذ عنه وقبل كلامه، فقال عزّوجلّ: «محمّد رسول الله والذين معه اَشدّاء على الكفّار رحماء بينهم». الى قوله: «كزرع اَخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يُعجب الزّرّاع ليغيظ بهم الكفار» فشبه تبارك اسمه محمّداً ونبوته بالزّرع وشبّه أتباعه وأصحابه بشطأ الزّرع والشّطأ هو فراخ الزّرع و صغاره التى تنبت حوله بمنزلة الحبّة التى تنبت ساقاً واحدة، ثم ينبت حول تلك السّاق فراخ كثيرة، فمن أجاب محمّداً (ص) إلى يومنا هذا ، هم زرعه، و غذا ؤهم القرآن و به قوامهم . ولولا القرآن الذى ورّثه محمد (ص) أمّته و ما فيه من القوّة الشّديدة التى قد جمعت قلوب البشر على قبوله وقبول أحكامه، لما استقام أمر الأنام ولا اعتدل أمر العالم. ولولا ما أثّرت تلك القوى الرّوحانيّة فى أنفس البشر لما قبلوه ولما بقى أثره فى العالم إلى هذا اليوم . ولكنّه يزداد ويقوى على مرور الأيّام لأنّها قوة إلهيّة مقدّسة من كلام الله عزّوجلّ . ولولا ذلك لكان سبيل القرآن سبيل مسيلمة وطلحة والأسود العنسّى وغيرهم من المتنبيّن الكذّابين ولكان رسمه لايبقى فى العالم، كما أنّ كلام أولئك ورسومهم لم تبق فى العالم . ومن أجل هذه القوّة التى فى القرآن سمّوه

1- يبذره: يبذه A، - B || منه: منها A || 4- محمداً: محمد C || 7- تبارك اسمه: ع ج A || 8- بشطأ: شطاء B || تنبت : نبتت C || 9- واحدة: واحدا ABC || كثيرة: كثير B، كثيرا C || 12- قدجمعت: - A || 13- اعتدل: اعتدال AC || ولولا: - C || 15- كلام: - C || 17- المتنبين: المفتنين C || كما ... العالم: - AB || 18- اجل: - B ||

سحراً، لأنّ محمّداً (ص) كان يتلوه على النّاس، فيقع فى أسماعهم وتؤدّيه الأسماع إلى القلوب ، فيجذب القلوب إلى طاعته بتلك القوة الرّوحانيّة الأُلهيّة التى هى مستترة كامنة فيه، التى من أجلها قالت قريش والعرب إنّه سحر وإنّ محمّداً هو ساحر على حسب مايدعيه النّاس أنّ السّحر يؤثّر فى أنفس البشر وأنّ كلام السّحَرة ومايكون منهم من الرُّقى والنَّفث فى العقل وأصناف السّحر تؤثّر فى القلوب وتقلبها من الأُلف إلى التّعادى ومن التّعادى إلى الأُلف، ومن المحبّة إلى العداوة ومن العداوة الى المحبّة إلى غير ذلك من التأثيرات التى تقع من فعل السّحَرة فى أنفس البشر. وهذا شىء قد اتّفقت عليه أمم من النّاس وإنْ أنكره قوم ودفعوه؛ فانّ أكثر الأمم التى قد خلت فيما مضى من الدهور و الأعصار، إلى يومنا هذا، قد قالت به وصحّحته وزعمت أنّ عينه قائم، كما يذكر عن الهند خاصة من الأمور العظيمة فى الرّقى التى تذكر عنهم، أنّهم يحلّون بها ويعقدون، ويذكر أنّهم يرقون الملسوع ومن سقى السّم فيخرجون السّم، وما يذكر أنّهم يظهرونه من التّخائيل التى يتحيّر فيها الأريب اللّبيب، وما يذكر عنهم من أمر النُّكر، وما يفعلونه فى باب المطر و البرد وحبسه وغير ذلك من أصناف السّحر.

هذا، وإن لم يصحّ كلّه فانّا نقول إنّ أصل السحر صحيح، و قد خلط به كثير من المخاريق؛ لأنّ القرآن وسائر كتب الله عزّوجلّ قد نطقت به وجماهير النّاس يقرّون به ولايدفعون أنّ أصل السّحر صحيح" . ومن أجل ذلك قالت الأمم لأنبيائهم سحرة، كما قالت العرب إنّ محمّداً (ص) هو ساحر وقوله سحر . وكانوا يقعدون بكل سبيل ويصدّون عنه النّاس ،

2- فيجذب القلوب: - A ‖ 6- السحر: السحرة C ‖ 7- الالف ... الى المحبة: - B ‖ 11- التى: الذى C ‖ 14- الأريب اللبيب : الاديب الاريب B ‖ 16- هذا: - B ‖ 20- بكل: كل C ‖

مخافة أن يسمعوا كلامه فيؤمنوا به. وكانوا يسمّون من سمع كلامه وآمن به صابياً وقالوا : «صبا فلان وفلان». و معنى التّصابى فى كلام العرب هو العشق والمحبّة. فلمّا رأوا من يسمع كلامه يحبّه ويؤثّر فى قلبه ويختلط بنفسه، قالوا له «قد صبأ» وكانوا يصدّون كلّ من ورد مكة من أهل الوبر والمدر عنه وينهونه عن الاستماع منه . وذلك أن العرب كانت تأتى مكة حجّاجاً وفى التّجارات وكانت مواسمهم بمكة قائمة، وكان رسول الله (ص) يعرض عليهم الاسلام ويتلو عليهم القرآن فيؤمنون و تخبت له قلوبهم و ينقادون له ويرجعون إلى قبائلهم فيدعونهم الى الاسلام ؛ كما روى أنّ الطفيل بن عمرو الدّوسى ورد بمكّة وكان لبيباً شاعرا ورئيسا فى قومه ، فاجتمعت إليه قريش ونهوه أن يقرب رسول الله (ص) وقالوا له: كلامه سحر يفرّق بين المرء وزوجته وأخِبّته وعشيرته و إنّا نخشاه عليك وعلى قومك؛ فلا تكلّمه ولا تسمع من قوله، فانّه يسحرك بكلامه. فعمد إلى كرسفٍ وحشا به أذنيه فرقاً من أن يسمع قوله ، وغدا الى المسجد وطاف بالبيت ، واذا رسول الله (ص) يصلى عند الكعبة و هو يتلو هذه الآية : «إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء و المنكر والبغى يعظكم لعلّكم تذكّرون » فوقر ذلك فى أذنيه . فلمّا سمعها ، أخرج الكرسف من أذنيه ورمى به وقال: واثكل أمّى ، إنّى لبيب شاعر أعرف الحسن من القبيح، مالى أتّهم عقلى ولا أتّهم عقول قريش؟! ثم أقبل إلى النبّى (ص) فقال: أعد علّى كلامك يا محمّد! فأعاده عليه وزاده.

1- يسمون: يسمعون A ‖ 4- يحبه: يحبسه B ‖ 7- مواسمهم: يواسمهم A ‖ 9- فيدعونهم : فيدعوهم ABC ‖ الاسلام : + ويتلو عليهم القرآن B ‖ 10- الطفيل : طفيل ABC ‖ الدوسى: الدوحى A ‖ بمكة: مكة A ‖ اليه: له C ‖ 11- انا : + وانا A ‖ 13- يسمع : يستمع A ‖ 15- اذنيه : اذنه BC ‖

فقال: والله إنّ هذا لو لـم يكن أيضاً ديناً لكان حسناً ، و إنّـى لأشهد انّك صادق". فأسلم و حسن إسلامه و رجع إلى قومه و دعاهم الـى الاسلام. و قدكان سأل النبّـى (ص) أن يعطيه آيـة ، فقال : «اللّهم اعطه آيـة» و مسح سوطاً كان فيده. فلمّا طلع على قومه من الثّنيّة ، رأى قومه نوراً يسطع من رأس سوطه ؛ فسألوه عن شأنه، فأخبرهم، فأسلموا و قدموا على رسول الله (ص) وشهدوامعه فتح مكة. وله فى ذلك شعر يقول فيه:

رأيت علامةً و اللّيل داجٍ على ظهر الطّريق كضوء برق
علامـة احمد اذ سال ربّـى فكانت آيـةً مصداق صدقـى

وهى قصيدة. فكان أصل إسلامه ما وقـع فـى قلبه من قـوة كلام رسول الله (ص).

وهكذا سبيل هذه القوّة المستسّرة فى القرآن التى وقعت فى أنفس النّاس وألفّت بين قلوبهم بتأييد من الله عزّوجلّ. وهكذا قال الله تعالـى ذكره: «هوالذى ايّدك بنصره وبالمؤمنين والّف بين قلوبهـم لوانفقت ما فى الأرض جميعاً ما الّفتَ بين قلوبهم ولكنّ الله الّف بينهم». ولولا أنّ القرآن ومافيه من القوّة التى ألّفت بين قلوب النّاس وجمعتهم على قبوله وقبول أحكامه ثم اجتمع أهل الأرض على أن يفعلوا ذلك، لماقدروا عليه.

والذى ذكره الملحد أنّ الذى جمع هذه الأمّة على قبول أحكام الاسلام والأقامة عليها، سببه الألف والعادة ومرّ الايّام، فليست له فى ذلك

1- ايضاً : - A || وانى لاشهد: و اشهد B || 2- صادق: لصادق A || فاسلم: واسلم B || وحسن: فحسن B || 4- يسطع: سطع B || 7- كضوء: لضوع B || 12- تعالى ذكره : - A || ذكره : - B || 13- لوانفقت ... قلوبهـم : - A || 14- أن: - B || 15- قبولـه: قـوله C || 16- عليه : - C || 17- احكـام : اهل B || سببه : سبب B ||

حجّة ؛ لأنّه لم يتقدّم إلف ولاعادة لأصحاب رسول الله (ص) الذين آمنوا به بمكّة عند ظهوره قبل أن قوى الاسلام، ولم يعتادوا ذلك،ولامرّت به الأيّام بالالف. وإنّما سمعوا كلامه، فقبلوه و آمنوا به، كما ذكرنامن شأن الطفيل بن عمرو، وأثّر القرآن فى قلوبهم و جمع بينها وألّفها على طاعته ، وصبروا معه على الأذى الشديد ؛ فانهم كانوا يفتنون و يعذبون بأنواع البلاء ليرجعوا عنه ، فصبروا ولم يرجعوا عنه كما روى من حديث بلال: أنّ ورقة بن نوفل مرعلى بلال وقد أخذه أمّية بن خلف الجمحى وألقاه على ظهره فى الرّمضاء ووضع الحجرعلى بطنه وهويقول: هذا دأبى ودأبك أوأن تكفربمحمد. وبلال يقول: أحد أحد.و ورقة بن نوفل يقول: نعم يابلال! أحد أحد. فصبرعلى ذلك ولم يرجع عن الاسلام.

ومثل حديث بلال، فيما كانوا يلقون من قريش عددٌ كثيرتطول الخطب بذكرهم فعلى هذاكانوا يؤذون ويصبرون ويزدادون ايمانا و يقينا، حتى صار الأمر بهم إلى الجلاء ، فخرج كثير منهم مهاجراً إلى أرض الحبشة ، ثم اشتدّ الأمربهم فهاجروا الى المدينة و هجروا الآباء و الأمّهات و الأبناء والبنات والإخوة والأخوات و العشائروالقرابات و قطعوا الأزواج و الأحبّة ولحقوا بزسول الله (ص) فى دارالهجرة المدينة؛ وخرجوا إليه أرسالاكعرف الفرس يتبع بعضهم بعضا، ينقطع الرجال عن حلائلهم والنّساء عن أزواجهن طيّبة بذلك أنفسهم ، مستميتين

2- بمكة : - C || 4 - شان : شاب A || عمرو : عمر B || 6- البلاء : البلايا B || من: عن B || 7- ان... وقد : - C || خلف: خلق A || 9- أو : - BC || 11 - و مثل : مثل B، و ممن له C || 13 - الجلاء : المجلاء A ، الجلى B || 14- المدينة: + وهجروا الى المدينة B || 18- انفسهم: - A || مستميتين : مستميتون AC ، متتميون B || تابعين : تابعون ABC || على : عن B ||

فی‌حب رسول الله (ص) تابعین له علی دینه، قابلین لسنته و أحکامه باذلین له أنفسهم و مهجهم و أموالهم . وعلی هذا تابعه من آمن به فی‌دار هجرته لمّا سمعوا القرآن و أثّرت قوته فی قلوبهم ، فآووه و نصروه ، و أحبوا من هاجر إلیهم ، و اتّخذ بعضهم بعضا إخوانا ، و واسوهم بأموالهم و آووهم فی‌دیارهم، ونابذوا آباءهم وأبناءهم وعشائرهم ، فقطعوا کل عهد و ذمّة کانت بینهم وبین من یحادهم ، و ردوا کلّ جوار و حرمة کانت بینهم‌بعضهم فی بعض ، و آثروا محمدا (ص) و من‌هاجرمعه إلیهم ، علی جمیع من ذکرنامن القریب والبعید، ونزلوا علی حکمه ، ولم‌یقبل إیمانهم حتی حکّموه فی أنفسهم وأموالهم وذراریهم، و رضوا بذلك و سلّموا له، و هم مختارون غیر مجبرین و طائعون غیرمکرهین ؛ و تلاعلیهم قول الله عزّوجلّ: «فلاوَ ربکّ لایؤمنون حتی یُحکّموك فیما شجربینهم ثم لایجدوا فی انفسهم حرجا مما قضیت ویُسلّموا تسلیما»، وقوله : «ماکان لمؤمن‌ولامؤمنة اِذاقضی الله ورسوله اَمراً اَن یکون لهم‌الخیرَةُ من‌امرهم ومن یعصِ اللهَ و رسولَهُ فقدضلّ ضلالاً مبینا»،فقبلوا ذلك منه وألزمهم هذه الشّرائط، وهورجل وحید فرید لاسلطان‌له علیهم ولامال له ولاعشیرة تعینه ولاقبیلة . فقبلوامنه هذه الشرائط طیّبة بذلك أنفسهم مع ما قد جبل الله علیه البشر من حبّ من أحسن إلیها ، والنّفور ممّن أساء إلیها؛ ولم ینالوا منه من أمر الدّنیا شیئاً ، من أعراضها التی یعدّها من یؤثرالدّنیا إحسانا، بل‌نالوا منه هذه الأسباب التی یعدونها إساءة اذاآثروا الدّنیاعلی الآخرة؛کماقالت له قریش: قطعت‌أرحامنا وسفّهت أحلامنا وعبت أدیاننا

1- باذلین : باذلون ABC || له : - C || له انفسهم : لانفسهم B || مهجهم : مهجتهم C || 3- اثرت : اثرات A || 5- آووهم : آووه B || 8 سلموا : تسلموا C || مختارون: مختارین C || 10- علیهم: C || 15- وحید فرید: فرید وحید B || 18- ینالوا : تنالوا A || شیئا : - C || اعراضها : اعراضه C || التی: - B ||

وفرّقت بيننا. ومن آثر الدّين على الدّنيا قبل ذلك من محمّد (ص) وعدّه إحساناً.

وأثّرت قوّة كلام الله فى قلوبهم ولولا ذلك لما أجابوه إلى مادعاهم إليه من ترك الشّهوات الدّنياويّة ومن قطيعة من ذكرنا من الأحبّة، ولا تابعوه على بذل الأموال والمهج له فى حياته، والتّمسك بماشرعه لهم بعد وفاته والتّشديد فيه، وما ظهر منهم من استماتتهم فى ذلك واعتكافهم عليه و محبّتهم له والتزامهم إيّاه طائعين غير مكرهين. فأىّ إلفٍ و عادةٍ تقدّمت لهم، وأىّ أيّام مرّت عليهم فى بدء أمرهم، وسبيلهم ماقد وصفناه؟! وأىّ حجّة تثبت للملحدين بما يدّعونه فى باب الالف والعادة ؟!!

فان قال قائل، إنّه حارب من خالفوه و أجبرهم على قبول ماأتى به، قلنا: قبلوه فى بدء أمره وهم مختارون، حتى قوى أمره؛ ثم عانده النّاس من كل وجه وأظهروا منازعته؛ فلم يحب الله عزّوجلّ له قبول الصّغار على نفسه بعدأن أظهره الله. فحينئذ أكره المستكبرين والعتاة الذين كانوا يفتنون أصحابه، على قبوله، وألزمهم الذّلّ، وأعلى المومنين به عليهم. و بذلك أمره الله عزّوجلّ، فقال: «وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة و يكون الدّين كلّه لله» و إلاّ، فانّ أوّل أمره لايخفى، أنّه قام فيهم و هو رجل واحدٌ، ثار بين ظهرانى قومه، ما أظهر و أوحى إليه ربّه؛ فجفوه، و استخفّوا به، وبلغوا من أذاه كلّ غايةٍ، وخرج فى بعض أيّامه حين رهقه

1 - من : عن A || 6 - والتمسك : فى التمسك C || 7 - اعتكافهم: اعتكافه A || 8- التزامهم : الزامهم C || فاى: واى BC || 11- قال:- A || فانه : انه ABC || حارب : قد حارب B || 12 - بدء : بدو C || 13 - يحب : يجب C || العتاة: العناة AB || 18- ظهرانى : ظهران AC ||

الأمر إلى الطّائف، وعرض نفسه على أهلها؛ فنظر إليه عبدياليل بن عمرو، وهو قاعد فی ظل حائط له ، يتّقی حمارة القيظ عن نفسه وكان عبدياليل بن عمرو سيّداً فيهم متكبّراً طاغيةً . فقال له : قم يا محمّد عن ظلّ حائطی، فرفع رأسه إلى السّماء و قال : «يارب، إليك أشكو ضعفی وقلة حيلتی وهوانی على الناس. ان لم يكن بك سخط، فلاأبالی، ولكن عافيتك أوسع لی».

واجتمعت قريش و تعاقدوا فيما بينهم و تحالفوا وكتبوا بينهم كتابا ، و علقوه فی الكعبة . و اتفقوا أن يقطعوه و يقطعوا من تابعه ، فلايخالطوهم ولايبيعوا منهم طعاما وأن يمنعوا من مخالطتهم كلّ حاضر وبادٍ. وأخرجوهم إلى شعب مكّة. وبقوا فيه على هذه الحال . وكتبوا بذلك كتابا وعلقوه فی الكعبة حتى استقبح ذلك قوم من قريش واجتمع نفرمنهم ومزّقوا ذلك الكتاب وقالوا : مزّقُوا هذه الصّحيفة القاطعة. فلم يزل صلى‌الله‌عليه وآله ومن آمن به يلقون هذا الأذى ألشّديد من عشيرته وقومه إلى أن هاجر إلى المدينة على السبيل التی فی شهرتها غنية عن تطويل الخطب بها، وهاجر على أثره أصحابه على نحوما قدذكرناه. فأیُّ إلفٍ جمع المسلمين مع هذه الشّدائد؟! وأیُّ عادة تقدّمت منهم؟! وأیّ أيّام مرّت عليهم؟! وأیُّ دهر أتى عليهم فی ابتداء أمرهم؟! فهذا كان أصل بنيانه وتأسيس أمر دينه، وما بعد ذلك فهو فرع لذلك الأصل ، فان كان ذلك الأصل مبنيّاً على الإلف والعادة، فكذلك يجب أن يحكم فی الفرع ، فانّ الفروع تقاس

1- وعرض: فعرض C ‖ 2- ياليل : بالليل A ‖ 4- اليك اشكو: اشكواليك B ‖ 7- و اجتمعت : فاجتمعت B ‖ 8 - يقطعوه : يقطعوا AB ‖ 10 - باد: بادی AC ‖ 11-علقوه: اعلقوه B ‖ 12- مزقوا: مرفقوا A ‖ 19-بها: به ABC ‖ ذكرناه : ذكرنا C ‖ فان : - C ‖ الفروع : - C ‖

على الأصول، وإلاّ فحجّة الملحد داحضة فى باب الالف والعادة.

وكانت سبيل الأنبياء (ع) كلّهم مثل سبيل محمّد (ص) و عزّاه <سبحانه> عمّا كان يتلقّى من قومه وأمره بأن يتأسّى بمن تقدّمه من الأنبيأ (ع) فقال تبارك اسمه: «ولقد كُذّبت رسل من قبلك فصبروا على ما كُذّبوا و اوذوا حتى اَتاهم نصرنا ولا مبدّل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين» وعزّى من آمن به فأمرهم أن يتأسّوا بمن تقدّمهم من أتباع الأنبياء (ع)، فقال جلّ ذكره: «وكأيّن من نبيّ قاتل معه رِبّيّون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله و ما ضعفوا و ما استكانوا والله يحبّ الصّابرين» وانّما امتحن الله عزّوجلّ الأنبياء (ع) فى ابتداء أمرهم بهذه المحن، لكى لاتثبت حجج المبطلين فى دعواهم، أنّ الذين قبلوا الشرائع، قبلوها بالإلف والعادة، ثم نصرهم الله بعد ذلك وقوّاهم بعد الضعف وأعلى أمرهم وشدّ بنيانهم بتأييد منه وبقوة الكلام الذى أنزله عليهم و عمل ذلك فى قلوب البشر هذا العمل العظيم كما قد ذكرناه. وانّما أطلنا الكلام بذلك لأنّ الملحدين يحتجّون بهذه الحجّة الواهية ويزعمون أنّ الذى جمع أهل الشّرائع على إقامتها، سببه الالف والعادة ومرور الأيّام و الدّهور. وهذه عندهم أوكد الحجج جهلاً منهم وقلّة إنصاف وسوء تمييز؛ إذلا يميّزون حال الأنبياء فى ابتداء أمرهم كيف، كان؟ وكيف امتحن الله الخلائق؟ لكىْ لايقولوا إنّه إلف وعادة، ولئلاّ يكون للنّاس على الله حجّة، وليعرفوا عظم شأن كتب الله المنزلة وكلام الأنبياء (ع) و ما فى ذلك من القوّة

2- سبيل: - B ‖ 4 - تبارك اسمه : تع A ‖ 6 - به: بهم B ‖ 9- عزوجل: -A ‖ 10 - دعواهم : دعويهم A ‖ 11- الله: - B ‖ قواهم : قويهم A ‖ اعلى : على A ، اعلا BC ‖ 16 - انصاف : اضاف A ‖ اذ : او A ‖ 18 - يقولوا : تقولوا A ‖ 19 - عظم: عظيم B ‖ كتب الله: الكتب B ‖

الجامعة لهم المؤلفة بين قلوبهم على إقامة الشّرائع؛ كما نرى كيف اختلطت تلك القوّة بأنفسهم و دبّت فى عروقهم و أثّرت فى قلوبهم كما تدبّ العقاقير فى أبدان البشر وتجرى فى عروقهم وتؤثّر فى طبائعهم .

(٧) و إن قال قائل: فما بال هذه القوّة أثّرت فى بعض الانفس دون بعض؟ ولِمَ أثّرت فى أنفس من تبع محمّداً (ص) ولم تؤثّر فى أنفس من خالفه وعاداه وأخرجه عن أهله وداره؟

قلنا : قد تقدّم القول منّا أن هذه الانفس تلحقها عوارض نفسانيّة لطيفة تفسدها و تنجّسها حتّى لاتقبل تلك التّأثيرات ، كما ذكرنا فى باب الهوى والحسد والكبر والجفاء والبغى و الطّغيان والطّعن والعداوة والخيلاء والنّخوة والافتخار والحرص والأمل والشّك والشّبهة والعتو والشقاق والعزة وغير ذلك ممّا يشاكل هذه الاسباب المفسدة للانفس. فهذا كان سبب امتناع تلك القوّة من التّأثير فى قلوب من خالفه وعاداه . ومثل ذلك موجود بيّن فى العقاقير التى تؤثّر فى طبائع النّاس ؛ فان الطّباع إذا عارضتها علّة قويّة امتنعت من قبول أثر العقاقير فيها ، و مثل حجر المغناطيس اذا حكّ عليه الثّوم لم يجذب الحديد ، ولم يظهر أثر قوّته للعارض الذى منعه ؛ فهكذا كان سبيل تلك القلوب التى لم تقبل أثر القرآن. وكانت قريش قد بليت بهذه العوارض مالم يبل به سائر العرب لانّهم كانوا من معدن الشّرف والعزّ و مصاص الفخر وكانوا سكان حرم الله ويقولون:

4- وان : فان AB ‖ 5 - تؤثر : تأثر B ‖ 9 - العداوة : + والعدوان B ‖ 11 - الشقاق : النفاق B ‖ 12 - كان : - C ‖ التاثير : التاثيرات A ‖ 5 - بين : - AB ‖ 14 - عارضتها : عارضها C ‖ من : عن B ‖ 15 - لم يجذب : يمنع C ‖ 16- كان : C ‖ تقبل: قبل C ‖ 17- بهذه: + فى B ‖ 18- من : فى AB ‖

نحن آل الله ونحن أهل الله . وكانت العرب قاطبةً تعرف ذلك لهم، فكانوا لايغزونهم ولا يؤذونهم ، كماكان يغزوبعضهم بعضا، إكراماً لهم واعترافاً بشرفهم. فكانت تلك النّخوة وذلك الكبروالافتخار قد ران على قلوبهم، وأفسدتها تلك العوارض المذمومة وكدّرتها ونجّستها ، فامتنعت منقبول تلك القوّةالطّاهرة الطّيبة . وقبلتهاالقلوب التى سلمت من تلكالعوارض وصفت منها . فمن أجل ذلك آمنوا بمحمّد (ص) وصبروا معه على الأذى الشّديد والمحن العظيمة ، ولم يهنوا لذلك ، ولا ملّوا ولاضعفت نياتهم ، بل كانوا يزدادون إيماناً إذا اشتدّ بهم الأمر وخوّفهم النّاس ، و يقوى يقينهم كما وصفهم الله به، فقال : «الذين قال لهم النّاسُ انّ النّاسَ قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعمالوكيل فانقلبوا بنعمة منالله وفضل لم يمسَسهم سوء واتّبعوا رضوانالله والله ذوفضل عظيم» فأولئك أسلافنا الذين هم أُسُّ دعوة الاسلام وقواعد الشريعة . هكذاجرى أمرهم فىقبول الملّة اختياراً من غير إجبار ولا قهر،وابتداءً من غير إلف ولاعادةٍ ولامرور أيّام عليهم و لادهور؛ بل عملت تلك القوّة الالهية فى قلوبهم و ألفّت بينها وجمعتها على قبوله . ونحن فروع لتلك الاصول و خلف لذلك السّلف ، و سبيلنا فى حبّ الاسلام و اجتماع القلوب عليه سبيلهم.

2 ـ يغزو : يعرف B ‖ 4ـ كدرتها : + العوارض المذمومة C ‖ من : عن B ‖ القوة : النبوة A ‖ الطاهرة : الظاهرة B ‖ 8 ـ بهم : لهم C ‖ 9 ـ فقال : + الله عزوجل B ، عزوجل C ‖ 11 ـ واتبعوا : فاتبعوا B ‖ فضل : الفضل A ‖ اسلافنا: اسلافهم B ‖ 12ـ أس : اسواد B ‖ 13ـ ابتداء : ابتلاء C ‖ 14 ـ ايام : اياما C ‖ 15ـ لتلك : تلك B ‖ 16 ـ القلوب : قلوب AC ‖ عليه : ـ A ‖

فهذا فعل القرآن العظیم بقلوب البشر، أعدنا القول به مرة بعدمرة لتعرف ـ رحمك الله ـ عظم شأنه ومافیه من المعجز الکبیر الدّالّ علی نبوّة محمد (ص) و هوظاهر قائم فی العالم، یزداد قوة علی مرور الأیّام تشتد وتنمو فی مشارق الأرض و مغاربها، وتثمر هذه القوة هذه الثّمرة الزّکیّة کماتری فی هذه الأمصار الکثیرة التی لاتحصی عدداً فی کل مصر، فی قصبته وسواده، من المساجد مایعجز الناس عن إحصائها، وکل مسجد یقوم فیه منادٍ ینادی فی کلّ یوم فی خمسة أوقات، یشهد بتوحید الله عزّوجلّ و بتصدیق محمّد (ص) وبنبوّته، و یدعو إلی إقامة شریعته بأعلی صوته مجدّداً مجتهداً. فأی قوّة فی العالم عملت فی أنفس البشر ماعملت قوّة کلام الله الذی جاء به محمّد (ص)؟ وأیّ دلالة أوکد من هذه؛ وأی معجزة أبلغ من القرآن؟ وأی کتاب فی العالم أعظم نفعاً للبشر منه فی الدّین والدّنیا، به حقنت الدّماء و حصّنت الأموال ومنعت أیدی الخلائق ـ بعضهم عن بعض ـ من الفساد فی الأرض؟ ولولا ذلك لهلك الحرث و النّسل و فسدت الأرض ومافیها.

و هذا هوالمثل الذی طالب به محمّد (ص) النّاس أن یأتوا به حیث بلّغ عن الله عزّوجلّ، فقال: «لئن اجتمعت الانس و الجنّ علی ان یاتوا بمثل هذا القرآن لایاتون بمثله و لوکان بعضهم لبعضٍ ظهیرا» وهذا هوالمثل الذی طالَبَنا به الملحدُ فی کتابه، فقال: إنّا نطالبکم بالمثل الذی

2ـ عظم: عظیم AB ‖ تشتد: وتشتد ABC ‖ 4 ـ هذه: بهذه B ‖ الکثیرة: الکبیرة C ‖ 5 ـ تحصی: یحصی C ‖ 8ـ بنبوته: نبوته AC ‖ 12 ـ منعت: منع ABC ‖ 15 ـ وهذا: فهذا ABC ‖ 18 ـالذی: الذین B ‖ تزعمون: یزعمون C ‖

تزعمون أنّا لانقدر أن نأتى به ، لا ما قاله الملحد، أنّ شعر الشعراء و خطب البلغاء وسجع الكهّان هى أفضل منه، و أنّ القرآن خلو من هذه على زعم الملحد المعتوه و زعم أنّه يأتى بألف مثله . و أى مثل يوجد للقرآن فى العالم مع ما قد و صفناه به من هذه القوة الشّديدة و هذا الفضل العظيم ؟ هيهات هيهات !! لايوجد ذلك أبدا .

(٨) هذا ، سوى ما فيه من المنفعة الدّينيّة التى بها نجاة المؤمنين به المقيمين لما فيه من الفرائض و السّنن ، و ما وعدهم الله عليه من الثّواب العظيم وأعدّ لهم من قرّة أعين جزاءً بما كانوا يعملون. و تلك هى النّعمة الكبرى و المنفعة العظمى والشّرف الأعلى و الجزاء الأوفى. و إنّ الملحد قد سخر بنفسه و غرب فهمه و تاه عقله حين زعم أنّ المجسطّى و كتب الهندسة و الطبّ و المنطق والنّجوم، أكبر نفعاً من القرآن ، و أنّه ليس فى القرآن فائدة و لانفع و لاضرّ ، و أورد كلام المجانين الذين لايعقلون مايقولون. و قد كشفنا عمّا فى القرآن من النّفع العظيم فى الدّين و الدّنيا ؛ فليكشف لنا الملحدون عن الذى فى المجسطّى و كتب الهندسة و المنطق و النّجوم من النّفع ، سوى ما فيها من الآداب التى لايحوز نفعها من يتعلّمها وذلك شىء نزر قليل، يشاكل سائر الآداب التى يتأدّب بها النّاس ، و يستغنى عنها من لايشتغل بها فى دينه و دنياه . و أنت لاتجد فى دهماء النّاس فى كلّ مصر من يشتغلون بها إلاّ رجلاً أو رجلين ، بل أمصار كثيرة ليس فيها أحد يعرفها. و قد اتّفق المسلم و الملحد على أنّ

4- وصفناه : وصفنا C ‖ به : - A ‖ 9- الكبرى: الكبيرة C ‖ 10 بنفسه : - C ‖ غرب فهمه : غربفهمه B ‖ 16- التى : - C ‖ يشتغل : يشغل B ‖ 18- يشتغلون : يشتغل ABC ‖ او : و A ‖ بل : و C ‖ 19 - على : - ABC ‖

المجسطی و کتب الهندسة و الطبّ و المنطق و النّجوم لیس فیها نفع من جهة الدّیانة. و أمّا فی أمور الدّنیا، فکل الصّناعات أکبر نفعاً منها، و أهلها أوفر حظّاً و أغنی بما فی أیدیهم ممّن یکسب بتلك الکتب. و من ازداد فیها نظراً، إذا لم یکن متمسّکاً بحبل الشّریعة و التّوحید و النبوّة، مستبصراً فیه، مستحکم المعرفة بأمر الدّین، أدّاه ذلك الی التّعطیل و الخروج إلی الالحاد، و یدعوه ذلك إلی الاشتغال بکتب هؤلاء الذین تشبّهوا بالفلاسفة و القدماء الحکماء، و تسمّوا بأسمائهم، و وضعوا کتبا مزخرفة لیس فیها إلّا الوساوس المتناقضة علی حسب ما فسّرنا و شرحنا اختلالها و تناقضها، التی تذهل عقل من یشتغل بها و تسلبه لبّه و توقعه فی حیرة مهلکة و لاتزیده إلّا عمیً و ضلالا. و لسنا نطعن علی المجسطی و اقلیدس و بطلمیوس و غیر ذلك من الکتب المنطق و الطبّ و ماکان من هذا الجنس؛ فانّ هذه من الحکماء، و أظهروا ما فیها من الحکمة بتأیید من الله عزّوجلّ. و لکنّها لیست نظائر القرآن. کما أنّ أولئك الحکماء لم یکونوا نظائر لمحمّد (ص) لأنّ حکمة محمّد (ص) عمّت أهل الأرض، المؤمن و الکافر، علی ماقد و صفنا. و الحکماء الذین و ضعوا هذه الکتب أظهروا للنّاس حکمتهم لیعرّفوا النّاس مراتبهم، و کان نفع ذلك راجعا إلیهم فی انفسهم و إلی من عرف فضلهم فی اعصارهم، فاخذوا عنهم أمر دینهم. و کل واحد منهم کان حکیم دهره، و کان نفع کلامه وضرّه فی أمر الدّیانة یصل فی عصره الی الذین شاهدوه، فمن عرف منزلته و فضله، نفعه ذلك فی دینه

4- نظرا : نظر AB ‖ اذا: ان B ‖ 6- الی: و A ‖ 7- تسموا : قسموا A ‖ 9- لبه : - C ‖ 10- تزیده: یزیده BC ‖ ضلالا : ضلال BC ‖ و : او B ‖ 9- هذا : هذه C ‖ 13- نظائر : بنظائر AB ‖ 15 - الذین : و الذین A ‖ هذه : - BC ‖ 17- عرف : عرفهم B ‖

ودنياه ، ومن جهل فضله و منزلته، لم ينتفع بحكمته إلاّ مقدار هذا النّفع الذى يصل إلى أهل هذا الدهر. فلما خرجوا عن العالم ، لم يبق نفع هذا الكلام و هذه الكتب إلاّ مافيها يومنا هذا . و ليست قوة تلك الكتب ، مثل قوّة كتب أصحاب الشّرائع الذين كانوا أئمّة أهل الأرض دهراً طويلا ، مثل موسى و عيسى و غير هما ، ومثل محمّد (ص) الذى هو إمام العالم إلى يوم القيامة، و فى كلامه من النّفع والضّر ماقد فسّرناه . و قد عمّ ذلك أهل الأرض و اشترك فى نفعه المؤمنون به المخلصون فيه ، وأصناف الملحدين و المعطّلين و المنافقين الذين يسترون بالاسلام . ولولا أحكام الشّريعة وما فى القرآن من الرّسوم و السّنن و الفرائض فى المناكحات و المواريث و قسمة الأموال و غير ذلك، لكان سبيل الملحدين فى الأزواج و الأولاد ، سبيل البهائم ، و كان لايعرف لهم رحم و لانسب، و لكانت أموالهم نهباً. فقبحاً للملحدين الذين رضوا لأنفسهم أن يخرجوا عن أحكام القرآن ، فتكون أمّهاتهم و بناتهم و أخواتهم بغاياً ، ينكحن بلامهور و لاتزويج ، و ينزو عليهنّ كل مسلم وكافر، و أن يكون أولادهم لغير رشدة، فلايعرف لهم أب ، و تكون اموالهم منتهبة فى حياتهم ، و مستباحة بعد مماتهم ، و يكون سبيلهم سبيل بهائم الأنعام . فلولا الاسلام وأحكام القرآن، لماج النّاس بعضهم فى بعض و تهارجوا؛ فلم يكن نكاح بتزويج ولاقسمة بالسّوية و لامبايعة على العدل و الصلاح. و من خلع ربقة الاسلام من عنقه ، فاتته نفسه قبل أن يرتد إليه طرفه. و لكن قد أحاطت سلاسل الدّين

3 - فيها : + الى AB ‖ 4 - قوة : - C ‖ 10 - سبيل : و سبيل A ‖
11- يعرف لهم: - C ‖ 12- رضوا... بناتهم و: - A ‖ 14- عليهن: عليهم C ‖
وكافر : - C ‖ 18 - زبقة : رقبة A ‖ من : عن B ‖ 19 - لكن : لكنه B ‖

برقابهم وجعلت ربقة الاسلام فی اعناقهم و ربطوا بها أوثق رباط کما قال بعض الشّعراء المخضرمین ، حین أسلم و قبل أحکام الاسلام و ترك أمر الجاهلیّة من الزّنی و شرب الخمور و المیسر و غیر ذلك من الفحشاء و المنکر ، فقال فی شعره :

و لیس کعهد الدّار یا أمّ مالك
و لکن أحاطت بالرّقاب السّلاسل
و عاد الفتی کالکهل لیس بقائل
سوی العدل شیئاً فاستراح العواذل

فهذا نفع القرآن و ضرّه فی الدّنیا و الآخرة .

فان قال قائل : إنّ أمر الآخرة غائب و لا یدری مایکون من نفعه و ضرّه هناك ، قلنا : فان کان ذلك أمراً غائبا یقدر الملحد علی إنکاره، فکیف یجوز دفع مایعاینه و یشاهده فی الدّنیا ؟ أولیس من قد دخل تحت أحکام القرآن،قدآوی إلی رکن وثیق وحصن منیع، لاحصن فی العالم أمنع منه ؟ و من خرج عن أحکامه فلا مأوی له و لاوزر ، و لاملجأ و لاعنصر ؟ فای کتاب یعدل القرآن و أیّ شاهد أعدل من هذه القوة التی قد ظهرت منه ؟ و أیّ دلیل أوکد من هذا: أنّه کلام الله و معجز محمّد (ص) و لایقدر علی مثل هذه القوة الاّ الله ؟ ومن یقدر علی دفع هذا إلاّ مباهت مکابر أومجنون مختبل ؟

فان قال قائل : إنّ أهل الملل لم یدخلوا تحت أحکام القرآن و قد

2- المخضرمین : للمخضرمین C ‖ 3 - الزنی : الزنا BC ‖ 10- یدری: یدرك A ‖ 11- امراً غائباً : امرغائب C ‖ 15- یعدل : + فی C ‖ اعدل ; اعظم C ‖ 16 - معجز ; معجزة C ‖ 17- هذا; هذه AB ‖

نجوا من هذه الأسباب التى قد ذكرناها ، قلنا :

إنّ من هم منهم فى دارالاسلام قد دخلوا تحت أحكامه لقبولهم الجزية و التزامهم الذلّة و الصّغار . و بذلك حقنوا دماءهم وحصنوا اموالهم و ذراريهم . و من هم فى الممالك التى هى خارجة عن دارالاسلام فانّهم متعلقون برسوم الأنبياء (ع) ؛ و بتلك الآثار ساسوا ممالكهم ، و بتلك الشّرائع انتظمت أمورهم ، لابالمجسطى وبطلميوس و كتب المنطق و اقليدس و كتب الطّب ، بل بقوّة كتب الأنبياء (ع) التى قد بقيت آثارها فى أيديهم ؛ و انكانت قوة كتاب محمد (ص) هى أعظم و أجلّ منها ، كما أن مقدار مرتبته و رفيع درجته و علومنزلته عندالله فوق درجات النّبيّين ، و هذه معجزته القائمة فى العالم.

ومما يزيد فى تاكيدها وإيضاحها أنّ الله عزّوجلّ لمّا أنزل عليه هذا الكتاب، وعده فيه أن يؤثّر فى هذاالعالم هذا الأثر العظيم، و بشّره بذلك فى أوّل أمره ومبتدأ شأنه قبل أن كان؛ فأنجز له ما وعده. وقدكان بشّر محمّد (ص) بذلك أمّته وصدق الله عزّوجلّ بشراه وأنّه وعده أن تعلو ملّته على جميع الملل و الأديان علوّا ظاهراً على حسب ماقدانكشف وظهر للعالمين. فقال: «يريدون ان يطفؤا نورالله بأفواههم ويابى الله الاّ ان يتمّ نوره ولو كره الكافرون هوالذى ارسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» فأنزل هذه الآية عليه ووعده فيها أن يظهر دينه على جميع الأديان فى مشارق الأرض ومغاربها، فقد ظهر عليها و قهرها و هو يزيد

2- هم : هو ABC ‖ 3 - التزامهم : الزامهم C ‖ 4 - هم : هو BC ‖ 11- هذا : - B ‖ وعده : وعدة A ‖ 15- امره : مرة A ‖ 14- عزوجل : -A ‖ 15- على: - A ‖ للعالمين : للعالم C ‖ فقال : + الله C ، عزوجل B ‖

قوة و علوّاً علی مرور الأیّام. و أعلم (ص) أمّته أنّ الله عزّوجلّ قد کشف له عن الذی یکون بعده و أنّه قد عاین ذلك و أنّ الله سینجز له ما بشره به، فقال: «زویت لی مشارق الارض و مغاربها و سیبلغ ملك امتی مازوی لی منها.» فکیف تری صنع الله له فی تصدیق قوله بعد خروجه عن العالم؟ و کیف تری صحّة هذه الآیات التی فی القرآن و الخبر الذی روی عنه (ص)؟ و لو کان کذّابا، کما یدعیه الملحدون أعداء الله ـ لعنهم الله ـ لبطلت دعاویه، و لما أنجز الله له عداته، و لسقط بنیانه بعد وفاته، و لکان سبیله سبیل من کان بنیانه علی غیر أصل صحیح و کان أساس أمره من عند غیر الله. فانّا نری کلّ من یدّعی ریاسة فی الدّین و الدّنیا و یکون له أتباع، یبطل أمره عند موته من الملوك و الرّوساء و من جمیع الأصناف؛ فاذا خرجوا عن العالم یتفرّق جمعهم و تنقطع رسومهم و آثارهم و ینهدم بنیانهم، الاّ ما کان من رسوم الأنبیاء البررة الطّاهرین (ع).

فان ادّعی مشغب أنّ کثیرا من المبتدعین قد بقیت رسومهم فی العالم و بقی جمعهم و أتباعهم، و احتجّ بالمنّانیّة و الدّیصانیة و أشباههم من المبتدعین فی الشرائع و بأهل الأدیان فی البلدان التی هی فی أطراف الأرض، مثل التّرك و الهند و غیر ذلك، قلنا:

قد تقدم القول منّا أنّ هؤلاء بنوا بدعهم علی رسوم الأنبیاء (ع) و خلطوا بدعهم بآثارهم و نسبوا مارسموه إلی الأنبیاء (ع) و إن کانوا مبتدعین.

1ـ عزوجل: ـ A ‖ کشف... الله: ـ A ‖ 2ـ قد: ـ AB ‖ 3ـ به: ـ C ‖ 5ـ هذه: ـ C ‖ 2ـ الله: ـ B ‖ 6ـ لبطلت: بطلت B ‖ 7ـ بعد وفاته ... بنیانه: ـ C ‖ 9ـ یبطل: لبطل C ‖ 14ـ المنانیة: المانیة AB ‖ الدیصانیة: الدیصانة AB ‖ 17ـ قد: ـ A ‖ 18ـ (ع) ... الانبیاء: ـ A ‖

فانهم متعلقون بحبلهم، يحتذون حذوهم ويتشبهون بهم ويدعون إلى زخارف قدمثلوها برسوم الأنبياء (ع) وأقاموها بتلك الرّيح. وهكذا سنّ لهم أوائلهم الذين وضعوا لهم هذه البدع؛ ولولا ذلك لما قام لهم رسم ولا أثر. و لكن مقدار ما يثبت من رسومهم هو ريح الرّسوم التى كانت من الأنبياء (ع) ومن خمير كلامهم. ومع ذلك فانّ بنيانهم قد ضعف و يضعف على مرور الأيام؛ لا كبنيان محمّد (ص) الذى لا يزداد فى كلّ يوم الا علوّاً وظهوراً؛ لأنّه خرج (ص) عن العالم و الأمصار التى دخلها الاسلام قليلة العدد، مضى (ص) و الاسلام بأرض الحجاز وتهامة فى الحرمين، مكة والمدينة و ما والاهما من المخاليف مثل قرى خيبر وفدك و وادى القرى و الطائف واليمن والبحرين و ما والاهما، مثل نجران وعمان. فكانت عمّاله (ص) فى هذه الأمصار و فى البوادى على صدقات القبائل. فأمّا سائر الممالك والأمصار <فقد> فتحت بعده بسيفه و قوة كتابه وشريعته و أقيمت فيها أحكامه وسننه و ثبت فيها زرعه. وكان (ص) يبشّر أمّته ويخبرهم أن هذه الممالك تفتح عليهم بعده كما ذكرنا من آيات القرآن والأخبار التى جاءت عنه.

و روى عنه (ص) أنه قال: «إذا فتح الله عليكم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً، فانّ لهم رحما»، يعنى بذلك إبراهيم (ع) ولده وكان من مارية القبطيّة. و ماروى عنه فى يوم الخندق، أنّ سلمان قال: كنت أضرب فى ناحية من الخندق صخرة فغلظت على، فرآنى (ص) و رأى شدّه المكان، فنزل و

1- يتشبهون: متشبهون A || 2- لهم: - B، عليهم C || 5- كلامهم: - A || 6- فى: - C || 8- المدينة: مدينة AB || 9- مثل قرى: قرى مثل A، مثل B || 13- تفتح: يفتح B || من: عن A || 15- مصر: - A || 16- بذلك: + ان AC || وكان: كان A || 17- ان ... الخندق: - A || سلمان: + ان C || 18- فرآنى: فراى A ||

أخذالمعول من یدی، فضرب به‌ضربة ، فلمعت برقة تحت‌المعول، ثم‌ضرب أخری،فلمعت برقة،ثمّ ضرب‌الثالثة،فلمعت برقة.فقلت: یا رسول‌الله ما هذا
٤ الذی رأیت یلمع تحت‌المعول؟ قال (ص): رأیت ذلك یـا سلمان؟ قلت: نعم. قال: أمّا الأولی فانّی رأیت فیها فتح‌الیمن، والثانیة فتح‌الشام، و الثّالثة فتح‌المشرق.وقدرویت عنه فی‌هذا أخبار کثیرة قد صحت بعده.

6 (۹) فان قال قائل من‌الملحدین: إنّ‌الحدید إذا ضرب به‌الحجر فعل هذا الفعل،قلنا:لاننکر ذلك ولکنّا أردنا أن نذکرما قاله(ص)من‌أمرالفتوح‌التی کانت بعده، فبشّر بذلك‌کما أراه‌الله عزّوجلّ، ثم ظهرصدقه بعدذلك. و
9 مثل هذاکثیر ترکنا ذکره، من‌الأخبارالتی ظهرصدقه فیهابعد وفاته (ص)ّو صحّت،ولم یبطل شیء منها کما بطلت دعاوی‌الکذّابا بین‌المتنبّئین‌الذین ظهروا فی‌العرب مثل مسیلمة‌الکذّاب‌بن حبیب‌المتنبّی بالیمامة،و طلیحة‌بن
12 خویلد المتنبّی فـی‌أرض بنی‌أسد ، و الأسودالعنسی ، المتنبّی بصنعاء و سجاح بنت‌الحارث‌الیربوعیّة التی تنبّت فی‌بنی تمیم فتبعتها عـامتهم و أطاعوها، حتی قال فیها بعض شعرائهم:

15 أمست نبیّتنا أنثی نطیف بها و أصبحت أنبیاء النّاس ذکرانا

ثم صارت إلی‌الیمامة وتزوّجها مسیلمة الکذّاب، وهؤلاء کلهم کان لهم أتباع‌ونهض‌معهم قوم‌آمنوا بهم وأطاعوهم ونصروهم وکانوایسجعون
18 ویعدون‌النّاس.و ربماسجعوا وتکهّنوا وأصابوا بکهانتهم فیفتتن بهم‌الناس

1- ضربة : - A || اخری :آخرC || 2 - برقة : - A || ضرب : ضربت A || 5- عنه: -B || قد: - AC || 7- ننکر: تنکرB || 8- بعده: - A || بعدذلك: - C || 6- و مثل ... وفاته : - AC || 11- بالیمامة . . . المتنبی : - A || 12- العنسی : العنس A || 15 - امست : اصبحت ABC || 17 - اطاعوهم : اطاعوها A || 18- فیفتتن : فیفتنA ||

كمافعل طلحة حين نهضت معه بنوفزارة وبنوأسد: و أمرهم أن يصلّوا قياماً لايركعون و لايسجدون و قال: اذكروا الله قياما فانّى اشهد أن الصريخ
3 يحب الدعوة، ما يفعل الله بتعفير خدودكم وفتح أدباركم؟ فأطاعوه و قبلوا منه وأصابه هو و أصحابه عطش فسجع وتكهن فقال: اركبوا غلالا واضربوا أميالا تجدوا بلالا. وغلال فرسه، فركبوه وفعلوا ماقال فوجدوا ماءً، ففتن به
6 النّاس. وكانت قاتلت عنه أسد و فزارة و هو متلفّف بكساء له فى فناء بيته يتنبّى عليهم والنّاس يقتتلون حتى قتل منهم خلق عظيم وهو يقول: يأتينى ذوالنون الذى لايكذب ولايخون، ولايكون الا مايكون. وكان عُيَيْنَةُ بن
9 حصن سيد بنى فزارة يقاتل بين يديه ويرجع إليه ويقول: جاءك ذوالنّون؟ فيقول لا حتى رجع اليه مرارا والحرب قدطحنتهم و عُيَيْنَة يقول: حنقا حتى متى، ثم جاءه فقال له، هل أتاك ذوالنون؟ قال نعم. قال: فما قال لك؟ قال:
12 قال لى لك رحاءً كرحاه وحديثا لاتنساه. فقال عيينة: اظن والله يكون لك حديث لاتنساه يا بنى فزارة! انصرفوا، فانه كذاب. فانصرفوا عنه وخذلوه.

وكذلك كان حديث مسيلمة، نهضت معه بنوحنيفة و غيرهم وقالوا:
15 منّا نبى ومنكم نبى؛ وكان يسجع لهم ويقاتلون معه، حتى قتل منهم ستة الف رجل ثم قتل. وسأل ابوبكر قوما من بنى حنيفة، فقال: ماكان يقول صاحبكم؟ قالوا: كان يقول، يا ضفدع نقى نقى، لاالماء تكدرين و لاالشراب تمنعين.

1- بنوفزارة: بنوفرارة B || 2- اذكروا: اذكر B، ذكروا C || 4- اصابه هو و اصحابه: - C || 5- اميالا: نبالا C || غلال: غلالا B || فعلوا: وطوا C || 7- يقتتلون: يقتلون ويقتلون B || 10- حنقاً: حلقا ABC || جاءه: جاء C || 11- قال: فقال AB || فما: فيما B || لك: انلك AC || رحاء: رجى A، رجا B || كرحاه: كرحاه B 12- اظن ... تنساه: - C || حديث: حديثا ABC || 14- نهضت: نهض C || 16- صاحبكم ..° يقول + A || الماء: السماء A ||

فقال: ویحکم إنّ هذا کلام لم یخرج من آل، فأین یتاه بکم؟!

وکذلک کان الأسود العنسی الذی کان یقال له «ذوالخمار»، تنبّی علی
3 أهل صنعاء وتبعه عالم من الناس کثیر ونهضت معه کندة وبقایا ملوکها، منهم الاشعث بن قیس وحارثة بن سراقة بن معدی کرب وغیرهما، وجمع کثیر من الأبناء الذین کانوا بالیمن فحاربوا معه ونصروه حتی قتل، وقتل معه خلق کثیر. و
6 کانت قبیلة من کندة یقال لها بنو قتیرة، قد انضموا الی المهاجرین و خالفوه وحاربوه، فسجع لهم وقال:

صباح سوء لبنی قتیرة و للامیر من بنی مغیرة

9 فلما قتل الکذّاب قال رجل من بنی قتیرة فی ذلک:

صباح صدق لبنی قتیرة و للامیر من بنی مغیرة
اذ آثروا الله علی العشیرة

12 فهولاء الکذّابون الذین تنبّوا وتبعهم عالم من النّاس وکانوا یسجعون ویتکهّنون ویعدون أتباعهم، فلمّا قُتلوا بطل أمرهم وتهدّم بنیانهم . و إنما ذکرنا شأنهم لیعلم الملحدون أنّ أمر محمّد (ص) لم یکن مثل أمر هؤلاء
15 الکذّابین الذین تشبّهوا بالأنبیاء فلما هلکوا بطلت دعواهم ودرس کلامهم و سقط بنیانهم لانه کان علی شفا جرف هار فانهار به فی نار جهنّم ؛ لا کبنیان محمّد (ص) الذی أسّسه علی تقوی من الله و رضوان ؛ فهو یعلو ویزداد
18 قوّة علی مرور الأیام والشهور وانقضاء السّنین والدّهور ولو کره المشرکون ومعجزته قائمة فی العالم وهی التی یجب أن تدعی معجزة علی الحقیقة، لاما

3- کندة: کندره A ‖ 4- کثیر من: - C ‖ 5- فحاربوا معه ونصروه : فنصروه وحاربوا معه AC ‖ 6- لها : لهم AB ‖ 10- قتیرة ... بنی مغیرة: - A ‖ 11- اذ: ان C ‖ 15- دعواهم : دعویهم AC ‖ 16- فانهار به: فانها A ‖ 17- اسسه : اسه AB ‖

ادّعاه الملحد من فعل أصحاب الخفّة والشعبذة كالرّقص على الأرسان و الدّوران على رؤوس الأسنّة فوق الرّماح و غير ذلك ممايجوز أن يأتى بمثله كثير من النّاس، وسمّاها معجزات وشبّهها بمعجزات محمّد (ص). و أنمّا سمّيت المعجزة معجزةً لأنّ الناس يعجزون أن يأتوا بمثلها. فأمّا الاسباب التى يشترك فيها الصّادق و الكاذب، ويشتبه الأمر فيها على النّاس حتى ينساغ لهم القول ويشبّهوها بفعل السّحرة، وتبطل كما يبطل فعل السّحرة فلايقال لها معجزات؛ بل المعجزة على الحقيقة ما قد ذكرنا من شأن القرآن وشريعة محمّد (ص) وما قد ظهر من قوّته التى قد كبس بها الأرض تحت أحكامه وسننه وهو يزداد حتى لايبقى فى الأرض إقليم ولاجزيرة ولامصر و لابلد إلاّ ويدخله الاسلام فى مشارق الأرض و مغاربها ، فيتمّ آخره كماتمّ أوّله و ينجز الله وعده ؛ إنّ الله لايخلف الميعاد . فهذه هى المعجزة التى لايقدر أحد أن يأتى بمثلها.

(١٠) فان قال قائل: فلعلّ ماتدّعون لايصحّ ولايكون ، قلنا: هذه الدّعوى هى لمحمد (ص) وهى فرع لدعواه التى ذكر أنّ الله عزّوجلّ يظهر دينه على كلّ دين ولو كره المشركون. وقد صحّ ذلك الأصل ، والفرع تابع الأصل؛ لأنّ الله عزّوجلّ قد أظهر دينه على جميع الأديان. و أمارات هذه الدعوى التى هى الفرع، قد ظهرت؛ لأنّ الاسلام يزداد وظهوره يقوى على مرور الزّمان كما قلنا.

3- سماها: سمى هذه ABC || 5- فيها : بها B || 6- لهم: - C || يشبهوها: يشبهونه ABC || تبطل: يبطل AB || 7- فلا: لا ABC || 8- شان: مثال B || التى:- B || بها: به A || احكامه: - A || و هو: فهو A || 11-ينجز الله: الله ينجز B || التى:- B || 13- تدعون: يدعون BC ||

فان شغب معاند واحتّج بمثل ما قاله الملحدبأنّ النّصرانيّة قد غلبت بروميّة واليهوديّة بالخزر ، و المجوسيّة فى بعض الجبال قلنا: إنّ الظهور هوالغلبة والاستعلاء . و قد غلب الاسلام هذه الملل، واستعلى عليها؛ لأنّ الأمصار التى قد ملكها أهل الاسلام كانت كلّها ممالك لأهل هذه الملل ، مثل بلاد العجم من أرض بابل العراق و كور الأهواز وفارس وكرمان وسجستان وإصبهان وسائر الجبال الى خراسان و طخارستان وبغرغر والى حد السند والهند والى حدود الصّين و فيافى التّرك و نواحى الخزر و غيرها من الممالك العظيمة التى كان يملكها الأكاسرة وملوك الهياطلة وكانوا على المجوسية، وكذلك أرض الحجاز وتهامة الى البحرين ونجران ، إلى أقصى الحجر باليمن؛ وكانت ممالك لأهل أديان مختلفة من اليهود والنّصارى والمجوس ، سوى ماكان فى مملكة عبدة الأصنام من العرب. ثم بلاد الشّام والأردنّ إلى طنجة و فرنجة و تاهرت الأقصى التى ملكها إدريس بن إدريس بن عبدالله بن حسن بن حسن بن على (ع) والى جزيرة وراء البحرين ببلاد الاندلس وتاهرت الادنى التى ملكها الدّيسمى الاباضى فلان بن عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن رستم الفارسى الذى كان يسلّم عليه بالخلافة. ثم وراء بحر الاندلس فى بلاد ولد عبدالرحمن بن معاوية الأموى من ولد هشام بن عبدالملك بن مروان والى حدود وادى الرّمل الذى قد نصب على طرفه تمثال من نحاس، قد كتب عليه: ليس ورائى

3- هذه: لهذه B، فهذه A ‖ 8- طخارستان: طخرستان A ‖ 8- الخزر: الحرر A، الجزائر B، الجزر C ‖ 9- كذلك: + من A، فى C ‖ 10- لاهل: اهل B ‖ 15 - فلان: فلات C ‖ عبدالوهاب: الوهاب B ‖ 16- يسلم: سلم A ‖ وراء: + الحجر B ‖ 17- حدود: حد AB ‖

مذهب ولايطأ تلك الأرض أحـد إلاّ ابتلعه النّمل. ثم إلى باب النّوبة ثم الى الجزائر، ثم الى صقلّية ومدائنها ، ثم الثغور الحرريّة والشّامية من شمشاط وملطية وطرطوس وغيرها الى قليقلا وماوراء ذلك من بلاد أرمينية وأذربيجان إلى باب والحرن و الداب و تفليس والباب الى رومية . هـذه كلها كانت ممالك الرّوم وقد غلب أهل الاسلام أهـل الأديان على هذه الممالك وقهروا ملوكها واستعلوا عليها. وأما المجوس، فقد صار أمرهم إلى ماترى. وأما النّصارى فقد التجأوا إلى رومية وتحصّنوا فيها، بمنزلة من يأوى إلى قلعة أوحصن يمتنع فيه من عدوه و كـذلك سبيل اليهود بخزر والمجوس الذين فى رؤوس الجبال ـ كما ذكر الملحد ـ و سائر الأديان فى أطراف الأرض كلّهم مقهورون مغلوبون. فمن كان منهم فى دار الاسلام قد التزم الجزية والصغار. ومن كان ملتجىءً إلى ممالكهم فالسّيف على رقابهم وأهل الاسلام لم يؤدّوا إلى أحد جزيةً ولا دخلوا تحت أحكام متسلّط فى الدّين والدّنيا، بل الاسلام على عليتهم قاهر لهم. وقد بنيت المساجد برومية على صغر منهم وقمأة، لايجسرون أن يمنعوا من بنيانها إذعاناً لأهل الاسلام و انقياداً لهم .

فان قال قائل: فانّ البيعَ والكنائس وبيوت النّيران فى دار الاسلام، قلنا: ليس سبيل الكنائس والبيع وبيوت النّيران فى دار الاسلام تلك السّبيل، لأنّ محمداً (ص) ترك هذه الأبنية اختياراً لا اضطرارا؛ ولو شاء، لأمر بقلعها.

1ـ مذهب: بذهب A ‖ ابتلعه: تبلعه AB ‖ النمل: ـBC ‖ 2ـ الى: التى C ‖ الحررية: الجزرية B ‖ 3ـ قليقلا: قيقلا B ‖ 4ـ الداب: اللاب C ‖ 6ـ واما: فاما A ‖ امرهم: امره A ‖ 12ـ يؤدوا: يود AC ‖ على عليتهم: عالى عليتهم A على عليهم B، عالى عليهم C ‖ 14ـ صغر: صغير A ‖ قماة: فاة B ‖ 16ـ قائلون: قائل 17ـ النيران... النيران: ـ B ‖ 18ـ لامر: لا B ‖

بل لوشاء لماترك فـى دارالاسلام ذمّيا واحداً . ولكن أراد أن تبقى رسوم الأنبياء فى العالم، وشهد لهم بالتّصديق وسالم اهل الملل بأخذ الجزية منهم، لتبقى رسوم الأنبياء (ع)؛ فيكون حجّة لله عزّوجلّ على خلقه. ولولا ذلك لاستنّ فيهم بسنّة العرب؛ فانّه لم يرض منهم إلاّ بالاسلام أو القتل، ولم يقبل منهم الجزية. ولو فعل ذلك بأهل الملل لكان قادراً على ذلك. فلهذه العلة أقرّ هذه الأبنية. وليس سبيل المساجد بروميّة هكذا، لأنّ النّصارى لاتشهد لمحمّد (ص) بالتصديق كماشهد محمد لعيسى (ع). ولو قدرت الروم على إخرابها لما تركتها ولكنهم أقرّوها اضطراراً. ثم نقول: إنّ هذه الممالك التى هـى تحت أحكام القرآن، هى أعدل الجزائر طبائع و أفضل أقاليم الأرض، وهى أرض الأنبياء والرّسل، وفيها مبعثهم، وهى منشأ الحكماء وأهل الفضل، وقدصارت ممالك لأهل الاسلام، والاسلام قد طبّق العالم تطبيقا. ولم يغلب أحد من أهل سائر الملل أهل الاسلام فى شىء من ممالكهم. فهذا هو القهر والغلبة والظّهور الذى وعدالله محمداً (ص) أن يظهر دينه على الدّين كلّه ولو كره المشركون. و قدأنجز له وعده، و ظهرت حجّته، و صحّت هذه الدّلالة الواضحة والمعجزة البيّنة، وبان صدقه؛ وهو عزوجل يتمّم ذلك كله له حتى يملأ الأرض عدلاً كماملئت جوراً «والله بالغ أمره ولو كره الكافرون».

وتأوّل قوم فى هذه الآية: «ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون» فقالوا: إنّ الله قد وعد محمّداً أن يظهره على الدين كلّه. فخرج عن الدّنيا، ولم يظهره على الدّين كلّه، واحتجّوا بذلك. وليست لهم حجّة فى هذه

1 - ان : - A ‖ 3- ولولا : لولا C ‖ 14- بسنة: سنة C ‖ 8- نقول : يقول A ‖ 13- القهر:- B ‖ 15-كله ...كله : - B ‖ 16- الدنيا : الدين A ‖ 11- يظهر:- C ‖ 20- على الدين ... دين الحق : - A ‖

الآية. قال جل ذكره: «ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدّين كلّه» يعنى يظهر الدّين الذى أتى به محمد (ص)، وهو دين الحقّ، على الدّين
3 كلّه، فالهاء فى قوله «ليظهره» راجعة على دين الحقّ؛ وقد ظهر دين الحقّ على الدّين كلّه. وهذا صحيح من جهة اللّغة العربيّة: وليس لمعاند فيه مقال. ولو كانت الهاء راجعةً على رسوله، لكان المعنى صحيحاً؛ لأنّ ظهور
6 دينه على الدّين كلّه هو ظهوره ولكن إذا اردت الهاء على دين الحق سقطت حجّة المعاند ولم يكن له مقال.

3- اللغة : + و C ||

الباب السابع

الفصل الاول

الانبياء أصل التعاليم و مورثوا الحكماء

8 الآن بعد فراغنا من القول فى معجز محمد (ص) الذى هو القرآن العظيم ، وكشفنا عن الدّلالة الكبيرة له القائمة فى العالم ، و تكرير القول بذلك لايضاح المعانى التى فيه ، وتنوير الحجة، نقول فى جواب ما ادّعاه

6 الملحد :

(١) أن الفلاسفة استدركوا هذه العلوم بآرائهم و استنبطوها بدقّة نظرهم و ألهموا ذلك بلطافة طبعهم ، يعنى ما فى كتب

9 الطبّ من معرفة طبائع العقاقير و الخصوصيّات التى فيها، و ما فى المجسطّى و بطلميوس من معرفة حركات الفلك و الكواكب و حساب النّجوم و مافيه من اللطائف و الأحكام

12 و ما فى إقليدس من علم الهندسة و المساحات و معرفة مقدار عرض الأرض و طولها و مسافة مابين السّماوات و غير ذلك

1- فصل : - B ‖ 3- معجز : معجزة C ‖ 4- له : + و C ‖ 5- نقول : و نقول BC ‖ 11- فيه : فيها A ‖ 12- من : فى A ‖

ممّا فی هذه الکتب. فزعم الملحد أنّ ذلك کلّه باستنباط و
إلهام ، و أنّهم استغنوا عن أئمّتنا فی ذلك یعنی الأنبیاء (ع).
3 ثم افتخر و قال : إنّ نفعها و ضرّها أکبر من نفع کتب أهل
الشّرائع و ضرّها ، و تبجّح بذلك ثم قال : أخبرونا أین ما
دلّت علیه أئمّتکم من التّفرقة بین السموم و الأغذیة و أفعال
6 العقاقیر؟ أرونا منه ورقةً واحدةً کما نقل عن بقراط وجالینوس
الألف لا الآحاد ؛ و قد نفعت الناس. و أرونا شیئاً من علوم
حرکات الفلك و علله ، نقل عن رجل من أئمّتکم ، أوشیئاً
9 من الطّبائع اللّطیفة الطّریفة نحو الهندسة و غیر ذلك من
أمر اللّغات ، لم تکن معروفة اخترعها أئمّتکم. ثم قال : إن
قلتم إنّ هذا کلّه أخذ أصله من أئمّتنا ، قلنا هذه دعوىً غیر
12 صحیحة و لامسلّمة لکم، و إنّا لنعرف ماتدّعون أنّه من
أئمّتکم ؛ و هوالضّعف الوقح الذی شاع ذکره فی عوام
النّاس و خواصهم. ثم قال: فان قلتم فمن این عرف النّاس
15 أفعال العقاقیر فی الأبدان وحرکة الفلك وبأیّ لغة تدعی الناس
إلی اختراع اللّغات ؟ فانّ لنا فی ذلك أقاویل تستغنی عن
أئمّتکم. فمنها ماتکون مستخرجةً علی رسومها المعروفة
81 المشهورة عندأهلها کالأرصاد للنجوم و معرفة أفعال العقاقیر فی
الأبدان و معرفة قوامها بالطّعوم و الأرائح ، و منها ما أخذت

1ـ ان ذلك: اذلك B ‖ 3 ـ اکبر: اکثر BC ‖ لاالآحاد: الاحاد C ‖ 7ـ نفعت:
نفع ABC ‖ الفلك:ـ A ‖ 12ـ تدعون: یدعون C ‖ من:عن B ‖ الوقح:الرع
AB ‖ 16ـ فی : ـ AB ‖ تستغنی : تستغن A ‖

أولا عن أوّل إلى نهاية الزّمان ، و منها أن تكون معرفتها بالتّطبع كما يحسن الأوزّ السّباحة من غير تعليم من أئمّتكم؛ ويدحض الاحتجاج الذى احتججتم به . هذا قول الملحد حكيته على وجهه ، ونقول فى جوابه :

(٢) أمّا القول فى باب نفع الكتب التى ذكرها وضرّها <و> فى تفضيله إيّاها على القرآن العظيم وعلى سائر الكتب المنزّلة فقد شرحنا مافيه كفاية لمن أنصف ولم يعاند ولم يغشّ نفسه. «فامّا من طغى وآثر الحيوة الدّنيا فان الجحيم هى الماوى و اما من خاف مقام ربّه و نهى النّفس عن الهوى فان الجنّة هى الماوى»

وأمّا هذه الكتب التى ذكرها وذكر أنّها عن أئمّتهم فانّا نقول : إنّها من رسوم الحكماء الصّادقين المؤيّدين من الله عزّوجلّ ، وليس اسم أئمّتهم فيها إلا عارية وهذه الاسماء التى تنسب هذه الكتب إليها، مثل جالينوس وبقراط وإقليدس وبطلميوس وغير ذلك ممّا يشاكلها فهى أسماء كنى بها عن أسماء الحكماء الذين وضعوا هذه الكتب. وهذه الكتب هى مبنيّة على الحكمة الصّحيحة والاصول المنتظمة . وقد كنت ناظرت الملحد على أشياء فى كتاب بلياس وقد كان ذكر لنا أن صاحب هذا الكتاب «حدوثى» وأنّه كان فى هذه الشريعة ، وتسمى بهذا الاسم ، ووضع هذا الكتاب ؛ وقد

1 - اولا : - B ‖ 2 - تعليم : معلم C ‖ 4 - فى جوابه : - A ‖ 5 - واما : اما BC ‖ 11 - عزوجل : - A ‖ 12- تنسب : نسبت C ‖ الكتب : الاسماء C ‖ 14 - بها عن: + بهاعن A ‖ 15 - مبنية: بينة A ‖ 16- اشياء : + هى AB ‖ 16-كان : - B ‖ ذكرلنا: ذكرنا BC ‖ حدوثى: محدث ABC ‖ 17 - تسمى : تسمعوا A ‖

ذكرنا شيئاً من كلامه والأمثال التى ضربها فى كتابه. فذاكرت الملحد بذلك، فقال : هذا هو صحيح ، وقد عرفناه ، واسم هذا الرجل فلان ، وكان أيّام المأمون ، وكان حكيماً متفلسفا. و هكذا كنا سمعناه من غيره. فهذا الرّجل سلك سبيل أولئك الحكماء القدماء، وتسمّى بهذا الاسم الذى يشاكل تلك الأسماء ، وكلامه من ذلك النوع ؛ ولكنه قد جرّد القول فى التوحيد، ورد على أصحاب الاثنين وسائر الملحدين ، وأثبت حدث العالم ، وأورد فى ذلك حججاً كثيرة قويّة ، ثم تكلّم فى كون العالم ، و على علل الأشياء ، وضرب أمثالاً كثيرةً ، منها سهلة تلحق معانيها، ومنها مستغلقة. وهكذا كان سبيل سائر الحكماء الذين تسموا بهذه الاسماء .

وقرأت فى كتاب دانيال أن بخت نصر لما فتح بيت المقدس و سبى أهله ، انتخب غلمانا من ذلك السّبى لخدمته ، وكان فيهم دانيال فكانوا يخدمونه حتى رأى تلك الرّؤيا فسأل السّحرة وأصحاب الرّقى والمجوس والكلدانيين والمنجّمين والكهنة عنها وعن تعبيرها، فلم يخبروه بها ولم يقدروا على ذلك فأخبره بها دانيال وعبّرها له ، فقال له بخت نصر : ليس فى جميع مملكتى من يقدر أن يخبرنى بها و تعبيرها، و أنت يادانيال تقدر على ذلك لأنّ فيك روح الله الطّاهرة، وأنت اسمك بلطشاسر. ثم رأى بعد ذلك رؤيا أخرى، فقال : ادخلوا الى دانيال عظيم الحكماء الذى سميته باسم إلهى بلطشاسر. فادخلوه إليه فعبّرها له بعد أن أخبره بها وقال بلطشاسر

1- ضربها : نضربها B ‖ 4 - سلك : يسلك B ‖ 7 - علل : - B ‖ 9- بهذه: بهذا B ‖ 11 - وكان ... يخدمونه : - C ‖ 14 - فاخبره : فاخبروه A ‖ عبرها : غيرها B ‖ له : - BC ‖ 15- مملكتى مملكتينى A ‖ 16- بلطشاسر : بلسطاس A ، بلطاس B ‖ 18 - فادخلوه ... بلطشاسر : - C ‖ فادخلوه : فادخلوا B ‖

معناه صورة بال وهوالوثن الذى كانوا يعبدونه.

وإنّما ذكرنا هذا لما قلنا أنّ هذه الأسماء التى نسبت إليها هـذه
3 الكتب، هـى كنايات عـن الحكماء الذين وضعوها ولها معان ، يعرفها من يعرف تلك اللغـة ، و تسمّى بها أولئك الحكماء وكنوا بها عن أسمائهم . ثم تشبّه بهم هؤلاء الكـذابون الضـلاّل الذين نظروا فـى تلك الرّسوم و
6 عـوّلوا عليها دون التـمسك برسوم أصحاب الشـرائـع ، وتأسّوا بآرائهم و تعمقوا ، و ابتدعوا تلك الوساوس الـكبيرة التى زعموا أنّها حكمـة و فلسفة و أنّهم سلكوا مسالك الحكماء ، و تكلّموا فى البارى جلّ وعـزّ و
9 فى مبادى الأشياء و تحيّروا فيهـا و تاهـوا ، وزعموا أنّهم يستخرجـون بفطنهم وطبعهم ماأغفله من تقدمهم من الحكماء. فأوردوا هـذه الوساوس التى ذكرناها،و ذكرنـا اختلافهم فيهـا وتنازعهم و تحيّرهم وتناقضهم و
12 انهماكهم فى تلك الضـلالات، كما زعـم الملحد انّه استدرك بفطنته ما لـم يفطن له من تقـدمه، وابتدع مقالته السخيفة وزعم أنّه نظير بقراط فى الطبّ وسقراط فى استخراج اللـطائف. وهكذا كان سبيل أولئك الكذابين الذين
15 تقدّموه ممّن تشبّه بالفلاسفة وتسمّوا باسمائهم واتّخذوا الالحاد شريعةً ورسماً ودانوا بالتعطيل. وقـد رأيت من كانت سبيله هكذا وكان قدتسمـى بنسطولس وآخـر بنسطوس. فهكـذا كان سبيل هـولاء الكـذابين. فأمّا
18 الحكماء الأوائل المحـقّين الذين وضعوا هذه الرّسوم الصـحيحة فى النجوم

2- وانما: فما A ‖ 3- الذين: الذى C ‖ معان : معانى ABC ‖ يعرفها من: - B ‖ 6- تأسوا: قاسوا B ‖ 8- جل وعز: - A ‖ 9- فيها: - B ‖ 13- ابتدع: ابدع AB ‖ 15- ممن: فى C ‖ 16- وكان قد: وقد كان C ‖ 17- بنسطوس: بطوس B ‖

والطبّ والهندسة وغيرذلك من علم الطّبيعة ، فانّهم كانوا حكماء أهل دهرهم وأئمّة فى أعصارهم وحجج الله على خلقه فى أزمنتهم أيّدهم الله بوحى منه وعلمهم هذه الحكمة. فكلٌ واحد منهم أعطى نوعاً من الحكمة. فمنهم من أعطى علم الطّبّ وغيرذلك من علوم الهندسة والطبائع. فأخرجوها إلى النّاس، وأخذها عنهم النّاس لمّا أراد الله عزّوجلّ أن يعرّف خلقه مافى هذه الاصول من الحكمة، وليظهر مراتب هؤلاء الانبياء فى أزمنتهم، وتظهر حجج الله على خلقه على ألسنتهم. كماقد روى أن أصل النّجوم من إدريس النبىّ. (ع). وتأوّل قوم فى قول الله عزّوجلّ فى قصة قوله : «ورفعناه مكاناً علّياً» أن الله عزّوجلّ رفعه الى الجبل الذى هوفى سرّة الأرض، وبعث إليه ملكاً حتى علّمه أسباب الفلك ومافيه من الحدود والبروج والكواكب ومقدار سيرها وسائر ذلك من علوم النجوم. وقالوا إنّ هرمس المذكور فى الفلاسفة هو إدريس ، فاسمه فى الفلاسفة هرمس ، وفى القرآن إدريس. وهذان الاسمان مشاكلان لتلك الاسماء مثل جالينوس وارسطاطاليس وغيرذلك مما فى آخرها «سين» ، واسمه فى سائر الكتب المنزلة أخنوخ ؛ فهذا دليل بأنّهم كانوا يكنون بهذه الاسماء و على هذا التقطيع من أسماء الانبياء ممن ذكرمنهم فى القرآن إلياس و إدريس ومن هومذكور عند أهل الكتاب من الانبياء والحكماء ، شمعون تلميذ المسيح (ع) ، كان يقال له فطروس ، واخوه ايضا احد الاثنى عشر اسمه اندريوس ، ومن الحواريين

1- فانهم: وانهم C ‖ اهل: - C ‖ 2- الله: - BC ‖ الحكمة : الحقيقة C ‖ 5- يعرف خلقه ... على خلقه: - C + 8- تاول : تامل: C ‖ عزوجل: - A ‖ 9- رفعه : فى قصة رفعه A ‖ 11- مقدار : مقداره A ‖ 14- المنزلة : - C ‖ اخنوخ: حنوخ A ‖ 15- فهذا: فهذه A ‖ بانهم : انهم AC ‖ 16- ممن: فمن AC ‖ 17- الكتاب: + من اهل الكتاب B ‖ شمعون : يسمون C ‖ 18- فطروس: وطروس C ‖ اندريوس: اندلس C ‖ فيلوس: ملوس C ‖

الاثنى عشر فيلوس ومارقوس أحد الاربعة و ملغوس الرّسول المطاع فيهم ومن الانبياء المذكورين عندهم سراقسيس و آغايونس ولوقس وبولس و فيلدفيوس. فهذه أسماء الانبياء والحكماء ومثلها أسماء كثيرة ، وهى تشاكل أسماء الفلاسفة القدماء الـذين وضعـوا كتب الطّب والنجوم والهندسة ، وكنواعن أنفسهم بهذه الاسماء كما ذكرنا من شأن إدريس أنّه أوّل من علم الناس علم النّجوم و أنه هرمس المعروف عندالفلاسفة بهذا الاسم.

(٢) فان قال قائل: فلم نهى محمّد (ص) عن النّظر فى النّجوم وهى من علوم الانبياء؟ قلنا: لانه أمر منسوخ وسبيله سبيل سائـر رسوم الأنبياء المنسوخة المنهى عنها. فأمرهم أن لايشتغلوا بهعن النظر فى شرائع الاسلام ولم يحرمه تحريما جزما. إنّما نهى عنه ترغيبا عنه، ولانّ الانسان اذاتعمّق فيه ولم يكن مستبصراً بالشّرائع وبامر التوحيد ولطائف العلوم الحقيقية ، تحيّر و أداه ذلك إلى الالحاد ويكون سبيله سبيل هؤلاء الضّالين الـذين تسمّوا بالفلسفة ؛ فنهى عن التّعمق فيه. و لانّ الناظر فيه يتكلف مالايحسنه ويكذب ويتشبّه بالكّهان ويغلو فى القول ويكثر الدّعاوى الباطلة فى الاحكام، كما روى عنه انه قال : «إيّاكم والنّظر فى النّجوم فانه يدعو الى الكهانة» فرغّب (ص) بالمسلمين عـن الكذب والدّعاوى الباطلة ومايخاف عليهم من ذهول العقل إذالم يكونوا مستبصرين فى الدّين. فهذه هى العلّة فـى النّهى عن النّجوم والنّظرفيه ولم يحرمه تحريماً. ولوحرمه لماجازلمسلم

1 ـ ملغوس : فلفوس C || 2 ـ سراقسيس : نراقيس C || بولس بوس B || فيلدفيوس . ملدفيوس C || 3ـ هى : + اسماء B || 5 ـ من : + من C || 10ـ جزما: جرما AB، حراما C || 11ـ الحقيقية: الحقيقة B || ذلك: تلك C || 13ـ بالفلسفة: بالفلاسفة A || 14ـ يتشبه: يشتبه A || 16ـ فرغب: فرتحب A || 17ـ العقل : العقول A || هى : فى A ، ـ B ، عن C ||

أن ينظرفيه أصلا ولكان سبيله سبيل سائر الاشياء المحرّمة مثل الخمر والميتة والدّم ولحم الخنزير. فعلم النّجوم أصله من إدريس (ع)، وهرمس هو إدريس و هو نبيّ وهو من أئمّتنا لامن أئمّة الملحدين و كان بينه و بين آدم (ع) خمسة آباء.

(٣) و اما معرفة طبائع الأشياء، فانّ الله عزّوجلّ لمّا خلق آدم (ع) و كان جسده مركبّا من طبائع الأرض وغذاؤه مما أخرجت الأرض، وكانت الطّبائع متضادّة متشاكلة ضارّة ونافعة، علّم عزّوجلّ آدم الأسماء كلّها اذكان بدنه و أبدان ولده لاتصّح إلاّ بالغذاء، والغذاء منه مايضرّ ومنه ماينفع، و إذا كانت الأدواء تلحق أبدانهم ولابد لكلّ داءٍ من دواء، فعرّفه عزّوجلّ من أى شيء يتولّد الدّاء، ومادواء كلّ داء اذ لم يستغن عن ذلك. واذكان الله عزّوجلّ أرحم به وبولده أن يدووا، ولايعرفوا لأدوائهم أدوية، فعلّمه هذه الطّبائع كلّها وعلّم هو ولده، فوعى ذلك منهم من وعى ونسى من نسى. ثم أخذه الخلف عن السّلف كما قال الله عزّوجلّ فى القرآن العظيم: «وعلّم آدمَ الأسماء كلّها» فعلمه كل شيء يحتاج إليه من أمر دينه ودنياه. ولم يجز فى حكمة الله الاّ هكذا، لانهم لم يستغنوا عن عبادة الله عزّوجلّ ومعرفته طرفة عين، ولاجازت لهم الحياة فى هذا العالم يوماً واحداً إلاّ و يعرفوا مايصلح أبدانهم ومايفسدها ومايضرّها ومايضعها. فهذه هى النهاية فى معرفة طبائع الأشياء التى ذكرها الملحد وقال: أخذه الأول عن الأول إلى نهاية الزّمان

2- اصله: - B || 3- بينه: - A || 6- غذاؤه: غذاه A || 8- بدنه: بدن B || تصح: تصلح A || 10- اذ: اذا ABC || 11- اذ: اذا C || يدووا: يدوون ABC || يعرفوا: يعرفون ABC || 13- عزوجل: - A || 14- حكمة: حكم C || 16- الاو: ولا B ||

وقد صدق فی هذا القول، و لكن النّهاية ليست ماذهب هو إليها أنّ نهايتها الى بقراط و جالينوس. و ذكر أنّه روى عنهم الألف و الآحاد من الطّب و معرفة العقاقير . فما خبر الامم الذين كانوا قبل بقراط و جالينوس؟ هل استغنوا عن معرفة العقاقير أم لا؟ فانّ الذين مضوا قبلهما كانوا فی مثل طبائع من كان بعدهما إلى يومناهذا! و ان كان قبل بقراط و جالينوس من عرف طبائع العقاقير ، فانهما أخذا عمّن تقدّمهما إلى أن ينتهى الأمر فيه إلى بدء الخلق الذى هو آدم (ع) وهو النّهاية. وإن كان بقراط و جالينوس زادا شيئاً فانّ سبيلهما ما قد ذكرنا أنهما قدرا على ذلك بتأييد من الله جلّ ذكره ووحى منه. و من كانت سبيله هكذا فهو نبّى مؤيّد من الله، والأنبياء هم أئمّتنا، لا أئمّة الملحدين. ولاينكر أنّ الله عزّوجلّ يوحى إلى الأنبياء فيما ينساه النّاس ممايحتاجون إليه و يجدّد التّعليم لهم بذلك . كما قالوا إنّ المسيح (ع) كان لايمرّ بحجر ولاشجر الاّ وكلّمه. فليس معنى الكلام هاهنا معنى المجاوبة، إنّما معناه الاعتبار والاستدلال. ومن اعتبر بالشّىء و علم مافيه من النّفع والضّر فقد كلّمه ذلك الشيء. و هذا باب مشهور عند أهل المعرفة والتمييز. فهكذا كان أمر المسيح (ع)، كان لايمر بشيء إلاّ ويعرف طبع ذلك الشيء بوحى من الله عزّوجلّ. وهكذا كان سبيل الحكماء الذين وضعوا هذه الرسوم ولم يقدروا على ذلك إلاّ بوحى من الله وبتأييد منه و كانوا أنبياء ؛ ولا يقدر أحد أن يعرف طبيعة شيء بعقله وفطنته ولايصح ذلك من جهة العقول.

2- انه: انها A ‖ 3- خبر: حال B ‖ 4- معرفة: - C ‖ قبلهما: قبلها B ‖ 7- زادا: زاد A ‖ ما: كما B ‖ 8- الله ... الله : - C ‖ 10- عزوجل: - A ‖ ينساه : يتاه A ‖ 11- مما : فيما C ‖ 12- الكلام : الكلا A ‖ المجاوبة : المحاورة B ، المجاوزة C ‖ 17 - بتائيد : + له B ‖ 18 - ذلك : + الا A ‖

وقدأحال الملحد حين زعم أنّ ذلك باستخراج وإلهام ونظر وتجارب بالذّوق والأرائح وغير ذلك ممّاذكره و زعم أنّهم ألهموا هذه فى طبعهم من غير تعليم، وأنّ الله أغناهم عن ائمتّنا كما ألهم الاوزّ السّباحة بالطّبع و أغناها عن ائمتنا. و أقول، سبحان الله تعجّباً من الملحد! كيف اهتدى لهذه الحجّة التى تشبه عمى قلبه و قلة عقله حين ادّعى أنّ الحكماء ألهموا استخراج هذه الطّائف من غير تأييد من الله عزّوجلّ ومن غير تعليم من الأئمة، بل بطبعهم كما يسبح الاوزّ بطبعه و أنهّم لم يحوجوا إلى ائمّتنا كما لم يحوج الاوز إلى ائمّتنا . أولم يعلم الجاهل أنّ الأمر لو كان أيضاً كما ادّعاه، أنّهم استخرجوا هذه الأشياء بالطّبع ، لما وجب أن يشبّه هذا الالهام والطّبع بالهام الاوزّ وطبعه؛ لانّ الأوزّ مطبوع على السّباحة لايحتاج فى ذلك إلى فكر ولااستنباط ، كما قد طبع جميع الحيوان على شىء ما. فطبع الطّير على الطّيران فى الهواء، و دواب الماء على السباحة فى الماء، و كلّ جنس لايقدر أن يخالف ما قدطبع عليه: لأنّه مجبر على ذلك لامختار. فمنه مايطير و يسبح كالاوزّ، ومنه مايسبح ولايطير، كالسّمك ومنه مايطير ولايسبح، كالحمام. والاوزّ مطبوع على السّباحة والطّيران، صغارها و كبارها مطبوعة على ذلك، كماترى فراخها إذا انفلق عنها البيض سبحت؛ وليس فى كلّ الاوزّ واحدة تخالف هذا الطبع. وكذلك سائر الحيوان ليس جنس إلاّ وكله لايخالف ماطبع عليه لأنّها مطبوعة على ذلك. وليس حكم البشر فى استخراج العلوم و استنباطها هكذا ؛ لأنّه ليس فى ألف إنسان و مافوق ذلك من العدد

3- الله : + تعالى B ‖ 4 - اغناها : اغنا A ‖ 5 - تشبه : مشبه A ‖ 6-عزوجل: - A ‖ 8- أولم: ولم B ‖ 11- فكر: فكروه A ‖ قد: - BC ‖ 13- لا: - A ‖ 14- الطيران : + و BC ‖

إلاّ واحد يقدر على استخراج هذه اللّطائف ، اذا صحّت أيضاً دعوى الملحد من جهة الطّبع والالهام. وأصحاب المعرفة بالحساب والهندسة و النّجوم والطب عددهم قليل جداً مابين هذا الخلق الكثير. ولو كان مثالهم في استخراج هذه اللطائف بالطبع ، كما يسبح الاوزّ بالطّبع ، لوجب أن يكون النّاس كلّهم حسّاباً مهندسين ومنجّمين وأطباء؛ و وجب أن لايكون أصحاب الهندسة و الأطباء و المنّجمون مخصوصين بذلك دون سائر النّاس، لأنّ الاوز كلّه يسبح صغاره و كباره؛ ولوجب أن يرتفع عنهم باب التّعليم ، كما قد ارتفع عن الاوزّ باب التّعليم في السّباحة ، فكانوا لايحتاجون إلى ائمّتنا، كما لايحوج الاوزّ إلى ائمّتنا.

(٥) فان زعم زاعم أنّ كلّ النّاس لوصرفوا هممهم الى ذلك، لكانوا مهندسين حسّاباً ومنجمين وأطباء، كما احتّج به الملحدحين زعم أنّ الناس لوصرفوا هممهم إلى تعلّم الفلسفة و النظر فيها ، لبلغوا ما بلغ الفلاسفة ، قلنا له: فهل رأيت فيلسوفا نظر في الفلسفة بطبعه قبل أن عرف أصول الفلسفة ونظر في قوانين الفلاسفة وقبل أن ابتدأ بالتّعلّم من تلك الأصول ، ثم نظرو قاس بعد التعلم ؟ فان قال: نعم، فقد باهت وكابر . وإن قال : لا ، فهذا اوّله التعلّم، ثم بعد ذلك نظروقياس. و إنّ الاوزّ لايحتاج إلى تعلّم في ابتداء أمره، لا إلى مسبح ولا الى معلم على وجه السّباحة ، بل كلّها تسبح طبعا صغارها وكبارها، كما ذكرنا. والانسان لابدّ له من التعلم في أول أمره، وإن

6- واطباء: اطباء A ‖ 8- باب التعليم ... الاوز: - C ‖ 11- مهندسين حسابا: حسابا مهندسين AC ‖ 13- قلنا له : له قلنا A ، - C ‖ فيلسوفا : فيلسوف C ‖ 7- و قبل: قبل A ‖ بالتعلم: بالتعليم AB ‖ من: عن B ‖ 15- قياس: قاس C ‖ 17- لاالى : الى ABC ‖ مسبح : سبح B ‖

ترك التعلم فی أول أمره، لم يدرك بطبعه شيئا؛ وليس ذلك فی وسعه، ولاهو مطبوع عليه؛ ولا مجبر فيه، ولابدّ له من الرّجوع إلى إمام يعلّمه ، وإلاّ لم ينفعه طبعه ولم يغنه شيئاً كما استغنى الاوزّ عن التعلّم من أئمّتنا والرجوع إليهم. وإنّما يفعل الانسان بطبعه الأشياء التی لايقدر على مخالفة طبعه فيها، مثل فعله بالحواس كالنّظر و السّمع والشم والذوق واللمّس ، فانّه مجبر على ذلك، إذا نظر إلى الشیء رأى، واذا وقع الصّوت فی أذنه سمع، و اذا وقعت فی خياشيمه ريح ، شمّها ؛ هذا إذا سلمت حواسّه . ثم هو مطبوع على المشی برجليه والتّناول بيديه. فالنّاس كلّهم قد طبعوا على هذا كما طبع الاوزّ على السّباحة، واستووا فيه كما أنّ الاوزّ قد استوى فی السّباحة . فهذا الطّبع من النّاس هو الذی يشاكل طبع الاوز فی السباحة. وكلّ جنس الحيوان هو مطبوع على فعله، لايخالف ماطبع عليه؛ و الانسان هو مطبوع ومخيّر، قد شارك الحيوان فيما طبع عليه ، وخصّ بما هو مخيّر فيه، مثل تعلّم العلوم التی النّاس فيها خاصّ وعامّ ، و منهم من ليس فی وسعه أن يتعلم حرفاً واحداً . ولابدّ أن يكون فيهم إمام "ومأموم" و عالم" وجاهل". وهذا باب لايخفى على عوامّ النّاس، فكيف على أهل المعرفة و التّمييز ؟ ! فهل رأيت أعمى قلباً وأقلّ عقلاً ممن يشبّه سباحة الاوزّ بطبعه باستخراج علم الفلسفة ومعرفة حركات الفلك وطبائع العقاقير وسائر العلوم اللّطيفة من الهندسة وغيرذلك؟ وهل رأيت أجهل ممّن زعم أنّ النّاس استخرجوا هذه اللّطائف و استغنوا من أئمّتنا، كما استغنى

3- لم يغنه: لايغنه C ‖ استغنى الاوز: استغن الاول A ‖ 9- أن: + كل A ‖ استوى: استووا ABC ‖ 16- يشبه: تشبه C ‖ سباحة: بسباحة C ‖ 18- ممن: من B ‖

الاوزٌ حين سبح بطبعه عن أئمّتنا، ثم يدّعى أنّه فيلسوف العالم فى زمانه وحكيم أهل دهره؟! ولعمرى لاتنكر له هذه الدّعوى مع هذا القياس وهذا
3 ألتّشبيه، ثم يعيّر المسلمين ويقول: مسلّم لهم بما قد حل بهم من آفة سكر العقل وغلبة الهوى. فأىّ سكر عقلٍ وغلبة هوىً أشدّ من سكر عقل صاحب هذا القياس وغلبة هواه؟! ونقول مسلّم له بقياسه و فلسفته هذه التى أعمى
6 الله قلبه فيها و أسكر عقله.

(ع) وأمّا قوله : أخبرونا بأىّ لغة وقف أوّل إمامٍ من أئمتكم على اللغّات؟ وهل فى ذلك بدٌ من الالهام؟ على أنّ إماماً لوعرف لغةً ثم أراد
9 أن يعرّفها النّاس لما قدر على ذلك، إذا لم تكن عندهم سابقة، فليس بدٌ من الرّجوع إلى الالهام بتّة بتّة. هذا قول الملحد.

نقول فى جوابه: إنّ للملحد أن يقول بقدم العالم أو بحدثه. فان ادّعى
12 قدم العالم فقد ارتفع القول معه فى باب اللّغات، لانّها قديمة مع العالم ، على دعوى من ادّعى قدم العالم؛ وانقطع القول فى باب الالهام والتعلم . وإن أقرّ بحدث العالم، قلنا إنّ محدث العالم، لمّا خلق هذا البشر علّمه
15 اللغّات، كما قلنا إنّه عزّوجلّ علّم آدم الأسماء كلّها. وجائز أن يكون علّمه جميع اللغات ، فعلّم هو ولده و جائز أن يكون علّمه بعضها دون بعض ، ثم علّم عزوجل ولده الذين كانوا فى مثل منزلته من النبوّة ،
18 سائر اللّغات ، كما قيل إنّ آدم (ع) كانت له اللّغة السّريانيّة . فلمّا كان انتشاء النّسل من آدم، تعلّم ولده لغته كما نرى أنّ الأولاد يتبعون

1- العالم: عالم A || 2- تنكر: تذكر A || 3- يعير: يعسر B || مسلم: مسلما ABC || آفة: امة A || عقل: - A || 4- هوى: الهوى A || اشد: اشك A || هذا: هذه C || 9- ان: - BC || يعرفها: تعريفها C || اذا: ان C || 11- الملحد ... للملحد: - A || 14- اقر: اقرا B || 15- جائز: كائن C || 16- علمه ... يكون: - B || علمه: علمها B || الذين ... سائر اللغات: - B || 18- اللغة: لغة ABC || السريانية: السورية C || 19- انتشاء: انتشا AB انتشى C ||

آباء هم فی لغاتهم فی جمیع الأقالیم والجزائر. وکذلك کلّ نبیّ لمّا علّمه الله لغة، اقتدت به أمّته وتعلمت لغته، کمانری ونشاهد أنّ العجم لم تعرف لغة العرب إلاّ النّبذ منهم الیسیر. فلما قبلوا شریعة الاسلام أقبلوا علی تعلم العربیة حتی قدمهر بها أکثرهم تعلّماً لا إلهاماً. فهل رأیت عجمیا ألهم لغة العرب من غیر تعلّم کما قال الملحد: إنّه لو أراد أن یعلّم النّاس لغة لما قدر علیه، إذا لم تکن سابقة، وإنّه لابدّ من الرّجوع إلی الالهام بتّةً بتّة ؟ ! فهذه العجم قد تعلّمت العربیّة ، ولم یکن لهم سابقة، ولم یتکلّموا بها إلهاماً بل تعلّماً. وکذلك سبیل من یتعلّم لغة لم یعتدها ، أن یأخذها بالتعلّم، لابالهام . ولابدّ أن یکون لکلّ لغةٍ إمام قد علّمها الله إیّاه ، ثم یعلّمها النّاس، کما قد ذکر أنّ اوّل من تکلّم بالعربیّة، إسمعیل بن إبراهیم(ع) فتق الله بها لسانه و علّمه إیّاها ، لأنّه کان نبیّا ؛ ثم علّمها هو ولده ، فأخذوها عنه تعلّما لا إلهاماً ؛ علی سبیل مایعاین : أنّ العجم أخذتها عن العرب تعلّماً لا إلهاما ؛ و هذا واضح لامریة فیه . وإذا وضحت الحجّة بالمشاهدة فی هذه اللّغة، فهو دلیل علی أنّ سائر اللّغات هکذا کان سبیلها، وأنّ البدء فیها کان من رجل واحد. وذلك الرّجل علّمه الله لغةً ما، فعلّمها هو من اقتدی به. وإذا وضح أنّ الفرع هو تعلّم ولیس هو إلهام، صح أنّ الأصل هو تعلّم لا إلهام. واذا صحّ أنّ ذلك الأصل الذی هو من رجل واحد تعلّم، ولم نجد له أوّلاً، صحّ أنّ ذلك الأوّل کان تعلّمه من خالق اللّغات،

2- لغة: - A ‖ اقتدت : اقتدی ABC ‖ امته: امة: B ‖ تعلمت: تعلمو ABC ‖ لغته: لغة B ‖ 3- تعلم: + لغة BC ‖ 8- یعتدها : یتعدیها A، یتعداها B، یعتددلها C ‖ ان یاخذها: یاخذ A ‖ بالتعلم: بالتعلیم C ‖ عن: من BC ‖ 15- فعلمها : تعلمها A، فعلها B، تعلمه C ‖ 16- الفرع: الفراغ C ‖ تعلم: التعلم C ‖ 18- صح...صح: -B ‖ أن:-A ‖ کان...الاول:-C ‖

كما أنّ الاوّل خلقه خالق اللّغات وخالق الخلق كلّه، وأنّ الله علّمه على سبيل الوحى. فان كان إلهاماً، فهو من الله عزّوجلّ وهو جنس من الوحى.
3 وليس له بد من الرجوع إلى قول أصحاب الشّرائع: إنّ بدء تعلّم الأشياء كلّها من الله جلّ ذكره، بوحى منه إلى أنبيائه (ع) ثم علموها النّاس.
كما قد ذكر أنّ بابل سمّيت بابل لأنّ الألسن تبلبلت فيها بعد خروج نوح
6 من السّفينة، لأنّ ولد نوح و من كان معه فى السّفينة تفرقوا فى البلدان، و تكلم كل واحد منهم بلغة ما، فأخذ أولادهم عنهم اللّغات، وأنّ ذلك الواحد فى كلّ بلد علّمه الله إيّاها. فان كان الهاماً، فهو وحى من الله عزّوجلّ
9 وهو تعلّم منه. وإن كان تعلّم من ملك، فهو أيضا وحى من الله عزّوجلّ، وهو تعلّم منه؛ لانّ الأنبياء (ع) تفاوتت مراتبهم و فضّل الله بعضهم على بعض درجات: فمنهم من أتاه الملك بالوحى وتراءى له حتى عاينه، ومنهم
12 من رأى الملك بروحه، كما أنّ محمّدا (ص) كان يأتيه جبرئيل (ع) فى أوقات فى صورة إنسان وفى أوقات كان يغفو إذا أتاه الوحى ثم يفيق فيتلو ما أوحى الله، و منهم من يقذف فى قلبه فيكون ذلك الهاما و تأييدا من الله
15 عزّوجلّ و وحيا منه؛ ومنهم من يوحى إليه فى منامه، ومنهم من ينظر فى الشيء فيعتبر به ويلقى الله فى روعه ويعلمه ما فى ذلك الشيء من النفع والضر كما ذكرنا فى قصة المسيح (ع) انه كان لايمر بحجر ولا شجر الاّ وكان
18 يكلمه. والوحى من الله عزّوجلّ إلى أنبيائه (ع) على هذه الجهات كلها؛

1- خلقه: -A || 3- له: -A || 4- جل ذكره: -A || 7- منهم: -A || فاخذ: تاخذ B || 8- كل بلد: بلدا B || 10- تفاوتت: تتفاوت C || 11- اتاه: + من الله B || 14- الله: اليه C || ومنهم... وحيا منه: + A || 3- منهم: منه C || 16- الشى: شى C || روعه: اوعه A || 17- شجر: بشجر A ||

يوحى إليهم كيف يشاء على حسب درجاتهم.

(٧) فان قال قائل : إنّ النّاس يلهمون أشياء و إنّهم يرون فى منامهم أشياء ، قلنا: الالهام يكون على ثلاثة أوجه: فما كان يوحى من الله عزّوجلّ صحّ ما يتكلّم به من يلهمه الله ويظهر صدق قوله وحكمته فيما ينطق به من ذلك الالهام، و اذا صحّ علمنا أنّه من الله ، كما ذكر الله عزوجل: «وأوحينا إلى أمّ موسى» إلى قوله : «فالقيه فى اليمّ»، ثم قال: «إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين»؛ فهذا كان إلهاماً من الله عزّوجلّ، وصحّ لأنّ الله ردّ موسى إليها وجعله من المرسلين. ومنه مايكون توفيقاً من الله عزّوجلّ للصّالحين من عباده ، فيما يأتون و يذرون من أمور دينهم ودنياهم. ومنه إلهام يكون من وساوس النّفس ، مثل كلام هؤلاء الموسوسين الذين ليس لكلامهم نظام ولاحقيقة ، وهو من جهة الطّبيعة وخفّة الدّماغ وتغوية الشّيطان على ذلك. فهذا سبيل الالهام.

وكذلك الرؤيا تكون على وجوه : فالذى يراه الأنبياء (ع) فى منامهم ، لايبطل بتّة بتّة ، ولايحتاج إلى عبارة ، و اذا رأوا شيئا كان ذلك الشّىء بعينه ؛ فهذا ماخصّوا به. ثمّ يشتركون مع النّاس، فربّما رأوا فى منامهم شيئاً يحتاج إلى التّأويل؛ وسبيله سبيل سائر المنامات التى يراها الناس ممّا إذا عبّر كانت له حقيقة ؛ وهذا جنس من الرّؤيا يشترك الأنبياء (ع) مع سائر الناس فى ذلك، ويخصّون بالنّوع الآخر الذى قد ذكرناه . ومن الرّؤيا مايكون من جهة الطبيعة ، ومنها مايكون من بقايا الفكر؛ فهذان النّوعان لاحقيقة لهما ، والأنبياء (ع) منزّهون عن هذه الرؤيا ؛ وهى التى

2- الناس : اللباس A || يرون : يروون A 7- المرسلين : - A || عز...صح: - A || 11- نظام : نظامهم A || الدماغ : - B || 14- عبارة : عبادة B || 19- منها : منه ABC || 20- منزهون متنزهون A || هى: - C

يقال لها «أضغاث أحلام» ، ولاتاويل لها، ولاتصح عبارتها، كما تصح عبارة الرّؤيا الصحيحة التى تكون من أسرار العالم العلوىّ فيراها الانسان الصالح، التى هى من جنس الرّؤيا التى يراها الأنبياء، فتصحّ بالتّأويل، و إن لم تكن على ذلك الصّفاء ، كما قال النبىّ (ص) : «الرّؤيا الصّالحة من الرجل الصّالح جزءٌ من أربعين جزءً من النبّوة.» فهكذا كان سبيل الرّؤيا التى هى وحى الأنبياء وهى على ما ذكرنا لايحتاج فيها إلى عبارة ولاتأويل وهم مخصوصون بها دون سائر الناس. فهكذا مراتب الانبياء (ع) و درجاتهم. وكان لمحمّد فى هذه المراتب كلّها حظّ وافر، وفضّله الله على من لم يكن فى درجته بذلك. والالهام الذى هو وحى من الله ، سبيله على ماذكرنا. ومن ألهم اللّغات ، كان ذلك الالهامُ وحياً من الله عزوجل و توقيفاً وتعليماً ؛ وهى نبوة . وليس سبيله سبيل الالهام الذى هو وساوس الملحدين الذين زعموا أنّه عامّ فى النّاس على حسب مايوردونه من كلامهم؛ بل، هو للأنبياء خاصّةً دون سائر الناس.

ومن اللغات ماهى أفضل، كما أنّ فى الأنبياء من هو أعلى درجةً .

وأفضل اللّغات أربعةٌ : العربيّة والسريانيّة والعبرانيّة والفارسيّة ؛ لأنّ الله عزّوجلّ أنزل كتبه على أنبيائه بهذه اللّغات ، ثم ترجمت الكتب بسائر اللّغات للامم إلاّ القرآن العظيم ، فانّه باللّغة العربيّة ، وهى أفضل الأربعة ، وهى متمنّعة عن التّرجمة لأسباب تركنا ذكرها للاطالة وقد فسرنا

3- التى هى من : - C || فيكون هناك تقديم وتاخير فى نسخة B بين فقرة 3-6 (فتصح... وحى الانبياء) وفقرة 6-8 (وهى على... ودرجاتهم) || 7- فهكذا كان: - C || وحى : + الى B || 8- لمحمد : محمد C || كلها: - C || وفضله: فضله A || وحياً: وحى ABC || توقيفا: توقيف ABC || تعليما: تعليم ABC 14- و من الغات : - C || 15- السريانية : السورية C || لان : كان A || 16- اللغات ... بسائر - B || الكتب: - A || 18- متمنعة: ممتنعة BC ||

ذلك فى غيرهذا الكتاب.

فاصل اللغات كلها على ما ذكرنا ، هى بتوقيفٍ من الله عزّوجلّ
3 لأنبيائه ، وهم علّموها النّاس. وليس سبيلها على ما ذكره الملحد أنّها باستخراجٍ من النّاس بلاوحى من الله ، وأنه جائز أن يلهم النّاس كلّهم ذلك. ولوكان الأمر على هذا ، لما انتظمت لغةٌ ؛ بل، كانت تتفاوت حتى
6 لايكون لها نظام ؛ لأنّ الشّىء إذا كان من قوم شتى واختلفت فيه الآراء ، اختلف ولم ينتظم، كالاختلاف الذى قد ذكرناه من كلام هؤلاء المتسمين بالفلسفة الذى ينقض بعضه بعضاً . فلّما وجدنا كلّ لغة منتظمة قداتفقت
9 عليها أمّة من النّاس، علمنا أنّ اصل كلّ لغة من رجل واحد مؤيّد بوحى من الله عزّوجلّ ، وصحّ أنّ اللّغات كلّها من الأنبياء (ع). و أيضاًلوكان الأمر على ما ادعاه الملحد ، لوجب أن يلهم أهل كلّ دهر لغةً ما، كانوا
12 يبتدؤنها ويستكملون بها.فكيف قدانقطع هذا الالهام و غارت هذه القريحة ولم يطل هذا الطّبع ، حتى لايقدر أحد أن يذكر قوماً أبدعوا لغةً أخذتها النّاس عنهم منذ دهر طويل بلاتوقّف على غاية؛ إلاّما يذكر من أمر هذه
15 اللّغات . فان كان هذا عاماً وجب أن يذكروا لنا لغة محدثة . ولن يأتوا بذلك أبداً لأنّ اللّغات أصلها من الأنبياء كما ذكرنا .

(٨)فلّماختمت النبوّة،ختمت اللّغات، كماختم سائرهذه الأسباب التى
18 هى من أصول الأنبياء والحكماء بوحى من الله عزّوجلّ، ولم يبق فى العالم

2- كلها : - C || بتوقيف : بتوفيق BC || من : - A || انها : الامها A ، انه B || 5 - و لوكان: - C || تتفاوت : متفاوت A || 6- اختلفت: اختلف B || كالاختلاف : كاختلاف BC || 7- ذكرناه : ذكرنا B || بعضه: بعضهم C || 8- اتفقت : اتفق AC، اشفق B || 11- اهل كل دهر: - C || 12- لغة ... كل دهر: - AC || 13- يطل : يبطل AB || 14- دهر طويل ... غاية: دهر على غاية بلا توقف B ||

إلارسومهم. فلانجد فى العالم غيررسومهم أوما استخرج من رسومهم وبنى على أصولهم. و وجدنا من الرّسوم المحدثة التى تشاكل حكمة الحكيم ،
3 ماأحدث فى هذه الأمّة ، واستخرج من اللّغة العربيّة ، وهوالنحو والعروض؛ وهما معياران لكلام العرب. و أخذ اصلهما عن حكماء الأمّة و أئمّة الهدى ؛ لأنّ النّحو رسمه أميرالمومنين علىّ (ع) لأبى الأسود
9 الدّئلى ، وكان أميرالمؤمنين (ع) حكيم دهره ، بل رأس الحكماء بعد رسول الله (ص) فى هذه الأمّة . فألهمه الله عزّوجلّ استخراج ذلك . ولم يكن نبياً ، بل كان مّروعا محدّثا وسبيل المرّوعين المحدّثين فى هذه
9 الأمّة سبيل الأنبياء فى الامم ؛ وحكمتهم مستفادة من محمّد (ص) وكان على(ع) مختصاً بذلك من بين الأمّة ، أودعه النبىّ أسراراً فضّله بها على
12 غيره ، فعلّمها هوالمستحقّين من الأمّة . فمنها ما اختصّ بها قوماً من الخاصّة وسترها عن العامّة ، ومنها مابذلها للخاصّة والعامّة. والنّحو يشاكل حكمة الحكماء، وإن لم يكن من أسباب الدّيانه. وهو (ع) استخرجه
15 من لغة العرب ورسمه لأبى الأسود الدّئلى ، فأخذه عنه وقاس عليه، ثم أخذ عنه النّاس، فاتسعوا فى القياس فيه.

(٩) وكذلك العروض، أخذ أصله الخليل بن أحمد من رجل من أصحاب
18 على بن الحسين بن على بن أبى طالب (ع) ، وكان أيضا حكيم دهره وإمام زمانه. ثم قاس عليه الخليل بن أحمد و أخرجه إلى النّاس. فهذان الأصلان

او : و A || من: - C || 4- اصلهما: اصلها A || 6- الدئلى: الديلمى A || وكان: - C || 9- الانبياء فى: - A || 10- اسراراً : اسرار BC || 12- هو: - C || ما: من C || 13- سترها: ستر A || 14- يشاكل: مشكل C || 15- رسمه: وسمه B || الدئلى : الديلمى A || فاخذه : واخذه A || 16- وكذلك: - C ||

أحدثافى هذه الأمّة ، وهما من حكماء الدّيانة وأئمة الهدى.

وهكذا كلُّ حكمة فى العالم صغرت أو كبرت ، أصلها من الأنبياء (ع) ، وهم ورّثوها الحكماء والعلماء من بعدهم، ثم صار ذلك تعليماً فى النّاس ؛ وكذلك سبيل اللّغات. ولو كان الأمر على ما ادّعاه الملحد أنّ النّاس شرعٌ واحد فى الحكمة ، و أنّ كلّ الناس يلهمونها ويدركونها بالطّبع لا بوحيٍ من الله عزّ وجلّ ولا بتعليم، وأنّ سبيل اللّغات كذلك ، لما انتظم أصل ولا اعتدل الأمر فيه، كما نرى من انتظام أمر اللّغات واعتدالها. وكذلك السبيل فى كل كتاب ألّف على حكمة مثل المجسطىّ وإقليدس و غير ذلك ممّا يشبههما، هى على نظام و اعتدال يدل على أنّ كلّ أصل هو من رجل واحد ، لم يشركه فى تأليفه غيره . و إذا ثبت هذا ، صحّ أنّه بتوقيف من الله عزّ وجلّ و وحىٍ منه ، و أنّ ذلك ليس هو استخراجا بطبع، لأنّه لا يجوز أن يُخصّ رجلٌ واحد من بين جميع الأنام الذين نشأوا فى أعصار كثيرة، و ذلك الرجل الواحد يكون مختصا بذلك، وهو فى مثل طبعهم ، دون أن تكون فيه قوّة الهية موهوبة من البارى خالق الخلق جل و تعالى، و تلك القوّة هى الوحى الذى يوجب لصاحبه اسم النبوّة على ما شرحناه من مراتب الأنبياء (ع). ومن تدبّر ما قلنا ونظر بعين النّصفة لم تخف عليه هذه الحال ؛ ولا يبعد الله إلاّ من عاند وظلم نفسه.

4- ولو كان: - C ‖ 5- كل: كان C ‖ 9- يشبههما: يشابها C ‖ 10- واحد: واخذ A ‖ 11- بتوقيف: بتوفيق B ‖ 12- من بين : - A ‖ نشأوا: لشئو AB ‖

الفصل الثانى

مبدأ النجوم والرصد

(١) وأمّا قول الملحد : أين مادلت إليه أئمّتكم من التّفرقة بين السّموم والأغذية وأفعال العقاقير؟ أرونامنه ورقة واحدة كمانقل عن بقراط وجالينوس الألف لا الآحاد وقد نفع الناس، و أرونا شيئا من علوم حركات الفلك وعلله نقل عن رجل من أئمتكم أوشىء من الطّبائع الطّريفة نحو الهندسة وغير ذلك. ثم قال: فان قلتم من أين عرف النّاس أفعال العقاقير فى الأبدان، وماذكره فى هذا الباب.

وقد حكينا دعواه فى ذلك وقلنا فى باب إلهام الاوز السّباحة، و فى باب اللّغات مافيه مقنع إن شاءالله . وقد قدّمنا القول فى باب الحكماء

1 ـ فصل : A || 3 ـ الملحدأين :الملحدين BC || 4 ـ الاغذية وافعال العقاقير: افعال العاقير والاغذيـة B || ارونـامنه : ـ B || 6 ـ نقل عن : فعل C || 8ـثم قال: ـ C || فى : وB || 10 ـ الهام الاوز:الالهام والاوز A || 11 ـ و قد : ـ AC ||

الذين كنوا عن أسمائهم ووضعوا هذه الأصول ، وانّهم كانوا أنبياء ، و هم أئمّتنا . وليس أولئك الحكماء معدودين فى جملة أئمّة الملحدين الذين درسوا تلك الكتب والأصول بعدهم، ثم تسمّوا بأسمائهم ورفضوا الشّرائع و تكلموا فى البارى جل و تعالى وفى مبادى الاشياء وابتدعوا ذلك الغثاء المتناقض الذى يدّل على حيرتهم ويشهد بضلالتهم . و ليس للملحد أن يتبجّح بأولئك الحكماء المحقّين الذين لهم تلك الاصول ، فانّهم أئمّتنا لا ائمّة الملحدين . و ما مثل الملحد فى التّبجّح بهم و الافتخار بتلك الأصول إلامثل شيخ كان واقفا فى رأس حلبة وقد أرسلت خيل فى السّباق فجاء فرس سابقاً ، فلما رأى الشيخ ذلك الفرس استشاط فرحاً وجعل يصفق بيديه ويضطرب ويطرب . فقال له قائل : أيّها الشيخ ! أهذا الفرس لك ؟ قال : لا، ولكن اللّجام الذى عليه، هولى؛ وكذلك سبيل الملحد بافتخاره بأولئك الحكماء و باصولهم . وما قرابته منهم إلا كقرابة جار النّجار الذى ضرب به المثل المشهور. لان الملحد منكر" للنبوة،وهؤلاء كانوا أنبياء كما ذكرنا من شأن إدريس وغيرهم. و إنّما نظر الملحد فى أصولهم وتعلّم منها وجهل فضلهم ومراتبهم وحطّهم عن تلك المراتب التى فضّلهم الله بها الى المنزلة الخسيسة التى اختارها لنفسه ، جهلا منه وضلالا. ولو تأمّل حالهم وأنصف ، لعلم أنّه ليس فى وسع البشر أن يدركوا مسافة مابين مصرين

1- كنوا : - A || 3 - تسموا : قسموا B || 4 - الغثاء : الغناء A ، الغشاء B || 5 - بضلالتهم : بضلالهم C || 6 - يتبجح : يحتج C || المحقين : المحققين BC || 7 - وما : و A، - C || بتلك: وبتلك A || 10 - فقال له: قال C || 10 - اهذا : اهذه BC || 11- عليه هو : هو عليه B || وكذلك : - C || 14 - من : فى C || 15 - حطهم : حظهم C ||

متدانيين لاتبلغ مساحتهما مائة ميل، إلاّ بعد أن يمسحها بالحبال و القصب المذروعة المقوّمة المقاسة، و إلاّ بعد أن يشاهد تلك المساحة و يباشرها بنفسه وإنْ مسحها رجلان أوثلاثة لم يسلموا من الاختلاف. فكيف يجوز أن يقال إنّ أحداً يقدر على مساحة مابين الأفلاك الغائبة عن تناول أوهام البشر ؟ كيف... عن مشاهدتها؟ وكيف يجوز أن يحكموا فى مقاديرها، ثم يدوّنوا ذلك فى كتبهم، كما قدرسموا فيها وقالوا إنّ عرض الفلك مائة ألف فرسخ و إنّ مابين الفلك الأدنى إلى قبالة الأرض مائة ألف فرسخ و تسعمائة فرسخ. هذا إلى سائر ما ذكروا من مسافة مابين كلّ فلكين . نحو هذا الحساب، تركنا ذكره للاختصار.

(٢) ثم قالوا إنّ جميع ذلك من الفلك الأعلى إلى الوجه الذى بين السّماء و الأرض ألف ألف فرسخ وتسعمائة وثمانون فرسخا. وقالوا إنّ استدارة الأرض أربعمائة وعشرون ألف ميل و قطرها سبعة ألف وثلاثون ميلاً، و أن عرض الأرض من القطب الجنوبى الذى يدور حوله سهيل إلى القطب الشّمالى الذى يدور حوله بنات نعش فى موضع خط الاستواء، ثلاثمائة وستون درجة، والدّرجة خمسة وعشرون فرسخاً، و الفرسخ اثناعشر ألف ذراع، و الذّراع أربع وعشرون إصبعا والاصبع ست حبّات ، وإنّ بين خط الاستواء وكل واحد من القطبين تسعين درجة. و استدارتها عرضاً مثل ذلك <و> فى الأرض بعد خط الاستواء أربع وعشرون درجة ، ثم باقى

1- لاتبلغ :لايبلغ AB || بالحبال: بالجبال AB || 4- احدا: احد C || 6- فرسخ ... فرسخ: - A || 8- هذا الى: - C || 10- ثم قالوا: - C || 11- تسعمائة وثمانون فرسخا : تسعمائة فرسخ و ثمانون فرسخ A ، ستمائة و ثمانون فرسخا B || تسعمائة : - C || 12- قالوا ان : - C || استدارة : استدلال A || اربعمائة وعشرون الف : اربعمائة الف وعشرون B || 14- خط الاستواء: + وان خط الاستواء B || ثلاثمائة: - B || 15- عشرون: عشرين A || ست: ستة: BC || 17- استدارتها ... اربع: - A ||

ذلك قدغمره البحر الكبير. وكل ربع من الشمالىّ والجنوبىّ سبعة أقاليم. وإنّ مدن الأرض أربع ألف ومائتا مدينة وان طول البحر من القلزم الى مشارق الصين، بلاد الواق واق، أربعة الف وخمسائة فرسخ.

ثم قالوا فى مقادير الكواكب السّيارة إنّ مقدار الشّمس، مثل الأرض والماء أربعمائة وستون مرّة وربع وثمن. هذا، مع سائر ما تكلّموا فيه من مقادير سائر الكواكب. فهذه أسباب تتحيّر العقول من استماعها و تكلّ الألسن عن وصفها فكيف عن الحكم فيها. ومن الذى يقدر أن يدرك هذا بطبعه، ويستخرجه بفطنته، ويبلغ هذه الغايات باستنباطه، و يقدر على وضع المجسطى الذى عمل على الأرصاد وتركيبات الأفلاك وعللها وآلات الرّصد وذات الصّفائح وذات الحلق وغير ذلك من الآلات والمقادير التى هى فى أيدى النّاس ونقلت عن الحكماء وتعلّمها الخاص والعام؟ ومن قدر على وضع إقليدس وأشكاله ومعرفة الأكر والأوتار و الأضلاع والمراكز بالمقادير الضّروريّة والهندسيّة؟ و هل يجوز لعاقل أن يحكم فى هذه الأسباب بأنّها استدركت بالفطنة، واستنبطها هؤلاء الحكماء بطبائعهم، و لحقتها عقولهم، وارتقوا إلى السّماء و اطّلعوا فى الأفلاك فعلموا عددها وعدد الكواكب السّيارة وفرّقوا بينها وبين الكواكب الثّابتة التى تعرف بها الطّوالع والغوارب، وعرفوا منازل القمر، و قسّموا الفلك إلى اثنى عشر برجاً، والبروج الى الدّرجات والدّرجات الى الدّقائق والدّقائق

1- غمره: عهزه A || 2- اربع: اربعة AB، اربعة اربعة C || 4- قالوا: قال B || 5- اربعمائة وستون مرة: مائة مرة واربع وستون مرة B || هذا: كذلك C || 6- فهذه اسباب: - C || 8- الغايات: - B || 10- الرصد: الرحيد A || ذات الحلق: ذات الخلق A || 12- الاوتار: الاوتاد AB || 13- الهندسية: الهندسة C || 14- بانها: انها ABC || 15 لحقتها: لحقها C || 18- برجاً: بروجا A || الثوانى الى: - B ||

إلى الثّوانى والثّوانى الى الثوالث حتى يدق الحساب . ثم عرفوا محل كلّ كوكب فى فلكه ، ثم مقدار سير الكواكب الخمسة فى استقامتها و رجوعها و مقدار سير النيّرين مع اختلاف سيرها. فانّ منها ما يقطع الفلك فى زيادة على ثلاثين سنة ، و منها مايقطعه فى أقلّ من شهر . ثم مواضع سعودها ونحوسها وهبوطها و صعودها على حسب ما قد رسمه الحكماء فى كتبهم، مع استقامة هذا الحساب واعتداله الذى لااختلاف فيه إلاّ الشيء اليسير الذى بين الزّيجات ؛ و هو حساب منتظم متسق يركّب على انقضاء السّنين، و تقوم به الكواكب،ويعرف به محلّ كلّ كوكب فى برجه ودرجته ودقيقته فى كل سنة وكل يوم وكل ساعة. ثم ما تكلّموا فيه، من الأحكام بعلوم السّماء، وما يحدث من الأشخاص العالية فى الهواء وما يكون ويحدث فى التّركيبات المحيطات بالأقاليم ، وما تحت الثّرى إلى أعلى عليّين من أسرار رب العالمين، و فى الدّعة والسّعة والرّخص والغلاء والصحّة والوباء، ومتى تكون الأمطار والأنداء،ومتى تهيج الرياح وتكون الظلمة والضياء. وارتاض عليه وأفنى عمره فى تعلّمه من العلماء، بهذا الشأن و توقيف منهم ومدارسة كتبهم ومداومة النّظر فى قوانينهم . وكيف من يدّعى أنّ هذا عرف كلّه باستنباط وفطنة من غير تعليم ولاتقديم أصل فيه ولانظر فى أصول الحكماء الذين وضعوا هذه الكتب. وهل يجوز أن يحكم أنّ أحداً من البريّة فى وسعه أن يبلغ معرفة هذه الأسباب بفطنته و طبعه بلامعلّم ولا تعلّم أويقدر على وضع هذه الكتب ابتداءً منه و

2- سير: مسير C || 5- ثم مواضع: وعرفوا C || 6- استقامة: استيعاء A || 11- الثرى : الثريا C || 13- الغلاء: الغداء A، الغلى C || متى: من A || 15- منهم: - A || 16- وكيف من : - C || تعليم : تعلم AB || 17- وهل يجوز: - C || احداً: احد C ||

اختراعا؟ وهل يجوز أن يكون نهاية العلم و التّعلّم فى ذلك إلاّ إلى معلم سماوىٍّ من عندالله عزّوجلّ خالق هذه الأشياء التى قد أحاط بها علمه ولايخفى عليه منها خافية، وأنّه هوالذى علّم أهل الأرض بوحىٍ منه إلى أنبيائه (ع) وهوالذى و قّفهم على هذا الحساب ؟ وأن هذه الأصول التى قدانتظم أمرها واتّسق، لولم يكن من واحد لاختلفت وتناقضت ؟ فانّ كلّ أمر يجتمع عليه نفر، من الأمور التى هى أرضيّة ويشاهدونها ويباشرونها، يختلفون فيها؛ فكيف بأسباب سماويّة على ما قدفسّرنا وعلى انتظام الأمر فيها؟ هيهات هيهات!! إنّ من أنكر أنّ هذا أصله من الأنبياء بوحىٍ من الله إله السّماء،وادّعى أنّه استخراجٌ بالفطن والطّبائع، قداشتدّ عماه وعظم جهله وعزب عقله: والذى قاله الملحد و ادّعاه بعمى قلبه: إن ذلك استخراج بالأرصاد و من الأصول الموسومة مثل المجسطّى و إقليدس و بطلميوس والكتب المعروفة عندأهلها، وإنّ منه مايكون معرفته بالطّبع ، فقد تقدّم فى هذا الباب صدرمن هذا الكلام.

(٣) و نقول أيضا لواجتمعت أمم من النّاس من أهل العقول الكاملة والفهم و التّمييز والعدالة ، ومن لايرتاب بأصالة رأيه ولطافة طبعه وصحّة قريحته ممن لم يتقدّم له معرفة بشأن النّجوم ولم ينظر فى هذه الرّسوم التى وضعت على هذا الحساب، ثم نظروا بآرائهم ودبّروا بعقولهم وقاسوا بأفهامهم و أفنوا أعمارهم واجتهدوا أن يلحقوا من حساب النّجوم حرفاً

1- الى : - C ‖ 3- منها: - A ‖ 4- وقفهم : وفقهمB ‖ وان : - C ‖ 7- يختلفون:ويختلفونA ‖ 8- انهذا:هذا انAB،هذا C ‖ 9- استخراج:استخرج C ‖ 10- والذى قاله: واما قول C ‖ 11- ذلك: - A ‖ 12- معرفته: معرفة A ‖ تقدم: مضى C ‖ 14- ونقول ايضا: انه C ‖ 17- بعقولهم: فى عقولهم B ‖

واحداً ويميّزوا بين الكواكب السّيارة والكواكب الثّابتة ، لما قدروا أن يفرّقوا بين الزّهرة والمشترى فضلاً عن غيره. فكيف بأن يقسّموا حساب الأفلاك هذه القسمة، ويرتّبوا الكواكب السّيّارة هذا التّرتيب ؟ بل لواجتمعوا على آلة من هذه الآلات المتّخذة مثل صفائح الأسطرلاب أوذات الحلق وغيرذلك ثم سئلوا عن كيفيّتها وكيف العمل بهاوهم يقلبونها بأيديهم ظهراً لبطنٍ ويرون العمل الذى قد نقش عليها من الحدود والبروج والدّرج والسّاعات والأوتاد ومحلّ الكواكب الثابتة وغيرذلك، ثم طولبوا بأن يقوّموا قوس النّهار فى اليوم الذى هم فيه، ويقدّروا السّاعة التى هم فيها، ومقدار مامضى من نهارهم أوينظروا إلى الطّالع وارتفاع الشّمس أوينظروا فى أىّ برجٍ الشّمس أوسائر الكواكب، من غير معلّم يعلّمهم ويعرّفهم ، ثم أفنوا أعمارهم بالنّظر فى ذلك، واجتهدوا أن يستخرجوه بعقولهم وطباعهم، لما از دادوا على مرورالايّام الأعمىّ فيه وقلة هداية إليه. هذا فى آلة من هذه الآلات وهم يقلّبونها بأيديهم و يباشرونها بحواسّهم وينظرون إلى كيفيّتها بأعينهم ويحيط بها نظرهم، فيكف يستخرجون بالطّبع حركات الفلك الذى لايقدرون أن يعرفوا كيفيّته ؟ وكيف يقدرون أن يلحقوا حساب الكواكب و مقدار سيرها فى استقامتها و رجوعها و غير ذلك من الأمور الدّقيقة التى قدتقدّم القول فيها ؟ و كيف تلحق أوهامهم تلك الأسباب التى لايشاهدونها ولايقدرون أن يتوهّموها ؟ و هذا عيان

2- المشترى: الشعرى C ‖ 3- يرتبوا: يرقبوا A ‖ الكواكب: بالكواكب C ‖ 5- سئلوا : اسئلوا A ‖ 6- لبطن: لطبن A ‖ 7- محل: على A ‖ ثم طولبوا: - C ‖ 8- فيه: فيها B ‖ 10- يعلمهم: يعلمها A ‖ 11- يستخرجوه: يستخرجوا A ‖ 15- ان ... يقدرون: - B ‖ 16- سيرها: سير A ‖ 17- تلحق: يلحق A ‖

لايقدر أحد على دفعه الا بالبهت والمعاندة.

(٤) وهكذا السّبيل فى باب الرّصد. لوندبت للرّصد أمم من النّاس على ما وصفنا من العقل والرأى والتّدبير والعدالة ، ثم جمعوا فى مفازة سبخاء وكلّفوا أن يرصدوا النّيرّين اللذين لايخفى طلوعهما وغروبهما على الصّبيان والضّعفاء من النّاس، دون الكواكب الخمسة التى لايعرفونها بأعيانها، ثم كلّفوا أن يرصدوا حركات الفلك ويعرفوا الطّوالع والغوارب من غير أن سبقت لهم معرفة بذلك، ومن غير أن تكون معهم آلات الرّصد من الزّيجات والأسطرلابات ، ثم بقوا فى ذلك دهرهم ، لما خلصوا إلاّ على النّظر إلى الكواكب و رؤية طلوع النّيّرين وغروبهما، ولما كانت معرفتهم تزيد فى ذلك على معرفة البهائم فى النّظر إليها؛ إلاّ أن يكون لهم قدمة فى العلم بذلك ومعرفة مستحكمة ؛ و حتى يحضروا الآت الرّصد من الزّيجات و الأسطرلابات وغير ذلك؛ ويكون ذلك بعلم بارع قد تقدّم ورياضة من العلماء. وإذا كان هكذا، فقد دحضت حجّة الملحد حين زعم أنهم يدركون بالأرصاد شيئاً من هذه العلوم. و إذا كان الاستدراك بالرّصد لايمكن إلاّ بهذه الآلات التى قد تقدمّت ، فما الذى اخترعوا بفطنهم من غير تعلّم ولارياضة وغير أصل قد تقدّم؟

فان احتجّ محتج أنّ المأمون ندب للرّصد قوماً فاستدركوا تفاوتاً بين الزّيجات التى قد تقدّمت، و أحدث باستدراكهم الممتحن، وانه مخترع

2- وهكذا: ـ C ‖ ندبت: ندب AC، نصب B ‖ 3- ما: ـ A ‖ مفازة: مغارة A ‖ 4- سبخاء: سنجار A ‖ 7- سبقت .... غيرأن: ـ C ‖ 11- مستحكمة: مستحكم A ‖ 12- من : + العلماء A ‖ 13- واذا كان: ـ C ‖ 16- تعلم: تعليم C ‖ 17- تفاوتا بين: تفاوت ما بين AB ‖

مستدرك بالرّصد، قلنا. فان هؤلاءالذين استدركوا هذا لم يقدروا على هذا إلاّ بعدإحضار هذه الآلات ونظروا فى الزّيجات المقدّمة وكانت معرفتهم قد تقدّمت بهذا الشّأن بالتّعليم والرياضة وعلم بارع ، ولم يكن ذلك اختراعاً ولااستخراجاً بطبع، بل برجوع إلى أصول، ومعوّل على تقدير علم و معرفة؛ وباب الرّصد هو داخل فى هذه الجملة على هذا القياس. ولاحجّة للملحد فى باب الرّصد و الطّبع ، ولم يبق إلاّ الرّجوع إلى أنّ ذلك كلّه مستخرج من الرّسوم المعروفة المشهورة عندأهلها دون الأرصاد و الطّبع وليس يصحّ بها اختراع شيء من هذه الأسباب إلاّ من جهة التّعلّم و الرّجوع إلى قوانين الحكماء التى رسموها بتأييد من الله عزّوجلّ ووحى منه. وليس فى وسع الناس اختراع شيء دون ذلك. و إذاصحّ هذا ، صحّ أنّ اولئك الحكماء لم يقدروا على اختراع شيء بالفطنة والطّبع ، وأنّ ذلك أصله بالوحى كما قلنا ، وأنهم لم يقدروا أن يرقوا الى السّماء و يقفوا على هذه الغيوب، بل الله أطلعهم عليه بوحى منه،لأنّه عزّوجلّ عالم الغيب ولايطلع على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول. سبحانه عن أن يشركه أحد فى علم هذه الغيوب من غير أن يمنّ هو بها عليه، وتعالى عن ذلك علوّاً كبيرا.

1- قلنافان: - C ‖ 2- المقدمة: المتقدمة A ‖ 3- اختراعا: اختراع ABC ‖ 4- استخراج: استخراجا ABC ‖ 8- يصح: بصحيح C ‖ 11- صحان: - A ‖ 13 - الغيوب : العيوب B ‖ 14 عزوجل : جل ذكره BC ‖ على غيبه : عليه B ‖

الفصل الثالث

أصل معرفة العقاقير

(١) قدقلنا فی باب النّجوم مافيه كفاية إن شاءالله. وقدذكرنا طرفاً فی باب الطّب و نعيد ذكره و نشبع القول فيه. زعم الملحد أنّ النّاس عرفوا أفعال العقاقير فی الابدان و معرفة قوامها بالطّعوم و الأرائح و استدركوا ذلك بالطّبع، و أدخل هذه الدّعوی أيضاً فی جملة ماذكر فی باب سباحة الأوز بالطّبع.

نقول فی جوابه: إنّ سبيل معرفة العقاقير بالطّبع سبيل النّجوم. فان قال قائل إنّ هذا الباب أقرب مأخذاً من ذلك، لأنّ العقاقير هی فی الأرض و يمكن مباشرتها بالحواس كما ادّعی الملحد أنّهم يعرفونها بالطّعوم و الأرائح، فانّ النّجوم هی فی السّماء وإنّ الفلك لايحسّ ولا يمسّ، و

3 ـ ان شاءالله : + تعالی BC ‖ 5 ـ ومعرفة : معرفة A ‖ 7 ـ الدعوی : ‖ A ـ

ليس سبيل العقاقير سبيل ما قد فات أيدى المتناولين ، قلنا :

صدقت فى باب مباشرة العقاقير بالحواس وتناولها بالذّوق والشّم.

3 ولكنانقول إنّ هذه العقاقير تكون فى بلدان مختلفة بعيدة بعضهامن بعض . فمنها مايجلب من بلدان بالمشرق ، و منها مايجلب من بلدان بالمغرب ، و من بلدان فى ناحية الجنوب و ناحية الشمال كالاهليلج الذى يجلب من الهند

6 و المصطكى من الرّوم و المسك من التّبت والنّدار صينى من الصّين و حصى الخزّ من الترك والأفيون من مصر والصّبر من اليمن و البورق من أرمينية . و هكذا سبيل جميع العقاقير التى تكون فى مشارق

9 الأرض و مغاربها. ومنها ماتكون منتنة و منها ماتكون طيّبة الرّيح ، ومنها مرّة و منها حلوة ومنها عفصة ومنها حرّيفة على اختلاف طعومها ، و منها ماهى لحاء الشّجر و منها عروقه و منها ورقه و منها ثمره و

12 منهازهره ومنها صمغه، ومنهاحجارة، ومنهاأصناف جواهر الأرض كالشبوب و البورقات المختلفات الأجناس والألوان التى تنقل من بلدان شتّى من أرمينية والرّوم و كرمان وسائر البلدان ، و غير ذلك من جواهر الأرض من

15 الأملاح والأحجار، ومنها ماهى مرارة الطّير والسّباع و سائر الحيوان من دواب البرّ والبحر و أدمغتها و رئاتها وغيرذلك من أعضائها، و منها ماهى لحوم الحيّات ذوات السّموم النّاقعة التى تدخل فى التّرياق وغيره، ومنها

18 أصناف الكحل من الطيارة والدبابة من السّامة والهامة كالعقارب التى تجفّف وتستعمل فى معجون يصلح النّقرس وتحرق ويسقى رمادها صاحب الحصاة

1- العقاقير سبيل : - A ‖ ايدى : بايدى B ‖ 7 - الخز : الحر C ‖
12 - حجارة : حجاره B ‖ 16 - و منها : بينها A ‖ 17 - الناقعة : النافعة B ‖
18 - الدبابة : الديابة A ‖ تجفف : تجف B ‖

وتنقع فى الدهن فتنفع للاورام الغليظة، وكالذباب الذى يستعمل فى الكحل ويضمّد على لدغة العقرب وكالضّفادع التى يقلع بها الأضراس الضّاربة وكالزّ نابير والذّراريح التى يعالج بها فى إنبات الشّعر ، و منها أبوال أصناف الحيوان من البهائم والسّباع و أحشائها و ذرق الطّيور حتى غائط الانسان وبوله ، كأبعرة الابل التى تستعمل فى معجون لحمّى الرّبع ، و كبول الأبل العراب التى تسبعمل فى دواء للرّياح المقعدة ، وكبول الانسان ينقع فيه بعض العقاقير للبهق ، وكغائط الانسان يسحق جافة و ينفخ فى حلق من يأخذه الخناق و يضمّد با لرّطب منه ، وكذرق الحمام يدخل فى معجون يتخذ للباءة وكذرق الخطاطيف يستعمل فى بعض الأدوية. هذا الى سائر مالم نذكره من العقاقير التى تجلب من بلدان شتى و تسمى بأسماء مختلفة وبلغات أهل تلك البلاد الذين هم أمم مختلفون ، متعادون متغالبون .

فأين هولاء الحكماء الذين اتّفقت آراؤهم وكملت عقولهم وتمّت طبائعهم وقويت أبدانهم وطالت أعمارهم واتّفقت كلمتهم وتظاهروا وتعاونوا وطافوا فى اقاليم الأرضين وجالوا فى جزائرها وبلدانها، وعاشروا كلّ أمّة وأقاموا فى كلّ بلدة وعرفوا لغات أهل كلّ بلد وكلّ جزيزة حتى عرفوا أسماء العقاقير فى كل مكان وجرّبوها وعرفوا أشجارها وبقولها و أدركوا صفاتها وعرفوا با لطعوم والارائح الخصوصيات التى فى جميع

2- التى : الذى B || يقلع بها: بها يقلع B || الذراريح : الزاريح A || 3 - ابوال : ابواب A || 6 - تستعمل : يستعمل B || 10- من : فى B || 13 - فاين هؤلاء : ونقول أن C || 15 - الارضين: الارضيين A || 16 - عرفوا + اصحاب C ||

العقاقير المختلفة الأعمال والطبائع ؟ ومنها ما يعمل فى الدّماغ و منها مايعمل فى الكبد و منها مايعمل فى الطحال و منها مايعمل فى المثانة ومنها مايحلّ ومنها ما يعقد ؛ لكل واحد منها خصوصية تعمل فى عضو من الأعضاء، فى أعالى البدن وأسافله . ومنها ما هى سموم قاتلة ، لايلبث ساعة من ذاقها حتى تذيقه حتفه ، بل تدوى با لشّم دون الذوق . فأين من عرف هذه الخصوصيّات فى هذه العقاقير بالذوق والشم و عرف مقاديرها وأوزانها بالتّطبع والالهام و قراريطها و مثاقيلها ؟ لأن منها مايستعمل فى خلط مقدار قيراط فمادونه ، ومنها مايستعمل فى خلط عشرين مثقالا فما فوقها ، وإن زدت اونقصت كان ضرّه أكثر من نفعه ؛ لأن الذى يكون منها سموماً إن زدته على المقدار قتل ، وإن نقصته بطل . ومنها ما يدخل فى خلط واحد خمسون صنفاً من العقاقير فما فوق ذلك بأوزان مختلفة و أجزاء محدودة لايجوز الزيادة و النقصان فيها . فأين هؤلاء الحكماء الذين تتبّعوا هذه العقاقير، فذاقوا شجرة شجرة وثمرة ثمرة وعرفوا نباتها و وقفوا على صفاتها و وضعوا نسبها وأمثالها ومقاديرها وتتبّعوا جميع طير الدّنيا وسباعها و دوابّها ، دابة دابة ، فذاقوا مرارتها ، وطائرا طائرا ، وغاصوا فى البحار و استخرجوا دوابّها، فذاقوا لحومها وأدمغتها و أبوالها و أحشائها حتى

3 ـ عضو : عضد A ‖ 4 ـ عالى : اعلى BC ‖ اسافله : اسفله C ‖ 5 ـ تذيقه : يذيقه ABC ‖ 5 ـ فاين من : فكيف C ‖ 6 ـ بالذوق والشم : بالشم و الذوق B ‖ 6 ـ مقاديرها و اوزانها: اوزانها و مقاديرها C ‖ 7ـ قراريطها: قواريطها B ‖ 9ـ نفعه : نفعها A ‖ 12ـ فاين هؤلاء : وان C ‖ 14ـ نسبها: شبهها BC ‖ 15 ـ فذاقوا ... دوابها: ـ C ‖

ذاقوا بول الانسان وغائطه ، فعرفوه بـالـذوق والشـم وعلموا با لـطبع و الاستدراك عمل كل شيء من هذه الأجناس وكيف يدبّ في العروق، حتى يؤدّى كل دواء فعله إلى الـداء الذى عمل له فى أعلى البدن وأسفله و داخله وخارجه ، بعدان يصيرالى المعدة ويختلط بالـدم فيصير شيئاً واحـدا ، ثم يتفرق من المعدة فى الأعضاء والعروق التى هى مجرى الدم ؟ فهل يجوزأن يحكم أن قوماً تعاونوا وجالوا فى الـدنيا بأبـدان صحيحة و أعمار طـويلة حتى عرفوا هذه الأشياء بعدأن جمعوها وجـرّبـوها با لـذوق والأ رائح ، فأدركوا طبائعها بالطـبع والالهام كما ادّعاه الملحد، ثم اتـفقوا فلم يختلفوا فى شيء من ذلك ؛ لأن هذا إن كان من جماعة تعاونوا على ذلـك ، لابدّ أن يقع فى شيء منها خلاف ، فكان لاينتظم أمر هذا النظام الذى نـراه فى باب العقاقير من اتفاق الأطباء عليه و اهـل المعرفة بالطبائع و لواجتمعوا ايضافى بلد واحد وجمعوا هـذه العقاقير عندهم ، فكيف مع تبايـن مابين هذه البلدان وصعوبة الأمـرفى جميع هذه العقاقير وتجربتها من غير معرفة تقدمت من المجربين لها ولا أصل يرجعون اليه ؟

(٣) فان زعم أن أهل كلّ بلد جـرّبوا ما ببلدهم وعرفوها ، ثم نقلت من بلد الى بلدوجمعت، قلنا: هذا غير جـائز لأنّه لايظهر علمها الابعدان تجمع و تخلط . فكيف يعرف أهل كل بلد مـا فى بلـدهم على الانفراد ، قبل أن تجمع وتخلط ، وكيف عرفـوا مقدار كـل شيء فى بلـد هم على الانفراد من غير أن يعرف مقدار شكله وخلطه الذى هوفى بلد آخر و هولم

4 ـ بعد : و بعـد C || و يختلط : فيخلط || 15 ـ فان زعم : فقال C || 16 ـ قلنا : ـ C || 17 ـ فكيف : و كيف AC || 18 ـ قبل . . . الانفراد : ـ A ||

يعرفه ولم يجربه ؟ ونقول: انه لابد ان تكون المعرفة بطبائع هذه العقاقير، أصلها من رجل واحد ، أو من جماعة . فان كانت من جماعة فسبيلهاما قد ذكرنا .

(٤) فان قال قائل: إن قوما اجتمعوافي دهر واحد واتفقوا هذا الاتفاق ولحقوا هذه المعرفة، فقد أورد ما لاتقبله العقول؛ لأنّه غيرممكن أن يكون قوم يتفرّقون فى هذه البلدان فى مشارق الأرض ومغاربها، فيلحق كل واحد معرفة شيء منها ممّا فى ذلك البلد ، وسبيلهم ماقد ذكرنا ، ثم يجتمعوا و يجمعوها ويتّفقوا، ثم لايلحقهم موت ولاشيء من آفات الدنيا حتى يحكموا ذلك. هذا خلف جدا .

(٥) و إن ادّعى أن قوماً بعد قوم عرفوا ذلك بطباعهم فى دهور شتّى و أزمنة مختلفة ، ثم جمعوهـا بعد ذلك ، فهذا أمحل ، لأنّ الدّواء الواحد الذى يخلط من خمسين لونا من العقاقير ، لايجوز أن يكون اجتمعت على معرفتها الآراء من قوم شتّى فى دهور مختلفة وأزمنة متفاوتة ، قد لحق كل رجلٍ معرفة شيءٍ فى دهرٍ ما ، جاء ، ثم جاء آخر فى دهر آخر ، فيدرك معرفة شيء آخر ، ثم تجتمع الآراء على ذلك الخلط الواحد الذى هومن الخمسين لونا و لايقع فيه شيء من الخلاف. هذا أنكر من الباب الأوّل . فان زعم أنّ رجلاً واحداً عرف هذه الطبائع و عاش و عمّر حتى جال الدّنيا و وقف عليها ، مع اختلاف أجناسها على مـا وصفنا، فهذا أبعد من العقول. وهل يقدرأحد أن يجرّب هذه العقاقير كلّها دون أن يمتحن جميع

6 ـ فيلحق : فلحق B ‖ 8 ـ لايلحقهم : يلحقهم A ‖ 10 ـ وان ادعى : و قال C ‖ 11 ـ امحل : محل B ‖ 12 ـ اجتمعت : اجتمع ABC ‖ 14ـ فى دهر ما : ـ C ‖ فى دهر ... لاشئ : ـ A ‖ 17 ـ فـان زعـم : ـ C ‖ 19ـجميع: ـ A ‖

الشّجر و النّبات ، ثمرها و ورقها و عروقها وغير ذلك و يمتحن جميع الحيوان من الوحش و السّباع و البهائم و الطّير ودوابّ الماء و الهوامّ و غير ذلك ، حتى يعرف الضّارّ من النّافع و المستعمل من المهمل من لحومها و من مرارتها و سائر أعضائها ، و أبوالها و أحشائها ، وحتى يعرف الخصوصيّات التى فيها؟ فأى عقل لاينكر هذا ، وأى عقل يصغى إليه و يقبله؟ وهولاء الذين أدركوا معرفة طبائع هذه العقاقير بالطّعوم والأرائح، جماعة كانوا أم واحداً ؟ فى دهر واحد كانوا ، ام فى دهور مختلفة ؟ وهبهم صبروا على ذوق هذه القذارات التى ذكرناها من الأبوال و الأحشاء وغير ذلك على نتنها وكراهة شمّها و ذوقها كيف يسلمون من سمومها القاتلة لأنّ منها ما هوسم ساعة . وقدرأينا حشيشة تنبت فى صحارينا ، إذا أكلها من لايعرفها ، قتلته على المكان؛ و مثل ذلك كثير؟ فأين فى العالم من يقدر على إدراك طبائع هذه الأشياء بالطعوم و الأرائح و بالطّبع و الألهام ؟ وأين فى زماننا من أدرك من ذلك فيحكم بالشّاهد على الغائب؟ أوليس من يدّعى هذا، هومسلوب العقل عازب الفهم؟ أوليس من يصغى إليه ولاينكره، هو أعمى قلبامنه و أضلّ سبيلا ؟

ولعمرى إنّ قوما من المتسمين بالفلسفة قد ادّعوا مثل هذه التّرّهات وكذبوا على الحكماء القدماء و علّقوا عليهم الخرافات التى لاتليق بهم ؛ فقالوا: إنّ أفلاطن دخل فى جبال تكون فى الشّمال حيث لاترى الشّمس

1- الشجر ... ويمتحن: - A || 4- ابوالها : ابوابها A || 6- هولاء : وان C || هذه: + الطبائع هذه: A || ام واحداً : امرواحد C || 7- وهبهم: هبهم B || 8- القذارات: القذرات BC || 6- يسلمون : يسلموا ABC || 10- وقد: - C || رأينا: لان C || 13- واين: فاين AB || والارائح: والروائح A، فالارائح C || زماننا: ازماننا A || من أدرك: - A || 19- افلاطن : افلاطون B ||

و حيث لايكون نبات ، و مكث فيها حيناً يطلب حيلةً للموت بالتّجارب و الأدوية ، و يطلب الأخلاط التى تزيد فى العمر. و إنّه كان عنده ألف رجل فأرسلهم إلى مشارق الأرض ومغاربها و إلى ناحية الشّمال و الجنوب ليذوقوا الأرض و يطلبوا العقاقير . و إنّ أرسطا طاليس بعث قوماً مع ذى القرنين ليعلموا تخوم الأرض وكيف قوامها ، و أىّ مكان أخف و أىّ مكان أثقل وأىّ مكان أصفى وأىّ مكان أكدر وكم أقاليم الدّنيا وكم فرسخاً هو كلّ إقليم و يجلبوا العقاقير و يجرّبوها . فبلغ الذين مضوا نحوالمشرق إلى حيث أصابهم حرّالشّمس و خافوا أن يحترقوا ، فحفروا أسراباً فى الأرض و دخلوا فيها. والذين مضوا الى المغرب ذهبوا إلى موضع لم يقدروا أن يجوزوه من كثرة البخار و شدّته . و قالوا : رأينا الشّمس دخلت فى البحر ، ومنهم من قال دخلت فى السّماء ، و منهم من قال خلف البخار . والذين ذهبوا نحوالشّمال لم يقدروا أن يجوزوا من البرد والثّلج ، حتّى مرضوا ثم رجعوا . والذين ذهبوا نحوالجنوب و صلوا إلى أرض يكون فيها العقاقير و الأدوية و الجواهر التى لاتكون ببلادنا. هذا ما ادّعوه لأفلاطن وأرسطاطاليس وادّعوا أنّ بثاغورس ارتقى فى الهواء حتى صار إلى عالم الطبيعة و عالم النفس وعالم العقل، فنظر إلى جميع مافيهامن الصّور والحسن و البهاء و الأنوار. و بثاغورس، هوالذى تلمذ له فلانوس الذى صار إلى الهند و أخذ عنه برخمس الفلسفة وقدتقدّم ذكره فى باب قبل هذا . فادّعوا هذه التّرهات مع دعاويهم أنّ أصول الأشياء كلّها منهم و أنّ كلّ شىء ينتفع به بنوآدم و صار علمه إلى

7- هو : - B ‖ 8- المشرق؛ الشرق A ‖ 11- دخلت فى السماء ومنهم من قال: - AB ‖ 12- والذين: - B ‖ 14- ارض : الارض A ‖ 17- هو: هذا B ‖ 18- فلانوس ؛ بلانوس ABC ‖ برجس : برحبس ABC ‖

النّاس ، من علم النّجوم و الطبّ و غير ذلك هم استخرجوها ، و هم قسّموا ذلك فى الآفاق، و أنّهم و ضعوا لأهل فارس ثمانين كتابا من كتب الطب ، و ثلاثة عشر كتاباً للهند من الطب و الحكمة و الأمثال ، و أنهم و ضعوا هذه الكتب كلّها بآرائهم و دبّروها بعقولهم إلهاماً وطبعاً من غير تأييد من الله عزّوجلّ. و ادّعوا أنّهم أبدعوا إجانة النّار التى لاتطفأ بفارس، التى يعبدها المجوس ، مع دعاوى مزخرفة من هذا النّوع لاتقبلها العقول. فأين الملحد لم يذكر هذه الخرافات التى يدّعيها هؤلاء الضّلال الكذابون حين ذكر دعاوى المجوس و الثّمنانيّة و الخرافات التى حكاها عن المبتدعين عنهم ؛ كقولهم: إنّ مانى كان يختطف من بين أيديهم فيصير فى الهواء يحاذى الشمس ؛ فربما مكث ساعات و ربما مكث أيّاماً ، ثم نزل. و إنّه الذى رفع سابور الذى عمل له الشابرقان إلى الجوّ و أخفاه حينا هناك. فانّ هذه الدّعاوى مثل ما ادّعاه أولئك الكذّابون أنّ بثاغورس ارتقى إلى الهواء و إلى عالم الطّبيعة و عالم النّفس و عالم العقل حتى عاين هذه العلوم وأدركها. أوليس هذا مثل ما ادّعاه المنّانيّة لمانى حذو النّعل بالنعل والقذّة بالقذّة؛ فكيف لم يعب من هو على مذهبه من المتفلسفين بهذه الدّعوى؟ ولكن عيّر المسلمين و عابهم بدعوى المنّانيّة لمانى ! وكيف لم يعلّق هذا الجلجل فى عنق نفسه و أهل مذهبه !؟ فانّه أولى به و أحق ، اذكان على مذهب هؤلاء الذين ادّعوا لبثاغورس هذه الدّعوى ، ولأفلاطن وأرسطاطاليس هذه الأكاذيب .

اجانة: احانة A، حانة C || 8- حين: حتى B || المنانية: المانية B || 9- من: ما A || 11- له: - A || واخفاه: فاخفاه B || 14- المنانية: المانية AB || 16- عير: غير AB || 18- ادعوا: - A || لافلاطن ... المسلمين: - A ||

(٧) فأمّا القرابة بين المسلمين و بين المجوس و المنّانيّة فكالفيل من ولد الأتان. فان زعم أنّ هذا،لأنّ المنّانيّة والمجوس أقرّوا بالنبوّة كما أقرّبها المسلمون، قلنا: ليس كلّ من أقرّ بالأنبياء هو مصدّق فى جميع دعاويه، ولاهو صادق مصيب فى بدعهم التى يبتدعونها. إنما نصدقه فى إقراره بالنبوة ، ونكذّبه فى هذه الترهات التى يبتدعونها. فان ادّعى الملحد أنّ من ادّعى لبثاغورس هذه الدّعوى ولأ فلاطن وأرسطاطاليس هو متكذّب عليهم، وأنّهم قداختلفوا فى ذلك، واختلفوا فى الأصول التى قدذكرناها، و ذكرنا تناقض كلامهم وتكذيب بعضهم لبعض،فلم احتجّ على أهل الملل بالخلاف،و الخلاف الذى بين أئمّته هوفى القبح والشّناعة بحيث لاغاية وراءه. ولكنه لعله يحتج بحجّة قدكان ذكرها لى لأنّى ناظرته فى هذا الباب وطالبته وقلت له: الخلاف الذى بينكم هوأقبح وأشنع مماتدعيه على أهل الشّرائع. فقال مجيبا: مثلنا ومثلكم فى هذا مثل رجلين اختصما فقال أحدهما لصاحبه: أليست أختك معروفة بالزّنى؟ فقال الآخر: يجوز، فانّ ابنتك أيضا مشهورة بالفجور. فكان هذا جوابه والتجأ إلى هذه السّخافة يريد بذلك أنّه يجوز و إن اختلفنا فقد اختلف أصحاب الشّرائع . قلت له : إذا كان الأمر هكذا،فالتّمسك بشريعة محمّد(ص)أولى وأنفع فى العاجل والآجل. أمافى العاجل فحقن الدّم وتحصين المال والأهل وصيانة الفروج وتصحيح النّسب بالولادة الطّيبة بتزويج حلال ، فانّ ذلك أجمل فى المرؤة لمن لايعتقد

1- فكالفيل: كالفيل ABC || من ولد: لولد B || 6- متكذب: تكذب B || 8- ذكرناها: + و ذكرناها A || 11- تدعيه: يدعيه B || 12- فى: + مثل A || 13- اليست: اليس ABC || بالزنى: بالزنا BC || 15- يجوز :يحوب B || ايضا: - C || مشهورة : + مشهورة A || اختلفا: اختلفا C ||

الاسلام أيضاً، من إباحة فروج الأمّهات والبنات والأخوات. هذا إلى سائر المنافع التى قدجرى ذكرها . و أما فى الآجل فللوعد بالثّواب الجزيل العظيم الذىلايقادر قدره، والوعيد بالعذاب الأليم الذى لاألم فوقه. فالأخذ بالوثيقة فى هذا أحزم من التّدخول فى التّعطيل و القول بالالحاد الذى لايحقن فيه دم "ولايحصّن مال ولا أهل ولايصان فرج ولايصّح نسب وفى إلآخرة عذاب أليم.

(٨) نقول لمن يصحّح هذا الدعوى لأفلاطن وجالينوس ، أفلاعلم أفلاطن مع حكمته واستحكام معرفته أنّه إذالم يوجد للموت حيلة فى هذهالأرض العامرة التى تطلع عليها الشّمس و ينبت فيها من كل نبات ، وأنّ هذه الأخلاط التى يعالج بها جميع الأدواء، تكون فى العمران ، فاذا لم يوجد هاهنادواء يدفع به الموت،كيف يجده فى الخراب وفى جبالاتطلع عليها الشمس ولايكون فيهانبات؟! أوكيف غرّته نفسهواغترّ بالأمانى، وقدعاين وعرف أنّ أحدا من العالمين لم يسلم من الموت؟! فهلا اعتبر بذلك؟! أولم يكن له من العقل مع حكمته أن يعرف هذه الحال؟ وهل هذا إلاّكذب من هؤلاء الضّلال الذين أرادوا أن يعظموا شأن أفلاطن فشانوه بماقدرو أنهم يزيّنونه به ؟

(٩) وأمّا القول فى الذين ادّعوا أن أفلاطن بعث ألف رجل فى مشارق الأرض ومغاربها، وأنّ أرسطاطاليس بعث قوماً مع ذى القرنين ليعرفوا التّخوم والأقاليم والجزائر ويجلبوا العقاقير ويجرّبوها،فانّ فيما ذكرنا

1- من: فى C ‖ 3- الاليم : الم A، - B ‖ الم : اله B ‖ 7- لافلاطن : لافلاطون B ‖ أفلا : الافلا AC ‖ 10- بها: + فى B ‖ تكون : وتكون ABC ‖ 11- يجده:يجده ABC ‖ 14- من:- B ‖ 16- يزينونه:يزينوه B ‖ 18- العقاقير .... العقاقير : - B ‖

فى شأن العقاقير ، ومن يدّعى أنّهم عرفوها بالطّبع والفطنة، كفاية . وهو جواب يجمع هؤلاء وأولئك؛ لأنّ سبيل هؤلاء ، سبيل أولئك، و فى ذلك مقنع لمن أنصف إن شاءالله تعالى . وبعد فانّا نقول: إن كان هؤلاء عرفوا من العقاقير فى هذه البلدان التى صاروا إليها مالم يعرفه أفلاطن وجالينوس، فهولاء قدوة لأفلاطن و جالينوس . فاين أسماء هؤلاء الذين كانوا أشدّ عناية بهذا الشّأن من هذين الرّجلين، وتحملوا من المشّقة مالم يتحّمله هذان الرجلان ؟ و أين تلك العقاقير التى جلبوها من هذه البلدان ؟ ولِمَ لم تنسب إليهم كما نسبت كتب أفلاطن و جالينوس اليهما ؟ و محصول هذه الدّعاوى أنها زخارف وأكاذيب، وهو من سخف الملحدين ودعاويهم الكاذبة. و ذكرنا ذلك لأنّ الملحد ترك هذه الدّعاوى و عاب المسلمين بما تدّعيه المجوس و المنّانيّة لزرهشت و مانى من الأباطيل المبتدعة إلحاداً منه وشدّة عداوة للاسلام. وما مثله فى ذلك إلاّ كما قال الأوّل:

كناطح صخرةٍ يوماً ليفلقها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

4- من العقاقير: للعقاقير A ‖ 5- فهولاء ... جالينوس: - A ‖ 6- بهذا: بهذه C ‖ 7- ولم : ولو B ‖ كما نسبت : - B ‖ 10- لان : ان C ‖ الملحد : الملحدين B ‖ 11- المنانية: المانية B ‖ 12- يضرها: يضربها B ‖

الفصل الرابع

كل معرفة عائدة ألى الحكيم الاول

(١) وقد ذكرنا فى باب العقاقير التى هى فى الأرض و يمكن مباشرتها بالحواس ، بالذوق والأرائح، وجهاً من صعوبة الأمر فيها: مايقارب صعوبة الأمر فى باب النّجوم وإن كانت فى السماء . و السبيل فى معرفة العقاقير بالتّطبع و الفطنة مثل السبيل فى معرفة النّجوم ، و بيّنا أنّ تناول ذلك عسر جدّاً ، وليس إلاّ الرجوع فى ذلك الى أصول الحكماء و أنّ ذلك لايلحق إلاّ بالتعلّم والرّياضة و الاقتداء بقوانينهم ؛ و ماسوى ذلك من الدّعاوى فى باب إدراك شىء منه بالتّطبع والفطنة، هو باطل، و من يدّعى ذلك هو كاذب أثيم ذو إفك عظيم. وإنّما يعرف هذه العقاقير بالطّعوم والأرائح من تقدمّت معرفتة بها، فيذوق ويشّم مايعلم أنّها تضرّه إذا ذاقها وشمّها ولايخشى غائلتها، فيميّز الأجود من الأدون والخالص من المغشوش والصّافى

4- وجها : وشرحها BC ‖ السبيل ... السبيل : - A ‖ 6- وبينا : - A ‖ 8- لايلحق: - C ‖ سوى : سوت A ‖ 9- ومن : من A ‖ 12- المغشوش: المشوب A ‖ الجهة: الحجة B ‖

من المختلط . فمن هذه الجهة تعرف بالشّم و الذّوق . فأما أن يعرف إنسان طبعها بالشّم والذّوق، و يعرف الخصوصيّة التى فيها من غير معرفة تقدمّت منه بها ، فهو أمحل المحال . و سبيل الطّبيب الحاذق المتفلسف الذى يعرف العقاقير و سبيل من لم يمارس هذا الشأن ولايعرف شيئامنه فى معرفة طبيعة شيء لم تتقدّم معرفته به واحد . و من ادّعى سوى ذلك فهو مبطل .

(٢) وقدكنت ذاكرت الملحد فىذلك فباهت وأصرّ على هذه الدّعوى. فقلت له : هل أدركت أنت بطبعك و فطنتك مالم يسبق إليه من تقدمك فيصدّقك فى هذه الدّعوى . ؟ قال : نعم ، أخبرك فى هذا بأمر عجيب. كانت لى قصة مع أحمدبن إسماعيل وقت مقامى ببخارى عجيبة . وذلك أنه قدكان خرج يوماً من الأيّام متنزها وكنت معه فى موكبه . فدفعنا إلى موضع نزه كثيرالعشب و النّوْر . فنزل و نزلنا معه ونظرإلى حشيشة قريبة منه. فقال لى: يافلان! لماذا تصلح هذه الحشيشة؟ فاجبته على البديهة و قلت: تدرّ البول. فأمران تختلى تلك . وحضرالطّعام و قدمّت المائدة ، فوضعت تلك الحشيشة على طرف المائدة و قعدنامعه . و دعا بغلام له كان يأكل معه . فأقعده فى ناحية المائدة التى عليها تلك الحشيشة وأقبلنا نأكل.فتناول الغلام تلك الحشيشة على سبيل من تناول البقل، وهولم يعرف خبرها و ماجرى فى أمرها . فما استتّم طعامه حتى قام عن المائدة وغاب عنا وبال. فلما انصرف قال له صاحبه: ماشأنك ولِمَ قمت عن الطعام ؟ قال : غلبنى البول ولم أقدر على ضبطه . فتعجّب هو من ذلك

1- يعرف ... يعرف: - B ‖ 8- هل : - B ‖ 9- نعم: + انا C ‖ 12 كثير: كثر A ‖ 14- تختلى: يختلى C ‖ 18- جرى: حمى C ‖

وتعجّب النّاس .

(٣) قلت له : فهل كنت عرفت هذه الحشيشة قبل ذلك ؟ قال : لا والله ، ماكنت رأيتها ولا عرفتها . قلت : فهل توجد فى بلدنا وهل تعرفها الآن ؟ قال : لاوالله، ماأعرفها ولا أدرى توجد هاهنا أم لا . قلت له : ألست تعرف شأن هؤلاء الزّراقين الذين يقعدون على السّبيل و يخدعون عوامّ النّاس بالزّرق ؟ قال : هل أحد أعرف بهم منى ؟ قلت : فانّ حديثك هذا هومن نوع الزّرق،وليس هومن نوع المعرفة بطباع العقاقير طبعاً وفطنةً وتجربةً . قال:وأى فطنة ألطف من هذه ؟ قلت: كيف تعدّ هذا من الفطنة؟ وكيف تشبّه هذا بفطنة الحكماء الذين تزعم أنّهم أدركوا معرفة طبائع الأشياء بفطنتهم واستخرجوا ذلك بالذّوق والشّم، وكانوا بزعمك لايعرفون ذلك إلاّ بتدبير وتأمّل وقياس وتجربة وشّم و ذوق؛ ثم كانوا يدونون فى كتبهم مايلحقون معرفته حتى يصير أصلا يعتمد عليه ، و تزعم أنّ هذه الأصول كان سبيلها هكذا وأنت تزعم أنك تكلّمت فى هذه الحشيشة على البديهه من غير فكرة ولارويّة ولاتجربة ، وأنك لم تعرف هذه الحشيشة قبل ذلك ولاذقتها ولا شممتها ولاتعرفها الآن ولاتدرى هل توجد فى هذه البلدان أم لا؟ اوليس قولك هذا هو الزّرق ودعواك هى بالزّرق أشبه منها بفطنة الحكماء وتجاربهم ؟ أوليس هذا هو الزّرق بعينه؟ أولست تزعم أنك أعرف الناس بالزّراقين؟ فهل هذا إلاّ الزرق بعينه؟ أوليس الزّرق هو خديعة وسخرية؟ فان كان أولئك الحكماء سبيلهم فى معرفة طبائع العقاقير هكذا، فكانوا زرّاقين يخدعون

2- فهل ... فهل: - C || 5- هولاء : - C || 6- قال: قدل 4 || هو: هوى A || 7- بطباع : بطبائع C || 8- تعد : يعد A ، تعدن C || وكيف : - AC || 10- بالذوق والشم : بالشم والذوق B || الا : الاشياء بفطنتهم A || يدونون : يدونوا B || 14- ولاذقتها: - A || 15- او: و A || اولست ... اوليس : - B || 16- هذا : - A || 19- زارقين : زارقين B ||

الناس و يسخرون . ولو كان كذلك لما صحّ شيء من رسومهم ولاانتفع النّاس بشيء من كتبهم؛ لان الزّرق باطل وخديعة لاقوام له ولانظام. وأنت، و إن تم لك ذلك الزّرق على ذلك الأنسان ، فانا لاننخدع لك ؛ وهذه اوهى حجة أوردتها فانقطع.

(۴) وأستغفرالله من الزّيادة والنقصان فى هذه الحكاية، فان الكلام يزيد وينقص ؛ ولكن هذا جملته. و إنمّا ذكرت هذا لان الملحد حين طالبته بما لحقه بطبعه و فطنته من معرفة طبائع العقاقير طول عمره ، لم يحصل من دعواه الا على ما ذكرناه عنه ، مع دعواه أنّه نظير بقراط و جالينوس فى الطّب و سقراط وأرسطاطاليس فى سائر علوم الفلسفة والعلم بالطّبائع . وهكذا تحصل جميع دعاوى الملحدين فى باب معرفة الأشياء بالفطنة والطبع، و هى سخيفة متناقضة . فان كان قد صدق فى هذه الحكاية ، فهو سخيف كماترى . و إن كان كذب ، فالكذب أولى به .

(۵) وأمّا ما ذكره الملحد فى كتابه فى هذا الباب أنّ منها ما أخذه الأوّل عن الأوّل إلى نهاية الزّمان، فان كان أراد بقوله نهاية الزّمان، ماكان يعتقده من القول بقدم الزّمان المطلق الذى جعله أصل مقالته و زعم انهما زمانان: زمان مطلق وزمان مضاف، فقدأ حال فى الدّعوى ونقض قوله؛ لأنّ الزّمان المطلق عنده قديم بلانهاية ولم يدع هو أنّ الطب قديم مع الزّمان. و إن كان أراد الزّمان المضاف الذى هو بحركات الفلك، فقد أحال أيضا ،

2- بشيء : شيء B ‖ 3- وان : فان AB ، - C ‖ 8 - انه : + ليس C ‖ 9- فى: ليس فى B ‖ 11- فهوسخيف: فى سخف C ‖ 12- فالكذب: فى الكذاب B ، والكذب C ‖ 14- عن الاول : - C ‖ بقوله : + بقوله C ‖ 15- انهما: انها C ‖ 16- زمانان : زمان C ‖ مطلق: + مطلق A ‖ 17- لم يدع : لم يدعى C ‖

لأنّ الطب وحساب النّجوم أخذت بعد حدوث البشر والبشر آخر متولّدات العالم عند أهل الشرائع و عندالفلاسفة، و الفلك وحركاته و ما فيه، اقدم من جميع المتولّدات. وليست النهاية فى معرفة هذه الأسباب إلى نهاية الزّمان فى هذا الوجه أيضاً . ولكنانقول : إنّ علم الطبّ و معرفة طبائع العقاقير وغير ذلك من علم النّجوم و الفلسفة، أخذه الخلف عن السّلف إلى أن ينتهى إلى الحكيم الذى كان الأوّل فيها، وإنّ ذلك الحكيم عرف هذه اللّطائف تأييدا من الله عزّوجلّ و و حيأمنه و هو داخل فى جملة الأنبياء (ع)، لان أحداً ليس فى وسعه أن يبلغ معرفتها إلاّ كذلك.

وكفى بما تقدّم من الاحتجاج برهانا ودليلا على ذلك و نقول : إنّ هؤلاء الحكماء الذين تنسب إليهم هذه الأصول إن كانت ابتداءً منهم،فكما ذكرنا. و إلاّ فأخذوها عمّن تقدّمهم شيئا بعد شى فيها ؛ فكان سبيله سبيل من تقدّمه فى التأييد من الله عزوجل ، حتى ينتهى الامر إلى الأوّل الذى ابتدأه الله بتعليم ذلك ، لأنّ الله عزّوجلّ بعث أنبياءه فعلّمهم من كل شىء يحتاج اليه النّاس فى أمورهم ديناً ودنياً ولذلك استقام أمر العالم. ولولا أنّ الله عزّوجلّ علّمهم لما علموا؛ لأنّه خلق جميع الخلائق، و علم ما ظهر ومابطن، ولم يشرك أحداً من خلقه فى العلم بها إلاّ النبّى، وهو عالم الغيب ، لايظهر على غيبه أحداً إلاّ من ارتضى من رسول و هو أعلم حيث يجعل رسالته ولايشرك فى حكمه أحدا.

4- ايضاً : - A ‖ 5 - علم : علوم B ‖ 7 - عزوجل : - A ‖ 10 - فكما : كما AB ، مثل ما C ‖ 11- عمق تقدمهم : عن حكماء يقدموهم AC ، + قابلين C ‖ شيئاً بعدشىء : بلبن شاشا A ، شيئاتشئيا C ‖ 12- حتى ينتهى ... الفه : - A ‖ 13 بتعليم: بتعلم A 14-اليه الناس: الناس اليه C ‖ 15- عزوجل : - A 16- احداً : احد A ‖ رسول : رسوله A رسالته : رسالاته B

فهرس الاعلام

الف

آدم (ع): ۸۷، ۲۸۰، ۲۸۵
آغا یونس: ۲۷۹
آمنة: ۸۸
ابان بن عیاش: ۴۸
ابراهیم (ع): ۴۹، ۸۷، ۱۲۱، ۱۲۳، ۱۷۶
ابن ابی العوجاء: ۴۷، ۴۸
ابن احمر المخضرمی: ۲۳۱
ابن المبارك: ۴۸
ابن المقفع: ۴۷
ابن المسعود: ۲۱۲
بن عباس: ۴۹
ابوالاسود الدئلی: ۲۹۱
ابوبکر: ۲۶، ۴۴، ۸۴، ۲۶۴
ابوبکر ختن التمار (المتطبب): ۲۷-۲۶
ابوسفیان: ۷۸
ابوعاصم قاضی مرو: ۴۹، ۵۴
ابیقورس: ۱۳۵، ۱۳۶
ابی بن خلف: ۸۱
ابی بن کعب: ۴۸
احمد بن اسماعیل: ۲۷۸
اخنوخ: ۲۷۸
ادریس النبی: ۲۷۹
ادریس بن ادریس بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علی (ع): ۲۶۷
اربد بن قیس: ۲۱۶ ۲۷۸
ارسطاطالیس: ۷، ۱۴، ۱۶، ۱۹، ۷۲، ۱۲۷، ۱۳۸، ۱۴۴،
اسکندر: ۸۹
اسماعیل(ع) ۸۷، ۱۹۵، ۲۸۶
اسمعیل: بن ابراهیم ۸۷، ۲۸۶
اشعیاء: ۵۰، ۵۴، ۱۹۶، ۱۹۷
افلاطن: ۷، ۱۶، ۱۹، ۱۳۳، ۱۴۰
افلاطن القبطی ۱۴۰
اقلیدس ۲۵۷، ۲۷۵، ۲۹۲، ۲۹۶، ۲۸۹

الاسود العنسى المتنبى:٢٦٣
الاسود بن عبد يغوث:٢١٧
الاشعث بن قيس٢٦٥
البراء بن عازب ٢١٤
الحارث بن الطلاطلة٢١٨
الحكماء السبعة:١٣٢
الديسمى الاباضى٢٦٧
الصين ٢٦٧
المامون ٢٧٦
المغيره، صاحب ابراهيم ٤٩
المنذربن زياد ٤٩
ام الطفيل٥٠،٥٩
ام الفضل ٢٠٩
ام معبد ٨٦
امية بن خلف الحجمى٢٤٨
امية بن عبد شمس٢٠٠
انبدقليس ١٣٩،١٤٠،١٤٢،١٤٤
اندريوس ٢٧٨
انكساغورس ١٣٤،١٤٣
آنكسماندروس : ١٣٨
انكسمانس ١٣٧،١٤٣
انيقوس ١٣٤
اوريا ١٠٦
اهبان بن اوس الاسلمى (مكلم الذئب) ٢٠٢
ايرا قليطس واناسيس ١٣٦
ايوب بن خوط ٤٩
ايساغورس١٤٤

ب

باذان: ٢٠٧
بال٢٧٧
بخت نصر ١٠١،٢٧٦،٢٧٧
برخمس الهندى ١٣٥،١٤١
برقلس ١٠٧،١٣٥
برقونس ١٤١،
بطلميوس ٢٧٤
بقراط٢٧٤
بلطشاسر ٢٧٦
بليناس ١٠٧
بوثاغورس١٣٦،١٣٩،١٤٥،٤٦
بولس ١٠٣
بيرس ١٣٤

ت

تغلث فلاسر (ملك الموصل) ١٠١
تيرس ١٣٤
تيموثاوس ١٠٣

ث

ثالس ١٣٣،١٣٧

ج

جابر بن عبدالله الجعفى ٢١٣،٣١٧
جالينوس٢٧٤
جعفر بن محمد الصادق ٤١

ح

حارثة بن سراقة بن معدی کرب ٢٦٥
حذافة بن قیس السهمی ٣١٢
حلیمة (ظئر رسول الله) ٢٠٤
حمزة ٧٨

خ

خالد بن ولید ٨٣
خرسبوس ١٤٣
خلیل بن احمد ٢٩١

د

دانیال (النبی) ٥١، ٥٢، ٥٤، ١٩٧
داود (ع) ١٠٦
دحیة بن خلیفة الکلبی ٢١٠
دیمقراط الفیلسوف ١٠٧، ١٤٠، ١٤١

ذ

ذوالنون ٢٦٤

ر

رستم الفارسی ٢٦٧
رکانة بن عبد یزید بن هاشم بن عبدالمطلب بن عبد مناف ٢٠٦، ٢٩٦

ز

زرهشت ٦٩، ٧٠
زبیر بن العوام ٢٢٠
زید (قصی) ٨٧
زید بن اللصیت ٢٠٩
زینون الاکبر ١٤٢

س

سابور ٧٠
سام ٨٧
سجاح بنت الحارث الیربوعیة ٢٦٣
سراقسیس ٢٧٩
سراقة بن جعشم المدلجی ٢٠٤
سطیح الکاهن ١٩٩
سعد بن ابی مالك ٥٠
سقراط ١٢٧، ٢٣٣، ٢٧٧
سنحاریب ١٠١
سهل السراج ٤٩

ش

شلمنأصر ١٠١
شمعون ٢٧٨
شیبة الحمد ٨٨
شیث ٨٧
شیرویة ٢٠٧

ص

صردبن عبدالله الازدی: ٢٠٨
صفوان بن امیة ٧٩

ط

طلیحة بن خویلد المتنبی ٢٦٣
طولوس الفیومی ١٤٠
طسیوس ١٤٠

ع

عاصم الکوزی ٤٩

عامر بن الاضبط الاشجعى ٢١٧
عايشة ٢٢٤
عبدالمطلب ٨٧، ٢٨٨
عبدالله ٨٨
عبدالله بن رواحة ٢١٣، ٢١٤
عبدالله بن الزبعرى ٧٩
عبدالرحمن بن معاوية الاموى ٢٦٧
عبدالمسيح بن عمرو بن نفيلة العبادى ١٩٩
عباس بن عبدالمطلب ٢٠٩
عباس بن مرداس ٢٠١
عبدياليل بن عمرو ٢٥١
عبيدالله بن وهب ٥٠، ٩٩
عتبة بن عمرو بن جعدم ٢٠٩
عروة بن مسعود الثقفى ٢٣٧
عزيا الملك ٥٠
عقيل ٢٠٩
على (ع): ٤٤، ٨١، ٢٢٢، ٢٩١
عمار: ٢١٠
عمارة بن عامر ٥٠
عمرو ٤٤، ٨٧
عمر بن الخطاب ٤٤، ١٧٦
عمر بن الحرث ٥٠
عمر بن حريث ٤٩
عمير بن وهب ٧٩
عيسى (ع) ٦٩، ٧٠، ٧٣، ٨٩، ٩١، ٩٧، ١١٣، ١٢٢، ١٢٥، ١٥٧، ٢٦٩
عيينة بن حصن ٢٦٤

ف

فاطمه (ع) ٢١٢
فرعون ٧٥، ٩٠، ١٠٢
فطروس ٢٧٨
فلانوس: ١٤٧
فلسنيون ١٤٥
فلوطرخس ١٣٤، ١٤٢، ١٤٣
فيلدفيوس: ٢٧٩
فيلوس ٢٧٨، ٢٧٩

ق

قصى ٨٧
قيصر: ٢١٠

ك

كسرى ١٩٣
كسناغورس ١٤٣
كسنوفانس ١٣٣، ١٣٧
كعب بن زهير ٨٠

ل

لوقس، ٢٧٩

م

مارقوس ٢٧٨ ٢٧٩
مارية القبطية ٢٦٢
مانى ٦٩، ٧٠
محلم بن جثامة ٢١٧
مجسطى ٢٩٦
محمد (ص) ٢٨، ٥٣، ٦٥، ٦٩، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٩، ٨١، ٨٩، ٩١، ٩٦، ١١١، ١١٣، ١٢٣، ١٢٥، ١٥٤، ١٦٧، ١٧٥، ١٨٨، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٣٤، ٢٢٧، ٢٣٩، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥
مرز نوش ١٤٦

مروان بن عثمان ٥٠
مسيح : ٦٩ ، ٧٥ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٩٦ ،
مسيلمة الكذاب المتنبى ٢٦٣
معاوية ٣١٤
مليسس ١٤٦
موسى (ع) ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٥٧ ، ٢٨٨

ن

ناحوم النبى ١٠٢
ناجية بن جندب ٢١٤
نبوخد نصر ١٠١
نسطولس ٢٧٧
نعمان بن منذر ١٩٩
نوح ٥٦ ، ٨٧ ، ٢٨٧
نوفل بن الحارث ٢٠٩

و

وارطوس ١٤٧
وحشى غلام جبيربن مطعم ٧٩
ورقة بن نوفل ٢٤٨
وليد بن مغيرة المخزومى ٢٠٢

ه

هاشم بن عبد مناف ٢٠٠
هارون (ع) ٩٠
هرقل (قيصرالروم) ١٤٠
هرمس ١٠٧
هشام بن عبدالملك بن مروان : ٢٧٦
هشام بن سعيد ٢٠٣
هند بن ابى هالة ١٢٩
هوشع النبى ١٠٠

ى

يوحنا الصابغ ١٧٥
يوئيل النبى ١٠١

فهرس الاماكن

الف

ابوقبيس (جبل) ٨٨
اذربيجان ٢٦٨
الاردن ٩١، ٢٦٧
ارض الجليل ١٩٥
ارمينية ٢٦٨
اصبهان ٢٦٧
اضم ٢١٧
افسوس ١٤٠
اكيدردومة الجندل ٢٠٨
الاندلس ٢٦٧
الاهواز ٢٦٧
البحرالكبير ٢٩٧
البحرين ٢٦٧
الجبال ١٧١
الحبشه ٦٣
الداب ٢٦٨
الربذة ٢١٢
السند ٢٦٧
الصين ١٧١
الطائف ٢٣٧
القطب الجنوبى ٢٩٥
القطب الشمالى ٢٩٥
القلزم ٢٩٥
الكعبة ٧٨
اورشليم ١٧٤، ١٩٦
الهند ٢٦٧
اليمامة ٢٦٣
اليمن ٢٦٣

ب

بابل ١٠٢، ١٩٧؛ ٢٦٧ ؛ ٢٨٧

بحرالاندلس ٢٦٧
بحيرة ساوه ١٩٩
بصره: ٢٢٢
بلاد العجم ٢٦٧
بلاد العراق ٢٩٦
بيت المقدس ٢٧٦

ت

تاهرت الادنى ٢٦٧
تاهرت الاقصى ٢٦٧
تبت: ٣٠٣
تبوك٢١٢
تفليس ٢٦٨
تهامة ٢٦٧

ج

جرش٢٠٩

ح

حجاز ١٧١
حبشه ١٠٢

خ

خراسان ١٧١
خزر ١٧١،٢٦٧

د

دارالندوة ٢٠٧

ر

رومية ١٩٥،٢١٩،٢٢١،٢٢٤،٣٠٣

س

ساعير ١٩٥
سجستان ٢٦٧
سيناء ١٩٥

ش

شكر٢٠٨
شمشاط ٢٦٨
شام: ٩١،١٧١،١٩٩،٢٦٦،٢٦٧

ص

صقلية ٢٦٨
صنعاء٢٦٣

ط

طخارستان ٢٦٧
طرطوس ٢٦٨
طنجة ٢٦٧
طوانه ١٠٧

ع

عراق ١٧١
عسفان ٢٠٠

غ

غرغر ٢٦٧

ف

فاران ١٩٥،١٩٩،٢١٩،٢٢٤،٢٦٧
فرنجة ٢٦٧
فلسطين ٩١

ق

قليقلا ٢٦٨
قاهره: ٨٩

ك

كرمان ٢٦٧
كش ٢٠٩
كعبه٧٨،١٢٣،

لبنان : ١٠١

م

مدينة: ٢١٩ ؛ ٢٩٥
مكة: ٧٨، ٧٩، ٨٧، ١٩٥، ٢١٨، ٢٢٣ ، ٢٢٤، ٢٣٧، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥١
ملطية: ٢٦٨
منى: ٨٤
مصر: ٢٥٥
موصل: ١٠٢

ن

نجران: ٢٦٧
بخارى: ٥١٢
ناصرة: ١٩٥

و

وادى الرمل ٢٦٧
وادى المشقق ٢١٥

ى

يمن: ٢٦٧

فهرس القبائل

الف

آل داود ۱۸۹
الاکاسره:۱۲۷،۲۶۷
اهل ذی المجاز ۸۱

ب

براهمه ۱۷۱
بنواسرائیل ۹۰،۱۰۰،۱۰۲،۱۲۰،
بنواسماعیل ۱۹۵
بنوتمیم: ۲۶۳
بنوجذیمة ۸۳
بنوحنیفة: ۲۶۴
بنوسلیم ۲۰۱
بنوغفار ۲۰۴
بنوقتیرة: ۲۶۵
بنومکلم الذئب ۲۰۲
بنوهاشم۸۷

ت

ترک ۶۳، ۳۰۳
حواریین:۱۴۴،۱۴۵

د

دیلم ۶۳

ز

زنج ۶۳

ع

عجم ۶۳،۲۷۶
عدنان ۸۷
عرب : ۲۸۶

ق

قریش۷۴،۷۷،۸۱،۸۷،۸۸،۸۹،۲۰۲،
قوم عاد: ۲۳۱

ك

کدلانیون
کنانة ۸۷
کندة ۲۶۵

م

المجوس ٥٣، ٥٩، ٦٩، ٧٠، ٧١، ١٦٠، ٢٦٧

المجوسية ٧٠، ٢٦٧

المنانية ٧١

ن

النصارى ٥٣، ٥٩، ٦٩، ٧٠، ١٠٣، ١٦٨،
١٧٦، ٢٦٧

يهود: ٣٥، ٥٣، ٥٩، ٦٩، ١٦٨، ١٧٠،
١٧٦، ٢٦٧، ٢٨٩

ه

الهياطله ٢٤٠

فهرس الآيات القرآنية

١- فبشرعباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب. ص ٣٥ زمر٣٩/١٨-١٩

٢- تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الانعبد الا الله ولانشرك به شيئاً ولايتخذ بعضنا بعضاً اربابا من دون الله. ص ٣٦-٣٥ آل عمران ٣/٥٧

٣- قل فاتوا بالتورية فاتلوها انكنتم صادقين. ص ٣٦ آل عمران ٣/٨٨

٤- ولاتجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن. ص ٣٧ عنكبوت ٢٩/٤٦

٥- ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ص ٣٧ النحل ١٢٥

٦- وجحدوابها واستيقنتها انفسهم ظلماً و علوا ص ٣٨-٣٧ النمل ٢٧/١٤

٧- ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها و بث فيها من كل دابة و تصريف الرياح و السحاب المسخربين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون. ص ٣٩-٣٨ البقره٢/١٦٠

٨- ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات و

الارض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك و تناعذاب النار

ص ۳۹ آل عمران۳/۱۸۹

۹- وهوالذی مدالارض وجعل فیهارواسی وانهاراً ...ان فی ذلك لآیات لقوم یتفکرون

ص ۳۹ الرعد ۳/۱۳

۱۰- والخیل والبغال والحمیر لترکبوها وزینة ان فی ذلك لآیات لقوم یتفکرون

ص ۳۹ النحل ۸/۱۶

۱۱- اناکل شیء خلقناه بقدر ص ٤۱ القمر ۴۹/۵۴

۱۲- وجعلنا فی القلوب الذین اتبعوه رأفة ورحمة و رهبانیة ابتد عوها ماکتبناها علیهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعایتها.

ص ۴۵ الحدید ۲۷/۵۷

۱۳- لاتدرکه الابصار وهویدرك الابصار وهواللطیف الخبیر

ص ۵۰ الانعام ۱۰۳/۶

۱٤- انما علیك البلاغ وعلینا الحساب ص ۵۶ الرعد ۴۰/۱۳

۱۵- لاتطرد الذین یدعون ربهم بالغداة والعشی یریدون وجهه ماعلیك من حسابهم من شیء وما من حسابك علیهم من شیء فتطردهم فتکون من الظالمین

ص ۵۶ الانعام ۵۰/۶-۵۲

۱۷- انؤمن لك واتبعك الارذلون ص ۵۶ الشعراء ۱۱۱/۲۶

۱۸- ومثل کلمة خبیثة کشجرة خبیثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار

ص ۵۷ ابراهیم ۲۶/۱۴

۱۸- اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسکم ص ۵۹ البقره ۴۴/۲

۱۹- ان الذین توفیهم الملائکة ظالمی أنفسهم قالوا فیم کنتم مستضعفین فی الارض قالوا ألم تکن ارض الله واسعة فتهاجروا فیها واولئك مأویهم جهنم و ساءت مصیرا الا المستضعفین من الرجال والنساء و الولدان لایستطیعون حیلة ولا یهتدون سبیلا فاولئك عسی الله ان یعفوعنهم وکان الله عفواً غفوراً

ص ۶۵ النساء ۹۷/۴

۲۰- والله متم نوره ولوکره الکافرون ص ۷۱ الصف

۲۱- فانهم لایکذبونك ولکن الضالمین بآیات الله یجحدون

ص ۷۴ الانعام ۳۳/۶

۲۲- ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ص ۷۴ الدخان ۱۴/۴۴

٢٣- ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة بل جاء هم بالحق واكثرهم للحق كارهون؟ ص٧٥ المومنان ٢٣/ ٧٠

٢٤- ان هوالا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين
ص ٧٥ المؤمنون ٢٣/٢٥

٢٥- ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون
ص ٧٥ الشعراء ٢٦/٢٧

٢٦- ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره .
ص ٧٥ الشعراء ٢٦/٣٤

٢٧- ما انت بنعمة ربك بمجنون ص ٧٥ القلم ٦٨/٢

٢٨- وانك لعلى خلق عظيم ص٧٦ القلم ٦٨/٤

٢٩- لاتجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً
ص ٧٨ الاسرى ١٧/٢٩

٣٠- لقدكان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوالله واليوم الآخر
ص ٨٣ الاحزاب ٣٣/٢١

٣١- انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه فى النارابتغاء حلية اومتاعٍ زبد مثله كذلك يضرب الله الحق و الباطل فاما الزبد فيذهب جفاءواما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب الله الامثال. ص ٩٥ الرعد ١٣/١٧

٣٢- ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الاكفوراً
ص٩٥ الاسرى ١٧/٨٩

٣٣- ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثرشيء جدلا
ص ٩٥ الكهف ١٨/٥٤

٣٤- ان الله لايستحيى ان يضرب مثلاً ما بعوضةً فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واماالذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلاً يضل به كثيراً و يهدى به كثيراً وما يضل به الا الفاسقين
ص ٩٦-٩٥ البقره ٢/٢٦

٣٥- عليهاتسعة عشروما جعلنا أصحاب النار الاملئكةً وماجعلناعدتهم الافتنةً للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايماناً ولايرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد

الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء

ص۹۶ المدثر ۳۰/۷۴

۳۶- وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون

ص ۹۶ العنكبوت ۴۳/۲۹

۳۷- قل هوللذين آمنوا هدى وشفاء والذين لايؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد

ص ۹۷-۹۶ فصلت ۹۷/۴۱

۳۸- وعاداً وثمود واصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً وكلا ضربناله الامثال و كلاً تبرنا تتبيراً ص ۹۷ الفرقان ۲۷/۳۸

۴۰- ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم اعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ص ۹۸ الاعراف ۱۷۹/۷

۴۱- هذا أخى له تسع وتسعون نعجةً ولى نعجة واحدة

ص ۱۰۶ ص ۲۳/۳۸

۴۲- شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى اوحينا اليك و ما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولاتتفرقوافيه

ص ۱۰۹ الشورى ۱۳/۴۲

۴۳- لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً ض ۱۰۹ المائده۴۸/۵

۴۴- عليهم دائرة السوء ص ۱۱۰ الفتح ۶/۴۸

۴۵- اقيموا الدين ولا تتفرقوافيه ص ۱۱۰ الشورى۳۱/۲۴

۴۶- الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب.

ص ۱۶۷ الشورى۴۲/۱۳

۴۷- وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله

ص ۱۱۱ الانفال ۳۹/۸

۴۸- لا اكراه فى الدين قدتبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت و يومن بالله، فقد استمسك بالعروة الوثقى ص ۱۱۱ البقره۲۵۶/۲

۴۹- الله ولی الذین آمنوا یخرجهم من الظلمات الی النور والذین کفروا اولیاءهم الطاغوت یخرجونهم من النور الی الظلمات

ص ۱۱۱ البقره ۲۵۷/۲

۵۰- الذین یحملون العرش ومن حوله

ص ۱۱۴ المومن ۷/۴۰

۵۱- الرحمن علی العرش استوی ص۱۱۴ طه ۵/۲۰

۵۲- ویحمل عرش ربك فوقهم یومئذ ثمانیة ص۱۴۴ الحاقه ۱۷/۶۹

۵۳- افلا یتدبرون القرآن ولو کان من عند غیرالله لوجدوا فیه اختلافاً کثیراً

ص ۱۱۴ النساء ۸۲/۴

۵۴- ولو ردوه الی الرسول والی اولی الامرمنهم لعلمه الذین یستنبطونه منهم ولولا فضل الله علیکم ورحمته لاتبعتم الشیطان الاقلیلا

ص ۱۱۵ النساء ۸۳/۴

۵۵- فان تنازعتم فی شیء فردوه الی الله و الرسول ان کنتم تؤمنون بالله و الیوم الآخر ذلك خیر احسن وتأویلا. ص۱۱۵ النساء ۵۹/۴

۵۶- یا ایها الذین آمنوا انفقوا من طیبات ماکسبتم ومما اخرجنا لکم من الارض ولاتیمموا الخبیث منه تنفقون ولستم بآخذیه الا ان تغمضوافیه

ص ۱۱۸ البقره ۲۶۷/۴

۵۷- واعلموا ان الله غنی حمید ص ۱۱۸ البقره ۲۶۷/۲

۵۸- ولا تیمموا الخبیث منه تنفقون

۵۹- الشیطان یعدکم الفقرویا مرکم بالفحشاء والله یعدکم مغفرةً منه وفضلاً

ص ۱۱۸ البقره ۲۶۸/۶

۶۰- لن ینال الله لحومها ولا دماؤها ولکن یناله التقوی منکم کذلك سخرها لکم لتکبروا الله علی ما هداکم وبشر المحسنین ص ۱۱۹ الحج ۳۷/۲۲

۶۱- یالیتنی اتخذت مع الرسول سبیلا ص۱۲۷ الفرقان ۲۷/۲۵

۶۲- وسیعلم الذین ظلموا ای منقلب ینقلبون

ص ۱۳۲ الشعراء ۲۲۷/۲۶

۶۳ وماجعلنا القبلة التی کنت علیهاالالنعلم من یتبع الرسول ممن ینقلب علی‌عقبیه
ص ۱۵۷ البقره ۱۴۳/۲

۶۴- ولوشاء الله لجعلکم امة واحدة ولکن لیبلوکم فیماآتیکم فاستبقوا الخیرات الی الله مرجعکم جمیعاً فینبئکم بماکنتم فیه تختلفون
ص۱۵۷ المائده ۴۸/۵

۶۵- ولو شاء ربك لجعل الناس امةً واحدةً ولایزالون مختلفین الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ص ۱۵۸ هود ۱۱۸/۱۱

۹۶-کان الناس امة واحدةً فبعث الله النبیین مبشرین و منذرین و أنزل معهم الکتاب بالحق لیحکم بین الناس فیما اختلفوافیه.
ص ۱۵۸ البقره ۲۱۳/۲

۶۷- وما اختلف فیه الا الذین اوتوه من بعد ما جائتهم البینات بغیاً بینهم
ص ۱۵۸

۶۸- لیجزی الذین اساؤابما عملوا ویجزی الذین احسنوا بالحسنی‌النجم ۳۱/۵۳
ص ۱۶۶

۶۹ ذلك ظن الذین‌کفروا فویل للذین‌کفروا من النار ۱۶۸ ص۲۷/۳۸

۷۰ وما قتلوه یقیناً،بل رفعه الله الیه ص ۱۶۸ النساء ۱۵۷/۴

۷۱- ولا تقولوا لمن یقتل فی سبیل الله اموات بل احیاء ولکن لاتشعرون
ص ۱۶۸ البقره ۱۵۴/۲

۷۲- ولاتحسبن الذین قتلوا فی سبیل الله امواتاً بل احیاء عندربهم یرزقون‌فرحین بماآتا هم الله من فضله ویستبشرون بالذین‌لم یلحقوا بهم من خلفهم الاخوف علیهم ولاهم یحزنون ص ۱۶۸ آل عمران ۱۶۹/۳

۷۳- انی متوفیك ورافعك الی ص ۱۶۹ آل عمران ۵۵/۳

۷۴- وکنت علیهم شهیداً مادمت فیهم فلما توفیتنی‌کنت أنت الرقیب علیهم و انت علی‌کل شیءٍ شهید ص ۱۶۹ المائده ۱۱۷/۵

۷۵- وان منهم لفریقاً یلوون السنتهم بالکتاب لتحبوه من‌الکتاب‌وماهومن‌الکتاب ویقولون هو من عندالله وماهو من عندالله ویقولون علی الله الکذب وهم یعلمون
ص ۱۷۳ آل عمران ۷۸/۳

۷۶- ملة ابیکم ابراهیم هوسماکم المسلمین من قبل وفی هذا
ص۱۷۶ الحج ۷۸/۲۲

٧٧- ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض... ص ١٨٨ البقره ٢/٢٦١
٧٨- وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ص٢١٣ الانفال ٨/١٧
٧٩- وانذر عشيرتك الاقربين ص٢١٣ الشعراء٢٦/٢١٤
٨٠- و اوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه ان اضرب بعضاك الحجر فانبجست منه اثنتاعشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم ص٢١٦ الاعراف ٧/١٦٠
٨١- انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الهاآخرفسوف يعلمون ص٢١٨ الحجر ١٥/٩٦-٩٥
٨٢- لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجدالحرام ان شاء اللهآمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لاتخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاًقريباً ص٢١٨ الفتح ٤٨/٢٧
٨٣- ما وعدك ربك وما قلى ص٢١٩ الضحى ٩٣/٣
٨٤- ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله ص٢١٩ الكهف ١٨/٢٣
٨٥- ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ص٢١٩ القصص ٢٨/٨٦
٨٦- الم غلبت الروم فى ادنى الارض و هم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين ص٢١٩ الروم٣ و٢/٣٠
٨٧- وعدالله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدوننى لايشركون بى شيئاً. ص٢٢٠ النور ٢٤/٥٥
٨٨- سيهزم الجمع ويولون الدبر ص٢٢٠ القمر٥٤/٤٦
٨٩- كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ص٢٢٠ بقره ٢/٢٤٩
٩٠- و اذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنهالكم و تودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابرالكافرين ص٢٢١ الانفال ٨/٨
٩١- يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ص٢٢١ الدخان٤٤/١٦
٩٢- ولقد صدقكم الله وعده اذتحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم... ص ٢٢١ آل عمران ٣/١٤٦

٩٣- ان الذين يحادون الله و رسوله اولئك فى الارذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز ص٢٢١ المجادلة ٢٣/٥٨

٩٤- سبحان الذى اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا... ص٢٢٢ الاسرى ٢/١٧

٩٥- اقتربت الساعة وانشق القمروان يروآية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ص٢٢٣ القمر ٢-٣/٥٤

٩٦- لواجتمعت الانس والجن على أن يأتوابمثله لعجز واعنه ولوكان بعضهم لبعض ظهيراً ص٢٣٠

٩٧- وقالوا انماانت من المسحرين ماانت الابشر مثلنافأت بآية ان كنت من الصادقين قال هذا ناقة لها شرب و... ص٢٣١ الشعراء ١٥٤-١٥٦/٢٦

٩٨- وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة ص٢٣١ الاعراف ٧٦-٧٧/٧

٩٩- قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنومنن... ص٢٣٢ الاعراف ٧/١٣٤

١٠٠- قالوا لن نؤثرك على ماجاء نامن البينات والذى فطرنا فاقض ما انت قاض ص٢٣٢ طه ٧٢/٢٠

١٠١- و قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا اوتكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا... ص٢٣٣ بنى اسرائيل ٩٣-٩٤/١٧

١٠٢- ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ص٢٣٣ الانعام ٨/٦

١٠٣- ولواننا نزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شىء قبلا ماكانوا ليؤمنوا الا يشاء الله ص٢٣٣ الانعام ١١٢/٦

١٠٤- قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا و... ص٢٣٤ البقره ٢٨/٢٠

١٠٥- لونشاء لقلنا مثل هذا ص٢٣٤ الانفال ٣٢/٨

١٠٦- ام يقولون افتريه قل فاتوا بعشرسور مثله مفتريات و ادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين. ص٢٣٤ هود ١٦/١١

١٠٧- وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوابسورة من مثله وادعواشهداء كم

من دون الله ان كنتم صادقين ص ۲۳۴ البقره ۲۲/۲
۱۰۸- لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ص ۲۳۵ بنى اسرائيل ۸۸/۱۷
۱۰۹- ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذا الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون...
ص ۲۳۵ الانعام ۹۳/۶
۱۱۰- اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا و رفعنا بعضهم فوق بعض درجات ص ۲۳۵ ۳۲/۴۳
۱۱۱- ذرنى و من خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا ... انه فكر و قدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس و بسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر ص ۲۳۷ المدثر ۲۵/۷۴-۱۱
۱۱۲- ولما جاء هم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ص ۲۳۷ الزخرف ۳۰/۴۳
۱۱۳- خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
ص ۲۳۹ الاعراف ۱۹۹/۷
۱۱۴- وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
ص ۲۳۹ العنكبوت ۴۸/۲۹
۱۱۵- محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم... كزرع اخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار
ص ۲۴۴ الفتح ۲۹/۴۸
۱۱۶- هو الذى ايدك بنصره و بالمومنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم
ص ۲۴۷ الانفال ۶۲/۸
۱۱۷- فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرج مما قضيت ويسلموا تسليما ص ۲۴۹ النساء ۶۸/۴
۱۱۸- وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم من يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا
ص ۲۴۹ الاخراب ۳۶/۳۳

۱۱۹- وقاتلوهم حتی لاتکون فتنة ویکون الدین کله لله
ص ۲۵۰ الانفال ۳۹/۸

۱۲۰- لئن اجتمعت الانس والجن علی ان یا توا بمثل هذا القرآن لایا تون بمثله ولوکان بعضهم لبعض ظهیرا ص ۲۵۵ بنی اسرائیل ۸۸/۱۷

۱۲۱ یریدون ان یطفؤا نور الله بافواههم و یا بی الله الا ان یتم نوره ولوکره الکافرون هوالذی ارسل رسوله بالهدی و دین الحق لیظهره علی الدین کله و ولوکره المشرکون ص ۲۶۰ التوبة ۳۲/۹

۱۲۲- لیظهره علی الدین کله ولوکره المشرکون ص ۲۶۹ التوبة ۳۳/۹

۱۲۳- والله بالغ امره ولوکره المشرکون ص ۲۷۰

۱۲۴- ارسل رسوله بالهدی ودین الحق لیظهره علی الدین کله
ص ۲۷۱ التوبه ۳۳/۹

۱۲۵- فاما من طغی وآثر الحیوة الدنیا فان الجحیم هی الماوی وامامن خاف مقام ربه ونهی النفس عن الهوی فان الجنة هی الماوی
ص ۲۷۵ النازعات ۴۱/۷۹-۳۷

۱۲۶- ورفعناه مکانا علیاً ص ۲۷۸ مریم ۵۷/۱۹

۱۲۷- وعلم آدم الاسماء کلها ص ۲۸۰ بقره ۳۱/۳

۱۲۸- واوحینا الی ام موسی... فالقیه فی الیم ... انارا دوه الیك و جاعلوه من المرسلین ص ۲۸۸ القصص ۷/۲۸

۱۲۹- وماعلمی بماکانوا یعملون ان حسابهم الاعلی ربی لوتشعرون وما انا بطارد المومنین ص ۳۰۰ الشعراء ۱۱۴/۲۶-۱۱۲

فهرس الاحاديث النبوية

الجدل فى الدين والمراء فيه كفر ص ٣٦

لاتتفكروا فى الله وتفكروافى خلقه ص ٣٨

القدرسرالله فلا تخوضوا فيه ص ٤٠

اياكم والتعمق، فان من كان قبلكم هلك بالتعمق ص ٤٣

روى ان رسول الله (ص) نظرالى رجل ساجد فى المسجد، حتى فرغ النبى (ص) من صلاته. فقال (ص): «من رجل يقتله؟» فقام أبوبكر و مشى اليه ليقتله، ثم انصرف وقال: «يا رسول الله كيف أقتل رجلاً ساجداً لله؟» فقال: «من رجل يقتله؟» فقام عمرومشى اليه ليقتله ، ثم انصرف و قال : «يا رسول الله كيف اقتل رجلاً ساجداً لله» فقال: «من رجل يقتله؟»....فقام على (ع) ومشى اليه ليقتله، فوجده قد ذهب ص ٤٤

يقرأون القرآن لايجاوز تراقيهم ص ٤٥

يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميه، ص ٤٥

رأيت ربى فى أحسن صورة ووضع يده بين كتفى حتى وجدت برد أنامله بين ثندوتى ص ٥٠

روى عبيدالله بن وهب عن عمرو بن الحرث عن سعد بن أبى مالك عن مروان بن عثمان عن عمارة بن عامر عن ام الطفيل امرأة ابى بن كعب، قال: سمعت النبى (ص) يذكر أنه رأى ربه فى المنام فى صورة شاب موفر على فراش من ذهب فى رجليه نعلان من ذهب. ص ٥٠

من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه على نفسه فهو آمن ص ٧٨
هلموا الى، انا محمد بن عبدالله، أنا محمد رسول الله ص ٨١
أقربكم الى الله أحسنكم خلقا ص ٨٢
ان العبد ليبلغ بحسن الخلق درجة الصائم القائم ص ٨٢
ليس عمل فى الميزان أثقل من حسن الخلق ص ٨٢
أللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد ص ٨٣
اجعل أمر الجاهلية تحت قدميك ص ٨٣
انه لايبلغها الا أنت أورجل منك ص٨٤-٨٣
انها عجوز كانت تاتينا أيام خديجة، وان حسن العهد من الايمان ص ٨٤
ان هذه من صدائق خديجة وان حسن العهد من الايمان ص ٨٥
انما انا عبد آكل كما يأكل العبد ص ٨٥
نقلت من طهر الى طهر ما مسنى سفاح الجاهلية ص ٨٨
روى عن النبى (ص) انه قال: ضرب الله مثلاً صراطا مستقيماً وعلى جنبتى الصراط سور، وفى السور أبواب مفتحة، وعلى تلك الابواب ستور مرخاة وعلى رأس الصراط داع يقول: ادخلوا الصراط ولاتعرجوا: قال فالصراط هو الاسلام، والابواب المفتحة محارم الله، والستور حدود الله والداعى القرآن ص ٩٤
اتق القوارير ص ١٠٦
اطلبوا العلم ولو بالصين ص ١١٢
طلب العلم فريضة على كل مسلم ص ١١٢
امرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله، فاذا قالوها عصموا منى دماء هم وأموالهم الا بحقها وحسابهم الى الله ص ١١٢
كما روى انه سئل، فقيل له: يا رسول الله، من قال لااله الاالله دخل الجنة؟ فقال: نعم، من عرف حدودها وادى حقوقها ص ١١٢
قول رسول الله: «جانب العرش على منكب اسرافيل وانه ليئط اطيط الرحل الجديد ص ١١٤

روى عن رسول الله (ص) أنه قال «ما نزلت على آية الا ولها ظهر و بطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع ص ١٥٩
حديث العجل الذى لبنى غفار، أرادوا أن يذبحوه فنطق وقال: يا بنى غفار أمن نجيح ينجح ص ٢٠٣
حديث الجمل الذى نحر بمكة فتكلم بعد مانحر ص ٢٠٤
ان الله قد أوحى الى أن شيروية وثب على أبيه كسرى فقتله فى شهر كذا من ليلة كذا ص ٢٠٨
فأين المال الذى دفعته الى ام الفضل وقلت لها ان أصبت فى سفرى هذا فللفضل كذا ولعبدالله كذا ولقثم كذا ولعبيدالله كذا؟ ص ٢١٩
مزق ملكه وملكنى من أرضه! ص ٣١٠
قوله لعلى (ع): انك تقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين ص ٣١٠
يا ابا تراب ألا اخبرك بأشقى الناس ؟ ص ٢١١
ويح ابن سمية! ليسوا بالذين يقتلونك، انما تقتلك الفئة الباغية ص ٢١١
اللهم اجعله اباذر يرحم الله أباذر يمشى وحده ويموت وحده ويدفن وحده ص ٢١٢
انت أول أهلى لحوقاً بى ص ٢١٢
اصنع لى صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملا لناعسا من لبن ص ٢١٣
ان الله أمرنى ان انذر عشيرتى الاقربين ص ٢١٣
لما كان بتبوك، أصاب المسلمين العطش حتى كادوا أن يهلكوا، فأمر (ص) أن يطلبوا الماء فى الرحال.... فرأينا الماء تخلل من بين أصابعه.... ص ٢١٥
دعاؤه (ع) على مضر حين آذوه وكذبوه، فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر، ابعث عليهم سنين كسنين يوسف .... ص ٢١٦
اللهم لاتغفر لمحلم بن جثامة ص ٢١٧
الحمدلله وحده، انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ص ٢١٨
حديث الاسراء والبراق والمعراج وما أراه الله عزوجل من ملكوت السماوات و الارض ص ٢٣٠

يا رب اليك اشكو ضعفى وقلة حيلتى وهوانى على الناس. ان لم يكن بك سخط فلا ابالى ولكن عافيتك أوسع لى. ص ٢٥١
زويت لى مشارق الارض ومغاربها وسيبلغ ملك امتى مازوى لى منها ص ٢٦١
قال (ص) اذا فتح الله عليكم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً ، فان لهم رحما... ص ٢٦٢
سلمان قال: كنت أضرب فى ناحية من الخندق صخرة فغلظت على ، فرآنى (ص) ورأى شدة المكان... واخذ المعول من يدى ، فضرب به ضربة ، فلمعت برقة،.. ثم ضرب اخرى ص ٢٦٢
اياكم والنظر فى النجوم فانه يدعى الى الكهانة ص ٢٧٩
الرويا الصالحة من الرجل الصالح جزء من النبوة ص ٢٨٩

فهرس الاحاديث الموضوعة

ان الله أجرى خيلاً، فعرقت، فخلق نفسه من ذلك العرق ص ٤٨

روى عن شعبة أنه قال: لان أزنى كذا وكذا زنية، أحب الى من أن أروى عن أبان بن عياش ص ٤٨

روى عن ابن المبارك أنه قال: حديث ابى بن كعب انه قال: من قرأ سورة كذا، فله كذا، ومن قرأ سورة كذا فله كذا، هومن وضع الزنادقة فلاترووه ص ٤٨-٤٩

حديث زغب الصدر ص ٤٨

حديث عيادة الملائكة ص ٤٨

حديث قفص الذهب على جمل أورق ص ٤٨

حديث نورالذراعين ص ٤٨

حديث ابن عباس، انه كان يبصق فى الدواة ويكتب منها، وضعه عاصم الكوزى ص ٤٩

حديث النبى (ص) انه لم يحدالمريض، وضعه سهل السراج ص ٤٩

شرب الماء على الريق يعقدالشحم، وضعه عاصم الكوزى ص ٤٩

وحديثه (ع): الذى روى عن عمروبن حريث أنه قال: رأيت رسول الله يوم العيد يسار بين يديه بالحراب، وضعه المنذربن زياد ص ٤٩

وحديثه (ع)، أنه نهى عن عشر كنى، وضعه أبوعاصم قاضي مرو. ص ٤٩

وحديثه (ع): لايزال راجل راكباً مادام منتعلاً وضعه أيوب بن خوط
ص ٤٩
يروى عن المغيرة صاحب ابراهيم أنه قال: حديث سالم بن أبى الجعد و
حديث خلاص لاترووه ص ٤٩

فهرس ماورد من التوراة والابخيل

١- قرأت فى كتاب اشعياء النبى؛ أن اشعياء رأى رؤيـاً من بعد ارتفاع النبوة عنه بثلاث سنين، فى السنة التى (توفى فيها عزيا الملك)

ص ٥٠ اشعيا ٦/١

٢- رأى دانيال رؤياً وحلم حلماً ورأسه على مضجعه؛ فكتب حينئذ رؤياه وقص مبتدأ كلامه وبدأ بالقول، فقال: رأيت فيمايرى النائم بالليل كذا...

ص ٥١ دانيال ٧

٣- ان فى التوراة ان قديم الايام فى صورة شيخ ابيض الراس واللحية...

ص ٧٠-٥٢

٤- فى التوراة: ان يوضع الشحم على النار ليشم الريح منه الرب...

ص ٦٩

٦- مالكم تقربون الى كل عرجاء وعوراء أتراكم لو اهديتم ذلك الى اصدقائكم قبله منكم الاصحيحاً؟ ص ٧٠

٦- فى التوراة : اتخذوا لى بساطاً من ابريسم دقيق الصنعة و خواناً من خشب الشمشار... ص ٧٠

٧- فى الانجيل، فى بشرى متى: هذا كلام تكلم به يسوع بالامثال ولم يكن يكلمهم بغير الامثال ص٩٧ متى ٣/٣٥

ص ٥ لم يبصر السارية في عينه وراى في عين غيره قذاة

ص ١٣٢ لوقا ٦/١ متى ٧/٣

وقال لحواريه انتم ابناء الله ص ۱۶۱

قال لليهود: أنتم أبناء الشيطان كما هو مكتوب في الانجيل

ص ۱۶۱

فأجا بهم وقال: كالذى علمنى أبى، كذلك أنطق و أقول و انما أسعى بمرضاته فى كل حين. فأما انتم فانما تعلمون أعمال أبيكم

ص ۱۶۱ يوحنا ۴۷-۸/۳۸

قال لحواريه في الانجيل: آمنوا بالنور لتكونوا لله ابناء

ص ۱۶۲ يوحنا ۱۲/۳۶

ايضاً في الانجيل أنه ظهر لمريم المجد لانية بعد أن خرج من القبر، و قال لها: لاتقربينى فانى لم اصعد الى عند أبى. ولكن انطلقى وقولى لاخوتى انى صاعد الى أبى وأبيكم و... ص ۱۶۲ ۲۰/۱۷

لاتضع الحكمة فى غير أهلها فتضيعها، فتكون كمن ينثر الدر بين يدى الخنازير...

ص ۱۱۳

يقول فى التوراة: كلم الرب موسى و قال له، قل لبنى اسرائيل ليجمعوا الذهب و الفضة والنحاس والرقم... ص ۱۲۰-۱۱۹

المسيح (ع) قال فى الانجيل: لاتظنوا انى جئت لابطل التوراة و الانبياء ، لم آت لابطلها؛ بل جئت لاكملها ص ۱۲۴ متى ۱۷/۵

ان من طلق امرأته فليعطها كتاب الطلاق،... ص ۱۲۴

قال الله لموسى: «قل لبنى اسرائيل ليحفظوا السبوت لانها آية بينى وبينكم ولتعلموا انى انا الرب... ص ۱۲۴

وفى كتاب اشعياء ان الرب يتعزر على صنوبر لبنان

ص ۱۰۱ اشعياء ۲/۱۳

وفى كتاب اشعيا قال الرب أطلق الرسل السراع الى شعب مخوف ومستأصل

ص ۱۰۲ اشعيا ۱/۱ و ۹/۱۳/۳/۶

وفى كتاب حبقوق: انما اضرب الامثال واقول الاوابد (كتب الرويا مضمون الاصحاح لابنصها) ص ۱۰۲ حبقوق ۲/۲

وفى كتاب صفينا ، قال الرب: انى ازيل كلا عن وجه الارض، زوالاً ازيل البهائم وطير السماء وسمك البحر. ص ۱۰۲ صفينا ۱/۲

وفی کتاب ناحوم النبی: یکون أثر عقاب الله کالغبار، ویبس البحر وتخرب الانهار کلها... ص ١٠٢ ناحوم ١-٤-٥
وفی کتاب بولس المقدم... ان البیت العظیم لیس تکمن فیه اوانی الخشب...
ص ١٠٣ بولس ـ الرسالة الثانیة
فی الانجیل: مثل ضربه عیسی (ع) وقال بعد ذلك: فدنا منه تلامیذه وقالوا له: ما بالك تکلمهم بالامثال؟ ص ٩٨-٩٧ متی ١٣/١٠
وفی بشری مارقوس: ان المسیح ضرب للحواریین مثلا؛ ثم قال لهم انتم اعطیتم ان تعلموا سر ملکوت السماء... ص ٩٨ مرقس ٤/١٠
فی الانجیل: ان الزراع خرج لیزرع، فلما زرع، منه ما سقط فی جادة الطریق ...
ص ٩٨ مرقس ٤/١٣
فی الانجیل: و تمثل مثلاً آخر: فقال: یشبه ملکوت السماء رجلا زرع فی قریته زرعاً صالحا... ص ٩٩ متی ١٣/٢٤
فی کتاب هوشع، ماهو مفسر من الامثال: اسمعوا قول الرب یا بنی اسرائیل ان للرب حکومة مع سکان الارض لعدم البر والقسط.
ص ١٠٠ هوشع ٤/١
وفی کتاب یوئیل النبی (ع) یقول: ما ابقی الجندب اکله الجراد الطائر و ما ابقی الجراد الطائر أکله الدبی. ص ١٠١ یوئیل ١/٤
ویقول ایضا: استعلن ابن الله لان یبطل اعمال الشیطان کل من ولد من الله لایکون خاطئا لان زرعه فیه ثابت ص ١٦٣-١٦٢ یوحنا الرسالة الاولی ٣/٩
اعملوا ان کل من یعمل البر فانه مولود من الله. و انظروا فما اکثر الود الذی اعطاناه الاب ص ١٦٣ یوحنا الرسالة الاولی ٣/١
وفی موضع آخر: ادا تصدقت فلاتعرفن شمالك ما ما صنعت یمینك
ص ١٦٣ متی ٦/٣
ایها البنون لیکون ودنا بالکلام ولا باللسان
ص ١٦٣ یوحنا الاولی ٣/١٨
ستاتی ساعة لا اکلمکم بالامثال ص ١٦٣ یوحنا ١٦/٢٥
طوبی لعاملی السلم بانهم یدعون ابناء الله ص ١٦٣ متی ٥/٩
قدموا الخیر الی من یبغضکم وصلوا علی الذین یطردونکم غضبا لتکونوا ابناء ابیکم الذی فی السماء ص ١٦٣ متی ٥/٤٤

ان انتم غفرتم للناس خطاياهم، فان اباكم الذى فى السماء يغفرلكم...

ص ۱۶۳ متى ۱۵-۶/۱۴

يشرق الصديقون كالشمس فى‌ملكوت ابيهم، من كانت له اذنان سامعتان فليسمع...

ص ۱۶۳ متى ۱۳/۴۳

لاتقطعوا رجاء من سالكم ولاتخيبوه ليكثر ثوابكم واجركم وتكونوا للغنى‌ابناء

ص ۱۶۴-۱۶۳ ربما بطرس‌الاولى ۳/۱۵

لاتدعوا آبائكم فى‌الارض لان اباكم واحد فى‌السماء،

ص ۱۶۴ متى ۲۳/۹

ان‌كنتم ايها الاشرار تعلمون ان تعطوا ابناءكم مواهب‌صالحة فبكم احرى...

ص ۱۶۴ متى ۷/۱۱

يا بنى انامعكم زمين يسير، وستطلبوننى من بعد...

ص ۱۶۴ ومتى ۲۶/۱۸ يوحنا ۱۳/۳

بحق اقول لكم ما جاء ابن البشر الا ليجيى ماكان هالكا...

ص ۱۶۵ ومتى ۱۸/۱۱ يوحنا ۳/۱۶

انااصعد الى وادى شلم وابن البشريسلم الى عظماء الكهنة فيسحبونه للموت

ص۱۶۵ متى ۲۰/۱۸

انكم لاتكلمون بنى اسرائيل حتى ياتيكم ابن الانسان.

ص ۱۶۵ متى ۱۰/۲۳

الان ظهر مجد ابن الانسان ومدحه و حمد الله به وعلى يديه.

ص ۱۶۵ يوحنا ۱۳/۳۲

فى‌الانجيل فى بشرى يوحنا : ان المسيح مات بالجسد و هوحى بالروح، فتفكروا بان الذى مات بالجسد استراح من الخطايا...

ص ۱۶۹ يوحنا ۶۳-۶/۵۰

فى بشرى لوقا: اقول لكم يا اولبائى لاتخافوا الذين يقتلون الجسد و لايقدرون على غير ذلك... ص ۱۶۹ لوقا ۱۲/۴

فى بشرى متى: ماسمعتم بآذانكم فنادوا به فوق الطوايا ولاتخشواالذين يقتلون الجسد... ص ۱۶۹ ومتى۲۸/۱۰ لوقا ۱۲/۳

وقد قال المسيح: انه يبذل جسده للموت و يصيرالى ملكوت الله...

ص ۱۶۹

وقال «المسيح (ع)» يقتلون الجسد ولايقدرون على قتل النفس.

ص ۱۶۹

وقد ذكرحزقيال النبى فى كتابه مثل ذلك و قال: اوحى الرب الى و قال: يا ايها الانسان قدصار بنواسرائيل كلهم عندى مزدلين...

ص ۱۷۴ حزقيال ۲۲/۱۷

هومكتوب فى‌الانجيل:ان يوحنا الصابغ، قال: انااصبغكم بالماء فاما الذى يجيىء بعدى يصبغكم بروح القدس و بالنار ص ۱۷۵ متى ۳/۱۱

فى التـوراة ان الله عزوجـل قال لبنى اسرائيل: انى اقيم نبياً من اخوتكم اجعل كلامى على فمه. ص ۱۹۵ تثنيه ۱۸/۱۵

جاءالله من سيناء واشرق من ساعير واضاء من جبال فاران.

ص ۱۹۵ تثنيه ۲۳/۲

وفى التوراة: ان اسماعيل كان يتعلم الرمى فى برية فاران،...

ص ۱۹۵ تكوين ۲۱/۲۰

وفى الانجيل، قال المسيح: انى ذاهب وسياتيكم البار قليط،روح‌الحق الذى‌لايتكلم من قبل نفسه،... ص ۱۹۶ يوحنا ۲۶-۱۵/۲۵

و فى الزبـور فى صفة محمد (ص): انه ينقذ الضعيف الذى لا ناصر له ، و يراف بالمساكين ص ۱۹۶ المزمور ۷۲ - ۸ ومايليه

فى‌كتاب اشعياء : قال لى الرب اقم نظارا ليخبر بمايرى، فكان الذى راى صاحب المنظرة، قال: قد اقبل راكبان... ص ۱۹۶ اشعياء ۲۱/۶

فى‌كتاب اشعياء: عبدى الذى سرت به نفسى احمد المحمود بحمدالله حمداً حديثا تفرح به البرية وسكانها فهذا... ص ۱۹۷ اشعياء ۴۲/۱-۱۱

فى‌كتاب اشعياء:لتفرح الارض البادية ، ولتبتهج البرارى و الفلوات و ليخرج نور كنور... ص ۱۹۷ اشعياء ۲۵/۱

فى‌كتاب اشعيا: ولدلنا مولود و وهب لنا ابن على‌كتفيه علامة النبوة.

ص ۱۹۷ اشعياء ۹/۶

فى‌كتاب حبقوق: لقد انكشفت السماء من بهاء محمد وامتلات الارض من حمده.

ص ۱۹۷ حبقوق ۳/۳

فى‌كتاب دانيال: رويا التى رآها وعبرها وذكر تفسيرها وقال فيها رايت عتيق‌الايام

قد حبس و بين يديه الف الف خدام يخدمونه وكتاب لاتحصى

ص ١٩٨ دانيال ٢١/٢

فى كتاب ارميا: جعلتك نبيا للامم لتنسف وتهدم وتبير وتسحق وتبنى وتغرس.

ص١٩٨ ارميا ١٠-١١/٥

فى كتاب هوشع: انا الرب الاله الذى ارعاك فى البدو فى ارض خراب قفر.

ص١٩٨ هوشع ٥-٣/٤

فهرس الاشعار (بحسب القوافى)

لعمرك انى يوم أجعل، جاهلاً ... ضماراً لرب العالمين مشاركا
فآمنت بالله الذى انـا عبده ... وخالفت من أمسى يريد المهالكا
ص ٢٠١

لئن هجرت أخا صـدق ومكرمة ... لقد مريت أخاً ماكان يمريكا
ص ٣٧

أمست نبيتنا انثى نطيف بها ... و أصبحت أنبياء الناس ذكرانا
ص ٢٤٦

مـــذ ممـــاً عصينـا ... و دينـــه أبينـــا
ص ٢٣٦

رعيت الضـأن أحميهـا بكلبى ... من الـلص الخفى وكل ذيب
فلما أن سمعت الذئب نادى ... يبشرنى بـأحمد مـن قـريب
سعيت اليه قد شمرت ثوبـى ... عن الساقين فى الوفد الركيب
فـالفيت النبـى يقـول قـولا ... صدوقاً ليس بـالهزل الكذوب
ص ٢٠٢

صبـاح سـوه لبنـى قتيـرة ... و لـلامير مـن بنى مغيـرة
ص ٢٦٥

صباح صدق لبنى قتيرة ولاُ مير من بنى مغيرة
صباح سوء لبنى قتيرة و للامير من بنى مغيرة

اذآثروا الله على العشيرة

ص ٢١٥

قد علمت جارية يمانية أنى أنا المائح واسمى ناجية

ببلغة ذات رشاس واهية

ص٢١٥

تبارك سائق البقرات انى رأيت الله يهدى كل هاد

ص ٢٠٨

شفيت من حمزة نفسى باحد حين بقرت بطنه عن الكبد

ص ٢١٥

أخشى على أربد الحتوف ولا أرهب نوء السماك والاسد
فجعنى الرعد و الصواعق بال فارس يوم الكريهة النجد

ص ٢١٦

بنى مدلج انى اخال سفيهكم سراقة مستغو لامر محمد

ص ٢٠٥

قل للقبائل من سليم كلها هلك الضماروعاش أهل المسجد
أودى ضمار و كان يعبد مرة قبل الكتاب الى النبى محمد

ص ٢٠١

ان تخسف الارض بالاحوى وفارسه فانظر الى اربع فى الارض غوار
فهيل لما راى ارساغ معرفة قدسخن فى الارض لم تحفر بمحفار

ص ٢٠٥

يا رسول المليك ان لسانى راتق ما فتقت اذ أنا بور
اذ اجارى الشيطان فى سنن الـ غى و من مال ميله مثبور
آمن اللحم و العظام بما قلـ ت فنفسى الفدى وانت النذير

ص ٨٠

كشراب قيل عن مطيته ولكل أمر واقع قدر

ص ٢٣٢

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر
مبارك الوجه يستسقى الغمام به ما فى الانام له عدل ولاخطر
ص ٨٨

يا رسول المليك ان لسانى راتق ما فتقت اذ أنا بور
ص ٨٠

أبوكم قصى كان يدعى مجمعاً به جمع الله القبائل من فهر
ص ٨٧

وبيضة خدر لايرام خباؤها تمتعت من لهوبها غير معجل
ص ١٠٦

وليس كعهد الدار يا ام مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل سوى العدل شيئاً فاستراح العواذل
ص ٢٥٩

كناطح صخرة يوما ليفلقها فلم يضرها واوهى قرنه الوعل
نبئت وأن رسول الله أوعدنى والعفو عند رسول الله مأمول
ص ٨٠

يا بيت عاتكة التى اتعزل حذر العدى و به الفؤاد موكل
انى لامنحك الصدود وانني قسماً اليك مع الصدود لاميل
ص ٤٨

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كاحمر عاد ، ثم ترضع فتفطم
ص ٢٣١

أبا حكم واللات لوكنت شاهداً لامر جوادى اذ تسوخ قوائمه
شهدت ولم تشكك بأن محمداً نبى ببرهان فمن ذايكاتمه
ص ٢٠٥

ألا ياالقوم هل رأيتم بهيمة تكلم فى النادى بأبناء ما مضى
وتخبر عن علم بما هو كائن فهذا بعير للوليد قد انبرى
ينادى بأعلى الصوت والناس حوله ألاضلت الاصنام واللات والغرى

وهـذا أوان الهـاشمى محمـد يدين بـدين‌الله والحق قدبدى
ص ٢٠٣

رايـت عـلامـة والليل داج على ظهر الطريق كضوء بـرق
عـلامة احمـد اذ سال ربـى فكانت آيـة مصـداق صدقى
ص ٢٤٧

V.	Chapter one	181
	Chapter two	186
	Chapter three	191
	Chapter four	195
	Chapter five	199
VI.		225
VII.	Chapter one	273
	Chapter two	293
	Chapter three	302
	Chapter four	314
Index of Names of People		319
Index of Places		324
Index of Tribes and Nations		327
Index of Quranic Verses		367
Index of Prophetic *Hadith*		377
Index of Quotations from the Bible		383

Table of Contents

Arabic introduction		3
Persian introduction		9
I.	Chapter one	3
	Chapter two	11
	Chapter three	14
	Chapter four	20
II.	Chapter one	31
	Chapter two	35
	Chapter three	43
	Chapter four	47
	Chapter five	55
	Chapter six	58
	Chapter seven	60
	Chapter eight	62
III.	Chapter one	69
	Chapter two	77
	Chapter three	94
	Chapter four	104
	Chapter five	117
IV.	Chapter one	131
	Chapter two	133
	Chapter three	149
	Chapter four	152
	Chapter five	160
	Chapter six	171

text has finally seen the light of day. It is our hope that before long a translation into a European language will make available this opus which is indeed a landmark in the intellectual life of the Islamic world.

Wa 'Llāhᵘ a'lam
Seyyed Hossein Nasr

Notes to the Introduction

1. See P. Kraus, 'Raziana', *Orientalia*, vol. 4, 1935, pp. 300–34; and vol. 5, 1936, pp. 35–6 and pp. 358–78. A part of the original Arabic text of the *A'lām al-nubuwwāh* was published by Kraus as "al-Munāẓirāt bayn Abī Ḥātim al-Rāzī wa Abī Bakr al-Rāzī" in Abū Bakr Muḥammad ibn Zakariyyā' al-Rāzī, *Rasā'il falsafiyyah*, Beirut, 1973, pp. 291–316 (original edition as *A.B. Moḥ. filii Zachariae Raghensis (Razis) Opera philosophica fragmentaque quae supersunt collegit et edidit Paulus Kraus,* Cahirae, 1939.

2. Concerning the life and thought of Abū Ḥātim Rāzī see H. Corbin (in collaboration with S.H. Nasr and O. Yahya), *Histoire de la philosophie islamique*, vol. I, Paris, 1964, p. 113 and pp. 194–5; S.M. Stern, 'Abū Ḥātim al-Rāzī', in the new *Encyclopaedia of Islam*; Nāṣir-e Khosrow, *Kitab-e Jami' al-Hikmatain, Le Livre réunissant les deux sagesse*, ed. by H. Corbin and M. Mo'in, Tehran-Paris, 1953, pp. 128 ff.; Corbin (ed.), *Trilogie ismaélienne*, Tehran-Paris, 1961, introduction; W. Ivanow, *A Guide to Ismaili Literature*, London, 1933, p. 32; Ivanow, *Studies in Early Persian Ismailism*, Leiden, 1948, p. 115 ff.; M. Mohaghegh, *Fīlsūf-i Rayy*, Tehran, 1970; and M. Mohaghegh, *Bīst guftār – Twenty Treatises on Islamic Philosophy, Theology, Sects and History of Medicine*, Tehran, 1976, pp. 35–6.

3. Printed in 1957 in Egypt.

4. Edited by Ḥ. Mīnūchihr and about to be published by Tehran University.

5. For a history of Ismā'īlī thought see the works of Corbin cited above.

6. On the position of Rāzī in the general history of Islamic thought see S.H. Nasr, *Three Muslim Sages*, Albany (New York), 1976, pp. 17–18; Nasr, *Science and Civilization in Islam*, New York, 1970, pp. 46, 89, 196–207; S. Pines, *Beiträge zur islamischen Atomenlehre*, Berlin, 1936, pp. 34–93; and M. Mohaghegh, *Fīlsūf-i Rayy*.
R. Walzer has also dealt with Rāzī in several places in his *Greek into Arabic*, Oxford, 1962.

7. See especially Schuon, *The Transcendent Unity of Religions*, trans. by P. Townsend, New York, 1975.

8. Concerning the figure of Hermes in the Islamic tradition, see S.H. Nasr, *Islamic Studies*, Beirut, 1967, chapter six.

back to its origin and which lies at the heart of the method of both Shī'ism and Sufism.

In response to Muḥammad ibn Zakariyyā' 's claim that philosophers and scientists can gain knowledge directly and have no need of prophets, Abū Ḥātim re-asserts the traditional view according to which the source of both philosophy and of sciences such as astronomy is divine. These sciences have reached man through such prophets as Idrīs whom the Greeks knew as Hermes.[8] There is a whole 'sacred history of science' contained in these pages which is important for those wishing to understand how the Islamic concept of knowledge unfolded and developed. To this is added a very interesting discussion of language and its relation to prophecy.

In the next two chapters, Abū Ḥātim turns to the particular sciences of nature, especially astronomy and pharmacology, and reveals his extensive knowledge of them. Finally, in the last section he returns to the exposition of the traditional conception of knowledge and tries to demonstrate how the origin of all knowledge and wisdom (*ḥikmah*) is to be found in God, one of whose Names is the Wise (*al-Ḥakīm*).

The Arabic text of this remarkable work has been edited by Dr. Ṣāwī and Dr. A'wānī on the basis of three manuscripts which are as follows:

A A manuscript, whose microfilm is to be found in the Tehran University Central Library, written in 1379 by Ḥusayn Burhānpūrī from a manuscript from India dated 1291 in the hand of Allāhbakhsh Rāmpūrī.

B This manuscript consists of two parts, the first being older and the second being more recent, having been transcribed in 1325. It belongs to the Fyzee Collection (No. 10) in Bombay.

C The manuscript belonging to the library of the Great Mosque in San'ā' in the Yemen (No. 123), dated 1144.

In this case, as in the case of most other Ismā'īlī works, it has been impossible to locate manuscripts of an earlier date. The esoteric nature of much of Ismā'īlism and its transmission by oral means have prevented scholars in this field of research from having access to a large number of old manuscripts.

In conclusion, we wish to congratulate the editors for their thoroughness in correcting and editing this very difficult and at the same time basic text. We are delighted that now the Arabic

made Muḥammad ibn Zakariyyā' Rāzī attractive to such scholars as have been influenced by modern European rationalism. The debates were carried out in Rayy itself before the governor (*amīr*), the chief judge (*qāḍīal-quḍāt*) and many other notables of the city. In each chapter, a particular subject is chosen and then debated. At the beginning, Muḥammad ibn Zakariyyā' Rāzī makes certain criticisms about revelation and prophecy, such as why one people is chosen rather than another and why the multiplicity of religions causes enmity and war between various nations. Abū Ḥātim gives extensive answers, pointing to the differences existing between peoples who are the recipients of revelation and hence the necessity for diversity of religious forms.

Then Abū Ḥātim takes the offensive and attacks the teachings of Rāzī concerning the "five co-eternals", that is God considered as the Demiurge, the soul, matter, time and space. The next few chapters are devoted to a discussion of these "co-eternals" and to other aspects of cosmology in which Ismā'īlī doctrines as expounded by Abū Ḥātim are used to refute Muḥammad ibn Zakariyyā' 's ideas.

The debate turns to prophecy once again and to discussion of such questions as the relation between faith and reason, the miraculous nature of the Holy Quran, true and fabricated *ḥadīths* and the exoteric and esoteric meaning of sacred scripture. Abū Ḥātim answers Muḥammad ibn Zakariyyā' Rāzī's criticisms and displays a remarkable knowledge not only of the Holy Quran but also the Old and New Testaments. In answer to the criticism of the multiplicity of religions, Abū Ḥātim strongly defends the transcendent unity of religions and the celestial origin of all authentic religions. In these he includes not only the Abrahamic traditions but also the Iranian ones such as Zoroastrianism and Manichaeism. *A'lām al-nubuwwah* is without doubt one of the most important Islamic works on what is known today as comparative religion. If it were to be translated into a European language, it would be of utmost interest to students of comparative religion especially to those who are attracted by the universal perspective of such traditional authors as R. Guénon, A.K. Coomaraswamy and F. Schuon.[7] Abū Ḥātim seeks to reveal the inner unity of religions through recourse to the symbolic interpretation of religious doctrines, facts and phenomena. He uses the process of *ta'wīl* or hermeneutic interpretation which means literally taking something

also of philological value, the *Kitāb al-iṣlāḥ*[4] which is a refutation of the *Kitāb al-maḥṣūl* of Nakhshabī and which had been defended by Abū Ya'qūb Sijistānī in his *Kitāb al-nuṣrah*, and finally the *A'lām al-nubuwwah* which is without doubt his most significant work for the general intellectual development of Islam. The works of Abū Ḥātim mark an important step in the history of Ismā'īlī theology and philosophy, linking the early proto-Ismā'īlī works associated with the name of Jābir ibn Ḥayyān, the *Umm al-kitāb* and other texts of the second/eighth and third/ninth century with the mature, systematic expositions of the fourth/tenth and fifth/eleventh centuries.[5]

The interest of the *A'lām al-nubuwwah,* however, extends further than the history of Ismā'īlī thought; it is integral to the general history of Islamic thought and to the ideas of one of Islam's most famous figures, Muḥammad ibn Zakariyyā' Rāzī. Islamic civilization has known this Rāzī over the centuries as a master physician and competent alchemist but has rejected his philosophy and violently repudiated certain of his theses which denied the necessity of prophecy. Also the idea of the "five co-eternals" and the cosmology related to it possessed some features which were repugnant to Islamic thinkers of nearly every bent and colour.[6] His philosophical works were thus severely criticized and gradually fell into oblivion so that despite the pioneering work of Paul Kraus, who in his edition of *Rasā'il falsafiyyah* of Rāzī assembled all the surviving philosophical works of this celebrated physician, only a small fragment of these treatises has been recovered. The *A'lām al-nubuwwah* is thus an important source for the ideas of Muḥammad ibn Zakariyyā' Rāzī as well for those of Abū Ḥātim. It matches in its rigour and depth other outstanding intellectual debates of the later centuries such as those carried out between Ibn Sīnā and Bīrūnī and also between Ṣadr al Dīn Qunyawī and Naṣīr al-Dīn Ṭūsī.

The debates between the two Rāzīs are extremely interesting because they differ from the many discussions and polemics held throughout Islamic history between jurisprudents and theologians on the one side and philosophers on the other. Rather, these mark the confrontation between two philosophers of vast learning with highly developed skills of rational analysis and criticism, one of whom bases himself on the verities of revelation and inner certitude and the other on a form of "rationalism". It is indeed this "rationalism" which has

In the Name of God–Most Merciful,
Most Compassionate

Introduction

Over forty years ago the late Paul Kraus drew the attention of the scholarly world to the controversies between Muḥammad ibn Zakariyyā' Rāzī (the Latin Rhazes) and Abū Ḥātim Rāzī.[1] Since then most students of Islamic thought have eagerly awaited the publication of *A'lām al-nubuwwah* where the debate is contained in all its rigour, grandeur and depth. At last, thanks to the collaboration of two Muslim scholars, Ṣalāḥ al-Ṣāwī from Egypt and Ghulām Riḍā A'wānī from Iran, this remarkable work is made available in an *editio princeps* which has made use of the best existing manuscripts.

The author of *A'lām al-nubuwwah*, Abū Ḥātim Aḥmad ibn Ḥamdān ibn Aḥmad Rāzī Warsinānī is one of the most outstanding theologians and philosophers of Islam and a major figure in that galaxy of exceptional thinkers, such as Ḥamīd al-Dīn Kirmānī, Nāṣir-i Khusraw and Qāḍī Nu'mān, who produced the Ismā'īlī philosophy of the Fāṭimid period. Abū Ḥātim hailed from Rayy, an important city of the classical Islamic period and today a suburb of Tehran. A remarkably learned man, he had studied Ismā'īlī doctrines, but also Arabic poetry, the religious sciences of Islam, comparative religion and indeed the natural and mathematical sciences of the day.

Early in life, he entered the ranks of the Ismā'īlī hierarchy and became the first lieutenant of the *dā'ī* of Rayy named Ghiyāth. Later he became the *dā'ī* of his native city himself and is reported to have converted Aḥmad ibn 'Alī, the governor of Rayy to Ismā'īlism. Some years later, he went to Daylam to the court of Mardāwīj and finally to Adharbaijan where he died probably around 322/933-934.[2]

Abū Ḥātim is the author of several works of great importance including the *Kitāb al-zīnah*,[3] a theological dictionary which is

Editor's Note:
We wish to thank His Highness Prince Sadruddin Aga Khan who first proposed the idea for this series on Ismā'īlī studies. The Imperial Iranian Academy of Philosophy is grateful for his initiation of this scholarly project.

The Imperial Iranian Academy of Philosophy
Series on Ismaili Thought
General Editor: Seyyed Hossein Nasr

I. Nasir-i Khusraw: Forty Poems from the *Divan*
Translated with introductions and notes by Peter Lamborn Wilson and Gholam-Reza Aavani

II. *Wajh-i dīn* by Nāṣir-i Khusraw
Edited with commentary and introduction by Gholam-Reza Aavani
English preface by Seyyed Hossein Nasr

III. *A'lām al-nubuwwah* by Abū Ḥātim al-Rāzī
Edited with commentary and introduction by Salah al-Sawy
English preface by Seyyed Hossein Nasr

IV. *al-Aqwāl al-dhahabiyyah* by Ḥamīd al-Dīn Kirmānī
Edited with commentary and introduction by Salah al-Sawy
English preface by Seyyed Hossein Nasr

V. *Ismā'īlī Contributions to Islamic Culture*
Edited by Seyyed Hossein Nasr

©Imperial Iranian Academy of Philosophy, 1977
Nezami Street, France Avenue
Tehran, Iran, P.O. Box 14 - 1699

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission of the copyright owner.

English text typeset in Great Britain by Billing & Sons Ltd., London & Guildford, England.
Arabic text typeset in Iran by Zar Co., Tehran.
Printed and bound by Billing & Sons Ltd., London & Guildford.
Jacket designed by Liz Laczynska.

Abū Ḥātim al-Rāzī

A'lām al-nubuwwah

(The Peaks of Prophecy)

edited with introduction and notes by

Salah al-Sawy

English introduction by

Seyyed Hossein Nasr

Tehran 1977

1397 (A.H. lunar)

Imperial Iranian Academy

of Philosophy

Imperial Iranian Academy of Philosophy
Director: Seyyed Hossein Nasr

Publication No. 33.

UNDER THE ROYAL PATRONAGE OF
HER IMPERIAL MAJESTY
FARAH PAHLAVI
THE SHAHBANOU OF
IRAN

The Imperial Iranian Academy of Philosophy is grateful to the Aga Khan family for their patronage of this special series on Ismaili thought, published on the occasion of the centenary of the birth of the late Aga Khan III (1877 - 1957).

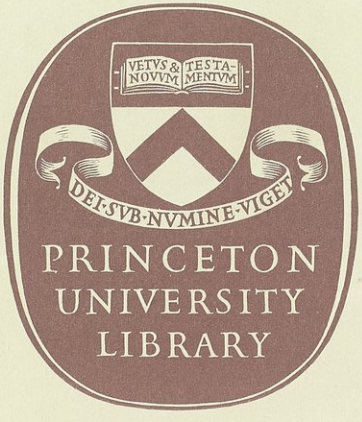
VETVS & NOVVM TESTA-MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Abū Ḥātim al-Rāzī

A'lām al-nubuwwah

(The Peaks of Prophecy)

edited with introduction and notes by

Salah al-Sawy

English introduction by

Seyyed Hossein Nasr

Tehran 1977

Imperial Iranian Academy

of Philosophy